الدرر المفاخر
في أخبار العرب الأواخر
(قبائل العرب)

تأليف
الشيخ محمد البسّام التميميّ النجدي
سنة ١٢٣٣ هـ الموافق ١٨١٨م

حققه ونشره
سُعُود بن غانِم الجَمْرَان العَجْمي

الطبعة الثانية ٢٠١٠ م
مزيدة ومصححة

فهرسة
مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

929.1 النجدي، محمد البسام التميمي.
الدرر المفاخر في اخبار العرب الأواخر / محمد البسام التميمي النجدي؛
تحقيق سعود بن غانم الجمران العجمي. - ط 2 مزيدة ومنقحة. - الكويت :
محمد البسام التميمي النجدي، 2010.
551 ص؛ 17× 24 سم.
ردمك : 978-99906-42-01-8
1. الأنساب العربية 2. الأنساب والأعراق 3. العشائر العربية - الكويت أ. العنوان
ب. محمد البسام التميمي النجدي (محقق)

رقم الإيداع : 2010 /447
ردمك: 978-99906-42-01-8

الطبعة الأولى

١٤٠١ هـ - ١٩٨١م

الطبعة الثانية مزيدة ومصححة

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م

عنوان المراسلة: ص. ب: ٢٨٢٤ الصفاة - الكويت
هاتف: ٩٩٧٩٠٠٦٢ (٩٦٥+)

الإهداء

إلى نصير العلم والثقافة والتاريخ

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز نصره الله





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ صدق الله العظيم

سورة الحجرات – الآية ١٢

(تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأجل، مرضاة للرب).

حديث نبوي شريف – رواه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

(من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه، يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام).

رواه سعد بن أبي وقاص وقال أبو بكرة: أنا سمعته من رسول الله ﷺ

(الإيمان يمان والحكمة يمانية)

- من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
- حديث شريف أخرجه الشيخان وأحمد

وسأل الحجاج بن يوسف الثقفي، العالم أيوب بن زيد ابن القرية المتوفى سنة ٧٠٣م عن أهل اليمن فأجابه:

(أهل اليمن أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة) وسأله عن مآثر العرب فأجابه: (كانت العرب تقول: حمير أرباب الملك، وكندة لباب الملوك، ومذحج أهل الطعان، وهمدان أحلاس الخيل، والأزد آساد الناس). فلما سأله عن أرض اليمن وصفها بأنها: (أصل العرب وأهل البيوتات والحسب).

مقدمة المحقق للطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد نبيه ورسوله وصفوة خلقه وخير أنبيائه.

أما بعد،،

فإنني أتوجه للباري جل جلاله بخالص الشكر والحمد على ما منَّ به عليّ من تحقيق وطبع هذه المخطوطة التاريخية القيمة، والمسماة (**الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر**) للمرحوم الشيخ محمد البسَّام التميمي النجدي المتوفى بعد عام ١٢٣٤ هـ وقد انتهى المؤلف البسَّام من تأليف هذه المخطوطة سنة ١٢٣٣هـ الموافق ١٨١٨ م في بغداد.

وقد قام بتأليفها بناء على طلب السيد كلوديس جيمز ريتش (ريك) المقيم البريطاني بالبصرة وبغداد، وكان يتقن اللغات العربية والتركية والفارسية، وقد اقتنى عدداً من المخطوطات النفيسة المحفوظة بالمتحف البريطاني في لندن.

وهذه النسخة من **الدرر المفاخر** قدمتها السيدة ريتش إلى مكتبة المتحف البريطاني في حدود سنة ١٨٢٥م، وقد جعلها المؤلف ابن بسام باسم المقيم تقديراً له، إلا أن المقيم السيد ريتش كتب بخط يده على غلاف المخطوطة تاريخ استلامها وهو عام ١٨١٨م ونسبها إلى صاحبها محمد البسام التميمي النجدي، وذكر السيد ريتش انه حصل عليها بالشراء في بغداد سنة ١٨١٨م.

وقد كتب البسام مخطوطته هذه بخط يده على ورق أبيض سميك بعض الشيء من صنع إيطالي، وبخط جميل واضح وبقلم ذي ريشة عريضة وحبر سائل أسود. أما الورق فحجمه أقل من المتوسط، وقد كتب على وجهي كل ورقة، ويبلغ عدد ورقات المخطوطة ٥٩ ورقة، ومجموع عدد صفحاتها ١١٨ صفحة. وقد حفظت المخطوطة في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم AU 7358.

لقد تحدث المؤلف رحمه الله في كتابه هذا عن قبائل العرب في نجد والحجاز والإحساء وتهامة واليمن وعمان والعراق وبلاد الشام، بما كان يعرفه عن تلك القبائل في ذلك الزمان القديم أي قبل مائة وسبعة وستين عاماً. جزاه الله خيراً ورحمه وغفر له جميع ذنوبه.

وإذا كان المؤلف قد تفضل بذكر أكبر وأهم قبائل العرب في زمانه، فإنه للأسف قد تعمد الإيجاز والاختصار فيما كتب ولم يتوسع في تعيين مواطنها على وجه الدقة والتحديد، كما أنه لم يرفع في أنساب جميع القبائل التي ذكرها بما كان سوف يقدم خدمة كبيرة لقرائه لو حصل.

وقد تركزت أبحاث المؤلف في الغالب على إحصاء عدد المقاتلين في كل قبيلة، من فرسان ومشاة، ويسمى المشاة (سقمانا)، وهو اصطلاح متعارف عليه في ذلك الزمان.

كما أن المؤلف رحمه الله كثير الإطراء والتمجيد لإخوانه من القبائل التي ذكرهم، بما يفيد عن حبه وتعظيمه لأبناء قومه بما هم أهل له.

وما خلا بعض الأخطاء العارضة، فإن باقي ما ذكره المؤلف عن أحداث زمانه وقضاياه، لجدير بالدراسة والاهتمام.

وعلى كل حال، فقد بذلت جهداً مضنياً في تحقيق هذا الكتاب، وإرجاع كل قبيلة إلى أصولها والرفع في أنسابها بعد الاستعانة بأهم كتب الأنساب والمراجع التاريخية، حيث تطلب ذلك الكثير من البحث والتقصي والتدقيق، سائلاً

الباري جل جلاله أن يجعل عملي هذاخالصاً لوجهه تعالى وأن يبعدني عن مواطن الزلل والخطأ ويلهمني الصواب.

والله سبحانه الموفق والمعين.

دمشق في ٢٣ شعبان ١٤٠٠هـ

الموافق ٦/٧/١٩٨٠م

المحقق والناشر

سعود بن غانم الجمران العجمي

ملحوظة:

إن جميع المعلومات التي سيجدها القارئ في هوامش الكتاب بقلم المحقق سواء التي كتب تحتها كلمة (المحقق) أو التي لم يكتب إلا ما ظهر أنه بقلم المؤلف.

مقدمة المحقق للطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، ربّ الأرض والسموات وخالق الكون وواهب الحياة، والصلاة والسلام على خير خلقه، نبي الهدى والرحمة، محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، سلطان الأنبياء، وهادي البشرية وشفيع الأمة، عليه أفضل صلاة الله وتسليمه.

أما بعد:

فقد كان نشر هذه المخطوطة الرائعة (**الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر**) باكورة أعمالي في مجال التحقيق والطباعة والنشر، وقد أصدرت الطبعة الأولى منها عام ١٩٨١م، وهي التجربة الأولى لي في هذا المجال، وكانت طباعتها في مدينة دمشق، وقد أوكلت أمر طباعتها للمطبعة الموجودة في دمشق، وعدت إلى الكويت، وكانت المطبعة المذكورة ترسل بروفات الطباعة بالبريد المسجل. فأقوم بتصحيحها وإعادتها إليهم، وكانت البروفات غير واضحة مما سبب مشكلة لي في قراءتها، وذلك بسبب فقدان التطور في تلك المطبعة في ذلك الزمن. وبعد انتهاء الطباعة ووصول الكتاب إليَّ عن طريق البر، وجدت أن المطبعة المذكورة أضافوا إلى أصل الكتاب ٨١ صفحة في الملاحق لا داعي ولا

ضرورة لها وملأوها بالأسماء مع عدم ضبط أرقام صفحاتها، بحيث لا تجد الاسم في الصحفة المذكور رقمها أمامه، فكان اجتهاداً مؤسفاً من المطبعة.

ثم بعد حين من الزمن أخبرني الأخ الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي من أهالي مدينة العقبة في المملكة الهاشمية الأردنية، أنه راجع النسخة المطبوعة وقابلها مع النسخة المخطوطة المصورة، فوجد أن بعض القبائل أسقطت من النسخة المطبوعة أثناء الطباعة، وقد بعث لي برسالة ذكر فيها أسماء تلك القبائل العزيزة، فأسفت لذلك جداً وشكرت الأخ راشد على هذه الملاحظة وهذا التنبيه، وهذا الخطأ حصل بسبب إهمال المطبعة وسوء إدارتها.

وقد قابلت النسخة المطبوعة مع النسخة المصورة من المخطوطة والتي أحضرتها من المتحف البريطاني في لندن صفحة صفحة وسطراً سطراً، وأثبت أسماء وأخبار تلك القبائل في هذه الطبعة الجديدة الثانية.

كما أعدت تحقيق المخطوطة من جديد ومراجعتها، وأضفت عليها إضافات كثيرة. وتعليقات جمة، بعضها يطول وبعضها يقصر، تبعاً لما توفر لدي من معلومات ومراجع جديدة، ووثائق تم اكتشافها في السنوات الأخيرة.

ولأن مؤلف المخطوطة المرحوم الشيخ محمد البسام التميمي النجدي كان محيطاً وعالماً بقبائل العرب كافة من

عدن جنوباً إلى ديار بكر شمالاً، ومن مسقط شرقاً إلى العقبة غرباً، لذلك فقد أحاط بذكرهم وبيان ديارهم وعدد رجالهم المقاتلين ويسميهم (سقماناً) وهي كلمة على ما أظن تركية تطلق على الجنود المشاة، كما ذكر عدد فرسانهم وذكر أسماء زعماء وشيوخ كل قبيلة في كل بلد، وفضائلهم ومزاياهم، الأمر الذي آثار إعجابي واعتزازي بهذا الشيخ العالم النجدي الذي يجب أن يكون مثار افتخار كل عربي شريف.

خاصة إذا علمنا أنه في ذلك الزمن البعيد عام ١٢٣٣هـ ١٨١٨م لم يكن للطباعة وجود، ولم يكن للكتب والمخطوطات انتشار، ولا وجود لوسائل الإعلام مثل الصحافة والإذاعة والتلفاز وغير ذلك.

إن القارئ الحصيف والمتفحص بعد قراءة هذه المخطوطة ستصيبه الدهشة والاستغراب من قدرة وإحاطة الشيخ البسام بمعرفة هذه القبائل الكثيرة والمتفرقة في أنحاء المشرق العربي، رغم انعدام وسائل المواصلات ووسائل الإعلام!! فهل الشيخ البسام قام في حياته بزيارة تلك البلدان والقبائل وتعرف عليها عن كثب؟؟ وكيف كان ذلك؟؟ إنني أجزم أن الشيخ لم يزر في حياته إلا نجداً والحجاز والعراق الذي قضى فيه بقية عمره.

بعد تدمير الدرعية موطن الشيخ البسام الأصلي عام ١٢٣٣هـ وتشرد أهاليها وأهالي نجد بسبب غزو إبراهيم باشا بن محمد علي باشا بن إبراهيم آغا (القولي) الألباني

تشتت أهالي نجد، ومنهم الشيخ محمد البسام التميمي النجدي المذكور فذهب هذا الشيخ المحترم عف اللسان المنصف العادل، ذهب إلى بغداد دار السلام، وتعرف فيها على القنصل البريطاني العام السيد كلوديس جيمز ريتش (ريك). وكان هذا القنصل شاباً طموحاً جداً يجيد عدة لغات منها العربية والتركية وقام بعدة رحلات في كردستان وغيرها، وكان مولعاً ومهتماً بجمع وشراء المخطوطات العربية والتركية والفارسية، وكانت له أبهة وعظمة في بغداد، تحيط به وبقصره دائماً مفرزة عسكرية مسلحة تابعة له وللحكومة الإنجليزية مما آثار غضب وغيرة وزير العراق العلامة داود باشا، حتى إن الباشا المذكور قام بطرد القنصل المشار إليه من بغداد عام ١٨٢١م حيث ذهب إلى البصرة ومنها إلى شيراز لزيارة بعض الآثار فيها وفي مدينة سيراف القريبة منها، ثم أصيب بمرض الطاعون ومات في شيراز سنة ١٨٢١م. وتقول مؤلفة سيرة حياته، إن الإنجليز بعد مدة من الزمن نقلوا رفاته إلى كنيسة مسيحية تقع في شمال إيران، ولا يزال قبره موجوداً هناك واسمه وتاريخ وفاته مكتوباً على لوحة عند قبره، وقد بلغ عمره ٣٥ عاماً، وترك خلفه زوجته التي عاشت بعده عشرات السنين، وظلت وفية مخلصة له، فلم تتزوج بعده حتى توفيت بعد سنين طويلة.

وقد قامت زوجته هذه السيدة ريتش عام ١٨٢٥م ببيع

مخطوطاته ومن ضمنها (**الدرر المفاخر**) إلى المتحف البريطاني بمبلغ سبعة آلاف جنية إسترليني وهو مبلغ ضخم في ذاك الزمن.

أما العلامة داود باشا وزير بغداد والعراق المشار إليه الذي تصادم مع السيد ريتش وطرده من بغداد عام ١٨٢١م، فقد كان أصله من جورجيا وأبواه مسيحيان وتم خطفه وبيعه في تركيا وعمره خمس سنين، وتربى ونشأ في رعاية السلاطين العثمانيين في إسطنبول، وتعلم في ارقي مدارسها العلمية، وتفقه في الدين والشريعة الغراء، حتى أصبح عالماً يشار إليه بالبنان، وتدرج في مناصب الدولة العليا، حتى وصل إلى رتبة الوزارة (وزير بغداد والعراق) وهو الذي عطف على الشيخ عثمان بن سند النجدي وقربه إليه وشمله بفضله وإحسانه، وألف له ابن سند كتاب (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) وهو كتاب بالغ الأهمية تحدث فيه كثيراً عن أخبار نجد والعراق، وقد مدح بن سند الوالي داود بعدد كبير من غرر القصائد، أشاد فيها بمناقب الوالي وفضائله ومزاياه.

ولأن الدهر قلب وديدنه الخيانة والغدر، فقد انقلب على الوزير الوالي داود باشا، واتهمه السلطان بالعصيان والتمرد، وأرسل عليه جيشاً لجباً بقيادة المدعو علي باشا اللاظ الذي سلم عربستان فيما بعد إلى شاه العجم بعد تنازله عنها مقابل مدينة السليمانية الكردية، وهذه خيانة لا تغتفر من علي باشا المذكور.

أقول زحف الجيش السلطاني المذكور من حلب إلى بغداد وحاصر الوزير الوالي داود باشا، وجرت بين الطرفين بعض المناوشات، وتخلى عن داود باشا أتباعه وأصحابه، وتخاذل جيشه، فاحتصر في قصره، وأرسل كتاب خضوعه وطاعته للسلطان وسلم الكتاب إلى علي باشا اللاظ قائد الجيش المهاجم، فدخل علي باشا وقواته بغداد، وعين والياً للعراق بكامله. ثم عفى السلطان عن داود باشا ووافق على طلبه بأن يعيش باقي حياته في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وهكذا كان.

أعود للحديث عن مخطوطة « الدرر المفاخر ».

لقد ذكر المؤلف البسام في هذه المخطوطة، أنه سيتحدث مطولاً عن مدينة الدرعية العاصمة، وللأسف الشديد، فإنه لم يكتب ما وعد به، وأظن سبب ذلك النسيان وتشوش أفكاره بسبب كارثة الغزو الغاشم على الدرعية ونجد، وبسبب محنة الغربة في العراق والبُعد عن الأهل والوطن ومشقة المعيشة، وغير ذلك وقد ذكر العلامة عباس العزاوي في كتابه الثمين (عشائر العراق) في الثلاثينات من القرن العشرين الماضي، أن أولاد وأحفاد الشيخ محمد البسام التميمي النجدي موجودون في بغداد ولهم ديوان مشهور وذكر أسماء الموجودين آنذاك من أولاده وأحفاده، ومنهم ولده حمد بن محمد البسام الذي تجاوز عمره المائة عام كما ذكر العزاوي.

وهذا دليل آخر على ما ذكره العلامة أحمد وصفي زكريا مؤلف (عشائر الشام أن اسم صاحبنا الكامل هو (محمد بن حمد البسام التميمي النجدي) وأن ما ذكره زكريا هو عين الصواب لأن حمد الذي ذكره وشاهده العزاوي لا بد أنه سمى على جده من والده، حسب العادة المتبعة لدى العرب وهو وجوب إطلاق اسم الجد على الحفيد، وهذه عادة مقررة لا يكاد يشذ عنها أحد من العرب، خاصة إذا كان الجد متوفياً قبل ولادة حفيدة، ومن لا يفعل ذلك يتهمه العرب بعقوق الوالد!

أما ما ذكره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابه (علماء نجد في ثمانية قرون) والذي ذكر أنه توفى بالطاعون في مكة المكرمة عام ١٢٤٦هـ، فهو شخص غير صاحبنا مؤلف الدرر وإن كان الاسمان متشابهان، وذكر الشيخ عبدالله أن الشخص المشار إليه، ليس صاحب علم وليس له مؤلفات، بل وجيه وعين من أعيان البسام في عنيزة، ويبدو أنه صاحب ثروة. وقد ذكر الشيخ محمد المانع في مجلة العرب قبل سنوات عديدة وهو معمر أنه كان يسمع أهل عنيزة يؤرخون بسنة وفاة محمد البسام، ولم يوضح من المقصود، والشيخ المانع شهد معركة الصريف عام ١٣١٨هـ ١٩٠١م، وكان موجوداً في عنيزة آنذاك وتحدث عن تفاصيل هذه المعركة، وقلل من ضحاياها جداً حيث حصرهم بـ ٣٠٠ رجل من الجيش المهزوم، وكلامه هذا يخالف المستفيض والمتواتر عند الناس.

عزيزي القارئ :

قبل سنوات عدة أخبرني بالهاتف أحد الأخوان العراقيين من لندن وهو صاحب دار نشر ومكتبة: أن صاحب دار نشر عراقي مقيم في بيروت زوَّر طباعة هذا الكتاب (**الدرر المفاخر**) على طبعتي الصادرة عام ١٩٨١ ولم يغير حرفاً واحداً من طبعتي المذكورة إلا الغلاف، حيث وضع عليه اسماً مجهولاً بزعم أنه محققه، وصوَّر الكتاب المطبوع كما هو، ويبدو أنه لم يتقن هذه اللعبة أو أنه كان مستعجلاً أكثر من اللازم. أو أنه أوكل الأمر لغيره، وأن هذا الغير لا يعرف سِرّ وحقيقة الطبعة الجديدة ولأحد هذه الأسباب أو غيرها كشف الله هذا التزوير، حيث كان اسمي موجوداً بالكامل في الصفحة العاشرة وتحت كلمة (المحقق).

فرفعت عليه شكوى لدى محاكم بيروت، وحصل تأخير بسبب تخاذل وعدم أمانة المحامي الأول وتوقف المحامي الثاني في منتصف الطريق لأنه طالبني باستلام مؤخر أتعابه قبل صيرورة الأحكام نهائية، أي قبل صدور حكم الاستئناف النهائي والتنفيذ، وخلاف اتفاقي معه وهو أن أدفع له مقدم الأتعاب والمؤخر بعد الأحكام النهائية ومنها الاستئناف، وكنا كسبنا حكم درجة أولى ولا بد من الاستئناف إلا أن حضرة المحامي النهم ركن القضية عدة شهور ولم يحرك ساكناً ولم يبلغ المدعى عليه بنص الحكم الابتدائي حسب ما ينص عليه

القانون وأصر على استلام المؤخر مع الوعد بالاستمرار في القضية. وعندما عرضت الأمر على محامين آخرين تعجبوا واستغربوا من موقف هذا المحامي الطماع النهم، وقالوا لا يجوز هذا العمل، فعزلت المحامي المشار إليه ووكلت أختاً محامية كريمة من أهل بيروت، وقامت بالواجب خير قيام، ولكن الناشر المزوّر يماطل ويفتعل شتى الأسباب لتأخير صدور الحكم النهائي، وعما قريب إن شاء الله سوف نكسب هذه القضية، وسوف يمتنع هذا الناشر المزوّر من سرقة كتب الآخرين وجهدهم وتعبهم، وسوف نحصل على التعويض المناسب منه ليكون عبرة لغيره.

عزيزي القارئ

لقد سبق وقمت بفضل من الله بتحقيق ونشر وترجمة كتاب (رحلة عبر الجزيرة العربية – من القطيف شرقاً إلى ينبع غرباً) للكابتن جون فورسترسادلير وطبعتها عام ١٩٨٣م ثم أعدت طباعته مع إضافات كثيرة وهامة عام ٢٠٠٥م، كما قمت بتوفيق من الله سبحانه بتحقيق ونشر وترجمة كتاب (عرب الصحراء) للزعيم هارولد ديكسون عام ١٩٩٧م وأعدت طباعته مرة ثانية عام ٢٠٠٢م.

ولدي عدَّة كتب مترجمة إلى العربية سوف ترى النور قريباً بإذن الله. وبما أن طبعات الكتب القديمة نفدت منذ مدة

طويلة، ونظراً لطلب الناس لها وإلحاحهم عليها، رأيت أن أقوم بإعادة طباعتها لسد الفراغ الحاصل، ثم أتوجه لطباعة الكتب التي تحت يدي إن شاء الله تعالى.

وختاماً أرجو من القارئ الكريم غض الطرف عن أي تقصير أو زلة أو هفوة، وقديماً قيل: رضى الناس غاية لا تدرك.

(ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه)

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]

﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]

وحسبنا الله ونعم الوكيل

المحقق والناشر
سعود بن غانم الجمران العجمي

٢٠١٠ م الكويت

كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر تأليف السيد
السعيد فخر أقرانه وعمدة زمانه شهاب الملة الحنفية و
قدوة الدولة الأزهرية مصطفى [illegible] ذيل بها
در بغداد وبصرة الأرشد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بإيجاد الأنواع المتوحد
بالإنشاء والاختراع محرك سلاسل الكائنات
على اختلاف الأجناس والأنواع مؤلف شمل
الموجودات على تضاد الأركان وتباين الأوضاع
دبر خلق آدم بحكمة تعذر لذوي العقول عليها
الاطلاع وأوجب العناية بحفظ الشعوب والقبائل

راموز الصفحة الأولى من المخطوطة

وعجايبه ورتبته على ثمانية فصول الفصل الاول في قبا
يل اليمن والثاني بالحجاز والثالث بنجد والرابع بقبايل
نجد والخامس بذكر عمان والسادس باخبار الاحساء
والسابع في قبايل العراق والثامن في قبايل حلب وما
يليها والله سبحانه المسئول ونعم المامول ان يعظم الاجر
ويشرق في دجى الدياجي غرة الفجر وان يتسامح عن الخطا
والزياده ويسبل رداء سترة كما كان على احسن عادة فلنا
ظر في تجمعه وتصنيفه وترصيعه وتاليفه ان ينظر بعين
الموازن للخلل والتجاوز عن التقصير في القول والعمل وان
يحسن الذكر لصاحبه ويقبل معذرته في عدم امرار الكتاب و
مقابلته فان الكريم من ستر السهو وقابل الذنب بالعفو

راموز الورقة الأخيرة وجه أول

والله الهادي الى سواء الطريق والمرشد الى الحق الحقيق

وبه الكفاية والحماية والوقاية وصلى الله وسلم على سيد

نا محمد وعلى آله الاكرمين واصحابه الغر الميامين والحمد لله

رب العالمين



كتاب الدرر المفاخر
في أخبار العرب الأواخر

تأليف السديد السعيد فخر أقرانه وعمدة زمانه شهاب الملة العيساوية وقدوة الدولة الانقريزية مصطر ريك زي رند بيك بهادر[1] بغداد وبصرة الأرشد[2].

---

(١) بهادر: كلمة هندية وهي تعني رتبة رفيعة تمنح أو تطلق على من كان بوظيفة مقيم أو قنصل.

(٢) المؤلف هو الشيخ محمد البسام التميمي النجدي وقد اقتنيت مخطوطته في بغداد سنة ١٨١٨ م شراء بيد السيد كلوديس جيمز ريتش المقيم البريطاني في بغداد والبصرة وكان يتقن اللغة العربية والفارسية والتركية وقد اقتنى عدداً من المخطوطات النفيسة والمحفوظة بالمتحف البريطاني وهذه النسخة من الدرر المفاخر قدمها إلى مكتبة المتحف البريطاني في حدود سنة ١٨٢٥م وقد جعلها بن بسام باسم المقيم تقديراً له. وقد كتب السيد ريتش بخط يده تاريخ استلامها على غلاف الكتاب وذكر أن ذلك حصل عام ١٨١٨م وذكر أن مؤلفها وكاتبها ابن بسام المذكور وهذه نسخة فريدة وحيدة وأصلية لهذه المخطوطة ولا يوجد غيرها أية نسخة أخرى، وهي بخط يد المؤلف البسام الذي أمضى بقية حياته في بغداد وخلفه فيها أولاده وأحفاده – المحقق.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بإيجاد الأنواع المتوحد بالإنشاء والاختراع محرك سلاسل الكائنات على اختلاف الأجناس والأنواع مؤلف شمل الموجودات على تضاد الأركان وتباين الأوضاع، دبر خلق آدم بحكمة تعذر لذوي العقول عليها الاطلاع، وأوجب العناية بحفظ الشعوب والقبايل بعدما فرغ من سن الازدواج والجماع، فتيسر بواسطته استبقاء النسل وصيانة الحبل عن الانقطاع، أحمده على نعم أذنت شموسها بالارتفاع وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أشرقت نجومها من أفق التوحيد ساطعة الشعاع، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله والناس كالهمج الرعاع، والحق إذ ذلك وقف على ثنية الوداع، والباطل يتفسح في الاعطان والرباع، فلم يزل يدفع عن دين الله أحسن الدفاع، حتى نسخت شريعته ساير الشرائع والأديان وملئت البقاع والصقاع، صلى الله عليه وآله وصحبه ما قرعت رسالته الأسماع.

وبعد فقد هزَّ معاطفي وأمال هذاء سوالفي بعض الأصدقاء من أولي الأدب لضم شمل المتأخرين من قبايل العرب، فوصلت له جناح الأمل ووافقته في اقتراحه سابق القول بالعمل، وسأذكر ما وجد اسمه، وأحيي ما درس في الغابرين

رسمه، وأوجز في تشخيصهم وتعيينهم، وأصرف بنات فكري لتوضيحهم وتبيينهم، مع أني في تلك الأيام السعيدة الداعية لهذا المرام وتسويده مشغول البديهة من غير بكم مؤكل بجزء من أجزاء الحكم، ولقد أقول للمعترض عليّ والمضيف الخلل والتقصير إلي رافضاً طمعه وخوفه: ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، والله سبحانه المحقق للأمل والموفق للصواب في القول والعمل.

الفصل الأول

في ذكر قبايل اليمن وبيانهم وتشخيص المرجلين منهم وفرسانهم منهم ساكني حضرموت وهم بنو تميم[1] الذين لا يفوتهم في مطالبهم فوت ذي الشجاعة والإقدام والمنازلة للحروب والصدام، فوارسهم ألف أو يزيدون وراجليهم أربعة آلاف شاكية السلاح معتّدون طريحهم لا يرجى انتعاشه ومشكيهم لا يؤمل انتقاشه.

ومنهم: المعروفون بـ آل كثير[2] ذي الإقدام الغثير

---

(١) بنو تميم من طابخة من العدنانية وكان لتميم من الولد: زيد مناة، وعمرو ابن الحارث، قال في العبر: وكانت منازلهم بأرض نجد من هنالك على البصرة واليمامة، وامتدت إلى الغرى من أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر، ولم تبق منهم بادية، وورث مساكنهم غزية من طيء، وخفاجة من بني عقيل بن كعب، ومن بطونهم حنظلة، وبنو العنبر.
وهناك قبيلة أخرى غير هذه تسمى بنو تميم من هذيل، وكان لتميم هذا من الولد الحارث، وعوف، ومعاوية.

(٢) آل كثير : من أعظم قبائل حضرموت من بطونها: آل عامر ، آل سند، آل جعفر بن بدر، آل منيباري، آل صقير، آل زيمة، آل سعيد بن مرعي، آل باجري، آل جابر العوامر، آل سيف (عمر رضا كحالة) وبنو كثير: بطن من شبيب بن.. قيس من ضياف بن سفيان، من أرحب بن الدعام من الصعب ابن دومان بن بكيل، من همدان، من القحطانية، (الإكليل للهمداني، ج ١٠، ص ٢٣٢).

والخيل المعدودة ألف سنابكها لراكد النقع تثير ومرجلهم المعدودون للحماية عددهم ألف وخمسمائة، والمشار إليهم أطول باعاً في الكرم وأوفر صيانة للحرم، أكفهم مبسوطة وجيادهم مربوطة، ضيوفهم محمولة وسيوفهم مفلولة، لا يزعجهم ضدهم ولا الموت عن مرام يصدهم، أولئك المجد عليهم أفوض، وأخبارهم في المكرمات أطول وأعرض.

ومنهم: بنو نهد[1]، ذي العز والمجد والوفاء بالعهد، النازلون من العلياء ارفعها والتاركون مساميهم بأوضعها، شم الأنوف كرام الأنفس، الآخذين من الثناء الأنفس، باعهم في المجد أطول، وبقاعهم في الأرض من ساير البقاع، أسود إذا كروا رماة إذا فروا، جيادهم خمس ميئين عددها وألف من الرماة مددها، نعم الكرام إذا نزلوا ولكن الويل إذا نوزلوا أحلام إذا غضبوا أعلام إذا نصبوا، معادلهم أميل ومطاعنهم أعزل، تقول السنة الهيجاء والفرسان ناطقة في شأنهم إلا أنهم هم الشجعان.

---

(١) قال القلقشندي: بنو نهد، بطن من قضاعة من القحطانية، وهم بنو نهد بن زيد ابن ليث ابن سود بن اسلم بن الحافي بن قضاعة، كان له من الولد: مالك وصباح وجذيمة وزيد ومعاوية وأبو سود، وهؤلاء هم نهد اليمن الذي كتب إليهم النبي ﷺ وعامر وحنظلة والطول ومرة، وهؤلاء هم نهد الشام، وجذيمة وشبابه وعائدة دخلوا كلهم في تنوخ. ويبدو أن من نهد من انضم إلى أخوته من جهينة حيث نجد لهم ذكراً في صدر الإسلام في وادي الصفراء وما حوله.

ومنهم: بنو جعدة[1] ذوي البأس والشدة والغياث والنجدة، جيرانهم محبوبة ونيرانهم مشبوبة، قاصدهم لا يضل، وحاسدهم لا يثلّ، إذا حيعل داعي الحرب الزبون إجابته كماة تنذر بوقع المنون، كتايبهم خمسماية فارس ونصرتها من الراجلين ألف ممارس، ذو صبابة للحرب وكآبة للطعن والضرب، شعارهم الغضب ولكن في الحروب ودثارهم اليلب المعدود لتفريج الكروب وهؤلاء أقدم، كما أن مبارزهم أحجم.

ومنهم: المعروفون با أدهم[2] ذي العز المبهم والحصان

---

(١) جعدة بن عامر: قبيلة تقطن شبه جزيرة العرب الجنوبية، وتدعى البلاد التي يسكنونها اليوم ببلاد عامر، وتقع إلى الغرب من بلاد يافع، وبلادهم جبلية، والقسم الشمالي خصب ينتج التمور والبن والتبغ، وتعد عاصمة بلادهم ١٠٠٠ نسمة تقريباً فيهم ١٠٠ يهودي، ويستطيع سلطان هذه القبيلة أن يجهز زمن الحرب ٣٠٠ رجل محارب (عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب).

والجعدة بطن من بني علي من طفيح من البطنين من بني سعد.

جعدة بن كعب: بطن من عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان من العدنانية (كحالة).

والجعدة بطن من بني كريم من الحسكان من ناصرة.

(٢) أدهم: فخذ من همدان من كهلان من القحطانية. (العقد الفريد لابن دريد).

وهم: من قبائل اليمن مساكنها شمالي مأرب بشرق، تعد عشرة آلاف من الرجال المقاتلين. (رحلة في بلاد العرب السعيدة - نزيه المؤيد ج ٢ ص٧٢).

الأدهم الذين هم ساق الحرب إذا قامت، وغياث السنون إذا صامت النازلين من الهيجاء أيمنها والآخذين من العلياء أثمنها، المنفقي سلع الجود والمنفقي من الموجود، وما ذاك إلا أنهم أحزم واتباعهم هذا الصراط في الحقيقة ألزم، فكما سلكوا هذه الطريقة المستقيمة، وملكوا بطباعهم هذه الشريعة القويمة، جالوا بميادين الحرب مرح، ومالوا لتعاطي الموت فيها كما يتعاطى القدح وأما عددهم فرساناً وتشخيصهم إنساناً فإنساناً فألف ومئيتان وألف وخمسمائة إنسان، وأعظم سيرهم في المهمات وأن منهم لمن يشتري الموت بالحياة.

ومنهم: الملقبون بالصعيريون[1]، الذين هم في المكرمات سابقون ما وفى أحد بمدحهم ولا وهى زند بقدحهم، ولا خاب أملهم ولا أغضى على صفقة المغبون عاملهم، قد شمل جودهم العباد وأحيى نداهم السنة الجماد، صدورهم رحاب وأكفهم سحاب ومنادى صريعهم لإيجاب، قد نزلت الحرب عليهم فعجلوا قراها، وأقبلت الكرب إليهم ففصموا عراها،

---

(١) الصيعر: من قبائل اليمن تعد ٣٠٠٠ رجل مقاتل، تقيم بين صنعاء ومأرب، وتمتد ديارها إلى شرق جنوبي المشقاص. (عمر رضا كحالة كتاب معجم قبائل العرب).
– الصيعر: قبيلة من الصدف من كندة وإليها تنسب الإبل الصيعرية، والأشلة الصيعرية (الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٦٨).

يسعدهم على تفريق شمل الأضداد ألف وخمساية مرجل وثمان ماية من الصافنات الجياد، شبوا في الحرب وشابوا، وخبوا في طلب العلياء وما خابوا أحلامهم كالأعلام وأطفالهم كالبدور ولكن إذا جن الظلام فيا لله فضل حووه وبيت فخر شيدت لهم أطنابه وما بنوه.



الفصل الثاني

فصل في ذكر قبايل صنعاء

فمنهم: المعروفون بذوي حسين[1] القايمون في اليمن مقام الناظر من العين، الذين هم بغية الناشد وضالة الفاقد، ذي الجياد السوابق والرماة الرواشق، جيادهم ثلاثة آلاف ورماتهم خمسة آلاف وفي ذلك أضعاف، قد قنع محاربهم بالإدبار وجعله أعظم وسائله الواقية عن العطب لو كان ينفعه الإدبار، ما بات جارهم خائفاً ولا نار صبح لهم باهتاً خافتاً، تقلبوا في أعطاف الحيل وانقلبوا بالظفر في أبهى الحلل، كم باشروا المصايب بذعاف الكتايب حتى ثنوها خايبة السعي لا يوليها حريب ولا مصاحب.

ومنهم: ذروة المجد، ذوي محمد[2]، الآخذين الفخر على

---

(١) ذو حسين وذو محمد من أعظم وأشهر قبائل اليمن وأصلها من بكيل من همدان (الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٩٠).

(٢) ذوي محمد من بكيل من همدان القحطانية أعظم قبائل العرب (الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٩٠).

وهمدان بن زيد من كهلان من القحطانية أسلمت عن بكرة أبيها في يوم واحد، ولما بلغ ذلك مسامع الرسول (ﷺ) خرَّ ساجداً وقال: «السَّلام على همدان.. السلام على همدان» ودعا لها. =

أقرانهم تعمد، الباسطين أكفهم للسايل، والموهبين أموالهم قبل المسايل، سادوا فجادوا وأبدوا العز فأعادوا، وأعلوا منار الحرب لمصادمهم وشادوا. جيادهم ألفين ورماتهم خمسة آلاف ومايتين، قد اكتفوا بمدد السيوف عن عدد الألوف وأسقوا معانديهم بأقداح المنايا كأس الحتوف، ومع ذلك الشجاعة والتجاوز لهذه البراعة حلوا بمنازل العفو والصفح، وألزموا أنفسهم الأبية عن طريق الخنا مسالك الوفاء والمنح، وسأقتصر في شرح فضلهم لأني لست مدرك إثبات جميع فعلهم.

= وفي معركة صفين بين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان (رض)، حمل عمرو بن الحصين على علي بن أبي طالب ليضربه، فبادر ملك همدان سعيد بن قيس الهمداني ففلق صلبه، فقال علي يثني على قبيلة همدان بن زيد التي نصرته ودافعت عنه وآوته دون غيرها من القبائل وهو في هذه القصيدة يشيد ببطون همدان بطناً بطناً ويثني عليها ثناء عظيماً لم تحظ به قبيلة غيرها قال:

ولما رأيت الخيل تقرع بالقنا ... فوارسها حمر العيون دوامي
واقبل رهج في السماء كأنه ... غمامة دجن ملبس بقتام
ونادى بن هند ذا الكلاع ويحصباً ... وكندة في لخم وحي جذام
تيممت همدان الذين همُ همُ ... إذا ناب أمر جنتي وحسامي
وناديت فيهم دعوة فأجابني ... فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزل ... غداة الوغى من (شاكر) و(شبام)
ومن (ارحب) الشم المطاعين بالقنا ... و (نهم). واحياء (السبيع) و(يام) =

ومنهم السلاطين الآخذين الثناء قسراً والمتعاطين. القول في هؤلاء الطايفة التي سلبت أزاهر المجد ولطايفة، إنهم

= ووادعة الأبطال يخشى مصالها ... بكل رقيق الشفرتين حسام
ومن كل حي قد أتتني فوارس ... ذوو نجدات في اللقاء كرام
بكل رديني وعضب تخاله ... إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
يقودهم حامي الحقيقة منهم ... سعيد بن قيس والكريم محامي
فخاضوا لظاها واصطلوا بشرارها ... وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام
جزى الله همدان الجنان فأنهم ... سهام العدى في كل يوم خصام
رجال يحبون النبي ورهطه ... لهم سالف في الدين غير أثام
هموا نصروني والسيوف كأنها ... حريق تلظى في هشيم ثمام
متى تأتهم في دارهم لضيافة ... تبت عندهم في غبطة وطعام
ألا إن همدان الكرام أعزة ... كما عز ركن البيت عند مقام
أناس يحبون النبي ورهطه ... سراع إلى الهيجاء غير كهام
فلو كنت بواباً على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
لهمدان وجوه ودين يزينهم ... وحسن ملاقاة وطيب كلام

وعن ذوي حسين وذوي محمد وهما من همدان قال صاحب لمع الشهاب: (وطايفة من عرب اليمن يقال لها: ذوي حسين تبلغ عدداً عشرة آلاف. مسكنها بقرب بيت الفقيه على ثمانية فراسخ من جهة الجنوب. ويرجع نسب هذه القبيلة إلى قحطان – وقبيلة أخرى يقال لها: ذوي محمد عددها أربعة عشر ألفاً ترجع نسباً إلى قحطان أيضاً. ومسكنها في مكان يقرب من ذوي حسين بأربعة فراسخ من الشمال. وها هنا قبائل كثيرة تسمى بحاشد عددهم مائتان ألف يتصل مسكنهم بصنعاء وما حواليها وترجع هذه القبائل إلى قحطان). انتهى

أكرم من الرياح إذا هبت، وأندى من السحاب إذا صبت وأشجع من الأسود عند أشبالها وأدفع للمنجود من القوس لنبالها، ورثوا المكارم فأين حاتم، وبعثوا العزايم فكم قامت مآتم، ما فيهم سوى متقلداً هندية ومعتقلاً سمهرية، فوارس عددها ثلاثة ألوف وثلاثة آلاف مبندق، بين مخيف ومخوف، طوبى لمسالمهم وأفّ وتفّ لمقاومهم، لو قلت إنهم أعلام على أطواد لأصبت أو قلت إنهم من بقايا قوم عاد لما كذبت. نعم[1].

ومنهم: النوى، ذوي الشوق للمكرمات والجوى، الساكنين من الأراضي أنجدها، والمدركين من الغايات أمجدها. لا عيب فيهم سوى أنهم لا يتبعون معروفهم منّهم، عقولهم قد عظمت وأمورهم قد نظمت، ما من دجى ينجلي أو صباح يجتلي إلا ومناديهم ينادي: يا طالب الغوث والانجادي، اقبل فنحن لك منجأ ومن تصاريف المنون ملجأ، ألف فوارسنا وألفان مرجل تجانسنا، فأطرح رهبك من ضدك، واسئل جميع حوايجك فلا نردك، فكيف يدرك هؤلاء الامجدين من طمع في لحوقهم إلى يوم الدين، قلت: أما هؤلاء فكرام وأما الطمع في لحوقهم فحرام.

---

(١) لم يذكر اسم هؤلاء السلاطين إلا إذا كان هناك قبيلة تسمى السلاطين؟

ومنهم: القبيلة الصبيحية[1] ذوي الفضايل والحمية الشاهد بفضلهم أضدادهم، والعاجز اللسن البليغ عن تعدادهم ذو الهبات السنية والشيمة العربية، والأنفس الكرام في طباعها والحاوية لمسالك الحمية بإجماعها، كم فرقوا من مصيبة، وكم أرهقوا من كتيبة، وأسالوا البطاح بالدم النجيع حتى اسقوا مبارزيهم السم النقيع، هذا ومدد فوارسهم ألفان، وأما الشاكون السلاح منهم على أقدامهم ستة بالعدد زايدة ثمان[2] لا يولون أدبارهم ولا تقاس بنار المتكرمين نارهم، صانوا أعراضهم عن دنس الملام وخلوا بين أجسامهم النواعم وبين الصايبات من السهام.

---

(١) الصبيحة: شعب يتألف من عدة عشائر منها: القطيفي، والبريمي، ويقطنون بالنواحي التسع المحمية. تمتد ديارهم على الساحل من رأس عمران، حتى باب المندب، وهم مشهورون بالغزو، ويقدر عدد من يحمل السلاح فيهم بعشرين ألفاً.
(معجم قبائل العرب لكحالة).

(٢) لعله أراد أن يقول ستة آلاف زايدة ثمان مائة (المحقق).

خبر إمام صنعاء
محمود بن أحمد ووصف صنعاء

ومنهم: قبائل لم يفصح عنهم الراوي ولا يحوي عددهم على اختلاف طبقاتهم حاوي، اقتصرت منهم على هؤلاء المرقومين واكتفيت بالتلويح عن التصريح والتبيين، فللناظر في هذه الطوايف المتصلة كنسق الكعوب والرافضة مسالك اللوم عن أعراضها ودنس الجيوب أن ينظر بصفاء البديهة نظر الوامق وأن يقيس بعين بصيرته اللاحق منهم بالسابق، وهؤلاء كلهم في قبضة(١) الملك السعيد السديد والأغر

---

(١) هو الإمام عبد الله بن أحمد بن علي المنصور (الزيدي) المذهب تولى سنة ١٢٣١ هـ وتوفى وقبر ببستان المسك سنة ١٢٥١هـ. وهذا التاريخ يصادف الزمن الذي كتب البسام فيه هذه المخطوطة، ولكنه ذكر أن اسمه أي الإمام محمود بن أحمد وأظنه أخطأ في الاسم الأول - وكان مولده عام ١٢٠٨هـ وترجم له رئيس قضاته الشيخ محمد بن علي الشوكاني في كتابه المسمى: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ص ٣٨٤ ولم تكن ترجمته طويلة لأن الإمام توفى بعد الشوكاني بسنة عام ١٢٥١هـ والشوكاني توفى عام ١٢٥٠هـ . ولكن الشيخ محمد بن محمد زباره ترجم له في كتابه (نيل الوطر) ترجمة طويلة. وأما أشراف اليمن فلا نعلم أنهم يتسمون باسم محمود وهذا الأمر يؤكد خطأ المؤلف عندما كتب محموداً بدلا من عبدالله بن أحمد وهو الاسم الصحيح للإمام المقصود الذي أطنب المؤلف في مدح بلاده صنعاء.

الفريد الذي لم يسمح الواصفون بتكميل وصفه ولا حكت الجون الغوادي في النوال شآبيب كفه، تاج الملوك واسماها وأقدمها إلى الذروة العلياء وأسناها، الفارج الكرب العظيم بمثله، والقاطع لزبات الزمان بعدله، رب الفضايل ومنشيها، والمضرم نيران الحروب وغاشيها، الذي هو معذرة الدهر لذوي الإملاق، والمتبع هممه بعزايم ما أدرك بضعها في الحقيقة رب الطاق، إن قسته بقيصر فأين العدل، أو شبهته ببنو ساسان انتهكت حريم الفضل، القول فيه انه رحمة العالمين، وحجة قاطعة على المبطلين، فضايله لا تحصر وغصون كتايبه في الحروب لا تهصر. كم من عزايم عزمها، وكتايب لم يهزمها ريب المنون هزمها، تاهت لياليه على ساير الأيام، وأشرقت بعد غروب الجونة غرته، فأين جنح الظلام، خدمته السعود بطولها، وأنشدته الليالي الحوالك بقولها، لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في فم الدهر ابتسام، كم صدحت في الأيك بلابل سعده، وانشد عندليب مكرماته على أفنان بساتين علاه ومجده، فأصغت لذلك العندليب المسامع وتقرطت باستماعه بعدما كانت عواطلاً والوجوه قلب سابع، ماتت حشاشة الأمل فأحياها، وخابت المساعي في العمل فرد أبعدها أدناها، اتهم في الجود وانجد، وقرب ذوي الفضل والدناءة أبعد، منصف المظلوم من الغاشم، كيف لا وهو من سلالة هاشم، مالك الفضل ووارثه، وواجد المعروف وحارثه، سجدت المداين لمدينته، وتحلت صنعاء اليمن يوم سرورها بزينته، بلد أوصافها ممنوعة

وأغصانها موضوعة، وفضايل غيرها بها مجموعة، هواءها النسيم وماؤها التسنيم، برزت في غلايلها فغالت القلوب، وأحرزت الضد في تمايلها فغادرت كل ضد إلى ضده مصحوب، خيزلت اقرأنها بمشيها وافتخرت على ساير الأقطار بوشيها، إن ماست باعتلال الطرف ونحرها جاست خلال الديار بسحرها عاشقها ممنوع الوصال، ووعدها اكذب من طيف الخيال، نظرت إلى ضراتها في همم لهن ناقصة فتاهت عليهن بجمال وجهها راقصة، وهت أنفاس نسيم السحر فتنفست عن عبير وبهت السماء بنور القمر فقالت جبيني المنير، وجاء الورد بغلايله فقالت له ما أخجلك وحنى الغصن الرطيب بتمايله، فقالت له ما اميلك، فحار النرجس المبهوت طرفه وكتم الآس عبير أنفاسه وعرفه وجاءت شجرة الرمان برمانها الأكبر، فقالت هي أغنى أهل زمانها وأفخر، وأقبلت رايات الكروم بخمرها فابتسمت عجباً فإذا العتيق بثغرها وجاءت التفاحة من جنتها إليها فأقسمت إنما سرقت من وجنتيها، فلما أخجلت الأشجار بغناتها واستنطقت الأطيار بلغاتها، نظرت للجميع نظر المزدري فقالت أين رضوي من المشتري وأخجلتا في جنب الجلال والتبدل بالهداية سبل الضلال، عرضتم على روح القدس وحيا وجلبتم إلى صنعاء اليمن وشيا وما أراكم إلا كحامل الكمون إلى كرمان أو النبطي تفاصح على معدّ ابن عدنان، ويحكم والله ما أرضى مثلكم لي شبيه ولو أحدكم ابن أم المجد وأبيه، ولكن ينظر الناظرون ويشهد الحاضرون أني

ارفع البلاد عماد وانفع للعباد بنيل المراد، أليس الزخارف لي فرش، والرفارف لي عرش، والجنان بحوزي والدنان بكوزتي، وان العنب ليشبه الرطب، وان الخوخ والرمان لذو نسب، ولو علمتم معرفة فواكهي لحكيتم العجب، وها أنا تزخرفت وازينت وأوتيت جوامع الفضل وبينت، إن أسواقي بواعث الأشواقي، وأرزاقي حوادث الآفاقي، فلو أعربت عن خراعبي لقضيتم الوطر من عجايبي، ما هنّ سوى لؤلؤ مكنون عجبن ليوم ضحكت ثغور سعده فأبرزت البراقع ما لا تعلمون، أما الشعر فداجي، وأما الطرف فساجي، والحكمة في الثغور فدعوا الشعور، لكن الوجنات جنات وانتم يا جنات موكلون بالأقراط وذاك صراط ما يتجاوزه المريد إلا بشفاعة الجيد وذاك الوساوس فدعوا الوساوس واقرءوا هود فتلك النهود واحذروا الشح فإنما الكشح من أعظم الأخطار وأما الزنار فدونه السيد المنصور المؤيد ودعوا الأوراك فما أدراك يا طالب الجم أن يغشك اليمّ، فأعرض عن هذا وأنت يا ذا طلبت النفوذ بين الفخوذ مواصل السيد فكم شيّد ذلك الغارز حرب مبارز وقد قدم ساق على قدم يريد الوصول لتلك الفصول فكيف يدرك شاوي وتلك الفتاوى أدنى بضاعتي وبضع استطاعتي واني لغرة الدهر لا حر ولا قر وكلي خير ولا شر، ولو كشفت سري الغامض، ولاح برقي الوامض لخرّت الأذقان جميع الممالك بالحصر، واستغفر الله عن بلاد مصر، فلما علمت الأشجار بفخرها، وأعيت المعاول نحت صخرها تابوا توبة الناصح وآبوا أوبة المعترّف بلثاغته

للمتفاصح. قال المؤلف أيد الله سعوده وأنجز له بالصالحات وعوده، قد عزمت على تكميل هذه الكراريس بالإبداع في صحايفها بالأراجيز والتجنيس فاعترض عليّ صاحبها الأجل[1] وقال اقنع من الخمرة بالخل، ودع الميل للأسجاع والتطبع بهذه الطباع، فاغضض من جهرك واعرف قيمة دهرك، وهبك انتعلت المشتري هل تجد لجواهرك مشتري؟ فوالله لقد أيقضني من سنة وأحسن إلي آي حسنه، وندمت على تقصيري إذ عرفت مصيري.

---

(١) يقصد بهادر بغداد والبصرة السيد كلوديس جيمز ريتش.

الفصل الثالث

في معرفة عرب تهامة، وهم طوايف متعددة وتحت حكم السيد الأعظم والهمام الأقدم السيد الشريف حمود بن محمد أبو مسمار الحسني.

منهم: عدوان[1] المعروف من خيلهم ألفين خيال وأربعة آلاف سقماني، وهم أهل شجاعة وحمية وإكرام للضيوف وأرضهم لا حارة ولا باردة ولبسهم من أكسف الملابس، وهم أكثر صولاتهم على حريبهم في الليل.

ومنهم: الزرايق، خيالتهم ألف وسقمانيهم خمسة آلاف وأفعالهم تجانس من قبلهم[2].

---

(١) عدوان: بطن من بني عمرو، من زهران إحدى قبائل عسير الكبيرة.
(قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٥٣).

(٢) الزرايق: صحتها الزرانيق ولا يوجد قبيلة باسم الزرايق، ذكرها أي الزرانيق الشيخ المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني في كتابه المسمى (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) المجلد الأول صفحة ٣٩٣ حيث قال: الزرانيق: من أشهر قبائل تهامة، ونسبهم في الأشاعرة، وهم في الأصل قبائل المعازبه الذين ردد ذكرهم التاريخ في أيام بني رسول وغيرهم، والزرانيق فرع من المعازبة لكن قبائل هذا الفرع انتشرت وكثرت فاشتهرت حتى دخل من بقى من المعازبة في ضمن الزرانيق ومساكنهم ما بين =

= وادي رمع ووادي ذؤال وما بين البحر الأحمر وجبال ريمة الأشابط وأم قراهم بيت الفقيه ابن عجيل، وهذا الفقيه ابن عجيل هو من قبائل المعازبة، وهو أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠هـ ترجمة الشرجي في طبقات الخواص، قال: ودفن في قريته المعروفة ببيت الفقيه ابن عجيل ولم يكن هناك قرية قبل الفقيه، بل لما سكن ذلك الموضع سكن الناس عنده. وقد ترجم ابن مخرمة للمعازبة بقوله: المعازبة طائفة كبيرة بقرى زبيد، منهم شجعان وعلماء وزهاد ولا يزالون يخرجون على السلطان، قال الحافظ: لم اسمع بجمعهم بواحد. وإنما يقال: فلان من المعازبة ومن اجلهم العجليون الذين منهم شيخ العارفين أحمد بن موسى ابن عجيل، ومن نبهائهم علي بن أحمد بن عبدالله الصريدح الشافعي المالكي نسبة إلى بن مالك، تفقه بعمه يوسف والفقيه أحمد بن العجيل وانتفع به خلق كثير. قال الجندي: اجتمعت وقرأت عليه وكان قليل المثل أعجوبة في استحضار الفقه توفى سنة ٦٢٢هـ كذا في التبّصرة نقلاً عن الجندي – ولعله سنة ٧٢٢هـ – قال: واليوم مشهور فيهم النسبة إلى المفرد فيقال: فلان المعزبي ومنهم شارح الأرشاد في عصرنا الفقيه العلامة عمر بن علي الوجيه المعزبي وغيره. انتهى ما ذكره بن مخرمة. وقال عنهم إبراهيم أحمد المقحفي في كتاب معجم المدن والقبائل اليمنية صفحة ١٩١ ما يلي: الزرانيق قبيلة تهامية. قال الحجري هي أكبر قبيلة في تهامة، وهم في الأصل قبائل المعازبة من الأشاعر كما قال الهمداني في صفة الجزيرة، والزرانيق فرع من المعازبة فغلب الفرع على الأصل. ويقال لمن في جنوبي بيت الفقيه أهل الطرف اليماني ولمن في شمالها أهل الطرف الشامي. ومن =

ومنهم: آل مغيد[1] ألف خيال وألفين سقماني.

وادي نجران: على ما يتعلق به خمسة آلاف خيال وعشرين ألف سقماني[2].

= قراهم المشهورة (الصعيد) شرقي بيت الفقيه والحسينية جنوبها ومن قراهم الساحلية الطائف على اسم طائف مكة المكرمة وغلافقه والجاح). انتهى. ولم تذكر المصادر اليمنية عدد نفوس الزرانيق ولم تذكر أسماء شيوخها ورؤسائها. وهل يتبعون رئيساً واحداً أم لا.

(١) مغيد: قبيلة قوية، تقيم في أبها وما جاورها، ويحيط بها من القبائل علكم، الهول، وبنو مالك من الشمال، وشهران من الشرق، وبعض شهران وربيعة.. اليمن من الجنوب، ورجال المع من الغرب، وتقتسم إلى سبعة أفخاذ: آل يزيد، آل ناجح، آل وازع، أم الشرف، آل أم الجريعات، أم وادي، ملح، وآل ويمن. (قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة). ومن آل يزيد آل عايض رؤساء عسير في الماضي كان آخرهم حسن بن عايض الذي سقطت إمارته حوالي عام ١٩٢١م ميلادي على يد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، وآل عايض يزعمون أنهم من نسل يزيد بن معاوية الأموي!!؟

(٢) هؤلاء القوم هم من قبيلة (يام وليس في نجران أحد من القبائل غير هذه القبيلة منذ عدة قرون حتى هذا التاريخ، ويام فرع من قبيلة همدان القحطانية المشهورة وأوفى من رأيناه كتب في موضوع يام هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني العالم اليمني الجليل، الذي له مؤلفات في كل ناحية من نواحي العلم والمعرفة في عهده وقد ولد سنة ٢٨٠هـ وتوفى سنة٣٣٤هـ، =

= وقد أقام في صعده مدة طويلة وهو من قبيلة بكيل من همدان وقربه من مواطن يام، وصلته معهم في النسب، كل ذلك مكنه من الكتابة عن مواطن يام في (صفة جزيرة العرب) وعن أنسابهم في الجزء العاشر من كتاب (الإكليل) وهذا الجزء خصصه لانساب قبيلة همدان، وقد طبع سنة ١٣٦٨ هـ حيث حققه ووقف على طبعه خادم العلم الشريف محب الدين الخطيب طيب الله ثراه، وقد تحدث الهمداني في هذا الكتاب عن يام من ص ٦٨ – ٧٤ وقال عن نسبهم إنهم أبناء يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن زيد بن مالك بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام.

وقال: (نسب يأم:

وأولد يأم بن أصبى جشم ومذكراً فولد جشم دؤلا (ويخفف فيقال الدول) وصعبا. فولد دؤل سلمة، فولد سلمة ذهلاً والنمر – وسلمة بن سلمة فمن بني ذهل الحكم بن عبدالرحمن بن الحارث بن عبد كريم بن جحدب بن ذهل بن الحارث بن ذهل، كان من فرسان يوم دير الجماجم وزبيد بن الحارث بن عبد كريم الفقيه وطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جحدب ابن معاوية بن سعد بن الحارث بن ذهل الفقيه وكان من أئمة القراءة، وعبد العزى بن سبع بن النمر بن ذهل الشاعر جاهلي، وابنه مدرك بن عبدالعزى شاعر أيضاً وهو القائل:

أبى لكم أن تبلغوا مجد يأمنا ... وأرحب حتى ينفد الترب ناقله

فهم أصل همدان الوثيق وفرعها ... قديماً وأعلى هضبها وأطاوله

ومن يام العقار بن سليل بن ذهل بن مالك بن الحارث بن ذهل بن سلمة ابن دؤل ابن جشم بن يأم قاتل مشجعه الجعفي، وكان =

= سبب ذلك أن بلاد يأم أجدبت فنجع العقار إلى بلاد جعف، وكان بين يام وجعف ولث وصلة فكانت جعف إذا أجدبت رعت بلد يأم، وإذا أجدبت يأم رعت بلاد جعف فلما نزل العقار بلاد جعف حال مشجعة بن المجمع بن مالك بن كعب بن عوف بن حزيم ابن جعفي بن سعد بينه وبين الرعى، فقال له العقار: فأين العهد فيما بيننا؟ قال له مشجعة: لجفنة من حيس بارد أحب إليّ من عهد يأم فقال له: إلا جعلته سخناً ثم انطلق إلى امرأة رجل من جعفي كانت تبيع الخمر وكان يقال لزوجها ذبيان بن بادية وكان له عندها فرس مرهون على أربعة أبعرة، فضمن أن يبعث إليها بالابعرة وسألها أن تعطيه الفرس، ففعلت فأخذ الفرس فركبه، وقد كان بعث بماله مع خدمه، ثم أتى مشجعة ومعه حربة فطعنه بها فأخرجها من بين كتفيه فقتله، فتبادرت إليه جعفي فسبقهم ركضاً، فقال في ذلك العقار:

لم يبق من خبر الجعفي باقية ... إلا الأمائر والأقطاع والدرس
ردى إليك جمال الحي فاحتملوا ... فإنهم من نفوس القوم قد يئسوا
لما رأونا نمشي في ديارهم ... كما تمشي الجمال الجلة الشمس
مثل الليوث عدت يوماً لمعترك ... عند اللقاء وتقصيد القنا خرس
لا يسمع الصوت منا غير غمغمة ... بالبيض تضرب هاماً فوقها القنس
اما حليلة ذبيان فقد كرمت ... في الفعل منها فلم تدنس كما دنسوا
جادت بما سئلت لما رأت جزعي ... من فوق اعيط في لحظاته شوس
منحت مشجعة الجعفي مرهفة ... كأنها حين جازت صدره قبس
ظلت كرائم جعفي تطيف بها ... هيهات من طالبيه ذاك ما التمسوا

وقال أيضاً:

نحن بنو يأم ونحن الدفعة ... سائل بنا مقاعساً وصعصعه
وسيد الحي الرئيس مشجعه ... منحته ذات غرار مردعه
جادت له منية مفجعه =

= وقد يدعي بنو نهد قتل مشجعة، والخبر ما ذكرناه، وإنما سمى العقار لأنه شهد وقعة كانت لهمدان وبعض أعدائهم، فحلف إلا يقتل في ذلك اليوم أحداً، فجعل كلما لقى فارساً ضربه ضربة خفيفة حتى عقر (نحواً) من ثلاثين فارساً، فسمي في ذلك اليوم العقار.

وأولد مذكر بن يأم هبرة ومواجدا (وهم الأحلاف) وألغز (زنة أحمر) فتحالفا على الغز. فولد مواجد الاسلوم وبغيضة وجحدبا ورفدة، منهم عبيدة بن الأجدع من بني سلمان ابن حبيب بن مواجد الفقيه، وحبيب بن مواجد ممن شهد حرب خولان، والوزاع بن معاوية بن مالك بن أحزم بن هبيرة بن مذكر الشاعر. ومنهم الحارث بن موزع كان شريفاً. ومن يأم بيت يقال لهم آل ذي حاجة، وبنو مقاحف (بطن في جنب). ومن يام سمير الفرسان وهو مختلس حباشة عمرو بن معدى كرب، وذلك أن عمرو بن معدى كرب لما غزا خولان فدخل الحقل وفض حصن غنم وجل الأموال واجتاح الضنين قدم تلك الغنائم مع عميه سعد وشهاب، فعرض لهما سمير في جمع من يأم فقتلهما وعدة معهما من بني زبيد وأخذ ما كان في أيديهما، فبعث عمرو إلى سمير يتوعده، فقال سمير في ذلك:

أيرسل عمرو بالوعيد سفاهة	إلىَّ بظهر الغيب قولاً مرجماً؟
ليسمع اقواماً بما ليس مقدماً	عليه وقد رام اللقاء فاحجما
فان شئت أن تلقى سميراً فلاقه	وعجل ولا تجعله منك تهمما
فسوف تلاقيه كميّا مدججا	حميّا إذا ما هم بالامر صمما
فان تلقني اصحبك موتاً معجلاً	كفعلي بعميك اللذين تقدما
فسوف أريك الموت يا عمرو جهرة	فتنظر يوماً ذا صواعق مظلما

ومن يأم أيضاً أبو جسيس الجواد، وهو القائل لبعض بني عمه في شيء كان بينهم: =

= قـــل لهـــذين كــــلا زادكمــا ودعـاني واغــلا حيــث أغــل
رب زاد قـــد أكلنـــا طيـــب بعـده الـشهد بألبـان الابـل
ثـم لـم يـشهده مثـل لكمـا لا ولا كـان لـدى الـزاد علـل
انمـــا الـــزاد لمـــن يبذلـــه فـاذا مـا نلـت خيـراً فأنـل
انمـــا حظـــك منـــه ذكـــره لا تقـولن عـسى، لا، ولعـل

ومن شعراء يأم عاصم بن الأسفع، والشرقي بن عمرو.

وكانت يأم تدعى في الجاهلية «قتلة جبانها» وفي الإسلام «يأم القرى».

وكان فيهم جبان في الجاهلية يقال له أنيب، فحلفوا إلا يولد له ولد فيهم ابداً، وحلفوا على قتله فقال لهم رجل منهم: ويحكم، اخصوه ولا تقتلوه، فإنه لا يولد له إذا كان خصياً، فلا تحنثون في ايمانكم. فشاع ذلك في همدان فكرهت أن تذهب يأم بهذا الذكر دونهم، فقالوا لهم: خذوا من كل قبيلة سهماً فأرموه بجميع السهام، وإلا حلنا بينكم وبينه، فأجابوهم إلى ذلك، فبعث إليهم من كل قبيلة بسهم، ثم صيروه هدفاً وجعلوا يرمونه ويقولون:

لله سـهم مـا نبـا عـن أنيـب حتى يوارى نصله في منشب

ومرّ فتى من أهل الكوفة بالحجاج وهو يعرض الجند، فأعجبه فقال:

ممن أنت يا فتى؟ قال: أنا من قوم لم يكن فيهم جبان. قال الحجاج: أنت إذن من يأم. قال: أنا منهم. انقضى نسب يأم).

انتهى ما ذكره الهمداني عن يام أما الإمام أبو محمد بن حزم الأندلسي فقد قال عن قبيلة يأم في كتابه جمهرة أنساب العرب ما يلي: بنو يأم بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن =

= جشم (بن همدان بن زيد) وهم رهط للرجل الصالح زبيد اليامي. وهو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن جحدب بن ذهل بن سلمة بن دؤول بن جشم بن يأم بن اصبى. وكان ابن أخيه الحكم بن عبدالرحمن بن الحارث بن عبد الكريم، من فرسان يوم دير الجماجم (ذكرت بعض المصادر انه يعد بألف فارس). وطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جحدب بن ذهل، الرجل الصالح أيضاً، وهو بن عم زبيد، كما ترى، وكانا متصافيين، وكان طلحة عثمانياً، وكان زبيد علوياً، ولم يجر قط بينهما في ذلك كلمة خشنة إلى أن ماتا - رحمهما الله -، ولطلحة ابن يسمى محمداً، ضعيف في الحديث، أما طلحة وزبيد، ففي غاية الثقة والزهد والفضل). وذكرهم الشيخ إبراهيم فصيح ابن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي في كتابه «عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد» وفي صفحة ١٩٥ الطبقة الأولى والثانية وقال ما يلي: قال في نهاية الأرب: ومن مشاهير بلاد اليمن نجران بفتح النون وسكون الجيم، وهي بلدة ذات نخيل وأشجار، على الغرب من صنعاء. وهي بين عدن وحضرموت في الجبال وتعد من بلاد همدان، بين قرى ومدائن وعمارات ومياه، وبها كان أفعى بن الأفعى الجرهمي، الذي تحاكم إليه مضر وربيعة وإياد وانمار، أولاد نزار بوصية من أبيهم. قال بعض الأذكياء من أهل نجد: واما نجران فلا يحسب من اليمن، بل هو قطر مستقل واقع شرقي وادي الدواسر، من أراضي بلد العرب الذين يقال لهم (يام)، وكلهم شيعة على عقيدة العبيديين، الذين كانوا في مصر، وفيهم سادات أشراف، يعتقدون بهم غاية الاعتقاد، ويدعون أنهم يعلمون شيئاً من المغيبات» انتهى ما كتبه عام ١٢٨٦هـ.

ومنهم: ذوي رشيد من وراء جبل الطور، ألفين خيال وعشرة آلاف سقماني.

ومنهم: عبيدة[1] كبيرهم بن حرملة، أربعة آلاف خيال وعشرين ألف سقماني.

ومنهم: ألمع[2] خمسماية خيال، وألفين سقماني.

ومنهم: عسير[3] خمسة آلاف خيال وثلاثين ألف

---

(١) عبيدة: من قبائل اليمن تمتد ديارها من حدود بني جبر في الغرب، إلى حدود قبيلة الكرب باليمن ويبلغ عدد الرجال المقاتلين فيها ٢٠٠٠ تقريباً، وتحيط هذه القبيلة بمدينة مأرب وهيكل بلقيس. وكانوا يعيشون على الغزو، والسلب، والنهب، ثم اشتغلوا بنقل الملح من جبل الصافر إلى مأرب، وبغرس بعض الأرضين الصالحة للزراعة.

(رحلة في بلاد العرب السعيدة لنزيه المؤيد).

وكبيرهم بن حرملة الذي غزا حضرموت لحساب الإمام سعود في مطلع القرن ١٣هـ.

وعبيدة من جنب من مذحج من كهلان من القحطانية وبنو هاجر ليسوا من عبيدة بل من شريف من جنب.

(٢) المع بن عمرو: بطن من خزاعة من الازد، من القحطانية، وهم: بنو المع بن عمرو بن عدي بن مزيقياء. (نهاية الارب للقلقشندي والاشتقاق لابن دريد).

(٣) عسير: يطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل الآتية: مغيد، علكم، الهول، ربيعة، ورفيدة، ومالك. (قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة، الرحلة اليمانية لشرف البركاني). قال عنهم صاحب لمع الشهاب: (أول قبائل اليمن عسير، يبلغ عددها مائة ألف، لكن بعضها قدر ثلاثين ألفاً – يسكن الحجاز، ويقال لهم =

سقماني، وإنما هم سميوا عسير على اسم جبل هم ساكنيه وهم أعظم أجناسهم بالرمي بالبنادق، وكانوا حين تغلب عليهم الوهابي يكرههم في غزواته حتى إنهم يمشون على أرجلهم طال المسير أم قصر (كذا) وكبيرهم اسمه طامي، وهو من الملوك الذين أسرهم الوزير الأسعد محمد علي باشا عزيز مصر والمالك له والمقيدة ليس الوزير بذاته بل إنما هو ابنه السديد السعيد القادم إلى رحمة العزيز الحميد أحمد طوسون باشا، وأسر غير طامي المذكور عثمان المضايفي، خيله ثمانية آلاف وسقمانيته خمس وعشرين ألف ومن الأسرى أيضاً السيد الشريف عظيم مكة المشرفة زادها الله تشريفاً وتعظيماً غالب ولد مساعد وسبب بطشهم فيه انه مال مع الوهابي في فترة من دولة بنوا عثمان، أذن الله بدوامها إلى آخر الزمان، ولم يتركوا من أبنائه ولا أبناء عمه، ولا من ادعى العلياء أحد منهم، ومن الأسرى المذكورين مسعود بن مضيان(١) وهو من نواحي الحجاز وساكن المدينة

= اليوم من عرب الحجاز، وسكناهم في الحجاز بقرب مرة من الشرق على ثلاثة مراحل وعسير كلها من قحطان أيضاً. وعشرا الساكنين ارض اليمن مسكنهم نهاية اليمن بقرب أبو عريش). انتهى انظر ما كتب الشيخ سليمان بن سحمان عن قبيلة عسير وغيرها في تاريخ نجد للألوسي.

(١) هو مسعود بن بدوي بن مضيان شيخ حرب بن سعد بن سعد بن خولان من كهلان من القحطانية توفى اخوه بداي سنة ١٢٢١ هـ بعلة الجدري وتولى بعده اخوه مسعود هذا. أما معركة الخيف =

المقدسة على ساكنها أفضل الصلاوات وأزكى التسليمات، والمذكور أعظم أقرانه في الشجاعة وهو الذي هزم عسكر الوزير المغفور له أحمد طوسون باشا ابن الوزير العزيز محمد علي باشا، وهو أول عسكر درج على ارض الحجاز متوجه لقتال الوهابي فعدد العسكر الذي معه سبعة آلاف والعرب يومئذ ما توجهوا إليه حتى تغلب على ساير أراضي الحجاز وباديتها، ثم جهز الملك الأعظم سعود ابن عبدالعزيز عساكر ما يقوم بحقها قائم وأمّر ابنه عبدالله فيهم وأنفذه إلى ملاقاة الوزير المذكور، حتى نزل بموضع من مواضع الحجاز غربي المدينة المقدسة اسمه الخيف، فنزله عبدالله بعساكره وأقام به منتظراً قدوم الوزير إليه بأهبته وساير قبايل الحجاز واليمن ونجد وغيرهم تبعاً لعبدالله ولا والله تغلّب عليهم صاحب مصر عن ضعف منهم أو جبن بل خيانة

= التي يتحدث عنها المؤرخ فكانت في العشر الأواخر من ذي القعدة سنة ١٢٢٦هـ وشجاعة مسعود هذه اكدها أيضاً المؤرخ بن بشر ص ١٦٣ وممن استشهد فيها مقرن بن حسن آل سعود ومانع بن وحير العجمي الفارس المشهور وهادي بن قرملة شيخ قحطان وبرغش الشبيبي وراشد بن شبعان شيخ بني هاجر ومانع بن كرم رئيس عبيده وسعد بن إبراهيم بن دغيثر. ومانع بن وحير العجمي، هو مانع الطويل شيخ العجمان ووالد جابر بن مانع الذي تولى الشيخة بعد استشهاد والده المذكور وذكره البسام في هذا الكتاب. ووصف بن بشر مانعاً بالفارس المشهور.

من العربان ورضى من ساكني البلدان، فساق الوزير عساكره إلى الوهابي في سبعة آلاف فلقيه الوهابي بأربعين ألف مقاتل. قال المؤلف وأنا منهم وقد حفر الوهابي على عسكره الخنادق وعمل المتاريس في ثلاثة أيام حتى توجهت سبعة الآلاف إليه. فأخذ الحرب بينهم ثلاثة أيام لم يجد عسكر الوزير مدخل إلى عسكر الوهابي لأجل أن السهل خندق والجبل مترس، فضاقت الأرض بما رحبت على الوهابي وعساكره وكان مسعود بن مضيان المذكور ما يأمنه الوهابي أن يخون عليه، فلما نفذت ذخاير الوهابي واوازغه واحتاج إلى رجوع النفس بعث على بن مضيان من مكان مبعده عنه فيه فجاء معه ألف راية، فلما رأوه عسكر الوزير بهذا العدد، قالوا هذا الوهابي الكبير، يعنون سعود والذي في أهل نجد ولده عبدالله، فأدبر عسكر الوزير ممشا ثلاث ساعات على موضع يقال له بدر، فلما أقاموا به ثلاثة أيام إذ قدم عليهم خال الوزير أحمد طوسون واسمه إبراهيم نابرته ومعه ثلاثة آلاف والذي انقتل من سبعة الآلاف الذي مع أحمد ثلاثة آلاف، فصارت سبعة وكتب الوزير أحمد إلى العزيز يصف له إقدام الوهابي وشجاعته وعدد عساكره حتى اتبعه العساكر التي فعلت ما فعلت ووصلت إلى ما وصلت، فسار الوزير أحمد إلى المدينة المقدسة فحاصر الوهابية الذين هم مجعولين فيها حراس لها ومدافعة عنها، فقدمهم الوزير بعسكره فنازلهم مدة شهر أو أدنى وأعطاهم عهد الله وذمة السلطان، فأبوا إلا عتوا ونفوراً، فإذا هو قد نصب السور على

الباروت فلما بريت ذمته منهم وأشهد الله ورسوله على عصيانهم احرقهم بالنار فسار العسكر إليها فاحتصروا في القلعة الصغيرة وأعطاهم الأمان فخرجوا فإذا هم خمسماية وهم قبل اثني عشر ألف، وأعطاهم الوزير إبلاً وزاد وماء وأكرمهم، وتعجب الوهابي لكرمه ووفاه فبقي مسعود ابن مضيان في قصره محتصر حاير الأفكار، فدعوه بلا أمان وطلب الأمان فامتنع الوزير وقام إبراهيم نابرته وكتب له على لسان الوزير انك آمن فاقبل وأكرمه الوزير إكرام مفرطاً، فلما انتهى إلى ثلاثة أيام كل يوم أعظم إكراماً مما قبله وجاء نهار رابع أوثقوا قيوده وناقشوه في أفعاله، فما أجاب بحسنى ولا سيئة لمعرفته بالهلاك، ومنهم حسن قلعي ضابط الحجرة الشريفة أخباره تطول، ثم ساعدهم العز والنصر حتى فعلوا ما يعجز كسرى وقيصر وهممهم الآتية تستهزئ بالماضية، وحال هذا التاريخ اخذوا في سفرهم عشر سنين ولا شكوا ذلاً ولا نصب ولا وصب ولا مخمصة في سبيل الله تعالى (كذا) ولو قصدهم نجد وأهلها ما فعلوا ما فعلوا[1].

---

(١) وفيما يلي شهادة بن بشر في عنوان المجد الجزء الأول عن معركة الخيف هذه وتتبعها شهادة المؤرخ المصري عبدالرحمن الجبرتي وشهادة الشيخ عبدالرحمن بن حسن عنها أيضاً لزيادة الفائدة والإحاطة:

ثم دخلت السنة السادسة والعشرين بعد المائتين والألف، وفي هذه السنة لما رجع سعود من الحج في

المحرم، وأطلق آل خليفة أهل البحرين والزبارة، وأذن لهم بالرجوع إلى بلدهم، ووعدوه بالسمع والطاعة وعدم المخالفة، ووافق وقت وصولهم أن وقع بين عشايرهم وأبنائهم وبين طوارف المسلمين الذين في ناحيتهم وهم رحمه ابن جابر بن عذبي أمير خوير حسان المعروف، وأبا حسين أمير الحويلة البلد المعروفة في قطر، وإبراهيم بن عفيصان أمير شوكة المرابطة من أهل نجد وغيرهم مقاتلة عظيمة في البحر، وذلك أن هؤلاء سار بعضهم على بعض في السفن فوقعت الملاقات في البحر قرب البحرين وذلك في شهر ربيع الأول، فوقع قتال شديد وكثرت القتلى بين الفريقين، ثم اشتعلت النار في السفن وجبخانها ومات بينهم خلق كثير قتلا وحرقا وغرقاً فاحترقت السفن بما فيها، واحترق لابن جابر وأبا حسين ومن معهم من المسلمين سبعة مراكب، واحترق لآل خليفة نحو ذلك، وقتل من أهل البحرين وأتباعهم أكثر من ألف رجل منهم: دعيج[١] بن صباح صاحب بلد الكويت، وكان من أعوان أهل البحرين، وقتل راشد ابن عبد الله بن حمد بن خليفة وغيرهم من الأعيان، وقيل إن الذي هلك من أهل البحرين وأتباعهم ألف وأربعمائة رجل وقتل من المسلمين نحو مائتين منهم: أبا حسين أمير الحويلة.

---

(١) هو دعيج بن صباح شقيق رئيس الكويت عبدالله بن صباح العتبي حسبما ذكر مؤرخ البحرين ناصر بن جوهر الخيري في كتابه «قلائد النحرين في تاريخ البحرين».

الأتراك في الحجاز

وفي هذه السنة[1] أجمع أمراء الروم على المسير إلى الحجاز وأعدوا جميع آلات الحرب من السفن والمدافع والقنابر والبنادق وجميع آلاتها وما يحتاجون إليه من الأموال والذخاير من الطعام وغيره، فاجتمع العساكر من اسطنبول ونواحيها وما دونها إلى الشام ومصر والرئيس المقوم بهذا الأمر، من جهة الروم صاحب مصر محمد علي[2] فسير العساكر المذكورة براً وبحراً، فسير عساكر في السفن

---

(١) أي سنة ١٢٢٦ هـ.

(٢) محمد علي هذا هو محمد علي بن إبراهيم آغا بن علي، الباني الأصل، «مستعرب» ولد في (قوله) سنة ألف ومائة وأربع وثمانين وتوفي والده وهو في الرابعة من عمره ثم توفيت والدته فأصبح يتيماً - فاحتضنه عمه طوسون آغا فلم يلبث عمه أن حكم عليه بالقتل ونفذ الحكم فصار محمد علي مقطوعاً ليس له أحد فعطف عليه قلب والي (قوله) الشربجي فأخذه ورباه مع أولاده، فلما بلغ الخامسة عشرة من عمره دخل الجندية تحت إشارة مربية، فلما بلغ رتبة بكباشي زوجه من امرأة لها مال وعقار فترك محمد علي الجندية وأخذ في التجارة في صنف الدخان وبقي تاجراً إلى أن أمر العثمانيون بإرسال قوة من (قوله) تساعد القوات الموجودة بمصر على إخراج الفرنسيين منها فتطوع نحو ثلاثمائة جندي من الألبان فانضم إليهم محمد علي فدخل تحت إمارة علي آغا ابن مربيه والي (قوله) فجاؤوا في الأسطول العثماني بالجنود إلى أبي قير، ثم رحل علي آغا رئيس الحملة إلى بلاده وترك أمر قيادة هؤلاء الجنود إلى محمد علي، =

واستولى على بندر الينبع، ثم سير أبنه أحمد طوسون بالعسكر الكثيف مع البر، فاجتمعت العساكر البرية والبحرية، فكانت العساكر الذي استقلت من مصر من الترك وأهل المغرب وغيرهم نحو أربعة عشر ألف مقاتل أو يزيدون، ومعهم من الخيل عدد كثير، فلما اجتمعت العساكر في الينبع، هرب منه رئيسه جابر بن جبارة وقصد المسلمين، فلما سمع سعود بمسيرهم أمر على نواحي المسلمين من الحاضرة والبادية من أهل نجد والجنوب والحجاز وتهامة وغيرهم، فسيرهم مع ابنه عبد الله فنهض عبد الله بتلك الجنود ونزل الخيف المعروف من وادي الصفراء فوق المدينة النبوية، واستعدوا لاستقبال العساكر المصرية .

= وبعد أمور كثيرة لا نطيل بذكرها كتب أهل مصر وعلى رأسهم عمر مكرم نقيب الأشراف في مصر والشيخ عبد الله حجازي شرقاوي إلى الباب العالي يسترحمونه ويرجون منه أن يولي محمد علي باشا عليهم وذلك لما كان يتظاهر به محمد علي أول الأمر من حب الخير والإنصاف الذي أراد من ورائه الوصول إلى بغيته. فورد الفرمان من الباب العالي بتقليد محمد علي باشا ولاية مصر في شهر محرم سنة ألف ومائتين وواحد وعشرين من الهجرة (على رواية الجبرتي) وفي هذه الأثناء كان الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود قد استولى على الحجاز وعلى الحرمين الشريفين فأقلق توليه الدولة العثمانية لأنها تدعى حق الخلافة على المسلمين بعد سقوطها من العباسيين وخلافتها إنما كانت تعتمد على الحرمين الشريفين لأن فخرها =

واجتمع معه من الجنود نحو ثمانية عشر ألف مقاتل وثمانمائة فارس، ولما نزل عبد الله بالخيف، أمر على مسعود ابن مضيان ومن معه من بوادي حرب وجيش أهل الوشم أن ينزلوا في الوادي الذي جانب منزلهم الذي هم فيه مخافة أن يأتي معه دفعة من الروم فيفتكوا بالمسلمين ويخفرونهم، ثم إن العساكر المصرية والتركية زحفت وأقبلت على المسلمين فأرسل إليهم عبد الله طليعة جيش وفرسان، واستعد لهم الروم، وحصل على المسلمين هزيمة وقتل اثنان وثلاثون رجلاً، فنزل عسكر الروم مقابل عسكر المسلمين، فالتقى الفريقان، وجعل عبد الله على الخيل أخاه فيصل بن سعود وحباب بن قحيصان المطيري، فحصل قتال شديد وصبر الفريقان، وكثر القتلى في الروم والمسلمين،

= وحرمتها في النفوس إنما هي بدعوى حمايتها للحرمين الشريفين وخدمتهما فرأت أن استيلاء الإمام سعود على الحرمين فيه القضاء التام على سلطانها ونفوذها وتخوفت معه أن هذه الدعوة السلفية التي تهدف إلى الإصلاح والمحافظة على الدين من البدع وتطرق الفساد إليه، وتهدف إلى إرجاع مجد الدولة الإسلامية الأولى ينبسط سلطانها ويقوى نفوذها فتوحد كلمة العرب فينضوون تحت لوائها، فتقضي بهم على الخلافة العثمانية المزعومة فيتقلص ظلها وينمحي أثرها كيف لا تخشى الدولة العثمانية ذلك وقد وصل سعود بجيوشه بعد فتحه الحجاز إلى مشارف الشام وقراها واكتسح ما أمامه من القرى والعربان وقبل ذلك غزا كربلاء وهدد العراق وهزم جميع الجيوش التي أرسلها ولاة الشام والعراق لمحاربته حتى اضطر الدولة أن تطلب منه المهادنة والمسابلة وتبذل له مقابل ذلك كل =

وصار عدة وقائع ومقاتلات في هذا المنزل، وابتلى المسلمون بلاء شديداً، فلما حمل الروم على جمع المسلمين انهزم الأعراب، وثبت غيرهم وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام، فأرسل عبد الله إلى مسعود بن مضيان ومن معه من عربان حرب وأهل الوشم، وأمرهم أن يحملوا على الروم، فأقبلوا وصار أول حملتهم عليهم مع حملة جنود المسلمين عليهم،

= سنة ثلاثين ألف مثقال ذهباً وأوفدت الدولة لهذا الغرض رجلاً يسمى عبد العزيز القديمي وأوفدت بعده رجلاً آخر يسمى عبد العزيز بيك فرجع كما رجع الأول بعدم القبول وبرسالة طويلة تبلغ سبع صفحات ملأها سعود وعيداً وهذه الرسالة مذكورة في ج ٧ من الدرر السنية والأجوبة النجدية ص ٢٦١ قال فيها سعود بالحرف الواحد ما نصه: وأما المهادنة والمسابلة على غير الإسلام فهدا أمر محال بحول الله وقوته وأنت تفهم أن هذا أمر طلبتموه منا مرة بعد مرة وأرسلتم لنا عبد العزيز القديمي ثم أرسلتم لنا عبد العزيز بيك وطلبتم منا المهادنة والمسابلة وبذلتم الجزية على أنفسكم كل سنة ثلاثين ألف مثقال ذهباً فلم نقبل ذلك منكم ولم نجبكم بالمهادنة فإن قبلتم الإسلام فخيرتها لكم وهو مطلبنا وإن توليتم فنقول كما قال الله تعالى: (فإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) إلى آخر الرسالة الطويلة المملوءة وعيداً وتهديداً.

لذا أصبحت الدولة العثمانية عاجزة عن مهادنة الإمام سعود بن عبد العزيز بن سعود فضلاً عن محاربته فطلب عندئذ سلطانها السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد الأول من والي مصر محمد علي باشا القيام بمحاربة الإمام سعود وإخراجه من الحجاز فتردد محمد علي أولاً ثم أخيراً لبى طلب السلطان وسير ابنه طوسون سنة ١٢٢٦هـ ثم خرج هو بنفسه ثم سير ابنه إبراهيم =

فانهزمت[1] العساكر المصرية لا يلوي أحد على أحد وانكشفوا عن مخيمهم ومحطتهم وولوا مدبرين، وتركوا المدافع وهي سبعة، والخيام والثقل والرجال وكثير السلاح، وما في

= باشا لمحاربة النجديين وإخراجهم من الحجاز فحصلت هذه الحروب والوقائع التي يصفها المؤلف هنا في هذا التأريخ ويصفها غيره من مؤرخي الحروب والوقائع النجدية المصرية وقد كان محمد علي هذا متساهلاً في دينه، وكان ظلوماً غشوماً ليس له عهود ولا ذمام، وكان سفاحاً قتل المماليك وأباد منهم نحو أربعمائة رجل خيانة وغدرا – وقد اختل عقله آخر حياته إلى أن توفي في الإسكندرية سنة ١٢٦٥ هـ معتوهاً مخبولاً.

(١) هذه الوقعة التاريخية العظيمة والهزيمة الشنعاء التي مني بها أحمد طوسون وجنوده رواها غير المؤلف راويان أحدهما شاهد عيان والآخر عمن شهدها من ثقات قومه فالذي رواها عن مشاهدة هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب والذي رواها عمن شهدها هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ونحن نورد هنا رواية الشيخ عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم نتبعها برواية الجبرتي. قال الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو يتحدث عن تلك الحروب في المقام التاسع من مقاماته ص ٢٢٣ في ج ٩ من الدرر السنية بعد كلام طويل بالحرف الواحد ما نصه: (فبلغ سعود ذلك فأمر ابنه عبد الله أن يسير إلى قتالهم وأمره أن ينزل دون المدينة فاجتمعت عساكر الحجاز على عثمان بن عبد الرحمن المضايفي وأهل بيشة وقحطان فنزلوا بالجديدة فاختار عبد الله بن سعود القدوم عليهم والاجتماع بهم وذلك أن العسكر المصري في ينبع، فاجتمع المسلمون في بلد حرب وحفروا في مضيق الوادي خندقاً =

محلهم من جميع الآلات والذخائر، ولا نجا منهم إلا أهل الخيل الذين أدبروا مع باشتهم، ومات غالب خيولهم حتفاً وظماً حتى وصلوا إلى البريكة وركبوا منها في السفن إلى الينبع، واستقروا فيه وقتل من رجالتهم عدد كثير، وأخذ المسلمون منهم من الأموال والسلاح ما لا يحصر، الذي حرر لنا أن القتلى من الروم أكثر من أربعة آلاف رجل، وقتل من المسلمين من جميع النواحي نحو ستمائة رجل منهم: مقرن بن حسن بن مشاري ابن سعود وبرغش بن بدر بن راشد الشبيبي، وسعد بن إبراهيم بن دغيثر ورئيس قحطان هادي بن قرملة ورئيس عبيدة مانع بن كرم، وراشد بن شبعان أخو محمد بن سالم أمير بني هاجر، ومانع أبو وحير العجمي الفارس المشهور وغيرهم، وكانت هذه الوقعة في العشر الأواخر من ذي القعدة في هذه السنة.

ثم إن عبد الله بن سعود لما فرق الغنائم رحل من منزله وقصد مكة المشرفة حاجاً بجميع من معه من جنود المسلمين ووافى أباه بها على ما يأتي. انتهى كلام ابن بشر.

= وعبأوا الجميع فصار في الخندق من المسلمين أهل نجد وصار عثمان ومن معه من أهل الحجاز في الجبل فوق الخندق فحين نزل العسكر أرزت خيولهم وعلموا أنه لا طريق لها إلى المسلمين فأخذوا يضربون بالقبوس فدفع الله شر تلك القبوس الهائلة عن المسلمين أن رفعوها مرت ولا ضرت وأن خفضوها دفنت في التراب إلى أن قال: ساروا على عثمان ومن معه في الجبل فتركهم حتى قربوا منه فرموهم بما احتسبوهم به وما أعدوه لهم حين أقبلوا عليهم فما أخطأ لهم بندق فقتلوا العسكر قتلاً ذريعاً إلى أن =

= قال: هذا كله وأنا أشاهده ثم مالوا إلى الجانب الأيمن من الجبال بجميع عسكرهم من الرجال، وأما الخيل فليس لها فيه مجال فانهزم كل من كان على الجبل من أهل بيشة وقحطان وسائر العربان إلا ما كان من حرب فلم يحضروا فاشتد على المسلمين لما صاروا في أعلى الجبل فصاروا يرمون المسلمين من فوقهم فحمي الوطيس آخر ذلك اليوم، ثم من الغد فاستنصر أهل الإسلام بربهم الناصر لمن ينصره فلما قرب الزوال من اليوم الثاني نظرت فإذا برجلين قد أتيا فصعدا طرف ذلك الجبل فما سمعنا لهم بندقاً ثارت إلا أن الله كسر ذلك البيرق ونحن ننظر فتتابعت الهزيمة على جميع العسكر فولوا مدبرين وجنبوا الخيل والمطرح وقصدوا طريقهم الذي جاؤوا معه يتبعهم المسلمون يقتلون ويسلبون هذا ونحن ننظر إلى تلك الخيول قد حارت وخارت وظهر عليهم عسكر من الفرسان من جانب الخندق ومعهم بعض الرجال فولت تلك الجنود مدبرة فتبعتهم خيول المسلمين في أثرهم وليس معهم زاد ولا مزاد فانظر إلى هذا النصر العظيم إلى آخر كلام الشيخ عبدالرحمن.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن الجبرتي في الجزء الرابع من تاريخه صحيفة (١٤٦) طبعة حسين أفندي شرف الكتبي بالحرف الواحد ما نصه: (وفي يوم الجمعة خامس عشر ينه وصلت قافلة من السويس وجاء فيها جاويش باشا وصحبته مكاتبات وحضر أيضاً السيد أحمد الطحطاوي والشيخ الحنبلي وأخبروا أن العرضي ارتحل من ينبع البر في سابع عشر ذي القعدة ووصلوا إلى منزلة الصفراء والجديدة ونصبوا عرضيهم وخيامهم ووطاقاتهم بالقرب من الجبال فوجدوا هناك متارس وأحجاراً فحاربوا على أول متراس حتى أخذوه ثم أخذوا متراساً =

= آخر وصعدت العساكر إلى قلل الجبال فهالهم كثرة الجيش وسارت الخيالة في مضيق الجبال هذا والحرب قائمة في أعلى الجبال يوماً وليلة إلى بعد الظهيرة من يوم الأربعاء ثالث عشرين من ذي القعدة فما يشعر السفلانيون إلا والعساكر الذي في الأعالي هابطون منهزمون فانهزموا جميعاً وولوا الأدبار وطلبوا جميعا الفرار وتركوا خيامهم وأحمالهم وأثقالهم وطفقوا ينهبون ويخطفون ما خف عليهم من أمتعة رؤسائهم فكان القوي منهم يأخذ متاع رفيقه الضعيف ويأخذ دابته ويركبها وربما قتله وأخذ دابته وساروا طالبين الوصول إلى السفائن بساحل البريك لأنهم كانوا أعدوا عدة مراكب لساحل البريك من باب الاحتياط ووقع في قلوبهم الرعب واعتقدوا أن القوم في أثرهم والحال أنه لم يتبعهم أحد لأنهم لا يذهبون خلف المدبر ولو تبعوهم ما بقي منهم شخص واحد إلى آخر كلام الجبرتي، ثم قال الجبرتي في صفحة (١٤٩) من التاريخ المذكور ما نصه: (ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين لنا النصر وأكثر عساكرنا على غير ملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهباً وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضينا آذان ولا تقام فيه فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم إذا دخل الوقت أذن المؤذن وينتظمون صفوفاً خلف أمام واحد بخشوع وخضوع، وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر أخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلاً عن رؤيته. (انتهى كلام الجبرتي رحمه الله). فانظر إلى ما ذكره الجبرتي عن العساكر التركية الطوسونية من الفظائع وإنهم على غير ملة وفيهم من لا يتدين بدين فرحم الله الجبرتي ما أنصفه.

ولنرجع لما تركنا:

منهم: ابن الأسمر[1]، فرسانهم ألف وسقمانهم ثلاثة آلاف، وهم أعظم ما يكونوا تأهباً للحرب وحذر.

ومنهم: بنو الأصفر، الذي معروفون بالمكر والخدع وهم أكرم أمثالهم للطارق، وعددهم أربعة آلاف خيال وستة آلاف سقماني.

ومنهم: سنحان[2]، خيلهم ثلاثة آلاف وسقمانهم عشرة آلاف واسم كبيرهم فرحان أبو لعسه صاحب تدبير ومصانعات وفيه كرم وشجاعة زايدة.

ومنهم: الحباب[3]، كبيرهم اسمه رفدة، خيلهم خمسماية خيال وسقمانهم خمسة آلاف، وهم معروفين بدلالة الطرق وورود المياه أكلهم حبّ الذرة يقضموه قضماً ولباسهم الأردية السود ونساءهم ما يلبسن شيئاً إلا منديل أسود طوله ذراعين وعرضه ذراع تضعه المرأة على عورتها (كذا).

---

(١) أسمر: بطن من بني عمرو بن حنظلة من مياههم الصلاصل (معجم البلدان لياقوت والقاموس للفيروزبادي).

(٢) سنحان: بن عامر بن صداء بن حرب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج واسم مذحج مالك بن ادد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان.
(طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك عمر بن يوسف بن رسول).

(٣) الحباب: بن عرعرة بطن من طارق ادهم من عبد بن عليان بن أرحب من الصعب بن دومان بن بكيل، من همدان، من القحطانية، وقد هاجروا إلى الكوفة. (الإكليل للهمداني ج ١٠).

ومنهم: أزهر، عددهم ثلاثة آلاف سقماني وفوارسهم ألف فارس.

ومنهم: بن دهمان، الشجاع المعروف، والبطل الموصوف، سقمانه خمسة آلاف وأما خيله فألف خيال.

ومنهم : زهران[1]، سقمانهم خمسة وعشرين ألف وخيلهم ستة آلاف، وهم ذو حمية وغيرة وشدة ونجدة وموصوفين بالحلم والكرم، وهم ذو عداوة وحروب بينهم، فإذا قام لهم حريب من غيرهم اصطلحوا ما بينهم وأجمعوا على ضدهم.

---

(١) زهران ودهمان وغامد والمع: جميعها قبائل من الازد من كهلان من قحطان. (انظر طرفة الأصحاب للملك عمر بن رسول). وابن دهمان شيخ بني شهر أما زهران، فهي من أكبر قبائل عسير تقع ديارها بين بني مالك من الشمال وغامد من الشرق، وزبيد من الجنوب الغربي، وذوي بركات، وذوي حسن من الغرب، وتمتد في الغرب إلى ما يقرب ساحل البحر بمقدار ١٥ ميلا وتنقسم إلى البطون الآتية: دوس بن عمرو، بنو بطيل، بنو يوسي، بنو سليم، والأحلاف. (معجم قبائل العرب لعمر كحالة).
وقال عن زهران صاحب لمع الشهاب؛ (والقبيلة الثامنة تسمى زهران. يبلغ عددهم عشرين ألفاً. وهم يسكنون بقرب جده إلى مرسى إبراهيم، لكن يبعد قليل من البحر مسافة يوم إلى جانب الشرق مايلاً إلى الشمال، وهذه القبيلة يرجع نسبها إلى مضر أيضاً. وهم أهل إبل كثير وأغنام وأرضهم كثيرة زرع الذرة وبعض الحنطة). انتهى.

ومنهم: المعروفين بغامد، كبيرهم اسمه ابن هطامل سقمانه عشرين ألف وخيله ستة آلاف وهم عشائر متفرقة وقبايل متعددة ذو صبر للحروب وتنفيس للكروب وحلم عند الغضب وإيراد للقضب ما بات جار لهم ساغباً ولا إلى غيرهم عنهم راغباً، قال المؤلف: حدثني عنهم بعض العارفين بهم أنهم اعرف أهل وجهتهم في الأشباه ومعرفة القبايل والتتبع للآثار ودلالة الطرق وهم رماة صايبون وكمات غالبون مبارز[1] يقصر عنهم لأن الشجاعة تستعار منهم.

ومنهم القبيلة السابقة الجليلة المعروفون بشهران[2]، وهؤلاء عدد سقمانهم خمسة عشر ألف وخيلهم ألفان بلا خلف كبيرهم ابن مروان، مقلد الأعناق بالإحسان وهم أشبه بالشجاعة ممن قبلهم، ولا أحد في الحقيقة يدرك فضلهم.

---

(١) كذا في الأصل ولعله يريد: مبارزهم. قال عنهم صاحب لمع الشهاب: (والقبيلة التاسعة: غامد وهي تبلغ اثنا عشر ألف أو أكثر تسكن بآخر الحجاز مما يلي اليمن من جانب الشرق، وهم أهل خيل نجيبه وإبل كثيرة ويرجع نسبهم إلى مضر). انتهى.

(٢) شهران: من خثعم من كهلان من القحطانية (طرفة الأصحاب لعمر بن رسول). وهو شهران بن عفرس بن خلف بن أفتل وهو خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد بن كهلان من القحطانية. (معجم قبائل العرب).

ومنهم: آل كلب[1] ذي القدرة والغلب، سيدهم عظيم الشأن المعروف بابن شكبان، خيله الفين وسقمانه عشرة آلاف وقد فاقوا من قبلهم ومن بعدهم ولا وقف أحد على حقيقة مجدهم، وكبيرهم المشار إليه والموقف الفخر عليه اسمح الناس نفساً وأكثرهم انساً وأكرمهم للضيف، وعزمه اقطع من غرار السيف.

ومنهم: بني واهب[2] ذوي الجرد السلاهب والبيض القواضب وكبيرهم الفويه، المنسوب الثناء إليه، راجليهم عشرين ألف راجل وفوارسهم ثلاثة آلاف مقاتل، ارهبوا

---

(١) كلب: من قضاعة بن مالك بن حمير (المصدر السابق) وكانت مساكنهم بادية السماوة، وهم أخوال الخليفة المشهور يزيد بن معاوية وأصهار الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. أما قصد المؤلف فهي قبيلة آل أكلب من قبائل عسير الجبلية، تعد ٥٠٠٠ نسمة وتقطن شرقي وادي بيشه ولا أعلم هل هم أكلب بطن من زهران بن كعب، منهم بنو غراب، أم أكلب بن عفير بطن من خثعم القحطانية؟ أم أكلب بطن من ربيعة الفرس قال هشام الكلبي في كتاب (نسب معد واليمن الكبير) ص١٧: (.. وأكلب دخل في خثعم، وهم رهط أنس بن مدرك الشاعر.) انتهى.

(٢) واهب: من همدان بن زيد من كهلان من القحطانية. (المصدر السابق). وكبيرهم الفويه من العجمان من يام من همدان بن زيد كما هو متواتر.

أعداءهم، وبذلوا نداهم فسادوا الرجال ووصلوا الآمال وألّفوا بين المتفرق، وبذلوا فضلهم مغرباً ومشرق.

ومنهم: طايفة ابن شكبان[1] الشاهد بمجدهم الركبان، وهؤلاء كرام النفوس، ثقال الروس، يكرمون النازل ويرفعون المنازل، ويحمون جارهم ويقتدي الضال بنارهم، سقمانهم عشرين ألف وخيلهم ألفين بلا خلف.

ومنهم: الفزع، ذوي الرهب لأضدادهم والفزع، خيلهم ألف خيال وسقمانهم خمسة آلاف بلى[2] أشكال، كبيرهم المعروف شعلان المحمود في السر والإعلان، وهذه العشيرة، التي لفضلها الرجال مشيرة، مولعون بطلب الشكر، ومطلعون على أخبار البر والبحر.

---

(١) سبق وذكر بن شكبان وهذا تكرار منه وهو سالم بن محمد بن شبكان الرمثين من أهل بيشه من قرية الدحو ولاه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إمارة بيشة سنة ١٢١٤هـ وتوفي سنة ١٢١٩هـ في بلدته بيشه بعدما قفل راجعاً من مكة وتولى مكانه ابنه فهاد بن سالم. وقبل قليل ذكر انه كبير أكلب، وكتبها (آل كلب).

(٢) اقرأ: بلا إشكال. ويوجد هذا الاسم (الفزع) في عدة قبائل في تميم وخزاعة وكلب من القحطانية، ولكني أرجح أنها: الفزع بطن من خثعم وهو الفزع بن شهران بن عفرس، وتشابه الأسماء بين القبائل نبه عليه العلامة الحسن الهمداني، وحذر من وقوع الالتباس فيه.

ومنهم قحطان، والعاصم والقادر وبني هاجر[1] كبير القادر والعاصم كبيرهم حشر، الجميع ثلاثين ألف سقماني وسبعة آلاف خيال، والمذكورين بوفاء العهد مشهورين وإكرام النازل عندهم سنة، لا البخل عنها يصدهم وأخبارهم ما بلغتنا على التفصيل، واكتفينا منها على هذا القليل .

---

(١) قحطان قبيلة عربية كبيرة يتوافق اسمها مع اسم قحطان الأصل وهو قحطان بن هود عليه السلام جد العرب العاربة أهل اليمن ومنه تفرعت القبائل القحطانية ومن هذه القبائل قبيلة مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام. وتفرعت مذحج إلى عدة بطون هم: جلد وسعد العشيرة ومراد واسمه محابر وعنس وبلحارث بن كعب وبنو مسلية والنخع و(جنب) وبنو الديان وبنو عبد المدان ورهاء وصداء وشمران وسنحان وبنو عبيدة وهي بنت مهلهل، وحكم وصعب وحرب وجعفي وأنيس وسعد وزبيد واود ومازن، وفي هذه القبائل ما له بطون، فمن بطن حكم قدح وهيس وحدقة وبندقة ونمر وصومعة وعبس وبنو عبدالجد، ومن بطون مراد غطيف وسلمان وقرن وجمال وزاهر وأعلا وانعم ومن بطون عنس يام (غير يام همدان الذين منهم العجمان وآل مرة) وبنو صعب وبنو القرية، ومن بطون جنب: بنو هاجر كما ذكر ذلك نشوان بن سعيد الحميري في كتابه المنتخبات المتوفي عام ٥٧٥ هـ وشيخهم بن شافي من آل شبعان وهم بطنان: المخضبة وآل محمد ومن بطون جنب حسب اعتقادي قحطان هؤلاء الذين ذكرهم المؤلف وهم المعروفون بقحطان الجحادر وليس القادر =

= كما كتب المؤلف فقحطان هؤلاء هم أبناء جحدر بن قحطان المتصل نسبه بجنب ثم بمذحج، وهم أربعة بطون:

(أ) (آل محمد) بن سليمان بن جحدر وهذه أفخاذهم:

(١) آل دهيم بن محمد بن سليمان بن جحدر ويتفرعون إلى عدة فروع: آل عاطف كبيرهم بن سعيدان والسحمة كبيرهم بن قرملة وهو شيخ مشايخ قحطان منذ القديم والمشاعلة وكبيرهم بن جسون وهو قاضي قحطان العرفي.

(٢) آل سعد بن محمد بن سليمان بن جحدر بن قحطان، وكبيرهم بن لبدة منهم الفارس جمل بن لبدة وفروعهم: آل العوّا وآل فاضل وآل شايب وآل عجلان وغيرهم.

(٣) آل روق بن محمد بن سليمان بن جحدر كبيرهم بن مريحة وكبيرهم في السابق بن شحيفان ومن كبارهم بن ضيطان والفارس المشهور محمد بن غربان وعمه الشاعر فاصل بن غربان.

(ب) الخنافر: ومن كبارهم بن سفران وبن هدلان منهم الفارس الذائع الصيت ذيب بن شالح بن هدلان.

(ج) آل عاصم بن سليمان بن جحدر كبيرهم بن حشر ومنهم الشاعر عيد بن خلف ومنهم الشاعر حويدي العاصمي.

(د) آل الجمل بن جحدر وهم ستة أفخاذ:

(١) آل مسعود كبيرهم بن عبود.

(٢) آل سويدان كبيرهم بن حويزي.

(٣) آل عليان كبيرهم بالسابق بن عظيمان ثم بن جلبان.

(٤) آل مريتع كبيرهم جروه.

(٥) آل شبوه كبيرهم بن التوم.

(٦) آل عياف وأكثرهم تحضروا في الوقت الحاضر. =

= هؤلاء هم قبيلة قحطان المعروفة كما حدثني عنها الشيخ محمد بن سعيدان وأخوه مناحي في لندن عام ١٩٨١. قال صاحب كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) ويعتقد بأنه جمال. بن أحمد الريكي وقد انتهى من تأليف هذا الكتاب في حدود عام ١٢٣٣هـ وهو معاصر لمؤلف الدرر المفاخر، وهذا ما كتبه بالحرف عن هذه القبيلة: (وطايفة كبيرة، قحطان وهي باقية على هذا الاسم، لأنها من قحطان القدماء، وهم خلق كثير يبلغ عددهم خمسين ألفاً، بل أزيد ولهم قوة عظيمة، وكانوا قبل ظهور محمد بن عبدالوهاب، لا يمكن أحد الحرب معهم، ولهم ارض واسعة، من حدود السراة، وهو جبل عالي، بين بيشة ونجران، ولهم واد يسمى التثليث، يهبط سيله إلى وادي دواسر، الآتي ذكره، ومنهم، أعني قحطان هؤلاء من ينزل الهضب الذي هو شرقاً عن رنيه، وأكثر قحطان، أهل الخيل والإبل يسكن نجداً بأطراف العارض، ولهم نصح عظيم في هذا الدين الذي أخرجه محمد بن عبدالوهاب، ولهم مبالغة تامة فيه، وهم لما اتبعوا آل سعود، قالوا لهم: نحن علينا تطويع تهامة اليمن وأطراف حضرموت والشحر، وما ناسبنا من أرض الحجاز وكان الأمر كذلك لأنهم ما فتروا عن الغزو منذ دخلوا في الدين، وكان إذا شيخهم وكبيرهم هادي بن قرمله، واليوم ابنه محمد بن هادي بن قرمله وقحطان، يتصرفون اينما شاءوا من بلاد نجد وتوابعها كا (الإحساء). وقال عنهم بن صبغة الله الحيدري في عنوان المجد ص ٢٠٨ ما نصه: «ومن أعظم عشائر نجد قحطان وهم في غاية الكثرة والقوة والشجاعة والإقدام. وقبائلهم كثيرة منها: السحمه، والعاصم والخنافر، وروق، وآل سعد، والحماله؟ والجمل، وعبيده، وهم أكثر من نصف قحطان، وشيخهم =

= محمد بن هادي، ومساكنهم في نجد في جهة الجنوب عن بلدان عسير). وجاء عنهم في معجم قبائل العرب، قوله: قحطان من أقدم القبائل العربية وأكثرها محافظة على العوائد العربية القديمة. يقدر عدد بيوتها بـ ٣٠٠٠ وعدد نفوسها بـ ٣٠٠٠٠ تقع ديارها ما بين نجران وعسير وجنوبي نجد، وديرتهم في الحصاة وعريجي وتثليث. ويقيم قسم متحضر من قحطان في قرى وقسم آخر في بلاد عسير ويمكن قسمة قحطان قسمين، قسم نجد وقسم في عسير. أما بنو هاجر فقد ذكرهم نشوان بن سعيد الحميري المتوفي عام ٥٧٣ هـ في كتابه: شمس العلوم ج . ١ ص ٦٨٧٤ بقوله بنو هاجر بطن من جنب من مذحج) أ هـ. وهذا أوثق وأقدم مصدر يمني أشار إلى نسبهم، وليس صحيحاً أنهم من عبيده كما زعم شاعرهم. ومن أخبار بني هاجر التاريخية ما ذكره مؤرخ نجد الأول العلامة الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر المولود عام ١٢١٠هـ والمتوفى عام ١٢٩١هـ في كتابه الشهير (عنوان المجد في تاريخ نجد) طبعة دارة الملك عبدالعزيز وهو أوثق المصادر النجدية. وقد جاء فيه ما يلي عن بني هاجر:

وفي سنة ١٢٠٤هـ غزا قاعد بن ربيع بن زيد الدوسري بجيش من قومه، وقصد بني هاجر ومعه هادي (بن غانم) بن قرملة وأحمد بن بخان، فخان بعض قوم قاعد، وانخذلوا عنه وثبت معه ابن قرمله وابن بخان، فأشتد الكرب على المسلمين ووقع القتال والجلاد، وقتل من المسلمين نحو العشرين، وأسر منهم رجال، وسميت هذه الوقعة (الليلية) عند تلك البادية لأن القتال وقع أكثره بالليل، فنقض العهد جماهر وحويل من أهل الوادي وأتباعهم). انتهى. =

= حوادث سنة ١٢٠٥هـ: (... وفي أثناء ذلك أيضاً أمر سعود (بن عبدالعزيز بن محمد) رحمه الله على نغيمش بن حمد المعروف في بلد التويم ومعه جمع من المسلمين يقصد وادي الدواسر، لأنه ارتد منهم أناس من قوم حويل وجماهر، وكان أرسل إليه غالب الشريف عسكر مع شريف يقال له: شاكر، ورؤساء هذه الردة بنو هاجر، فسار نغيمش وقصد ربيع ومبارك في الوادي، فلما قدم عليهم اجتمع معهما للجهاد وساروا إلى عدوهم، فحصل بينهم قتال شديد ومجاولات، فانهزم العدو وقتل منهم عدة رجال منهم: آل شري أربعة رجال وقتل من المسلمين ثلاثة).
انتهى

حوادث سنة ١٢٠٨هـ: (وفيها سار محمد بن معيقل بأهل الوشم وسدير، سار ومعه كثير من عربان قحطان ومطير وبني حسين وكثير من الدواسر والسهول وغيرهم فسار بهم محمد إلى عالية نجد، فأغار على عربان بني هاجر ورئيسهم يومئذ ناصر بن شري وهم نازلون في الحزم الراقي بين الذنايب والثعل، ونازلهم فوقع بينهم قتال شديد وانهزم بنو هاجر، وقتل منهم عدة قتلى منهم: رئيسهم ناصر المذكور واخذ جميع أموالهم من الإبل والغنم والأمتاع والأزواد ما يخرج عن العدّ والأحصاء، وعزل محمد بن معيقل خمس الغنيمة وأرسلها إلى عبدالعزيز، وقسم باقيها في غزوه للراجل سهم وللفارس سهمان.

حوادث سنة ١٢١٠:(وفيها غزا قاعد بن ربيع بن زيد رئيس وادي الدواسر، فصبح عربان بني هاجر فقتل منهم نحو أربعين رجلاً، واخذ إبلهم وأغنامهم وما عندهم من الخيل والأموال). انتهى

حوادث سنة ١٢١٠هـ: (... وكان عبدالعزيز قد بعث محمد بن معيقل ردءاً لابن قرملة وعوناً، فأنفض الأمر وانقضى عند =

= مجيـئهم، فحـث محمـد بـن معيقـل الـسير فـي أثـر الـشريف (ناصـر بـن يحيـى) وعربانـه، وأدرك بنـي هـاجر وهـم علـى المـاء المعروف بالقنصلية قرب بلد تربه، فشن عليهم الغارة وقـاتلهم فانهزموا، فقتل عليهم أربعين رجلاً، واخذ جميع أموالهم). انتهى حـوادث سـنة ١٢٢٦هـ: (معركـة الخيـف) .. الـذي حـرر لنـا أن القتلى من الروم أكثر من أربعة آلاف رجل، وقتـل مـن المـسلمين من جميع النواحي نحو ستمائة رجل منهم: مقـرن بـن حـسن بـن مشاري ابن سعود وبرغش بن بدر بن راشـد الـشبيبي، وسـعد بـن إبـراهيم بـن دغيثـر ورئـيس قحطـان هـادي بـن قرملـة ورئـيس عبيده مانع بن كرم، وراشد بن شبعان اخو محمد بـن سـالم أميـر بني هاجر، ومانع أبو وحير العجمي الفـارس المـشهور وغيـرهم، وكانت هـذه الوقعـة فـي العـشر الأواخـر مـن ذي القعـدة فـي هـذه السنـة). انتهى

حوادث سنة ١٢٥٩هـ: (وفي هذه السنة في ذي الحجة سـار الإمـام فيـصل، متـع الله بـه بجنـود المـسلمين .... وقـصد إلـى جهـة القطيـف، فأغـار علـى المناصيـر مـن عربـان عُمـان ورئـيس تلـك العربان ابن نقادان لأنهم أغـاروا علـى الحـاج، فأخـذهم فـي الرمـل على سيـف البحر، ثم رحل وأغار على شافي بن شبعان وعربانـه من بني هاجر، فهربوا عنه وحقق الغارة عليهم وصـار المـسلمون في ساقتهم يقتلون ويغنمون، وأخذ كثيراً مـن أدباشـهم وأثـاثهم، وقتـــل عليهـــم رجـــال، ثـــم رحـــل وقصـد قصـر الدمـام، وفيـه عبدالله بن خليفـة وأولاده رؤسـاء البحـرين فحاصـره اثنـى عـشر يوماً، ثم طلبوا المصالحة فأبى فيـصل الأعلـى حـسناه وإسـاءته، فأخرجهم منـه ومـنّ علـيهم بـدمائهم، ومـا فـي القـصر مـن سـلاح وزهبه وزهاب وأمتاع وغيـر ذلك لفيصل ولالهم فيه شيء). انتهى =

ومنهم: المحلف[1]، المعروفون بالشجاعة والصلف كبيرهم الصعيلي ذي البشاشة، والكرم والرئاسة والعظم، سقمانية خمسة آلاف وفرسانه ألف بلا خلاف وهم فيهم خصال ما اتفقت في أحد مثلهم فمنها أنهم إذا طرقهم ضيف فأعظم ما يكرمونه أن يأتوه بأخشن زادهم وهو المعروف بالذرة ولكن يجعلونه اخبازاً كالمدارات واللحم والحنطة والألبان عندهم ما تقوم مقامه.

= حوادث سنة ١٢٦٧هـ: (.... ثم بعد ذلك أمر الإمام فيصل سلمه الله تعالى على جميع من معه من غزوان المسلمين بالرحيل، وقصد بهم ناحية الإحساء، وورد النجبيه الماء المعروف قرب الإحساء، ثم رحل منها ونزل حليوين الماء المعروف بين الإحساء والقطيف، وأقام عليه، واستلحق غزوان تلك النواحي من الإحساء والقطيف، ووفد عليه رؤساء اهلها، وقدم عليه أمير الإحساء ونواحيه أحمد بن محمد السديري بغزو أهل الإحساء، وقدم عليه شافي بن شبعان وعبدالله بن نقادان، ومعهم رجال من قومهم من كبار بني هاجر وقدم عليه أيضاً علي المرضف رئيس آل مره ورجال من عربانه وأقام على هذا الماء قريب شهر ... الخ).

(١) المحلف: قبيلة كانت تابعة لقضاء غامد بعسير سنة ١٩١٢. (الرحلة اليمانية لشرف البركاتي) قال صاحب لمع الشهاب: (وهناك أيضاً قبائل غير معروفة النسب. وهم ملحقون بأرض الحجاز، يسمون أحلافاً وهم أحلاف كاسمهم. يبلغ عدد الجميع خمسين ألفاً). انتهى

ومنهم: آل مهدي، الموفون بالعهد ذي الصولة الباهرة، والدولة القاهرة، الذين عنان الحرب بأيديهم والمصرفوها به على معاديهم، كبيرهم المعروف عون، الموصوف بالكرم والعون، خمسة ألف سقمانه، وألف بالعدد فرسانه، وهؤلاء المذكورين على جميع أفعالهم مشكورين أقدم من الضرغام، وأكرم من الغمام ولا عدا فخرهم سوى إكرام الضيف، أو الإقدام للضرب بالسيف، وكفى بذلك فخراً في هذه الدار وفي الأخرى، وقد عينت وصفهم ودانيت رصفهم[1].

---

(١) آل مهدي: ورد هذا الاسم في عدة قبائل. ولكني أرجح أنهم بطن يعرف بآل مهدي، من خثعم من القحطانية. ذكرهم الحمداني، ثم قال: ويقال أنهم من معد، ثم صاروا إلى اليمن. كان مواطنهم بلاد الحجاز – نهاية الأرب للقلقشندي. وقال العمري في مسالك الأبصار إن آل مهدي من خثعم. وقال إن من خثعم أيضاً بنو منبه والفرع ومعاوية وآل مهدي وبنو نضر وبنو حام والموركه وآل زياد وآل الصعافير والسواءة وبلوس وخليجه، وجماعة قروة وبنو هزر، ومنازلهم بيشه شرقي مكة المعظمة ودارهم غير متباعدة ممن تقدم.

خبر السيد الشريف أبو مسمار

قال المؤلف أنجز الله آماله ولا خيب في الدارين أعماله: هذه القبيلة المسماة بعسير تتفرق أسماء كثيرة، فمنهم طوايف بضل المعروف بأبو نقطة وهم الذين يلون سواحل البحر والآخرين بضل السيد الشريف حمود أبو مسمار، وقليل أن يكون بينهم الصلح، لان كل واحد يزعم الفخر له والعلياء بيده، وهم المسمين أبو نقطة وأبو مسمار، فلما صار بينهم من الشحناء والعداوة ما صار وتبين الغلب والقدرة لأبو مسمار وأيقن أبو نقطة بالعجز عن حربه وأتعبه منازلته وضربه مال لطاعة الوهابي[1] واستعان به وحتى أنفذ إليه

(١) كثيراً ما يذكر المؤلف كلمة وهابي ووهابيين وهو يقصد بذلك الموحدين آل سعود القائمين بدعوة المصلح الديني الكبير الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي، المجدد المشهور وهو على مذهب الإمام العظيم أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي أحد مذاهب السنة المطهرة الأربعة ومن مشاهير علماء المذهب الحنبلي شيخ الإسلام بن تيمية والشيخ بن القيّم وغيرهما. ويبدو أن المؤلف في إطلاقه كلمة (وهابي ووهابيين) قد تأثر بأقوال ومزاعم العثمانيين والأجانب، ورغم هذا فهو يبدي احتراماً عظيماً لآل سعود الموحدين. وهو من المؤمنين بالحركة الإصلاحية المخلصين لآل سعود وقد جاهد معهم بنفسه وسلاحه في معاركهم ضد المصريين وخاصة معركة الخيف عند وادي الصفراء عام ١٢٢٦هـ، وهي المعركة التي وصفها في هذا الكتاب. ويظهر انه تولى القضاء في ذلك الزمن. المحقق.

أوامـره وكتايبـه، فقـصد عبـدالوهاب أبـو نقطـة بعـساكره وخيوله إلى بلاد أبو مسمار عازماً على عدمه وفلوله، فلما بلغ أبو مسمار توجهه إليه أضرم نيران هممه وشمر عن عزايمه قادماً عليه، فالتقى أبو مسمار وعساكر أبو نقطة، ولم يعلم واحدهم بقرب الآخر منه، فكما له أبو مسمار ونزل هو وعساكره في موضع تحقق له أن أبو نقطة يمر معه وهو قد تأهب واعد قوته، وكشف عن ساعد مكره، فإذا أبو نقطة قد قرب منه وعسكره يسير نهض أبو مسمار نهضة الأسد بغرة من أبو نقطة، فلما أمكن أبو نقطة النزول إلا وخيول أبو مسمار اقرب له من حبل الوريد، فتبادر أبو مسمار إلى جمع أبو نقطة ففرقهم وضربه سيفاً في رأسه من خلف طاسته، فخر صريعاً، فنزل عليه وحز رأسه، وأخذه بعالية رمحه فتفرقت عساكر أبو نقطة وهم عددهم خمسة وثلاثون ألف بين خيل وسقماني، وأما عسكر الشريف أبو مسمار فعشرة آلاف، وسأبين شيئاً من أخلاق هذا الشريف الأعظم والهمام الأقدم، ولكن مناقبه الفضيلة لا تحصى، والخوض في بحوره الزاخرة وأن جد الخايض لا تستقصى، ملك أزمة الحرب على ساير أقرانه فصرّفها وألزم نفسه مكارم الأخلاق وكلّفها، شرق صيته وغرب وابعد في ميادين العلى وقرب، ملك القلوب بإحسانه فاسترقّت، وجبل راحته على بذل إحسانه ففازت بما تروم من المقاصد وترقّت، إن جاد أخجل البحر أو نطق أزرى بفرايد النحر، وما أقول فيمن عجزت أضداده عن

عكس مراده ومن خدمته السعود وجرت بأوامره على أحسن عادة، أقبلت عليه الدنيا بوسائلها، وشرفته الدولة العثمانية برسايلها، فأوضحوا من محامده ما كان دارس، وأفصحوا بأسجاعهم عنه كل جوهر لجواهر كرمه مجانس، ولولا الحذر من الإطالة، والتوقي عن الإضجار والملالة، اثبتّ الرسالة الغراء والفريدة الزهراء، التي ما سمحت بمثلها البداية والقرايح، ولا قرع الأسماع مثل خالب لفظها الهازي بهمول الروايح، وكفاه فخراً وجاهاً وإكراماً وتعزيراً[1] وتوقيراً واحتراماً إن رب الرسالة ومنشيها والموشح الصدر منها وحواشيها رئيس دار الدنيا رافع الإسلام إلى الذروة العليا سالك مسالك الأنبياء، الهازي بقيصر فما كسرى، الواقف تبع وبختنصر بغاياتهم دون غايته حسرى، من شخصت أعيان المشارق والمغارب لأوامره، وقضت الأفلاك الدواير

---

(١) أما حادثة قتل الشريف حمود أبو مسمار لعبدالوهاب أبي نقطة فأيدها صاحب كتاب (حوليات يمينة) وذكر أنها جرت سنة ١٢٢٥هـ ص ٥ وذكر لها شرحاً مفصلاً كما أيد هذه الرواية الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم في كتابه الدولة السعودية الأولى ص ١٨٢.

ولكن الشيخ عبدالرحمن البهكلي، مؤلف كتاب (نفح العود في سيرة الشريف حمود) وهو أكبر مشائخ الشريف حمود ومعاصر له، أكد في كتابه المذكور أن الذي قتل أباً نقطة هم عشيرة ذو حسين من همدان، وأن الشريف انكسر في تلك المعركة. وذو حسين جند الشريف وخدامه.

بحركاتها إن مقاليدها إليه صايرة، العادل فما لا يدرك سواه، والخاذل لمن نأواه، من الواصفون حلمه ولا تقوم علماء أهل زمانه بعلمهم مقام علمه، إلا وهو السلطان الأعظم والخاقان الأفخم السلطان محمود خان بن السلطان عبدالحميد خان، دامت مراقي علاه تزاحم العيّوق، ولا زالت الأقدار موافقة لنوافذ حكمه ما طلب عاشقاً معشوق، فبعثها إليه تشريفاً وإجلالاً للسيادة، وأجزل له مواهب كفه التي أناملها الحايزة أصل السعادة وكفاه فخراً بهذه الفضايل التي لم يدرك أهل وقته منها قصير ولا طايل[1].

---

(١) بما أن المؤلف قد ذكر في هذا الفصل بعض معارك عبدالوهاب أبو نقطة مع الشريف حمود أبو مسمار حاكم أبو عريش وما يسمى بالمخلاف السليماني الواقع بين اليمن والحجاز فأرى إكمالاً للفائدة أن أنقل للقارئ الكريم ما كتبه مؤرخ معاصر لتلك الاحداث (وهو الشيخ القاضي العلامة الإمام شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أحمد البهكلي) في كتابه المخطوط والموجودة نسخة منه لدى الشيخ حمد الجاسر بالرياض (نفح العود في سيرة أيام الشريف حمود وتمام المؤلف للفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبدالله) فقد ذكر عن أحداث سنة ١٢١٧هـ ما يلي بالحرف الواحد: (وقد أردنا نقل الكتاب الواصل إلى هنا لأنه لا يخلوا من فائدة - لأننا سنذكر ما تسبب عنه من اختلاف بسببه وما جرى بينهم من أجله وصورته - بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالعزيز بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني، خصوص الأشراف أولاد محمد بن أحمد حمود وناصر ويحيى وسائر إخوانهم وأولاد إخوانهم، وكذلك الأشراف بني النعمي وسائر أشراف تهامه.. =

= يدعوهم فيه إلى إتباع الدعوة الوهابية.

فاستجاب لهذا الأمر الشريف أحمد بن الحسين والسادة الجعافرة وانضم لهم قبائل من أهل وادي بيش، ثم سرى هذا الأمر إلى كثير من قرى المخلاف، واجتمع رأيهم على خلع طاعة أمير البلد، وكانت ولايتهم إلى أمير صبيا وهو ينتهي إلى عامل أبي عريش، وصاحب صبيا يومئذ الشريف منصور بن ناصر بن محمد الحسني، الملقب بالملك العادل، فتظاهر الجعفريون وأهل الاثلة وكثير من أهل القرى على القيام بدعوة بن عبدالوهاب والخروج عن طاعة من خالفها. عند ذلك عزم الشريف علي بن حيدر وجمع من بين يديه من (يام) وغيرهم وهمّ بقصد القوم إلى عقر دارهم وكتب إلى الشريف حمود بن محمد بن أحمد الحسني، فوصل بعصابة من الخيل وتقدم الكل منهم إلى غربي وادي صبيا في محل يسمى بالحجرين، وكان أهل تلك الجهة، بعضهم وهابية جعفرية وأكثرهم مع الشريف. فاجتمعوا بمحل يسمى البطح فلما التقى الجمعان انهزم الجعافرة وأقام الشريف في ذلك المطرح نحو شهر حتى انتظم أمر المخلاف على الطاعة، ثم عاد إلى أبي عريش، وما لبث بعد عوده إلا أياماً قلائل حتى وثب عليه الشريف حمود ينازعه في الملك ويجلب عليه دواعي الهلك، فاستمر الخلاف بينهما والشقاق ثمانية أشهر، حتى انحاز الشريف علي بن حيدر في بيته، وكان الحرب بينه وبين الشريف حمود رمي البندق من البيوت واقبل الناس على الشريف حمود ولم يبق مع الشريف علي حيدر إلا خاصة من إخوته وممن له عليه إحسان غامر.

وحين طال النزاع وقوي أهل الشام على التجمع وخلع طاعة الأشراف، أقبلت غوازي نجد تنهب ما تنهب وتقتل ما تقتل =

= وتسبي ما تسبي، واشتغل الشريف منصور بن ناصر صاحب صبيا بمعاناة أهل الشام (الشام شمال المخلاف) وكان يحث بن عمه الشريف علي بن حيدر وعمه الشريف حمود على الصلح والالتئام، وكان في أثناء محاربة الشريفين وصل من الجبهة النجدية حزام بن عامر (الحبيشي) العجماني غازياً في مائة خيال من فرسان العجمان ونحو خمسمائة من أهل الركاب المطايا، فلما وصل الدرب درب بني شعبه وكان عرار بن شار المعروف بابن شله الشعبي قد دان بدين النجديين وأرسل الأمير سالم بن شكبان أمير بيشه ودعاهم على الدخول في الدعوة والقيام بها وبثها في الناس والقتال عليها، فأطاعه من قومه من أطاعه وعصاه الكثير منهم، فحين وصل حزام بن عامر غازيا انتصر به وادخله الدرب وصبحه نهاراً واخذ دور المخالفين عنوة ولم يرتحل حتى نزل أهل الحصون على حكم عرار، فقبل منهم العهد على الدخول ومنّ عليهم واستوثق أمر عرار واجتمع به السيد السمد بن الحسين الفلقي وصحب حزاماً في الغزو إلى اليمن، وحين ارتحل حزام من الدرب توجه إلى خبت السيد (والخبت القفر الخالي وإضافته للسيد بمعنى اللام التي للاختصاص كون السادة النعميين يسكنونه) - والدهناء (باسم الدهناء المعروفة في ديار يبرين بين العراق ونجد) والخبت هذا هو محل غربي الدهناء من غرب وادي بيش من الجانب القبلي. نعم فتوجه حزام ومن معه إلى خبت السيد فلقي به السادة النعميين أهل ابل وماشية فقابلوه فكانت الدائرة عليهم، وعند ذلك أجلى أهل المخلاف الشامي إلى صبيا ووصل كبراؤهم إلى الشريف منصور بن ناصر يطلبون منه مصالحة حزام وصون الدماء أن تسفك والحرم أن تضام،فجمع منصور أهل بلده وأعيان =

= المخلاف وشاورهم في الأمر، وفي أثناء ذلك وصل السيد أحمد ابن الحسين الفلقي ومعه خط من حزام إلى الشريف منصور والأشراف ومن في الجهة من أهل العلم، فاجمع رأيهم على الرفع إلى أبي عريش وحصل التوالي على أن الشريف الكبير الشهير يحيى بن محمد الحسني ينفذ من أبي عريش إلى صبيا وينفذ معه الشريف منصور بن ناصر وشيخ الإسلام محمد بن عبد الله الضمدي، فنفذ الجميع إلى حزام وقد خيّم بقرية الحجرين واجتمع به الجماعة المذكورون واتفق الأمر على أن الشريف يحيى بن محمد يقوم بالعهد والدعوة في أبي عريش والشريف منصور في جهات صبيا وتكون أمورهما منوطة بشيخ الإسلام الضمدي، وفي أثناء ذلك غزا حزام وبعض أصحابه إلى خلف أبي عريش من اليمن وقتلوا ونهبوا وسلبوا، ففزع الناس فزعاً كبيراً، وبعد عود الشريف يحيى من عنده قوض الخيام ونهض يؤم الهضاب والآكام وعاد إلى نجد العريض والناس بعد ذلك بقوا في أمر مريج لم ينتظم لهم أمر في الوفاء بعهد حزام، ولا اتفقت كلمتهم على قتال أهل نجد، وفي أثناء هذه الفتنة حصل الصلح بين الشريف حمود والشريف علي بن حيدر، على ان الشريف علي بن حيدر يتنحى عن الإمارة والولاية، ويتقلدها ليث الغابة ومن هو في الراية عرابه، فقام بالأمر أتم قيام ورفع الأشراف والقضاة في ذلك الوقت إلى الإمام واخبروه باختيار الشريف حمود بالقيام، فعاد الجواد بالإمداد المعتاد من مرسوم الولاية والكسوة التي على وفق المراد وأطاعه جميع الأشراف، ولم يبق من أحد إليه خلاف. ثم دخلت سنة ١٢١٨هـ في شهر المحرم.

أخرج عامل الحديدة الفقيه صالح بن يحيى الفلقي رعايا البرية =

= عن طاعة الإمام المنصور وجعلهم يبايعون الشريف حمود فترجح الإمام منصور أن يرسل عصابة من الخيل في توابع صنعاء وأهل الخيل من عبيد الإمام إلى بيت الفقيه ويأمر الأمير فتح سعيد أن يخرج بهم إلى السالف من رؤساء البر لاسترجاع طاعتهم وتأديبهم على المخالفة، وبعث إليه جنداً ثانياً كثيراً امر عليهم النقيب يحيى بن هادي بن عايض من رؤساء ذوي حسين من بكيل والتزم يحيى بن هادي بأخذ علي حميدة ثم يتوجه بعده إلى بلاد الشام (شمال اليمن) وكاد يتم للأمير في الفتح صلاح البراري لو ثبت دعوى يحيى بن هادي ولكن لا يتم إلا مراد الله تعالى، فجمع الأمير فتح الزانه وركب عيرانه، وخرج بمن بين يديه من الأجناد، وقد وافاه الخبر بنزول الشايف لتأمين الخائف، فوصل إلى شجينه (وهي قرية من بلاد اللامية) وهو يترقب قدوم الشايف على (علي حميدة) حتى يكون له حكم الردى ويتم له إنفاذ الأوامر على مخلاف بيت الفقيه كما يريد، فما راعه إلا وصول خط من الشايف يخبره انه طارح على حصن علي حميده، وانه قد وقع بينهم الحرب ويستدعى الأمير فتح ومن معه إلى الغنيمة (من بلاد العبسيين مما يحاد بلاد القحرا) فنفذ الأمير فتح من حينه واستقر بالغنيمة، وبين شمينه والغنيمة نحو ثلاثة فراسخ واستقر فتح في الغنيمة. وأرسل من يتعرف له أخبار يحيى بن هادي وهل حصل على حميدة لان علي حميدة لما قرب الشايف ترك الحصن وخرج منه وترك في الحصن رجالاً ثباتاً دربة بالقتال لهم دراية في أمور الحرب وثباتاً في القتال، فقاتلوا جند الشايف قتالاً شديداً، حتى ايس الشايف من قبض الحصن، ودس إليه علي حميدة من أراجيفه بالأخبار، وأن الشام قد ألقى =

= إليه أفلاذ كبده بجيوش لا قبل لك بها وأن الأولى أن تقبل من علي حميدة عقائر البقر، وارتحل عن باجل وهو قرية علي حميدة، فقبض الشايف العقائر من علي حميدة، وهي عنوان الطاعة وان علي حميدة سيلحق إلى الغنيمة للمواجهة والتسليم، فبادر يحيى بن هادي النقلة ولحق بالأمير فتح إلى الغنيمة واخبره الخبر، فقال فتح: لقد خدعك علي حميدة وان هذا من أراجيفه، فبينما هو في هذا الكلام إذ فاجأته نواصي الخيل من جهة الشام تميل إلى نحو سبعة خيالة أغاروا في طرف المطرح واستساقوا جمالاً (جمل) فركب رجال بكيل فلحقوا بالجمال حتى اتصلوا بالطليعة، وأصيب رجل من بكيل، وعادت خيل بكيل إلى المطرح، فريثما نزلوا عن خيلهم أقبلوا جماعة من الطليعة يدعون على حي بكيل، ويطلبون الاتفاق بهم، فوصل منهم رجلان بأمان إلى مطرح بكيل، وامتنعوا أن لا يأكلوا ذبائح بكيل، وحصل معهم رعب، ثم أخبروا بكيل بأننا من العجمان، وبيننا وبينكم اتصال في البلاد، ولا نريد أن يحصل فيكم القتل والسلب فإن وراءنا جنود لا تحصى وخلائق لا تستقصى، وعددوا لهم كثيرا من الأمراء وجملة جند الشريف حمود وعبدالوهاب بن عامر وسالم بن شكبان وغيرهم من الأمراء الذين قد امتلأت الأرض بصيتهم ووقائهم، فركن بكيل إلى قولهم وعزموا من الغنيمة وصحبتهم الأمير فتح وجنوده وجملة جند الشايف وجند فتح يقارب الألفين، والخيل تنيف على الخمسين، فارتحل الأقوام من الغنيمة وقت الإشراق يوم رابع عشر صفر سنة ١٢١٨هـ، وحين سلكوا الطريق إلى اليمن لحقت بعدهم خيل العجمان تأخذ من تأخذ في الساقة وبقي من فيه ثبات من أهل خيل الدولة يكافح عن المشاة جهده، ولم يزل =

= الأمر كذلك واليوم صائف والشمس في كبد السماء في أيام حزيران فهلك بحر الشمس والسموم عالم من الجند وأهل الخيل والمشاة، ولم تفارقهم طلائع نجد إلا قريب شجينه وأمسوا في شجينه ليلة ثم توجهوا إلى بيت الفقيه فأصابهم حر الشمس، ولكن لم يلحقهم أهل الخيل، لأن أهل الخيل رجعوا إلى أصحاب لهم في أطراف باجل فاخبروهم الخبر، فتوجهوا إلى جهة اليمن غزاة، فصبحوا قرية القطيع وهي قرية في جنب سهام يسكنها السادة الأعلام آل الهجام والهدليون أهل علم وشرف ورئاسة وصلاح) فقصدتهم تلك الغازية وهي من العجمان من قبائل نجد زهاء ثلاثمائة ما بين فارس وصاحب مطية، فانحاز أهل القطيعة إلى حصن السادة آل الهجام ولكنه لم السلامة وطلبوا الأمان وأصادق أهل المخلاف (كذا) واختلف الناس فبعض اقبل على الشريف وبعض ارتحل إلى الجبال يتوفى وقائع الاستقبال واستقر الشريف بمخلاف بيش نحو عشرين يوماً ثم انصرف راجعاً إلى أبي عريش، وقد وجد في نفسه على الشريف منصور وأهل صبيا.

وفي أوائل شهر ربيع الأول من سنة ١٢١٧هـ ألف ومئتان وسبعة عشر هجرية وصلت الأخبار بإقبال الغوازي الكبار مثل حزام العجماني وزيران القحطاني، أما حزام بن عامر العجماني ومن في صحبته من الغزو كسلطان بن ربيع الدوسري أمير وادي الدواسر، وخيموا بقرية الحجرين وانضم إليهم الشريف أحمد بن حسين الفلقي ومن قد والاه من أهل مخلاف بيش، وكاتبوا الشريف منصور بالخروج إليهم وأن يجمع كل من تحت طاعته، واخبروه أن عرار قد جمع أهل طاعته وأرسلهم صحبة أمير من عنده وهو أخوه عيسى بن شار، فأنت أجمع أهل طاعتك =

= وانضم إلى غزو المسلمين ويكون القصد قرية ضمد، فجمع منصور قومه وخرج بنفسه واجتمع من جميع الغزو ما ينوف عن الثلاثة آلاف، ثم توجهوا بعد ذلك إلى هجرة ضمد، وقد اجتمعت كلمة أهلها على المدافعة والقتال، وترأسهم الأسد الرئبال الشريف العلامة حسن بن خالد الحازمي، وهو في ريعان الشباب وبدأ النشأة التي انطوت على العجب العجاب، فصبحهم العدو وقت الإشراق، ولقيهم أهل ضمد بعوالي الرماح والبيض الرقاق، واشتد القتال وطار مثار النقع إلى منازل الهلال واستولى الشروق على البلد بعد أن شربوا الزعاق، وتجرعوا الكمد، وقتل من أهل العلم والتدريس جماعة، ولم يرع صاحب ولا خليل لخليله شيئاً من الذمم وسبب ذلك التأويل فإن أهل نجد يزعمون أن أهل ضمد أهل شرك، ثم اسلموا عند وصول حزام وخروج الشريف يحيى بن محمد الحسني إليه ومن في صحبته وشيخ الإسلام أحمد بن عبدالله كما قدمنا في هذا الكتاب - ولما والوا الشريف جعلوا تلك الموالاة رده، فتأويل أهل ضمد والسيد العلامة الحسن بن خالد وعلماء ضمد أن أهل نجد خوارج حكمهم حكم الخوارج أهل النهروان وعند الله تجتمع الخصوم، وبعد انقضاء الحرب واستيلاء أهل نجد وأهل المخلاف على قرية ضمد وإحراقها بالنار وتفرق أهلها إلى أبي عريش وإلى جهة اليمن، والشريف منصور ومن في صحبته من النجديين عادوا إلى جهة صبيا واستقر مطرح النجود بالظبية وجرى منهم على أهلها تغيير وقتلوا وجرحوا أناساً منهم من أفاضلها، مع أنها قد دخلت في عهد الشريف منصور، ولكن زعم أهل نجد انه صدر منهم ما ينكث العهد فاستحلوا منهم ما حرم الله (؟..)، وانتقلوا من الظبية إلى طرف مدينة صبيا، وأكدت بينهم وبين الشريف =

= منصور العهود، وتعاضد أمراء المخلاف منصور والفلقي وعرار على مبايعة الشريف وأهل أبي عريش ومن وراءهم من أهل اليمن، ثم نفذ الغزو إلى بلادهم والشريف منصور استقر بمدينة صبيا ينهىَ ويأمر ويؤنب ويزجر والناس أطوع له من نعله (؟) مهتمون بقوله مقتدون بفعله، والسيد أحمد بن الحسين الفلقي استقر بالاثلة ساحل وادي بيش، وانتظم أمر صبياً ومخلاف بيش على أعمال شعار الدعوة النجدية في الأوامر والنواهي والموالاة والمعاداة، وأمر الشريف، وظهر صيته عند أهل نجد ومثله عرار بن شار في مخلاف الدرب) انتهى.

ملاحظة للمحقق: لقد أوضح البهكلي ما قامت به قبيلة العجمان بقيادة حزام بن عامر الحبيشي العجمي من فتح بلاد المخلاف السليماني وإدخاله في طاعة الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود وولده سعود سنة ١٢١٧و ١٢١٨هـ والبهكلي معاصر لتلك الأحداث ومن أهل ذلك المخلاف وقد أيد روايته هذه مؤرخ يمني آخر معاصر أيضاً لذلك التاريخ وهو الشيخ لطف الله جحاف صاحب مخطوطة (درر نحور الحور العين) الموجودة الآن بمكتبة صنعاء العامة لدى السيد محمد عبدالله الحبشي، فقد ذكر لطف الله ان العجمان دخلوا في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عام ١٢١٥هـ وأنهم نفذوا أمر الإمام عبدالعزيز بن محمد بفتح المخلاف السليماني وادخاله في حظيرة الدين الحنيف. كما ذكر صاحب كتاب لمع الشهاب أن العجمان كانوا ضمن جيش الإمام عبدالعزيز الذي فتح به حائل عام ١٢٠٦هـ. وقاتلوا جميعهم مع الأمير عبدالله بن سعود جيش أحمد طوسون باشا في معركة الخيف عام ١٢٢٦هـ واستشهد منهم عدد غفير على رأسهم شيخ العجمان الفارس المشهور مانع بن وحير الطويل =

ومنهم القبيلة المذكورة، السامية المشهورة، الذين قام الدهر مؤرخاً ديباجة غـرته بفضلهم، وهـم المسمون بالعجمان[1]، وأخبارهم معقولة، وفي القراطيس منقولة

= من آل حبيش، وهو جد الفارس الكبير محمدبن جابر بن مانع الطويل، كما ذكر لي المؤرخ العالم الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك الأحسائي وغيره.

(١) هم أبناء مرزوق بن علي الملقب بـ (عجيم) بسبب لثغة (عجمة) في لسانه وقد غلب لقب عجيم على اسم علي هذا وجمعهم (عجمان) وواحدهم (عجمي) وهم بطن من يام من همدان من قحطان بن هود عليه السلام. ونسبهم هو: علي (عجيم) بن هشام من ولد الغز بن مذكر بن يام بن اصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن زيد بن مالك بن اوسله بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام. كانت مساكنهم مع أبناء عمومتهم يام في نجران ثم زحفوا إلى نجد في حدود عام ١١٣٣هـ هم وإخوانهم آل مرة بن جشم بن يام. ثم اشتعلت الحرب بينهم وبين الأميرين محمد وماجد آل عريعر في معركة الرضيمة عام ١٢٣٨هـ وهزموهما وبسطوا يدهم على باديه الإحساء منذ ذلك التاريخ، وخاصة بعد معركة السبية عام ١٢٤٥هـ التي نصروا فيها بكاملهم الإمام تركي بن سعود صهرهم ضد آل عريعر وهم أخوال ولده جلوي، حيث سبق أن لجأ إليهم بعد سقوط الدرعية وتزوج منهم، وسمى ولده جلوي لأنه ولد عند جلاء أبيه من إبراهيم باشا. وقد أصبحوا جنده الخاص حيث حارب المصريين بهم حتى استولى على الرياض وطرد المصريين. =

هؤلاء المؤرخين إلى آخر الزمن وكبيرهم اسمه جابر بن مانع عسكره عشرون ألف مقارع، أخلاقهم كريمة، وأخلاقهم لا يدرك لمحامدها قيمة. (هو جابر بن مانع بن وحير الطويل).

= أما أبناء شقيقه وبير بن علي - عجيم - بن هشام بن العز بن مذكر بن يام فعددهم قليل جدا قيل لا يتجاوز عشرين رجلاً وقد تخلفوا في العارض إلى هذا اليوم. أما (وعيل) بن هشام شقيق (عجيم) فقد تكاثر نسله وتخلفوا في نجران وجنوب العارض إلى هذا اليوم (ويسمون (آل وعيل) أو الوعلة. وشقيقهم الثالث (غصن) بن هشام ذريته في جبل الريث غرب مدينة أبها كما حدثني بعض الناس. والعجمان حنبليون على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل طيب الله ثراه ومن أهل السنة والجماعة منذ الأزل.

وأول خبر ورد عن العجمان في التواريخ النجدية هو ما ذكره الشيخ حسين بن غنام الأحسائي المتوفي عام ١٢٢٥هـ في الدرعية في تاريخه المعروف وذلك عام ١١٧٧هـ و١١٧٨هـ وتاريخه هو المسمى (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) المكون في جزئين، والشيخ حسين هذا من أهل الإحساء، ولكنه هاجر إلى الدرعية وتتلمذ على يد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب التميمي، وأصبح أحد أنصاره وتلامذته المتحمسين. وقد قام الدكتور ناصر الدين الأسد بتخليص هذا الكتاب البالغ الأهمية من لغة السجع التي كتب بها إلى اللغة السليمة العادية، بحيث أصبح هذا الكتاب في أجمل صورة وأوضح عبارة.

وجاء ذكر العجمان أيضاً في كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) للمؤرخ الشهير الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر، وذلك عام ١١٧٧هـ و١١٧٨هـ في الجزء الأول صفحة ٩١ حيث قال بالحرف =

= الواحد: (.... ثم إن عبدالعزيز (بن محمد بن سعود) رحل من سدير راجعاً، فلما وصل بلد رغبة المعروفة، بلغة خبر غزو من العجمان، قد أخذوا فريقاً من سبيع، فجد في طلبهم حتى أدركهم في موضع يسمى (قذله) بين بلد القويعية والنفود، فأحاط بهم، فقتل منهم خمسين رجلاً منهم: أبن طهيمان وقتل من المجاذمة عشرون رجلاً، وأسر منهم نحو المائتين أسير، واستأصل ركابهم وخيلهم وهم قريب أربعمائة مطيه، وركاب عبدالعزيز لا تزيد على المائة، وخيله أربعون فرساً، وكانت هذه الوقعة هي سبب مسير أهل نجران كما سيأتي إن شاء الله.

ثم قال بن بشر في الجزء الأول صفحة ٩٣:

ثم دخلت السنة الثامنة والسبعون بعد المائة والألف (١١٧٨هـ).

وفي هذه السنة في ربيع الآخر كانت وقعة الحاير المشهورة بحاير سبيع بين الخرج والرياض، وسبب ذلك أن العجمان لما قتل منهم وأسر منهم من أسر في قذله، كما ذكرنا جدوا في المسير إلى نجران لأخذ الثأر واستنقاذ الأسرى، فأتوا إلى صاحب نجران المسمى بالسيد حسن بن هبة الله، فشكوا له ولسائر قبائلهم من يام المعروفين بالوعلة، واستصرخوهم بالمسير معهم على المسلمين، فأجابوهم إلى ذلك، فاقبل منهم جموع عظيمة، فوصلوا إلى الحاير المذكور وحصروا أهله ومن كان عندهم من المسلمين الذين أرسلهم عبدالعزيز إليهم لما علم بمسيرهم، واستنفر عبدالعزيز جميع المسلمين، فسار إليهم وهم على الحاير، وكان وصول النجرانيين إلى الحاير عند إقبال عبدالعزيز وجنود المسلمين، ففتح أهل الحاير باب قصرهم يظنون أنهم عبدالعزيز وجنوده، وسبقته جنود النجرانيين، وأخذوا الحاير فأقبل عبدالعزيز بجنود المسلمين، فوقع بينهم =

= قتال شديد، فأراد الله سبحانه الهزيمة والكسيرة على جموع المسلمين، فقتل منهم في تلك الهزيمة نحو خمسمائة رجل وأسروا أسرى كثيرة، وأخبرنا من حضر تلك الوقعة، أن الذي قتل من أهل الدرعية سبعة وسبعون رجلاً، ومن أهل منفوحه سبعون رجلاً، ومن أهل الرياض خمسون رجلاً، ومن أهل عرقه ثلاثة وعشرون رجلاً، ومن أهل العيينه ثمانية وعشرون رجلاً، ومن أهل حريملاء ستة عشر رجلاً، ومن أهل ضرما أربعة رجال، ومن أهل شادق رجل واحد، ومع المسلمين بدو غيرهم من حاضرة الحاير وسبيع، وذكر لي أن الذي أسر من المسلمين مائتين وعشرين، وذكر لي أن عبدالعزيز رحمه الله لما دخل على الشيخ من مجئيه من هذه الوقعة، لم يبادرهم الشيخ إلا بقوله تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين».

ثم إن النجراني ومن معه رحلوا وقصدوا الدرعية، فنزلوا بالباطن عند قصر الغذوانه فخرج عليه أهل القصر وأخذوا من إبله عشرين بعيراً، وقتلوا ثلاثة رجال وبقى مكانه أياماً، فظن بعض أكثر أهل نجد بعد هذه الوقعة أن هذا النجراني هو الذي يهلك الأنام. ويستأصل أهل الإسلام، ولم يذكروا ما وقع على سيد الأنام في وقعة أحد، هشمت البيضة على رأسه وقتل من أصحابه سبعون، فكانت الغلبة والظهور للمؤمنين، والعاقبة للمتقين، فوفد على النجراني دهام بن دواس وأهدى إليه هدم، وقدم عليه زيد بن زامل رئيس بلد الدلم، وفيصل بن صويط رئيس عربان الظفير، وأثنوا عليه وهنوه بالنصر وقالوا له: إن =

= أخذت هؤلاء واستأصلتهم حصل الملك لك، وكنت الرئيس على الجميع، فهش النجراني لقولهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

ثم إن الشيخ رحمه الله ومحمد بن سعود أرسلوا إلى فيصل بن شهيل بن صويط وأرسلوه إلى صاحب نجران وصالحهم وأطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان، وأطلق النجراني أسرى المسلمين، ورحل إلى وطنه.

ثم إن النجراني لما أقبل بجنوده، أرسل إلى عريعر رئيس بني خالد وواعده يوافيه بجيوشه، فاستنفر عريعر جميع عربانه من بني خالد وغيرهم، واستلحق أهل بلدان نجد، فأتته غزوانهم سوى أهل شقرا وضرما والعارض، وسار بكيده وجنوده، فما وصل عريعر الدهناء، إلا وقد أثنى الله عزم صاحب نجران، فأخلف الميعاد ورحل بقومه ورجعوا إلى أوطانهم، وسار عريعر وجميع جنوده وأطبقت نجد معه، وأول من أجاب لداعيه ولبى لرسوله وساعيه دهام بن دواس، وأهل منفوحة وتتابع أهل نجد في نقض العهد، ثم إن عريعر استشار أعوانه من أهل نجد في المنزل الذي ينزل فيه من الدرعية، يسع العربان وأهل البلدان فأستقر رأيهم انه ينزل بين قرى قصير وقرى عمران، فوجلت قلوب أهل الدرعية من كيده، وكثرة جنوده وكثرت مدافعه وبنوده فأزعجهم ذلك، وبهرت عقولهم ولجأوا إلى الله في كشف هذه المهمة، والفتنة المدلهمة، فلما نزل بذلك المكان، وقرب المدافع والآلات إلى قرب الجدران والبروج، فرماها رمياً هائلاً، فلم ينقض منها لبنة واحدة، فزال الرعب والخوف عن أهل الدرعية فخرجوا إليهم خارج السور، فأقبلت جنود عريعر تريد الدخول من أعلا الباطن، فسابقهم عبدالعزيز وأهل الدرعية، =

= وقاتلوهم أشد القتال، وأخرجوهم منها قسراً وقتلوا منهم رجالاً، واخذوا منهم فرساً وأقاموا أياماً، كل يوم قتال فخافت قوم عريعر، وداخلهم الرعب والفشل وهموا بالرحيل وندموا إذ لم يحصلوا على طائل، وتلك الأعوان دهام بن دواس، وزيد بن زامل، يثبطونهم وينخونهم على المقام والسكون في ذلك المنزل وقالوا نحن نعرف طريق قتالهم ومجالده أبطالهم، وذلك بعدما أتى إليه رؤساء أهل الحريق وعتاتهم، فأخذوا في أهبة القتال، فأخبر عبدالعزيز خبرهم، فاستعد لقتالهم وجمع مقاتلة أهل الدرعية، فلما أصبحوا، سارت جنود عريعر إلى الجدران، وقاموا يرمون بالقنبر والمدافع، وأهل الدرعية ثابتون، ونزل المهاشير من بني خالد على الزلال وأهل الإحساء وبقية بنو خالد قصدوا جدار سمحان، وأهل سدير وأهل الوشم وأتباعهم قصدوا قرى قصير، وأحاطوا بجهة البلد، وحصل قتال بينهم شديد، فرجعوا خائبين وقتل منهم أكثر من خمسين رجل، منهم عبيد بن تركي، فداخلهم الفشل والرعب والوجل وأبطل الله كيد عريعر وجنوده وأوقع الرعب فيهم والفشل، فرحلوا عنها صاغرين وكانوا قد أقاموا عليها أكثر من عشرين يوماً، وقتل من أهل الدرعية اثنا عشر رجلاً). انتهى حرفياً ما ذكره بن بشر في تاريخه.

وذكر هذا الحادث بتفصيل أكثر المؤرخ حسن بن جمال بن أحمد الريكي في كتابه المسمى (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) الذي كتبه عام ١٢٣٣هـ طبعة دارة الملك عبدالعزيز حيث قال: ثم إن عرعر بقى مصاحباً لعبد العزيز وأبيه ومحمد بن عبدالوهاب(١) لكن هم الذين طلبوا منه الصلح، وقد =

= أرسلوا له بعض الهدايا من الخيل النجاب فبقيت مدة المصالحة معهم سبع سنين، ثم إنه اتفق له حرب بعدها فسار إلى الدرعية بجيوش كثيرة، وقد حصرها قريباً من شهر، وكان عسكره إذ ذاك اثنا عشر ألفاً، فلم يصب منها شيئاً، ولم يحاربها إلا بالمدفع فقط.

وكان السبب في حرب عرعر المرة الثانية بعد المعاهدة انه وقع بين عبدالعزيز وبين بادية من أهل اليمن تسمى العجمان وكانت تسكن نجداً، وهي واقعة مشهورة. وحاصلها أن عبدالعزيز خرج غازياً إلى ناحية الحجاز بأربعة آلاف محارب. فتوافق مع غزو العجمان وكانوا ألف مقاتل، فحاربهم عبدالعزيز وقتلهم أشر قتلة وأسر منهم ثلاثمائة رجل، ثم رجع إلى الدرعية، وهمّ بأن يتبع سلفهم، ويقطع دابرهم، لأنهم قوم فساد وشقاق؛ إلا أن محمد بن عبدالوهاب منعه عنهم، وقال له: أولئك من يام. وهي طائفة كبيرة، تسكن اليمن من بلاد نجران، بداةً وحضراً، ونحن لا نحب حربهم اليوم. وأما العجمان فلما رأوا ضَعْفهم في نجد، وأنهم قليلون، سار بعض من رؤسائهم إلى نجران يستنصر بقومهم على عبدالعزيز ويخلص أساراهم من يده، فأنصروهم وجاؤوا معهم من يام نجران عدد ألف ومائتي رجل، منهم أربعمائة فارس وثمانمائة تفاق(٢)، وأمير هذا الجيش حسن بن هبة الله المكرميّ، قيل إنه شريف من السادة، زيديّ المذهب، وقيل ليس بعربيّ وإنما هو هنديّ، تولد بأرض نجران من أربعة أو خمسة أصلاب، وصار شهرتهم بالمكارمة، وأنه رجل ساحر يتعاطى علوم السيميا والحروف وهو بحسب الظاهر رافضيّ، =

= وبالباطن عند من كشف عن حاله طبيعي منكر الصانع. فلما وصل حسن المكرمي بعسكره هذا إلى أرض العارض سمع محمد بن عبدالوهاب بوصوله، فقال لعبدالعزيز: سر له بخلق عديد، ونازله، ولا تحاربه حتى يقع بيننا صلح، فإني لا أرى خيراً في القتال مع هؤلاء القوم. ما تقول في أناس مسكنهم اليمن، ويدخلون لب نجد في هذا العدد القليل مع أنهم عرفوا شوكتنا ولم يبالوا بها؟ فإياك والحرب معهم، وإنما أمرتك بالخروج إليه، أتعرف الغاية؟ قال: لا. قال: ليكون إظهار حياة لديه، ولأجل أن لا تختلف جماعاتنا علينا، بأن يقولوا قد ضعف أمر هذا الدين ولقد هابوا الحرب مع رجل ياميّ. فخرج عبدالعزيز إلى المكرمي بأربعة آلاف رجل، والتقى معه عند الرياض، فجعل ينازله أين ما نزل، كأنه يمانعه، والمكرميّ، لما رأى أن أهل الدرعية لا يجسرون الهجوم عليه، قال لجماعته، هؤلاء القوم نعاج فبقاؤنا معهم بلا تقدم حرب لا رباح فيه، كُروا عليهم بالسيف الساعة. فعمدوا على عبدالعزيز وقومه، فالتزم عبدالعزيز بالمدافعة حينئذٍ فوقع بينهم السيف والبندق من أول النهار إلى قبل الظهر، فأدبر منكسراً ورجع إلى الدرعية، وقد أسر من قومه ستمائة رجل، وضربت رقاب أربعمائة. وهمّ النجراني بالهجوم على سور الدرعية، فأرسل محمد ابن سعود، بأمر محمد بن عبدالوهاب بعض أولاده، غير عبدالعزيز، وبعض نساء من أهل بيتهم، ومائة وعشرين فرساً للنجراني، وكتب كتاباً يلتمس فيه الصلح، فلما رأى النجراني بذلهم الهدايا وإظهار عجزهم بإرسال الرّسل من رجال ونساء من آلهم قال: الآن طابت نفسي وحصل الثأر. كتب حينئذٍ كتاباً بأن أطلقوا الأسراء الذين =

= لنا عندكم، ونطلق اسراءكم كذلك. فأرخصوا أسراء العجمان والنجراني رخص اسراء أهل الدرعية لأنه كان يوفي بالقول. فعاد النجراني إلى بلده نجران بعدما مضى من الصلح ستة أيام(٣). وهذا الحرب، هو الذي دعا لمجئ، عرعر ثانياً على الدرعية، فإن عرعر، حين سمع بحرب النجراني، قال: هذه فرصة، فإني أغتنمها. فركب بعسكره وبلغ حوالي الدرعية. واتفق ذلك اليوم الذي وقع فيه الصلح مع النجراني، وكان عسكر النجراني على فرسخين من الدرعية، فنزل عرعر قريباً منه بنصف فرسخ. فأرسل عرعر إلى النجراني بأن لله الحمد على هذا الاتفاق، الذي حصل بيننا وبينكم على حرب هذا المبتدع، فهذا إن شاء الله نريد مواجهتك، ونتمم الأمر بيننا وبينك على كيفية حربه، ولا نطيل الأمر. فكتب حسن بن هبة الله إلى عرعر يقول له: لو كان هذا الاتفاق قبل أن يجري الصلح بيننا وبينه لانتظم الأمر على وفق خاطرك، لكن الآن نحن حصل مرادنا من الانتقام وقد طلب منا العفو، ونحن أهل له عند القدرة، وأعطيناه، فلا يمكننا إبدال القول. أما أنت فمختار بحربك معه، نحن لا نتعرض بشيء. فلما وصل كتاب النجراني إلى عرعر، وعرف مضمونه، اغتمّ لأنه كان يحسب انه معه، ولأن النجراني، وإن كان عسكره قليلاً قدر ألف ومائتي رجل، لكنه بعين الحماية والقوة، وشجاعة يام معروفة، قيل من عادتهم في الحرب أنهم إذا حَملوا لا ينكصون ولو قتلوا عن آخرهم، ومن عادتهم في الحرب، ولو قتل كبيرهم، فلا يختلون ويقيمون أدنى شخصا. مقامه ثم إن عرعر كتب كتاباً آخر إلى النجراني يرغبه في الموافقة معه على حرب محمد بن سعود، وذكر له أيضاً إنك (إن) وافقتني على قلعه من هذه الأرض فلك =

= كل عام مائة ألف ذهب تصلك إلى نجران. فرد جوابه النجراني قائلا: لا يكون ذلك. كيف والشيمة هي حسن الوفاء بالقول. نعم أنت إن أدركت منه الآن مرادك فبها، وإلا فإن أحدث بعد علينا شيئاً، فأنا بمجرد سماعه آتيه، ولا يردّني عنه شيء أما قتله أو الموت. ولما آيس عرعر من اتفاق النجراني معه حاصر الدرعية شهراً ولم يدرك شيئاً مما أراد. فرجع إلى الإحساء كما أسلفناه.
وأما محمد بن سعود لما رأى رجوع النجراني إلى نجران وعرعر إلى بلاده هيّأ عسكراً مقدار ستة آلاف مع عبدالعزيز، بأمر محمد بن عبدالوهاب، وأرسله آل طائفة من شمّر قد طاعت قبل ذلك، ولما سمعوا بمجيء النجراني وعرعر، ارتدوا عن حكمه وجعلوا يغزون أطرافه، فسار عبدالعزيز بالجيش إلى جبل شمر وغزاهم ليلا، فأهلك منهم جمعاً كثيراً وقد أسر منهم مائتي رجل بل أزيد. ثم رجع إلى الدرعية بأمر محمد بن عبدالوهاب.
واعلم أن أمر محمد بن عبدالوهاب قويَ أتم قوة في تلك الأيام.
هنا انتهى بدوّ أمره وموافقة محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز معه على وفق ما حققناه، والله أعلم). انتهى
وهذا ما كتبه حسن بن جمال بن أحمد الريكي سنة ١٢٣٣هـ في كتابه المسمى (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) وتوجد مخطوطته الأصلية في مكتبة المتحف البريطاني في لندن تحت رقم ADD.23346/١ طبعة دارة الملك عبدالعزيز بتحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله. ثم قام بتحقيقه وطبعه مرة أخرى الدكتور عبدالله صالح العثيمين، ونشرته دارة الملك عبدالعزيز عام ٢٠٠٥ م ١٤٢٦هـ.
وفي عام ١٢٠٥هـ ذكر مؤلف لمع الشهاب أن العجمان تحت الراية السعودية ودخلوا في الدعوة اختياراً وآمنوا بها بدليل أنهم على =

= رأس جيش قادة الأمير سعود الكبير بن عبدالعزيز اخضع به حائل وقبائلها وادخلها في سلطان بن سعود.

وفي عام ١٢١٨/٧هـ غزا العجمان بقيادة شيخهم آنذاك الأمير الفارس حزام بن عامر الحبيشي بأمر الإمام عبدالعزيز آل سعود، غزو المخلاف السليماني وأبو عريش وجازان كما ذكر ذلك مؤرخ المخلاف عبدالرحمن البهكلي، وهو شاهد عيان ومعاصر لتلك الغزوة واخضعوا المخلاف وإشرافها لحكم الإمام عبدالعزيز بن محمد.

(١) حكم عرعر في بني خالد من ١٧٥٢ - ١٧٧٤م وشهرته عريعر بن دجين بن سعدون الأول بن محمد بن غرير آل حميد وكانت عاصمته الإحساء وحكمه يشمل من الجهراء شمالاً إلى صير بني ياس جنوباً شرقاً، يشمل ذلك قطر والقطيف والإحساء والكويت وما بينهما من مدن وقرى وبوادي، كما كان سلطانه يمتد إلى إقليم نجد يقول الشاعر النجدي البريدي راعي السير يمدح سعدون من جوف بن عامر إلى ضاحي اللواء = وما عن يمين كل هذي يسودها وضاحي اللواء هو الربع الخالي، وهذا يعني أن حكمه يشمل نجداً كلها بالأضافة إلى ما سبق ذكره من بلاد وكان سعدون هو أعظم آل حميد قاطبة.

(٢) أي محارب يحمل البندقية.

(٣) انظر ابن غنام وابن بشر تحت حوادث سنة ١١٧٨هـ في شأن القتال مع العجمان وتاريخ حمد بن لعبون الذي ذكر أن الغنائم ٩٠٠ بندق.

وفي عام ١٢٤٩هـ غدر مشاري بن عبدالرحمن المشاري آل سعود بالإمام تركي وقتله واستولى على الرياض. وكان ولده فيصل في =

= أم الساهك قرب القطيف في بلاد العجمان محاصراً لقلعتها، فوصله الخبر بقتل والده، واستنجد بالعجمان لأنهم كانوا معه، فساروا جميعهم معه إلى الرياض بقيادة بداح بن فهيد الفارس المشهور وانتصر فيصل واستعاد السلطة من مشاري. وبقي بداح مع الإمام وقاتل معه في جميع حروبه، حتى استشهد أمامه في معركة الرياض ضد خورشيد باشا عام ١٢٥٤هـ أما بقاء تركي في جوار العجمان فأستمر من بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ إلى فتح الرياض عام ١٢٤٠ هـ وكان موطنهم آنذاك الخرج وجبل عليه وتلك النواحي. وهم أخوال ولده جلوي بن تركي كما سلف.

وذكرهم صاحب لمع الشهاب في ص٦٥ المؤلف عام ١٢٣٣ هـ بقوله :

(وأما العجمان، فهم في الأصل من طوايف اليمن، ولكنهم منذ مائة سنة حلوا نجدا يمشون في أي موضع شاءوا منها، لقوتهم وشجاعتهم، وعددهم خمسة آلاف رجل. وهم يرجعون نسباً من يام بداة نجران، ويرجع نسبهم أصلاً، ينتهي إلى قحطان أيضاً.) انتهى.

ووصفهم المؤرخ أمين الريحاني في كتابه تاريخ نجد (بأنهم ألمان العرب).

وسأل الأمير محمد بن عبدالعزيز في مجلسه رشيداً عالي الجيلاني رئيس وزراء العراق عن الشعب الألماني، فأجابه رشيد بقوله: (إنهم في أوربا مثل العجمان في العرب).

وقال عنهم النسابة الأستاذ عبدالرزاق القطب في كتابه انساب العرب ص٢٣٥: العجمان، إنهم قوم ذوي بأس وشدة، وفيهم من =

= الشيم الفاضلة والمزايا الحسنة ما يجعلك تعي على أنهم صفوة ممتازة وأناساً بررة، وإعراباً أصيلي الأصول، وطاهري المنبت، مصلحين عاملين للخير والإنسانية، وصفاتهم تدل عليهم من محاسنهم وسيرتهم في هذه الحياة، وهم بعاداتهم دوماً يسعون للعمل المجدي الذي ينفعهم في دنياهم وآخرتهم. واعين مجدّين لراحة البال والضمير. فيهم طيبة واستقامة، وذوي نفوس رضية. يؤهلون بالضيف، ويكرمون كل عابر سبيل أن قصدهم والتجأ إليهم. وهم بأفعالهم وتصرفاتهم، وما يصدر عنهم محبب إلى النفس والنفس منجذبة إليه، لأنه يصدر عن إخلاص في نضارة وعن كرم في طهارة. وهم ربيع أمتهم وقوتها العاملة وأصلها الصادق، يصبرون على المكاره ويثبتون للخطوب وهم قبيلة من أشد العرب بأساً وأقواها في الحرب مراساً.) انتهى وكتاب «انساب العرب» ذكر لي الشيخ عبدالله بن خميس أنه هو الذي ألف مخطوطته وأن السيد سمير قطب هو الذي نشرها من دون علم الشيخ بن خميس.

وكتب عنهم صاحب الموسوعة العربية الميسرة والموسعة الدكتور ياسين صلاواتي في صفحة ٢٣٩٣ ما يلي: (العجمان: قبيلة بدوية بالمملكة العربية السعودية. أهم القبائل البدوية على الخليج العربي. تمتاز عن البدو الآخرين بأن ديرتها مشاعة بين بطونها المختلفة، مرعاها الصيفي السهول المشرفة على الخليج العربي، أما في الشتاء فتتوغل غرباً حتى سدير، لهم ممتلكات واسعة من النخيل في الحساء، ولكن لم يستقر منهم سوى عدد قليل). انتهى

وقال عنهم العلامة الشيخ إبراهيم فصيح ابن السيد صبغة، الله الحيدري البغدادي في كتابه الشهير المسمى «عنوان المجد في =

= بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد» الذي كتبه في البصرة عام ١٢٨٦هـ في صفحة ٢٠٧ تحت عنوان «الباب الرابع - في بيان عشائر نجد وغيرها من القبائل العربية، من سكان البادية) ما نصه بالحرف الواحد: «ومن أعظم عشائر نجد العجمان، وهم في غاية القوة، والكثرة والشجاعة»، ويتفرعون إلى قبائل كثيرة منها: آل معيض، وآل حبيش، وآل سليمان، والهتلان، وآل محفوظ، والصالح والشامر، وآل مصراً، والشواوله، وآل مفلح - وهم من قحطان.) انتهى.

وذكرهم مؤرخ الخليج مستر ج. ج. لوريمر في كتابه الضخم المسمى (دليل الخليج) - القسم الجغرافي - القسم الأول صفحة ٧٨ ما يلي: «وكان العجمان في حالة عداء مع الشيخ أحمد ابن ثاني شيخ المعاضيد بقطر، بينما كانت علاقتهم ودية مع الشيخ جاسم الشيخ الأكبر (للمعاضيد). وهم بوجه خاص يميلون كثيراً إلى ابن سعود وقد وقفوا إلى جانبه في الحروب الأخيرة في نجد. وهم بشكل عام على علاقة طيبة مع شيخ الكويت على الرغم من أن هذه العلاقة ليست طيبة في الوقت الحاضر - ١٩٠٧م)، وحاربوا مع الشيخ مبارك بن صباح والإمام عبدالرحمن آل سعود في معركة الصريف عام ١٩٠١. وفي معركة هدية عام ١٩١٠م وفي معارك البكيرية والشنانة وجولبن وعنيزة وجراب ونجران وغيرها مع الملك عبدالعزيز بن سعود.

ملحق:

وذكر العجمان أول صحافي نجدي الأديب سليمان بن صالح الدخيل في كتابه المسمى (تحفة الألباء في تاريخ الإحساء المطبوع عام ١٩١٣م بغداد، ونشره الشيخ حمد الجاسر كاملاً في =

= مجلـة العـرب ص ٤٤١ - ٤٧٢ ج ٥ - ج٦ س١٠ ذو القعـدة، وذو الحجة ١٩٧٥م.

قـال مـا نـصه: (.... فـبلاد الإحـساء يتبعهـا مـن العـشائر مـثلاً العجمان، والمره، وبني هاجر، والمناصير.

أما العجمان فهـم قـوم ذوو عـصبية وقـوة ونخـوة، ولهـم شـجاعة عظيمة اشتهروا بها في نجد، ويتفرعون إلـى قبائـل كثيـرة منهـا آل معيض، وآل حبيش، وآل سليمان، وآل هتلان، وآل محفـوظ، وآل شامر وآل مصرا والشواوله، وآل مفلح وآل سفران، وهـم من قحطان وشـيخهم كـان راكـان هـذا وقـد حاربـت العجمـان عـساكر الحكومة العثمانية وأتعبتها وفي الأخيـر قـبض علـى راكـان غـدراً وأخذ إلى الآستانة ثم رجع بإنعام من السلطان). انتهى.

ومـن العجمـان المتحـضرين فـي نجـد: آل عـساف أمـراء مقاطعـة الرس منذ القديم منهم الشيخ حسين بن عساف أميـر الـرس فـي الوقت الحاضر ووكيل الإمارة منصور بن عساف، وهم أهـل كـرم ونبـل ونجـدة. ومـن أسـرهم المتحـضرة أيـضاً: آل عـذل، وآل رشيـد، وآل قرناس منهم الشيخ قرناس بن عبـدالرحمن المتـوفي فـي الـرس سـنة ١٢٦٢هـ وآل رمـيح وآل عفيـسان، وآل العـواجي مـنهم معـالي الـدكتور إبـراهيم العـواجي وكيـل وزارة الداخليـة السعودية، ومنهم أيضاً أسرة الدهلاوي كانت لهم إمارة الرس فـي الـسابق. ومـنهم الغفـالا فـي الـرس وآل شـارخ فـي الـرس وجميـع عجمان الرس يقال لهم آل أبا الحصين وهم من سـلالة محمـد بـن علي بن حدجه العجمي. =

= ومن العجمان المتحضرين في نجد: آل علي وعساف العواجي في بلدة عفيف وآل جوفان في الوسيلة من الوشم وآل غدير في حريملا وهم من مذكر من يام، ومن العجمان أيضاً الفوية في وادي هرجاب في جنوب بيشة لهم رئاسة في تلك المنطقة.
وعجمان الرس هم الذين هزموا إبراهيم باشا وجيشه شر هزيمة سنة ١٨١٥م حيث قتلوا ٩٠٠ عسكري وجرحوا ألف وهزموهم.
وقد ذكر الأستاذ أحمد بن سليمان عددا من اسر العجمان المتحضرين في مدينة الرياض، وذلك في مقال له نشر بمجلة العرب السعودية عدد/٣ و٤/ للسنة ١٥ تموز وآب ١٩٨٠ ص١٩٥ فقال: إن من أسر العجمان المتحضرين في مدينة الرياض: آل حاضر وآل عبيد وآل غدير وآل لويبة) وقال إن أصل هذه الأسر من العجمان من يام. وآل اليميني من آل محفوظ في الخرج وآل خزيم من آل هتلان في الخرج منهم الشيخ سلمان بن خزيم ووالده وكيل سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز، ومنهم آل نهيد في الحريق حسبما أخبرني الأخ طلال فيصل أبو حزام بن خرصان.

ملاحظة:

من آل ألغز بن مذكر هؤلاء، ملوك اليمن (صنعاء) في القرن الخامس والسادس الهجري. أول من تولى الملك منهم سنة ٤٧٠. عمران بن الفضل المذكري اليامي وأولاده ثم حكم الملك حاتم بن الغشيم المغلسي المذكري اليامي سنة ٤٩٢هـ وآخر ملوكهم الملك علي بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل المذكري اليامي كان ملكاً حتى عام ٦٠٠هـ وقد استمر ملكهم في =

= اليمن مائة وثلاثين سنة في نفس الفترة التي كان أبناء عمهم آل زريع من آل الذيب أبناء جشم بن يام يملكون من عدن إلى ظفار. (لاحظ تاريخ اليمن لعمارة اليمني، وكتاب هذه هي اليمن لعبدالله الثور) وذكر بن خلدون أن من يام آل الصليحي ملوك اليمن في القرنين الخامس والسادس منهم الملك الكامل علي الصليحي وابنه الملك أحمد الصليحي والملكة آروى بنت الصليحي المشهورة والملك سبأ بن أحمد الصليحي وغيرهم، وقد شمل ملكهم اليمن بكامله والحرمين الشريفين، وبعض المصادر تنسبهم إلى همدان القبيلة الأم ليام. وتواريخ اليمن طافحة بأخبار هذه العائلة الملكية ومفاخرها وأمجادها.

وبطون العجمان هم: (آل ضاعن) بن مسعود بن مرزوق بن علي - عجيم - بن هشام بن ألغز بن مذكر بن يام.

منهم آل الدامر، بيت كريم نبيل، عميدهم الشيخ عبدالله بن فهد الدامر ومقر إمارته جوده صاحب نخوة وشهامة وكرم، وهو خال أنجال جلالة الملك خالد المعظم.

ومنهم محمد بن حشه، كانت لهم إمارة قديمة في القرن ١٩ على آل ضاعن

ومنهم أيضاً آل جمعة بيت مجد وكرم وعميدهم المرحوم الشيخ مانع بن جمعة كان من اقرب خاصة المرحوم الملك عبدالعزيز آل سعود طيلة حياته وكان مخلصاً وفياً لجلالته وله أبناء نجباء منهم الشيخ منصور بن مانع وقراهم عريعره ومتالع. وقد حارب طيلة حياته مع الإمام عبدالرحمن ومع ولده الملك عبدالعزيز وكان هو قائد العجمان عام ١٩٣٤ عندما فتح نجران للملك عبدالعزيز. =

= وبطن: (آل مصرا) بن مسعود بن مرزوق بن علي (عجيم) بن هشام منهم الشاعر المشهور عبلان بن سعد العجمي توفي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ومنهم الفارس الشاعر فهيد الخفيف ومنهم العقيد الشيخ محمد بن سالم بن وذين ومقره الونان ومنهم الفارس بصيص الغاوي قاتل الفارس سند بن حفيظ الدوسري في معركة الصلعة عام ١٢٩١هـ التي انتصر فيها العجمان ثأراً لناصر بن جمعة أخو الشيخ مانع بن جمعة شيخ آل ضاعن.

وبطن (آل شامر) بن مسعود بن مرزوق بن علي (عجيم) بن هشام منهم الشيخ الفارس علي بن سريعة ومنهم الشيخ محمد الفريني ومنهم الشاعر سيف بن غزيل وهم أخوال الأمير المشهور جلوي بن تركي آل سعود. أمه هويديه بنت غيدان بن علي بن جازع شيخ آل شامر، وموطنهم جبل عليه قرب الخرج، ومنهم معضد بن عامر بن خرصان أحد الخمسين الذين فتحوا الرياض عام ١٩٠٢ بقيادة عبدالعزيز بن سعود.

وبطن: آل هتلان بن مساوا بن نشوان بن حدجه بن مرزوق بن علي (عجيم) منهم الفارس المشهور غصاب بن زمانان والفارس سعد بن سعدا وغصاب المذكور من فرسان يوم الصريف ١٩٠١م واستشهد فيه وهو الذي ذكره شاعر بن رشيد عبد العزيز بن عيد أمير البرة في قصيدته الشهيرة بقوله:

وجنوده العجمان واللي حضي به   مع الدويش ومن تلاه من الأجناب

والمنتفق وبن شريم ونسيبه   وسكانت النقرة وسالم وغصاب

والمنتفق بقيادة سعدون باشا وبن شريم الشيخ محمد بن شريم شيخ آل مرة ونسيبه فهد بن جلوي السعود والنقرة هي نقرة بني خالد الممتدة من الإحساء إلى سفوان. وسالم بن رميحين =

= العجمي الفارس المشهور وغصاب بن زمانان المذكور اخو رجسا كان من أعظم فرسان العجمان في زمانه، وخاله مدعث بن سعدا من آل هتلان، وله أخبار كثيرة في الفروسية. وأمه رفعة بنت عبدالله بن سعدا ونخوته في الحرب (خيال الريشا وأنا أخو رجسا). وذكر الدكتور جبار يحيى عبيد في كتابه (التاريخ السياسي لأمارة حائل) أن شهداء جيش الكويت في معركة الصريف بلغ ثلاثة آلاف شهيد – ص ١١٦. وكتب عن معركة الصريف البروفيسور ب. ج. سلوت في كتابه المسمى (مبارك الصباح – مؤسس الكويت الحديثة) في صفحة ٢٢٠ هذا الخبر نقلاً من تقرير السيد جاسكن مساعد المندوب السياسي البريطاني في البحرين في ١٩٠١/٤/٦م حيث قال حرفياً:

«وقعت المعركة في ١٧ من مارس ١٩٠١ واستمرت طوال اليوم، ووجدت قبيلة العجمان أن اليوم ليس يومها وأنه في غير صالحهم، ومن ثم قاموا بإخراج مبارك من ساحة القتال حتى لا يكون ضحية، ووقع حمود شقيق مبارك قتيلاً في المعركة، وبعد أن انسحب مبارك من القتال عرف أن ابن رشيد واثنين من أبناء عمومته أولاد حمود ابن رشيد قد قتلوا، وذكر هذا الراوي أن مباركاً لم يكن في نيته أن يعود إلى الكويت، ولكنه كان ينوي الضغط أكثر على ابن رشيد، وأن قبيلة (......) خذلت مباركاً، ولم تنضم إليه، ويقال إن الأتراك قد اشتروا هذه القبيلة، ولكن سعدوناً ومعه ٥٠ مقاتلاً كانوا مع مبارك حاربوا في صفه للوفاء بعهدهم له». انتهى. وابن رشيد لم يقتل كما زعم جاسكن. =

= وبطن (آل سليمان) بن مساوا بن نشوان بن حدجه بن مرزوق بن علي - عجيم - بن هشام بن ألغز بن مذكر بن يام. منهم الزعيم المعروف عليان بن حشه. وأخواله سبيع والدته نوير بنت خليف السبيعي وخاله مناحي بن خليف السبيعي كما أخبرني المرحوم علي بن سيف بن حشه.

ومن أخبار الشيخ الفارس والعقيد المشهور عليان بن حسن بن مطلق بن حشة أنه حصل بينه وبين الشيخ الفارس الكبير راكان بن حثلين نزاع خطير بسبب بسيط وهو النزاع على(شداد) ذلول بين عبدالله بن حشة أخو عليان وبداح الصقهان الحثلين، وأدى هذا النزاع إلى تبادل القتلى بين الطرفين، وتفصيل هذه القصة يطول، وفي آخر النزاع توسط الشيخ مبارك الصباح بين الطرفين وحل المشكلة ودفع الديات ونصّب نفسه كفيلاً على الطرفين. وبهذا انتهت الفتنة بين الزعيمين والحمد لله. وأثناء النزاع قال الشاعر المعروف - وكان صديقاً لراكان وهو عائض بن قويعان من آل سليمان، هذه القصيدة موجهة إلى الشيخ راكان وفيها عتاب، ويؤكد فيها أن آل سليمان أخوال راكان، وإن الخؤولة توجب حقهم عليه:

يا راكب من عندنا فوق وجنا	طلق المذارع يسبق الجيش مردوف
ملفاك راكان زبن كل فدنا	وزبن الذليل إلى هبا طائر الشوف
ريف الضيوف اللي عليه اعتمدنا	شيخ المجره يذبح الحيل وهروف
تلفي على زيزوم يام ولدنآ	قرم يرحب بالمسايير وضيوف
حنا إلى رحنا بعيد فقدنا	وحنا ذرا بيته من البرد والخوف =

= ياويل والله من يجي في هددنا   لا درق الدخان والجمع مديوف
وحنا هل الجمع الرزين إن وردنا   خيالنا يركض على مئات وأولوف
فإما خذينا الحق منه وزدنا   يحرم علينا كامل الزين غطروف
جانا بلانا من سمايك عمدنا   والخال له حق وكاد ومعروف

وقال علي البصيري من آل سليمان في الحادثة، موجهاً خطابه إلى الفارس الكبير شلاش بن هيف وزير الشيخ مبارك الصباح:

نلبس الماهود والثوب الجديدي   وننقل الصمعا على غم الطوايف
يازبون الحرد أبو هيف عضيدي   يازبون الحرد ياويش انت شايف
الجوابر دبروا واقفوا شديدي   كل منهم يوم جاه العلم خايف

وحصل نزاع خطير في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي بين ليل المتلقم ومعه عشيرته آل هادي وبين آل سفران ورئيسهم بطي بن منصور بن منيخر بسبب غنم سبيعي اسمها (جدعا) أخذها - بطي بن منيخر في وجه آل هادي، فثار ليل المتلقم لها من آل سفران، وردها لجاره السبيعي. واستجار المتلقم وجماعته ببعض عشائر العجمان، ولم يجيروهم من آل سفران، ثم استجار بعليان ابن حشة وعشيرته آل سليمان، وكانت إحدى نساء آل سليمان عند فهيد المتلقم ومعها منه طفل صغير هو عبيد بن فهيد المتلقم، وتشفعت لآل هادي عند الشيخ حسن بن حشة والد عليان الذي رفض في البداية اجارتهم وكان مسموع الكلمة ووضعت ولدها عبيد الطفل في حضنه، وقبلت رأسه، واستغاثت به وضعائن آل هادي واقفة، فتأثر عليان واستعطف أباه حسن أن لا يخيب أمل المرأة وهي من آل حجرف فتأثر الشيخ حسن وقال: (انزلوا .... انزلوا .. سلمتم) =

= وهكذا تمت إجارتهم من آل سفران، وخرج فرسان آل سليمان وجموعهم ومعهم المتلقّم وآل هادي استعداداً للنزال، وأرسل بن حشة مندوباً إلى بطي بن منيخر وال سفران يخبرهم أنهم أجاروا آل هادي حسب سلوم (قوانين) العجمان المحترمة، وقال بطي (وجه بن حشة طويل) ورد جمعة إلى مضاربهم، وانطفأت الفتنة بفضل الله. وبهذه المناسبة قال ليل المتلقم مادحاً بن حشة، وعاتباً على بطي:

لابن حشة من العجمان مختاره	يلطم الشره ما ثمن قوافيها
واهنيه بربعه كلها نماره	واهنيه بربع شائخ فيها
حسبي الله على بطي وشواره	يوم ماتركوا جدعا لراعيها
كم جواد سبوق تسبق الغاره	الثعل والقوارش خشرة فيها

وقد حدثني بهذه الحادثة المعمر عبيد بن فهيد المتلقم وغيره كثير من المعمرين ذوي الصدق والأمانة.

وقال الشاعر مبارك بن صقر بن سعيدان من آل ضروان مستنجداً بعليان بن حشة، عندما استجار بآل ضروان رجل من سبيع قتل غريماً له سبيعي في بيت أحد زعماء العجمان الكبار، ووجه هذه القصيدة إلى عليان، وهو قوله

يا علي يا حامي الحرد يا زبن الذليل	والله ما نصبر على الغبن يا طير الفلاح
لا زبنا مذنب خايف حمله ثقيل	طاح منه الشد وارتاح باله واستراح
جعل يسلم شيخنا اللي لنا سيف صقيل	مثل حر لأعتلا فوق براق الجناح
يا علي يا شيخنا مالنا غيرك حصيل	أنت رأس المال لا رددوهن للسلاح

وقد استجاب عليان بن حشة، وجاء بعشيرته في شمال الإحساء، ونزل على آل ضروان عند مليجة وعندما وصل الزعيم الكبير بجموعه قاصداً قتل السبيعي ظهرت جموع آل سليمان =

= كافة للدفاع عن دخيلهم السبيعي، ولحسن الحظ أن الشيخ مكراد بن مبخوت بن عياد حضر بعشيرته آل محفوظ ونزل بين الطرفين وفصل بينهما ومنع حدوث الحرب، واقسم أنه لن يسمح لأحد الطرفين أن يهجم على الآخر. وهكذا انتهى الموقف الخطير بسبب تصرف مكراد وآل محفوظ النبيل والشهم.

وكان هذا الأمير الفارس عليان بن حشة ممدحاً قيل فيه الكثير من الأشعار.

وعندما استشهد حوالي عام ١٩٠٠م رثاه عدد من الشعراء منهم فهيد بن شغبان حيث قال:

عزي لحالك ياالعشاير وحالي	إلى ظهر نجم جنوب وشفناه
تبكي عليان زبون التوالي	وزبن الحصان إلى وقف سير علباه
خيالها لا جاء نهار القتالي	لا ثور الدخان والبيض تنخاه
يركض مراكيض أبو زيد الهلالي	وكم شيخ قوم طوحه فعل يمناه
شيخ الشيوخ اللي عليه اتكالي	وزيزوم نمراً لانصا الخصم تاطاه
يحسب حسابه في الجنوب وشمالي	وإلى غزا كل المخاليق تتلاه
إلى غزا كسبه سمان جلالي	يجيبها لو هي على رأس مفلاه

وحدثنا بعض المعمرين أن عليان في إحدى مغازيه على أهل الشمال تبعه سبعة من شيوخ العجمان وآل مرة (يام) وسمعت المعمرين يقولون: إن الغزاة إذا عرفوا أثر إقدامه في الأرض فروا عائدين إلى بلادهم خوفاً منه. وقد خلف ولد اسمه حسن وبنتاً اسمها نورة.

ولهم من القرى في وادي العجمان (الستار سابقاً) غنوا ومشاحين.

وقد برز في هذا البطن العديد من الفرسان المغاوير والعقداء والرؤساء وهم أخوال البطل الشهير راكان بن حثلين، ولهذا البطن ميزة فاخرة لا يشاركهم فيها أحد وهي اجارة المستجير =

= ذي الجرم العظيم الذي لا يستطيع أحد إجارته لعظم جرمه، ولكنه حين يستجيرهم يجد الملجأ الأمين والحماية الشاملة ويدافعون عنه بأرواحهم ودمائهم حتى ولو أدى الأمر إلى فنائهم عن بكرة أبيهم، ولذلك يسمونهم العجمان (مزبنة المجرم)، منهم الأمير الفارس عليان بن حسن بن حشه أعظم عقداء يام في عصره والأمير الفارس هجير بن حشه قتل عام ١٩١٠ والفارس شلاش بن هيف صديق الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابق وساعده الأيمن وهو الذي ساعد مبارك للاستيلاء على السلطة سنة ١٨٩٦م الموافق ١٣١٣هـ وظل شلاش ملازماً للشيخ مبارك منذ ذلك الحين إلى أن قتل في معركة الصريف في ٤ شوال ١٣١٩هـ الموافق ١٩٠١م. ومنهم العقيد محمد بن محسن والفارس الكبير محمد بن مسامح. ومنهم أيضاً الأمير الفارس هيف بن حسن أمير بادية الكويت جواد كريم توفي سنة ١٩٦٤ وقد بلغ التسعين من عمره وكان من فرسان معركة الصريف وجولبن وهدية وبعيج جرح فيها والجهراء وقبلها حمض والعشرات من المعارك والمغازي ومزبوره عام ١٩١١ على المنتفق والظفير. ومنهم الشيخ الفارس فهد الأرقب بن كحيلان كانت قلايعة يوم العبيد أربعة أفراس ومنهم الفارس فالح بن كحيلان والفارس مدغش بن درجان الذي رثاه راكان بن حثلين. ومنهم سالم بن سعيدان شيخ كافة آل سليمان في القرن ١٩ ميلادي من ورثته آل كحيلان حيث بقى لديهم بيرق الحرب حتى اليوم وهو بيرق آل سليمان كافة في الحرب من أيام مشيخة سالم بن سعيدان وأجداده، والبيرق هذا هو أهم حقوق الإمارة. وقد أخبرني عبدالله العزب قبل ٣٠ سنة أنه سمع من أشياخ آل ضروان في عشرينات القرن الماضي ما يؤكد إمارة سالم بن سعيدان وخلفائه آل كحيلان كما أكدها المؤرخ النسابة إبراهيم بن صالح بن عيسى في وثيقته المنشورة صورتها في =

= هـذا الكتـاب، كمـا أشـار إلـى رئاسـة فـالح بـن كحيلان المعـروف الوكيـل الـسياسي البـريطـاني فـي الكويـت حـوالي عـام ١٩٠٩ فـي تقـاريره المنـشورة فـي مجلـدات الكويـت، وكـان ذكـر فـالح هنـا يتكرر في مجالس كبار السن من آل سليمان حتى وقت قريب بما يفيـد عـن أهميتـه ورئاسـته فـي زمانـه وإن تـضاءلت عـن رئاسـة اسـلافه بنـسبة كبيـرة، حتـى أنـه بعـد وفاتـه فـي مطلـع القـرن الماضـي لـم يبـق لـديهم مـن حقـوق وعلامـات الإمـارة إلا بيـرق الحرب. وبعد مشيخة سالم بن سـعيدان وهـو مـن آل ضـروان فـي القرن التاسع عـشر الميلادي، لـم تقـم لهـم مـشيخة عامـة حتـى اليوم، مع أن جمعهم وبيرقهم واحد في الحـروب. وقـد أكـد هـذه الحقيقـة الـشيخ مـانع بـن جمعـة عـام ١٩٢٠ ووالـدي الكـريم رحمهمـا الله. ومـنهم فـي الوقـت الحاضـر معـالي الـدكتور محمـد البصيري وزير المواصلات وشؤون مجلس الأمـة واللـواء الـدكتور مـدغش محمـد العجمـي ود. سـعد العجمـي وزيـر الإعـلام الـسابق والسفير لافي فلاح العجمي، وآل سليمان أخـوال الـوزير والنائـب المعروف خالد المسعود الفهيد.

وبطـن: (آل ناجعـة) بـن راشـد بـن معـيض بـن علـي بـن كـداده بـن مساوا بن نشوان بن حدجه بـن مـرزوق بن علـي - عجـيم بـن هـشام. مـنهم: فـارس العـرب الـذائع الـصيت الـشيخ راكـان بـن فلاح بن حثلين، وامه دليل آل فهيد من بطن آل سليمان. سجنته الدولة العثمانيـة سـنة ١٨٧١م وأطلـق سـراحه سـنة ١٨٧٨م ومـدة سجنه سبع سنين، وكان سبب إطلاقه عمـل بطـولي خـارق نـصر به الدولة العثمانية في حربها مع روسـيا وقـصته مـشهورة وقـد تـوفي سـنة ١٣١٣هـ ودفـن فـي جبـل أبـو غنيمـة فـي الإحـساء وقبره مشهور مزور في ٢٠ رمـضان. وتـاريخ نفيـه بـالهجري عـام ١٢٨٨ هـ، وعودته عام ١٢٩٤ هـ وكـان سـجنه فـي قلعـة نـيش فـي صربيا. =

= وخاله جلمود صاحب الطرف آل فهيد من آل حمره من آل سليمان، وله خال ثاني لا يذكر اسمه الوالد رحمه الله.

ومنهم الزعيم المعروف ضيدان بن خالد أخواله آل مرة استشهد سنة ١٩٢٩م والشيخ اليوم ولده راكان بن ضيدان أخواله شمر ذو نخوة ونجدة .. ومنهم الشيخ خالد بن محمد الملقب سحمان جواد كريم مدحه الشعراء، وكان من خاصة الملك عبدالعزيز وحاشيته. ومنهم في القرن ١٩ الفارس الكبير حزام بن مانع بن حثلين عم راكان ولا يسمح المجال بالاسترسال في ذكر عقداهم وفرسانهم لكثرتهم وقد اشترك العجمان كافة مع الإمام عبدالرحمن السعود ومبارك بن صباح في معركة الصريف الكبرى واستشهد منهم الكثيرين منهم الفارس المشهور غصاب بن زمانان والعقيد محمد الدامر وشلاش بن هيف ومكراد بن مبخوت آل محفوظ ومحمد بن جعيثن كبير آل شامر وغيرهم.

وبعد معركة الصريف غزوا مع الملك عبدالعزيز على قبائل نجد الموالية لأبن رشيد عدة غزوات كبرى على مطير وقحطان والدواسر وكان آخرها فتح الرياض عام ١٩٠٢ على يد الملك عبدالعزيز وكان عددهم في تلك الغزوات الظافرة ٦٥٠ فارس و١٥٠٠ هجان وقد ذكرهم شاعر الملك محمد العوني وفصل تلك الغزوات في قصيدته المشهورة، وذكر هذه الغزوات أمين الريحاني في كتابه تاريخ نجد وعبدالغفور عطار في كتابه صقر الجزيرة وغيرهم من المؤرخين، واشتركوا في جميع معارك الملك في العارض والقصيم، وقد فقدوا الكثير من الرجال في معركتي البكيرية والشنانة. كما اشتركوا في معركة جراب ١٩١٥م وكان منهم عدد من الفرسان لا يفارقون الملك في المعارك الكبرى، منهم الفارس الشهير سالم بن رميحين الذي استمر معه ١٥ عاماً لا يفارقه واضعاً روحه وحياته فداء له =

= ونخوته (راعي الحرشا). وفي معركة فتح عنيزة هو الذي جرح الأمير عبيد الحمود الرشيد وعقر فرسه فلما عرفه تركه وفي معركة هدية اعترض لثامر السعدون دون الملك وتصدى له بفرسه وتبادلا الرصاص وانصدمت فرسيهما ووقعا أرضاً وكان الذي وقف أولاً سالم، فامتطى فرسه ولحق بقومه، وحصل له مثل هذا الحادث في معركة البكيرية مع الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد ونجا كلاهما. وله مواقف أمثال هذه كثيرة مع قائده عبدالعزيز. وقد استشهد عام ١٩١٥م في الإحساء ودفن فيها وصلى عليه الأمير عبدالله بن جلوي.

وأخبار الشيخ الفارس الشهير راكان بن حثلين كثيرة وهو شاعر مفلق، تتغنى بشعره الركبان حتى لو جمعت قصائده لشكلت ديواناً ضخماً، وللآسف فإنه لم تدون جميعها، وضاع منها الكثير، إلا ما دونه أصحابه آل خليفة شيوخ البحرين، ونشروه في ديوان يسمى (روضة الشعر). ثم تكرم الشيخ العلامة أبو عبدالرحمن الظاهري بنشر كثير من أشعاره في كتاب اسماه (العجمان وزعيمهم راكان) تلبية لرجاء عدد من أصدقائه من أساتذة جامعة بغداد الذين كانوا معجبين بالفارس راكان وقصائده وتاريخه، وقد طبع هذا الكتاب قبل عشرين سنة، ثم أعادت طباعته دار ذات السلاسل في الكويت بإذن من الشيخ الظاهري. وقد اخبرني هذا الشيخ أنه حصل أخيراً على معلومات وأشعار وأخبار تاريخية عن راكان والعجمان يعادل ثلاثة أمثال الكتاب المطبوع، ووعدني باعادة تأليفه وطباعته بعد إضافة ما تحصل عليه. (ونخوة راكان خيال الصفراء وأنا اخو بينه) والصفراء ناقته وبينه أخته. وكيفية اعتقاله في الإحساء على وجه التفصيل لم نحصل عليها بعد. وقد قام باعتقاله غدراً وزير =

= العراق مدحت باشا بعد احتلاله للإحساء والقطيف وانتزاعها من يد الأمير سعود بن فيصل عام ١٢٨٨هـ. وقد قام راكان بمقاومة جيوش الاحتلال التركي سنة كاملة وخاض ضدهم معارك طاحنة شرح بعضها الدكتور محمد عرابي نخلة في كتاب تاريخ الإحساء السياسي ونتيجة لهذه المقاومة العنيفة، خطط الوزير المذكور لاعتقاله ونفيه إلى اصطمبول والتخلص منه. وقد سجن في قلعة نيش في صربيا، حيث كانت تابعة للدولة العثمانية في ذاك الحين، وقد أثبتت الوثائق العثمانية هذا الأمر، وقد تم الحصول على هذه الوثائق وترجمتها ونشرها، وقد مكث في سجن قلعة نيش سبع سنوات. وعندما دارت رحى الحرب على حدود صربيا بين الجيش العثماني والجيش الروسي الذي أتى نجدة لثوار الصرب، سمع بها راكان، وكان القتال قريباً من قلعة نيش، وتأثرت عواطفه الإسلامية، ودعته النخوة العربية والبطولة لنصرة الجيش العثماني المسلم ضد الكفار فطلب واسترحم من السلطان عبدالحميد الثاني والصدر الأعظم، السماح له بالجهاد في سبيل الله، دفاعاً عن الملة والوطن، وقد استجاب الصدر الأعظم والسلطان لطلب راكان هذا، وسمحوا له بالجهاد بعدما طلب منهم فرساً أصيلاً، وانضم لصفوف الجيش العثماني، وقاتل معهم قتالاً مشهوداً، شهد له به الصدر الأعظم في كتبه وعرائضه للسلطان، وقد أبلا راكان في هذه الحرب بلاء حسناً ورائعاً، رفع من قيمة العرب وسمعتهم عند الدولة. وبعدما وضعت الحرب أوزارها كان راكان قد جرح فيها جرحاً بليغاً في يده. وقد أثنى على شجاعته وحميته الدينية الصدر الأعظم في رسائله، واسترحم من السلطان عبدالحميد الثاني تكريم راكان والعفو عنه وإطلاق سراحه من السجن بعدما عاد إليه بعد نهاية =

= الحرب وليس صحيحاً أبداً أبداً أن ابن رشيد أو غيره توسط لإخراجه من السجن حسب الكذبة التي ظهرت في السنوات الأخيرة على لسان بعض العوام ونؤكد أنه لم يخرجه من سجن الأتراك إلا سيفه البتار وشجاعته النادرة وإخلاصه للدين والدولة والملة حسبما ذكر في عريضته للسلطان، عندما طلب منه السماح له بجهاد الكفار.

وقد استجاب السلطان عبد الحميد الثاني لهذا الطلب، وأمر رحمه الله بالعفو عن راكان وإطلاق سراحه وإعادته بحراً إلى بلاده الإحساء عام ١٢٩٤هـ وقد أكرمه غاية الإكرام، وقلده الأوسمة الرفيعة، وأقام له حفل تكريم. ثم أعاده السلطان بحراً عن طريق قناة السويس إلى جدة. وهناك اشترى له ولرفيقه في الغربة خليف الداوي الرشيدي ركايب وذهب إلى مكة المكرمة للعمرة ومنها توجه إلى زيارة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وبعد أداء هذه الزيارة والسلام على رسول الله توجه شرقاً إلى بلاده. وفي طريقه عرج على صديقه الأمير محمد العبدالله الرشيد في حائل للسلام عليه. وقد احتفل به بن رشيد احتفالاً كبيراً وقام بتكريمه، وأهداه ثلاثة من الهجن الأصايل وخرجين من الريالات الفضة (ريال فرانسي)، وقد قابله في حائل الرحالة تشارلز داوتي وتحدث عنه وعن سجنه وحربه في صفوف الجيش العثماني ضد الروس، وأكد أن مدة سجنه ونفيه سبع سنين، وهذا ما أكدته الوثائق العثمانية والأخبار الموثوقة المتواترة عنه إضافة إلى شهادة داوتي الانجليزي ولقد تم الحصول على الوثائق العثمانية الخطيرة التي كتبها الصدر الأعظم العثماني للسلطان عبدالحميد الثاني حيث شهد فيها بأن راكان قاتل قتالاً عظيماً ضد الروس، =

= والصرب، وأنه يستحق رأفة السلطان والعفو عنه وإطلاق سراحة مكافأة له على جهاده العظيم.

ومن قصائد راكان غير المنشورة بعد معركة الطبعه عام ١٢٧٧هـ التي جرت بينه وبين الإمام عبدالله الفيصل ملك نجد والخليج في زمانه، هذه القصيدة الرائعة يعتذر فيها عن نتيجة تلك المعركة غير المتكافئة:

العذر ياغض النهد ظبي الأفجاج   يا بو قرون مثل وصف الدبابيس
جانا بأهل نجد إلى حد الأفلاج   وما حدر الوادي على مقطع الخيس
يشدون هيضات الدبا حينما فاج   ركن كسب والركن الآخر مفاليس
وعيناك يالصفرا ذبحت بن فراج   كله لعينا وقفتك في المنايس
خليت دمه بين الاضلاع زعاج   بشلفاً حدتها كف راعي النواميس
والله يالو إن لك مع الدو منهاج   إن قد نوقف موقف ما بعد قيس
غار إنهم جونا مع الدو دفلاج   والكثر يكسر مبعدين المراميس
وعيناك يا عود غدا ذيك الأمواج   هذا الدويش وكب عنك الدنافيس
من كف ولدك يوم ولد الردي ماج   يروغ عقله من لميع العبابيس

- ويقصد بالوادي (وادي الرمة) ومقطع الخيس (الإحساء) والصفرا ناقته المفضلة التي ينتخي بها ونخوته هي (خيال الصفرا وأنا أخو بينه) وبينه أخته، والمنايس ساحل بحر الجهراء حيث جرت وقعة الطبعة المشهورة. وابن فراج: أبو اثنين. والعود: والده فلاح بن حثلين الذي قتله الإمام فيصل بن تركي حوالي عام١٢٦٢هـ في الإحساء. والدويش من شيوخ مطير. يذكر أنه أخذ بثأره في معركة الطبعة المذكورة وفي أثناء معركة الطبعة قال حدوته المشهورة عند الناس، وهي: =

= يـــا ربنـــا وش ذا المـــضيق جمعـــين والثالـــث بحـــر
بـــسيوفنا نـــسوي طريـــق لعيـــون بـــراق النحـــر

قضى راكان حياته في حروب طاحنة مع الحكام والدول وبين المنافى مرة والسجون مرة أخرى وتوفى يوم ٢٠ رمضان سنة ١٣١٣هـ وقد خلف وراءه ولداً اسمه فلاح وبنتاً اسمها دليل تزوجها الأمير محمد بن سعود الفيصل وأنجبت منه سلمان وسعود وقبره عند جبل أبو غنيمة في الإحساء وتاريخ وفاته المذكور حسب وثيقة عثمانية اطلعنا عليها. أما المؤرخان ابن بسام صاحب تحفة المشتاق وإبراهيم بن صالح بن عيسي فقد أجمعا على أن تاريخ وفاة راكان هو عام ١٣١٤هـ وهما معاصران لراكان ومن أهل نجد ويعلمان الكثير من أخباره.

كما خلف وراءه شهرة فائقة عند العرب والترك طبقت الآفاق في الفروسية والقيادة والشعر البديع الذي لا يقل قيمة عن أشعار عنترة بن شداد وعمرو بن معد الزبيدي وأبو فراس الحمداني، ولايزال العرب حتى اليوم يسمون أولادهم على اسمه الذائع.

أما والدته فهي دليّل بنت صاحب الطرف آل فهيد من فخذ آل حمرة من آل سليمان بن مساوا ابن نشوان بن حدجه بن ابن مرزوق بن علي (عجيم) بن هشام بن الغز بن مذكر بن يام. وجده لأمه المذكور اشتهر بالشجاعة والبسالة الفائقة، وكان لشجاعته لا ينزل إلا في طرف القبيلة البعيد، ولقبوه جماعته بصاحب الطرف، وغلب هذا اللقب عليه حتى عرف به، وأخوال راكان أحدهما اسمه (جلمود) والثاني نسي والدي رحمه الله اسمه لتقادم السنين، وقد عرفهما والدي الكريم في صغره، =

= وكان يشاهدهما في مضيف الشيخ الفارس هجير بن حشة في حدود عام ١٩٠٦، وكانا طاعنان في السن، وكانت لهما شهرة عند القبيلة بسبب مغازيهما الكثيرة على ذلول اسمها (معيّرة) لأنها تعيّر (تهجم) على إبل وجمال العدو وتأخذها وعليها جلمود وأخوه، ولا تزال أخبار أصحاب معيّرة متواترة حتى اليوم عند كبار السن، وكانت مغازيهما وشجاعتهما معروفة.
أما والد راكان فلاح بن مانع بن حثلين الذي سبق ذكره فأخواله الوداعين وقد تزوجها والده مانع عندما كان العجمان في الجنوب يجمعهم الجوار مع الدواسر وقد ولد فلاح في تلك الجهة في حدود عام ١٢١٠هـ على وجه التقريب، وحوالي عام ١٢٤٨هـ حبسه الإمام تركي بن عبدالله آل سعود كما ذكر بن بشر في عنوان المجد، ولم نعلم سبب حبسه هذا، وفي حوالي عام ١٢٦١هـ اعتدى على حجاج فارس والبحرين والإحساء في الدهناء ونهبهم، فغضب عليه الإمام فيصل بن تركي آل سعود وصمم على مسكه وقتله، إلا أنه هرب من العجمان والتجأ بقحطان، ولسبب ما ترك قحطان والتجأ بمنديل بن غنيمان رئيس الملاعبه من مطير، فأخبر بن غنيمان بوجوده شيخ مطير أبو عمر محمد بن فيصل بن وطبان الدويش، وركب الدويش وابن غنيمان إلى الإمام فيصل للتشفع في فلاح. إلا أن الإمام صمم على مسكه واعتقاله. فأرسل له سرية مسلحة ألقت عليه القبض وقيدوه بالحديد، وكان معه ثلاث أبيات فقط من العجمان لم نسمع عنهم شيئاً، ثم أرسله الإمام إلى حاكم الإحساء الأمير محمد السديري وتم إعدامه في الإحساء حوالي عام ١٢٦١هـ – انتهى. (المرجع عثمان بن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد). وكون الوداعين أخوال فلاح بن مانع، حقيقة ثابتة =

= لا جدال فيها، وهي أمر ثابت ومتواتر لدى كبار السن من العجمان الذين عشنا معهم وسمعنا منهم (وقد حدثني جماعة منهم حمود بن مسامح أنهم سمعوا الأمير سلمان بن محمد بن سعود الفيصل عن أخوال جده لأمه راكان فقال: (أنهم آل سليمان، فسألوه عن أخوال فلاح أبو راكان، فقال: إنهم الوداعين من الدواسر) وهذه هي الحقيقة الثابتة. وأصح أشعاره ما تضمنه ديوان روضة الشعر الذي طبعه شيوخ البحرين وما عداه فتعرض لكثير من التزوير والزيادة الفاحشة، مما جعل التمييز بين شعره الصحيح والشعر المزور الذي ادخل على قصائده صعباً جداً مع أن الأبيات المزورة ركيكة جداً لأن شاعرها مبتدئ، ولكنه خلط السليم بالسقيم فجعل القارئ على غير هدى، خاصة الذي لا يعرف قصائد راكان حق المعرفة. وحدث هذا في ديوان شعر صدر عام ١٩٧٦ في الكويت اسمه (أثمار الأشعار).

وبطن (آل سفران) بن راشد بن معيض، منهم الفارس الشيخ خميس بن بطي بن منصور بن منيخر توفي سنة ١٩١٩م ودفن في الرافعية غربي مدينة الزبير والموجود اليوم ولده الشيخ أعجمي بن خميس بن منيخر وزير جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ذو كرم ونجدة ومنهم الفارس الكبير ناصر بن سرحان.

وبطن (آل هادي) بن معيض: منهم الفارس الشيخ نهار بن ليل وقريتهم الزغين في وادي العجمان غرب الإحساء ومنهم الأستاذ خالد المسعود الفهيد وزير التربية في الكويت من عام ٦٤/٦٧ وهو قطب نيابي بارز.

وكان شيخهم في القرن التاسع عشر محمد بن سالم ثم جمل بن سالم. =

= وبطن: (آل لزيز) بن معيض. كان كبيرهم محمد بن ديكان ثم ناصر بن ديكان.
وبطن (آل ريمه) بن معيض منهم غليفص بن عقشان من كبار قواد الملك عبدالعزيز آل سعود ومن أبطاله المعدودين توفي سنة ١٩٥٤م.
وبطن: (آل سلبه) بن معيض منهم الفارس الشاعر هادي المسيحير، والفارس شويرع السلبي.
وبطن: (آل صالح) بن معيض منهم الفارس مناحي بن مجلاد والفارس جريو بن ثويني. ومناحي المذكور كان من فرسان الملك عبدالعزيز عند فتح الرياض، وذكره دكسون في (عرب الصحراء) وذكر قصة له مع الملك، ومنهم الفارس طالب بن عرشان الذي ثار لجاره ضيدان الفغم المشهور. عندما عقر أحد العجمان فرسه فعوّض ضيدان بـ٢٥ ناقة من إبل العاقر سلطان أبو شقرة ولها قصة طويلة وأشعار.
وبطن (آل محفوظ) بن حدجه بن مرزوق بن علي - عجيم - بن هشام منهم الشيخ حمد بن مكراد. والشيخ حزام الصيبفي في القرن التاسع عشر كان شيخاً لآل محفوظ قبل مكراد بن مبخوت بن عياد وآل مكراد أخوال الأمير الكبير والجواد المشهور عبدالله بن محمد بن سعود الكبير طيب الله ثراه، وقد عرفته خير معرفة، وهو والد الأمير اللواء فهد بن عبدالله مساعد وزير الدفاع السعودي وأخواه اللواء تركي بن عبدالله واللواء بندر بن عبدالله.
وبطن: (آل خويطر) بن حدجه بن مرزوق بن علي - عجيم - بن هشام يجمعهم مع آل محفوظ جد واحد ينتخون به أثناء الحرب وجمعهم وبيرقهم واحد. =

= وبطن: (آل حبيش) بن علي بن كداده بن مساوا بن نشوان بن حدجه بن مرزوق بن علي - بن هشام.

كانت فيهم الزعامة والمشيخة في القديم. منهم الأمراء الفرسان فهيد بن مسعود وحزام بن عامر العجماني (العجمي) فاتح جازان وعسير وجرمان راعي النحيا والشاعر الفارس الذائع الصيت الشيخ جريس بن جلبان اليماني ومانع بن وحير وجابر بن مانع الطويل والشيخ الفارس الكبير محمد بن جابر زعيم العجمان المشهور وبداح بن فهيد الحبيشي وآخر شيوخهم الكبار الفارس الصنديد منصور بن محمد الطويل الشيخ العام استشهد في معركة البرة عام ١٢٨٨ هـ.

وجريس اليماني عاش في أواخر القرن الثاني عشر وصيته طبق الآفاق حتى اليوم بالزعامة العامة والفروسية والكرم والشعر.

وهو الذي ذكره محمد بن لعبون بقوله:

يشهد لنا جريس اليماني بتفخير   يوم عن أهل الدين ما أحد أجاره

وذكره عدوان الهربيد الشمري بقوله:

وجريس اللي كرمته كنها العيد   خطواة يوم حط عشرة حمالي

وكان بداح من خاصة وأبطال الإمام فيصل بن تركي آل سعود ظل ملازماً له وقاتل معه في معركة الدلم ضد قوات خورشيد باشا المصري حيث قتل فيها. وهو الذي قاد الهجوم الناجح ضد مشاري بن عبدالرحمن في قصر الرياض عند اغتصاب الأخير الملك. وكان معه أربعون بطلاً منهم عبدالله بن رشيد وعبدالله بن خميس شقيق الإمام فيصل من الرضاع، وهم الذين صعدوا بالحبال على سطح قصر مشاري وكان معه ستة رجال منهم إبراهيم حمزة الشجاع وسويد بن جلاجل انضم للمهاجمين وهو الذي سحبهم بالحبال حتى صعدوا، ومع المهاجمين إبراهيم =

= النفيسي وهو الذي ذكر الشيخ عبدالله بن خميس في تاريخ اليمامة أن إبراهيم هو الذي قتل حمزة بالخنجر. وفي هذه الوقعة جرحت يد الأمير عبدالله العلي الرشيد جرحاً بليغاً، مما جعل الإمام يكافئه عليها بأمارة حائل عام ١٢٥١هـ. أما بداح بن فهيد فلم يقبل من فيصل إلا ختمه وما في بيت المال وذلك عام ١٢٤٩ هـ.

والغريب والمؤسف أن المؤرخ بن بشر لم يذكر أسماء هؤلاء الأربعين الشجعان، ولو أعانه الله وذكر أسماءهم وأسماء قبائلهم لعرف الناس بفضلهم واشاد التاريخ بذكرهم، ولكن بن بشر المعاصر وشاهد الحدث لم يفعل! مع انه ذكر ثلاثة منهم والرابع سويد بن جلاجل فقط، وأما مشاري فقد احضروه جريحاً وقتله فيصل بيده قصاصاً لوالده تركي، رحم الله الجميع. وقد حدثني المرحوم فالح بن شارع وهو من المعمرين بتفاصيل هذه القصة، عدا ما دونه بن بشر وغيره. وكان جلوي عوناً كبيراً لأخيه الإمام في كل الملمات. وهو والد حاكم الإحساء والقطيف الشهير عبدالله بن جلوي آل سعود ووالدة عبدالله رقية بنت المطرودي الخالدي شيخ العوسجية قرب عنيزة. وقد تزوجها جلوي بعد اختها مزنة التي أنجبت له سعوداً، ثم ماتت ومات ولده سعود هذا، ثم تزوج أختها رقية المذكورة، وأنجبت عبدالله بن جلوى المذكور المتوفي عام ١٩٣٥ في الإحساء، بعدما اكتسب شهرة فائقة في الشجاعة والحزم والإدارة، وكان نعم الرفيق لأبن عمه الملك عبدالعزيز.

ومنهم الفارس سالم بن رميحين أحد فرسان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود المعدودين استمر يقاتل معه ١٥ عاماً، ومحمد الطويل توفي قبل العام ١٢٧٦هـ وقبره في المثلوث مشهور مزور، وقد مدحه الفارس راكان بن حثلين بقوله: =

= معنـا الطويـل اللـي تجـيكم علامـه يـركض علـى جمـع الطـوابر والأروام
بمهنـد يفـري الظهـر مـن عظامـه سيف صقيل فيـه سـو، الـبلاء حـام

وبطـن: (آل مفلـح) وأفخـاذهم: آل حميّـر وآل غـديّر وآل ناشـره والشواولة وآل شحيمان، منهم العقيد المشهور الشيخ محمـد بـن دبـلان وهـو أول مـن ناصـر المرحـوم الملـك عبـدالعزيـز آل سـعود عند قيامـه بثورتـه الظـافرة سـنة ١٩٠١م حيـث غـزا مع جلالتـه بألـف وخمسمائة هجـان وسـتمائة وخمـسين فارسـاً مـن العجمـان على قحطـان ومطـير والدواسـر المواليـن فـي ذلـك الحـين لابـن رشـيـد، تلك الغزوات الكبيـرة المشهورة التي مهـدت الطريـق إلـى فتح الرياض، وقـد شـرحها الشـاعر النجـدي المعـروف محمـد العـوني في إحدى قصائده. وقد توفي الشيخ محمـد سـنة ١٩٤٢م والموجود اليوم ولده الشيخ بداح بن دبلان ذو نبل وشهامة وأخوه حـسن بـن دبـلان. وبـداح مـن خاصـة جلالـة الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز حفظه الله.

وبطن: آل حيان وآل العرجاء، وأبناء عمهم الوعلة يلحقـونهم فـي هشام وبـاقي عـشائر نجـران والجنـوب يلحقـون العجمـان فـي يـام وكبار شيـوخهم أبو ساق وبن نصيب وبن منيـف.

ونصف قبيلة العجمان اليوم في المملكـة العربيـة الـسعودية فـي الـوادي الـذي يحمـل اسـمهم غـرب الإحـساء، وكـان قـديماً يـسمى الستار ولهم فيه قرى مأهولة عديدة نذكر منهـا: الـصرار وحنيـذ وجـوده وعريعـره ومتـالع وأم ربيعـة ونطـاع وغنـوا ومـشاحين والـزغين والـصحاف ومليجـة والنعيريـة والكهفـة وأم سـديرة والقليـب والعوينـة ورزحان والونـان وهـذه القـرى تمتـد مـن جـوده جنوباً إلى النعيرية شمالاً وفيها عيون جارية والكثير من أشـجار النخيل وتنوي الحكومة العربية السعودية اقامة مشروع زراعي =

= ضخم فيها. وديارهم التي كانت تحت سيطرتهم أيام الترحال تمتد من الإحساء جنوباً إلى سفوان شمال الكويت، ولا كان يمكن لأي أحد أن يمتار الإحساء أو القطيف إلا برفق يحميهم من العجمان مقابل ضريبة اسمها (رفق). وكانت الحكومة العثمانية تعلم بذلك ولا تقدر أن تعارضهم بل كانت تدفع لهم رواتب.

وفيما يلي وثيقة هامة كتبها النسابة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى مؤلف كتاب (عقد الدرر) و(تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد) واصله من أهل وشيقر ولد عام ١٢٧٠هـ وتوفي في عام ١٣٤٣هـ ذهب إلى الإحساء وتزوج فيها أرملة عالم كبير مهتم بالأنساب، وورث مكتبته ومخطوطاته كما اخبرني المرحوم الشيخ حمد الجاسر. وهذه الوثيقة عن العجمان وبخط يده وقد أرسلها إلي الدكتور الكريم أحمد البسام من أساتذة جامعة عنيزة وهذا نصها وصورتها:

بيان معرفة قبائل العجمان وكبارهم فلاح بن حثلين كبير آل معيض وأما آل
سفران فكبيرهم فهيد بن جفن وأما آل سايل فكبيرهم [illegible]
وأما آل [illegible] فكبيرهم محسن البطبوط وأما الهتلان وآل خرصان فكبارهم
[illegible] وفهيد بن [illegible] و[illegible] وأما آل ضاعن فكبيرهم [illegible]
[illegible] وأما آل حبيش فكبارهم محمد الطويل وناصر بن راكان وسعد بن
[illegible] وأما آل سليمان فكبيرهم سالم بن سعيدان وأما آل محفوظ فكبارهم
[illegible] ومحسن بن [illegible] وأما آل [illegible] فكبارهم [illegible]
[illegible] وغنام بن [illegible] وسعد بن [illegible] والله أعلم

(بيان معرفة قبائل العجمان: وكبارهم فلاح بن حثلين كبير آل معيض، وأما آل سفران كبيرهم فهيد بن جفن، وأما آل سايل =

= فكبيرهم ليل المتلقم، وأما آل مايقه فكبيرهم محسن البطبوط، وأما آل هتلان والخرصان فكبارهم محمد بن دغمان وفهيد بن سعدا ونمشان بن حسن، وأما آل ضاعن فكبيرهم محمد بن حشه، وأما آل حبيش فكبارهم محمد الطويل وناصر بن راكه وسعد بن غميضان، وأما آل سليمان فكبيرهم سالم بن سعيدان، وأما آل محفوظ فكبارهم مبخوت بن عياد ومحسن بن مقطوف، وأما آل شامر فكبارهم عامر بن خرصان وغنام بن عميّان وسعد بن خضرا. والله أعلم). انتهى

وذكر العجمان المؤرخ التركي أيوب صبري باشا في كتابه المسمى (مرآة جزيرة العرب) صفحة ٢٤٩ حيث قال ما نصه: (العجمان: ومع أن قبيلة العجمان، قد اختارت لنفسها (وادي نجران) كمنزل ومأوى لها (سابقاً) إلا أنها كانت تنتقل كثيراً بين الرياض والرملة. وأعراب هذه القبيلة الذين يبلغ عددهم ستة آلاف نسمة يتصفون جميعاً بالشجاعة والجسارة في الحرب). انتهى.

وذكر العجمان العلامة العراقي الشيخ محمود شكري الألوسي في كتابه (تاريخ نجد) ص ١٢١ بقوله نصاً: (ومنها العجمان وهم أهل شجاعة وإقدام، ومن بطونها آل معيض وآل حبيش وآل سليمان وآل هتلان وآل محفوظ وآل شامر وآل مصرا والشواوله وآل مفلح. وهم من قحطان). انتهى.

خَبَر سَيف بن ذي يَزَن

... وذاك أن الملـك الأعظـم سـيف بـن ذي يـزن، مالكـاً مقاليـد أزمـة الـيمن، فبـدى مـن الـدهر تنكـر، وغـادرت أيامـه ولياليه عيشه متكدر، فأزعجه بكلاكله وقيوده، وسلط عليـه سـلطان الحـبش وجنـوده، فـساروا إليـه بعـدد ومـدد، وأطـالوا كفاحه ومنازلاته في أرجاء البلد، فال أمرهم للتدبير، كما آل أمره للتدمير، فحين ضاقت عليه المسالك، ولم يجد بداً مـن اقتحام المهالك، خرج متوجهاً إلى قيصر الروم، مستعيناً منه ومـستغيثاً أن يـساعده فيمـا يـروم وأن يـصل آمالـه بكتايـب تعينه، ويرده شاكراً لمروته على دينه، فما وفى له شيئاً مـن أمله، ولا ساعده بقليل عن كثير من عمله، فلما تبين لـسيف كـذب الظنـون، وتحققـت صـفقة المغبـون، آب لعنانـه ثـاني، مجـدداً أمـلاً ثـاني، فـأنزل حوايجـه بكـسرى أبرويـز، فوقـف حايراً بين منعها والتجويز فاحضر جهابذة ملكه واستشارهم، حتى لم يظفر المستعين بشرارة مـن نـارهم، وقـالوا: أيـد الله الملـك، وأرسـى بـه قواعـد الفلـك أن هـذا الرجـل مخالفـك فـي دينـك وقـد يكـون أن تعينـه فـي مهماتـه وحاشـى أن يعينـك، ومسافة بلده نازحة عنك ولو وجهت عساكرك في نيل مـراده لما شكر ذلك منك، وذاك أن عسكرك مـا يعـيش عيـشهم، ولا يصبر لعدم الماء والمآكل صبر جيشهم ونخشى أن يكـون هـذا

مفترٍ في دعواه متقول لما دهاه، فلما تبيّن للملك خوضهم، وتكدر الإحسان بحوضهم، قال: علي بالرجل. فقدموه فأخذ في امتحانه وابتلائه في ما زعموه. فحين تبين لكسرى مرق سهامه، وصدق كلامه أكرمه إكرام لاق به إذ أعجبه ما لاقى به فانزل عليه من غمام حلله حتى حار، وأردفها بعشرة آلاف دينار، فقام من عنده، شاكراً هبته الأولى شاكاً في الأخرى، وفرق الدنانير كلها على خدام الملك كسرى، فأعجب من كرمه وتفريقه الذهب، وسأله الملك في تضييعه ماله وهب؟ فقال: أيد الله الملك وأبقاه، وأسعده ولا أشقاه أن الذي جدت به عليّ، وجددت به هباتك الدارجة إليّ ليس عندنا بمغنم ولا ذهابه عنا بمغرم! فقال الملك وهل تعرف اسمه فتسميه؟ فقال: هو الذهب بلا تمويه. فخجل كسرى لاحتقاره - الدنانير بعددها، وسأله: أين تعرف معادن بلدها؟ فقال: إن ذلك ببلدنا ككلأ الإبل، لاسيما لم يدرك إلا بالجبل - فدارت همم كسرى مع الطمع وجبل ساعتئذ على تجهيز عساكره على الحبش وطبع. فلما بصر ملايئه بعزمه، وتحققوا منه تصديق وهمه، قام رجل من الملأ المذكور، فانصات بتبيينه للملك ما لا يدرك شطره الحضور، فقال: أدام الله لك القدرة وملكك ما بين الغبرة والخضرة، إن أحسن الإحسان إغاثة اللهفان، وأن الملك دام ملكه قد جمع في سجنه ألوف مؤلفة، وأضداد مؤتلفة، وكلهم مستوجب

العقوبة والمحو ما لم ينظر الملك إليهم بعين العفو، فليبعثهم معه لمرامه، وليصل بهم جناح أمله واهتمامه، أن ملكوا فمنّة منك إلى عقب عقبهم، أو هلكوا فذاك أدنى قصدك بهم. فأعجب كسرى ابرويز بهذا الرأي والتمييز، فاظهر من في سجونه من الأسرى، وقدّم عليهم من خواص عقلاء قومه في تدبيرهم أسد هزبرا، وقال له: إن وجدته صادقاً في دعواه، وان الملك ملكه ووارثه عن أباه، وأفصح لك تصديق ذلك رعيته، فسلم إليه أمنيته، وأن كان كاذباً في ما زعم، ولا له شجرة مورفة في الحكم فأتنا به مقيداً بحديدة، وأفجع به والده ووديده. فأمر العساكر فأتمرت وعمر الخيام فاعتمرت فساروا فرسخاً ففرسخا حتى أتوا إلى البحر الفارسي فالقوا أزمة الرحال وابتدلوا عنها النسيم الرخا! فسارت بهم الريح كما شاؤا حتى أرست بساحل اليمن أفلاكهم غاية الإرساء، فنهضت عساكرهم قاصدة البلد، فلقيتها كمات الحبش بالأهبة والمدد فكشفت الحرب عن ساقها، وتحقق للنفوس عن الأجسام فراقها، فأخذوا على ذلك مدة أيام حتى قَتَلَ رئيسُ العجم عمدةَ الحبشة فخر للأذقان، ثم تفرقوا آحاد في سلاس، ولم يبق للحبش بعد الظفر سوى المآتم والإفلاس، فملكوه اليمن وأطالوا طوله وسألوا أهل مدينته عن صدق قوله، فتحقق صدق دعواه فيما ادْعاه! وآب الرئيس إلى كسرى مفتخراً بما أولاه.

خروج سيف بن ذي يزن[1] :

فلما طال البلاء على أهل اليمن . خرج سيف بن ذي يزن الحميري – وكان يكنى بأبي مُرة – حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا إليه ما هم فيه، وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو. ويبعث إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه ولم يجد عنده شيئاً مما يريد.

فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر– وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق – فشكا إليه أمر الحبشة، فقال له النعمان: إن لي على كسرى وفادة في كل عام، فأقم حتى يكون ذلك، ففعل، ثم خرج معه فأدخله على كسرى، وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه، وكان تاجه مثل القنقل[2] العظيم– فيما يزعمون – يضْرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة، معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك، وكانت عنقه لا تحمل تاجه، إنما يسُتر بالثياب حتى يجلس

---

(١) نقلاً حرفياً من السيرة النبوية الشريفة لابن هشام وهي أقدم واصح التواريخ العربية على الإطلاق، وهي أشمل وأوسع مما ذكر بن بسام.

(٢) القنقل: المكيال. وقيل هو مكيال يسع ثلاثة وثلاثين مناً والمن يزن رطلين تقريباً.

في مجلسه ذلك، ثم يدخل رأسه في تاجه، فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيبة له، فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه، فقال الملك إن هذا الأحمق يدخل عليّ من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه فقيل ذلك لسيف فقال إنما فعلت هذا لهمي لأنه يضيق عنه كل شيء.

قال ابن إسحاق: ثم قال له: أيها الملك. غلبتنا على بلادنا الأغربة، فقال كسرى: أي الأغربة: الحبشة، أم السند؟ فقال: بل الحبشة، فجيئتك لتنصرني، ويكون ملك بلادي لك، قال: بعدت بلادك مع قلة خيرها. فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وافٍ، وكساه كسوة حسنة، فلما قبض ذلك (منه) سيف خرج فجعل ينثر ذلك الورق. للناس، فبلغ ذلك الملك، فقال: إن لهذا لشأناً ثم بعث إليه فقال: عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس! فقال: وما بهذا؟ ما جبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة، يرغبه فيها، فجمع كسرى مرازبته[1]، فقال لهم: ماذا ترون في أمر هذا الرجل، وما جاء له؟ فقال قائل: أيها الملك، إن في سُجونك رجالاً قد حبستهم

---

(١) المرازبة: هم وزراء الفرس واحدهم مرزبان. وقيل: هو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك.

للقتل، فلو انك بعثتهم معه، فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم، وإن ظفروا كان مُلكاً ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه، وكانوا ثمان مئة رجل.

واستعمل عليهم (رجلاً منهم) يقال له وهرز، وكان ذا سن فيهم، وأفضلهم حسباً وبيتاً، فخرجوا في ثمان سفائن فغرقت سفينتان، ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن، فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه، وقال له: رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعا، قال له وهرز: أنصفت، وخرج له مسروق ابن ابرهة ملك اليمن، وجمع إليه جنده، فأرسل إليهم وهرز ابناً له، ليقاتلهم فيختبر قتالهم، فقتل ابن وهرز، فزاده ذلك حنقاً عليهم، فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز: أروني ملكهم، فقالوا له: أترى رجلاً على الفيل عاقداً تاجه على رأسه بين عينيه ياقوته حمراء؟ قال: نعم ، قالوا ذاك ملكهم ، فقال اتركوه، فوقفوا طويلاً، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحول على الفرس، قال: اتركوه، فوقفوا طويلاً، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحول على البغلة، قال وهرز: بنت الحمار! ذل ملكه،إني سأرمية، فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم، فإني قد أخطأت الرجل، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به [1]

---

(١) لاثوا به: أي تجمعوا حوله.

فقد أصبت الرجل، فاحملوا عليهم، ثم وتر قوسه [١] وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها، وأمر بحاجبيه فعصبا له، ثم رماه فصك الياقوته التي بين عينية، فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه، ونكس عن دابته، واستدارت الحبشة ولاثت به، وحملت عليهم الفرُس، وانهزموا، فقتلوا وهربوا في كل وجه، واقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها قال: لا تدخل رايتي منكسة أبداً، اهدموا الباب، فهدم، ثم دخلها ناصباً رأيته، فقال سيف بن ذي يزن الحميري:

يظن الناس بالملكين أنهما قد التأما[٢]
ومن يسمع بلأمهما فإن الخطب قد فقما [٣]
قتلنا القيل مسروقاً وروينا الكثيب دما[٤]
وإن القيل قيل الناس وهرز مقسم قسما
يذوق مشعشعا حتى يُفئ السبي والنعما [٥]

---

(١) وتر قوسه: توتيراً، أي: شد وترها، ووترها: تيرها. مثل وعد. يعد. أي علق عليها وترها.
(٢) التأما: اللأم: الاتفاق. والتأموا: أي اجتمعوا واتفقوا وتصالحوا.
(٣) الخطب: الشأن أو الأمر. صغر أو عظم. وفقم: يقال تفاقم الأمر أي عظم.
(٤) القيّل الملك من ملوك حمير يتقيل من قبله من ملوكهم يشبهه. وجمعه أقيال وقيول. والكثيب القطعة من الرمل.
(٥) المشعشع: شراب ممزوج بالماء. ويفيء: أي يغنم. والنعم: الإبل.

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له. وأنشدني خلاد بن قرة السدوسي آخرها بيتاً لأعشى بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له، وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له.

قال ابن إسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي - قال ابن هشام: وتروى لأمية بن أبي الصلت:

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن

ريم في البحر للأعداء أحوالا[1]

يمم قيصر لما حان رحلته

فلم يجد عنده بعض الذي سالا[2]

ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة

من السنين يهين النفس والمالا

حتى أتى ببني الأحرار يحملهم

إنك عمري لقد أسرعت قلقالا [3]

لله درهم من عصبة خرجوا

ما أن أرى لهم في الناس أمثالا

---

(١) الوتر: أي الثأر. وريّم بالمكان: أي قام به.

(٢) يمم أي قصد.

(٣) بنو الأحرار: الفرس. والقلاقل: شدة الحركة. (وقد أخطأ وظلم من وصفهم أرقاء بني ساسان). بل هم أبطال وأحرار فارس ومحرروا اليمن من استعمار العبيد الحبشة المعتدين الظالمين.

بيـــضاً مرازبـــة غلبـــاً أســـاورة

أسداً تربب فـي الغيـضات أشـبالا [1]

يرمــون عــن شــذف كأنهــا غــبط

بزمخــر يعجــل المرمــى إعجــالا [2]

أرسلت أسدا على سـود الكلاب فقـد

أضـحى شـريدهم فـي الأرض فُـلاّلا

فاشـرب هنيئـاً عليـك التـاج مرتفقـاً

في رأس غُمَدَان دَاراً منـك محـلالا [4]

---

(١) الشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصيد والجمع أشبال.

(٢) شدف: عظام الأشخاص. يعني بها القسى. وغبط: جمع غبيط. وهي عيدان الهودج. والزمخر: القصب اليابس واعجال: من العجل والعجلة: السرعة بخلاف البطء.

(٣) الفلالا: جمع فل وهم القوم المنهزمون.

(٤) رأس غمدان: قيل انه قصر بناه يشرح بن يحضب على أربعة أوجه وبنى في داخله قصراً على سبعة سقوف. وقيل أن الذي بناه سليمان بن داود عليهما السلام. وقيل انه بين صنعاء وطيوه وهدم غمدان في أيام عثمان بن عفان]. (معجم البلدان (٤/٢١٠) والذي لا شك انه لو ترك لأصبح من عجائب الدنيا وكان آثراً خالداً من آثار العرب ونفس الشيء حصل مع إيوان كسرى العظيم في المدائن وقد ذكرت المصادر أن هارون الرشيد أمر بهدمه واعترض عليه وزيره يحيى بن خالد البرمكي فقال له هارون: أتتك العصبية الفارسية؟؟ وهدمه فقال يحيى أن تركه سيدل على عظمة العرب الذين احتلوه وخسر العرب ذلك الأثر العظيم. =

واشـرب هنيئـاً فقـد شـالت نعـامتهم

وأسـبل اليـوم فـي برديـك إسـبالا [1]

تلـك المكـارم لا قعبـان مـن لـبن

شـيبا بمـاءٍ فعـادا بعـد أبـولاً [2]

قال ابن هشام: هذا ما صح له مما روى ابـن إسـحاق منهـا، إلا آخرها بيتاً قوله:

(تلك المكارم لا قعبان من لبـن)

فإنـه للنابغـة الجعـدي. (واسـمه حبـان بـن عبـد الله بـن قـيس، أحـد بنـي جعـد بـن كعـب بـن ربيعـة بـن عـامر بـن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن) في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقـال عـدى بـن زيـد الحيـري وكـان أحـد بنـي تمـيم- قـال ابـن هـشام: ثـم أحـد بنـي امـرئ القـيس بـن زيـد بـن منـاة بـن تمـيم، ويقـال: عـدى مـن العبـاد مـن أهـل الحيـرة:

= وكـذا هـدمت منـارة الإسـكندرية إحـدى عجائـب الـدنيا الـسبع للأسف الشديد

(١) شالت نعـامتهم: اهلكـوا والنعامـة: بـاطن القـدم. والإسـبال: إرخـاء الثوب ويريد به هنا الخيلاء والإعجاب. (بـل أظـن أن النعامـة هـي الطير المعروف).

(٢) قعبان: تثنية قعب وهو قدح يحلب فيه. وشيباً: أي خلط ومزج.

ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاة ملك جزل مواهبها [١]

رفعها من بنى لدى قزع المـ ـزن وتندى مسكا محاربها [٢]

محفوفة بالجبال دون عرى الكـ ائد ما ترتقى غواربها [٣]

يأنس فيما صوت النهام إذا جاوبها بالعشيّ قاصبها [٤]

ساقت اليها الأسباب جند بني أحرار فرسانها مواكبها

وفوزت بالبغال توسق بالـ حتف وتسعى بها توالبها [٥]

حتى رآها الأقوال من طرف المـ نقل مخضرة كتائبها[٦]

يوم ينادون آل بربر والـيـ كسوم لا يفلحن هاربها

---

(١) صنعاء: موضعان احدهما باليمن وهي العظمى والأخرى قرية بالغوطة من دمشق. ولاة ملك: يريد الذين يديرون أمر الناس ويصلحون. وجزل: كثر.

(٢) قزع : تطلق على قطع السحاب في السماء. والمزن: السحاب عامة وقيل لسحاب ذو الماء. ومحارب: المحراب عند العامة الذي يقيمه الناس اليوم مقام الإمام في المسجد. وقيل هو أرفع مكان في المسجد. وقيل هو الغرف المرتفعة.

(٣) غواربها: الأعالي وما ترتقي أي يريد ما يستطيع الوصول إليها أحد.

(٤) النهام: طائر يشبه الهام. وقيل انه البوم الذكر. والقاصب: هو الذي ينفخ في القصب أي الزمار.

(٥) فوزت: أي قطعت المفازة وهي الصحراء: توالبها: جمع تولب وهو ولد الأتان.

(٦) الأقوال: جمع قيل وهو الملك النافذ القول والأمر. وقيل: الطريق المختصر. وقيل: هي الأرض التي يكثر فيها النقل.

وكان يوم باقي الحديث وزا — لت إمّة ثابت مراتبها[1]
وبدل الفيج بالزرافة وا — لأيام جون جم عجائبها [2]
بعد بني تبع نخاورة — قد أطمأنت بها مرازبها[3]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له. وأنشدني أبو زيد (الأنصاري)، ورواه لي عن المفضل الضبيّ قوله:

يوم ينادون آل بربر واليكسوم

وهذا الذي عنى سطيح بقوله: «يليه ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن» والذي عن شق بقوله: «غلام ليس بدني ولا مدن، يخرج عليهم من بيت ذي يزن».

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن.

قال ابن إسحاق: فأقام وهرز والفرس باليمن، فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن- فيما بين ان دخلها ارياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة واخرجت الحبشة- اثنتين وسبعين سنة، توارث ذلك منهم أربعة: أرياط، ثم أبرهة، ثم يكسوم بن أبرهة، ثم مسروق بن أبرهة.

---

(١) الإمة: بكسر الهمزة. النعمة.

(٢) الفيج: هو رسول السلطان على رجله. وقيل هو الذي يسعى بالكتب والزرافة رسول العجم. وقيل: الجماعة من الناس. وجم عجائبها: أي كثير لا تنقطع.

(٣) النخاورة: الأشراف واحدهم نخوار والمرازبة: الوزراء واحدهم من مرزبان.

قال ابن هشام: ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن، ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن، ثم مات التينجان، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن، ثم عزله وأمر باذان، فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً النبي ﷺ [1].

فبلغني عن الزهري أنه قال: كتب كسرى إلى باذان: إنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي، فسر إليه فاستتبه، فإن تاب وإلا فابعث إليّ برأسه، فبعث باذان كتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «إن الله قد وعدني أن يُقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا» فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر، وقال، إن كان نبياً فسيكون ما قال، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ.

---

(١) هناك مصادر تاريخية ذكرت ان سيف بن ذي يزن هو أول من تملك على اليمن بعد تحريرها من الحبشة حسب أوامر كسرى، وذكرت تلك المصادر أن. وفود العرب وفدت على سيف لتهنيئته بالملك والنصر ومنهم عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ وأن الملك سيف بشر عبد المطلب انه سيولد له نبي هذه الأمة وأوصاه بحمايته من اليهود وذكرت تلك المصادر أن خدم سيف من الحبشة قتلوه فيما بعد ثم ملك بعده وهرز. وقد نص بن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) أن سيف تولى ملك اليمن بعد تحريرها مباشرة مدة خمسة عشر سنة وبعد مقتله تولى وهرز. وقال: إن وهرز كان يحسب بألف أساور وهو القائد في لغة الفرس، وأشار إلى أن جنده كانوا سجناء لدى كسرى.

قال ابن هشام: (قتل) على يدي ابنه شيرويه، وقال خالد بن حق الشيباني:

وكسرى إذ تقسمه بنوه بأسياف كما اقتسم اللحام[1]
تمخضت المنون له بيوم أنى، ولكل حاملة تمام[2]

قال الزهري: فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ. فقالت الرسل من الفرس لرسول الله ﷺ: إلى من نحن يا رسول الله؟

قال: «أنتم منا وإلينا أهل البيت»[3].

قال ابن هشام: فبلغني عن الزهري أنه قال: فمن ثم قال رسول الله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت».

قال ابن هشام : فهو الذي عنى سطيح بقوله:«نبي زكي، يأتيه الوحي من قبل العلىّ» والذي عني شق بقوله: «بل

---

(١) اقتسم: أي قسم. واللحام:جمع لحم.
(٢) أنى: أي حان وحضر.
(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٩٨/٣) من حديث مصعب بن عبد الله وسكت عنه وتعقبه الذهبي بقوله: سنده ضعيف. والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤١٨/٣) وابن جرير الطبري في «تفسيره» (٨٥/٢١) من طريق كثير بن عبد الله المزني وابن سعد في «الطبقات» (٨٢/٤، ٨٣) من حديث الحسن مرسلاً ووصله أيضاً (٣١٨/٧، ٣١٩) من طريق كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٣٠/٦) وقال: رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات. من حديث عمرو بن عوف المزنى وذكره الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٢٧٢) وقال: ضعيف جداً.

ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل، من أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل»

قال ابن إسحاق: وكان في حجر باليمن- فيما يزعمون - كتاب بالزبور كتب في الزمان الأول: «لمن ملك ذمار؟ لحمير الأخيار، لمن ملك ذمار؟ للحبشة الأشرار، لمن ملك ذمار؟ لفارس الأحرار، لمن ملك ذمار؟ لقريش التجار». وذمار: اليمن أو صنعاء.

قال ابن هشام : ذمار بالفتح، فيما أخبرني يونس (النحوي).

قال ابن إسحاق: وقال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه.

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها
حقا كما صدق الذئبي إذ سجعا[1]

وكانت العرب تقول لسطيح: الذئبي، لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن ابن ذئب.

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٢/٣٢٨، والأغاني: ١٦/٧٥، طبعة بولاق، العقد: ١/١٧٥، وبلوغ الأرب: ٢/٢٦٦، المختار من نوادر الأخبار – محفوظ.

سيف بن ذي يزن والبشارة برسول الله

لما ظفر سيف[1] بن ذي يزن بالحبشة؛ أتى وفود العرب: خطباؤها وأشرافها وشعراؤها لتهنئته ومدحه، وذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه. وقدم إليه وفد قريش، وفيهم عبد المطلب بن هاشم، وأمية بن عبد شمس، وعبد الله بن جدعان، وأسد بن خويلد بن عبد العزى، في ناس من أشراف قريش. فلما قدموا عليه وجدوه في رأس قصر يقال له غمدان، فاستأذنوا عليه، فأذن لهم؛ فدخلوا عليه، فإذا الملك مضمخ[2] بالعنبر، يرى وبيض[3] الطيب من مفرقه، عليه بردان مؤتزر بأحدها، مرتد بالآخر، سيفه بين يديه، وعن يمينه وعن يساره الملوك وأبناء الملوك والمقاول[4]. فدنا عبد المطلب واستأذن في الكلام؛ فقال له: إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم، فقد أذنا لك. فقال عبد المطلب: إن الله أحلك - أيها الملك - محلا رفيعاً، صعباً منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنبتك منبتاً طابت أرومته[5]، وعزت جرثومته[6]،

---

(١) هو ملك اليمن من قبل كسرى أنوشروان، كان يكاتبه ويصدر عن رأيه إلى أن قتل بيد الأحباش قبيل الإسلام.

(٢) التضميخ: لطخ الجسم بالطيب حتى كأنه يقطر.

(٣) الوبيض: اللمعان، ومفرق الرأس حيث يفرق فيه الشعر.

(٤) المقاول: جمع مقول، وهو الرئيس دون الملك.

(٥) الأرومة: الأصل.

(٦) الجرثومة: الأصل.

وثبت أصله، وبسق فرعه[1]. في أكرم موطن، وأطيب معدن، وأنت أبيت اللعن - ملك العرب وربيعها الذي به تخصب، وأنت أيها الملك - رأس العرب الذي إليه تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي تلجأ إليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت منهم خير خلف، ولن يخمل ذكر من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه. ونحن - أيها الملك - أهل حرم الله وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا؛ لكشف الكرب الذي فدحنا؛ فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة.

فقال ابن ذي يزن: فأيهم أنت أيها المتكلم؟ فقال: أنا عبد المطلب بن هاشم. قال: ابن أختنا؟ قال: نعم ابن أختكم. قال: ادن، فأدناه وقال: مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاٍ، ومستناخاً سهلاً، وملكاً ربحلا، يعطى عطاء جزلاً[2]. قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل والنهار، لكم الكرامة ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم. ثم استنهضوا إلى دار الضيافة والوفود؛ فأقاموا شهراً لا يؤذن لهم ولا يصلون إليه.

ثم انتبه انتباهة؛ فأرسل إلى عبد المطلب، فأخلاه وأدنى مجلسه، وقال: يا عبد المطلب؛ إني مفض إليك من سرى وعلمي مالو كان غيرك لم أبح له؛ ولكني رأيتك معدنه، فأطلعتك عليه؛ فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه؛ فإن

---

(١) بسق: طال.

(٢) من تحيات ملوك العرب في الجاهلية.

الله بالغ أمره. إني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، الذي اخزناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرنا، خبراً عظيما، وخطراً جسما، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة، وهو للناس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة.

قال عبد المطلب: أيها الملك؛ فمثلك من سر وبر، فما هو، فداك أهل الوبر، زمراً بعد زمر، قال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة.

فقال عبد المطلب: أبيت اللعن! لقد أتيت بخبرٍ ما أتى بمثله وافد، فلولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه، لسالته من كشف بشارته إياي ما أزداد به سروراً.

قال ابن ذي يزن: نبي هذا حينه الذي يولد فيه - أو قد ولد - اسمه أحمد؛ يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، والله باعثه جهاراً، وجاعل منا له أنصاراً، يعز بهم أولياءه، ويذل بهم أعداءه؛ يكسر الأوثان، ويخمد النيران، ويعبد الرحمن، ويزجر الشيطان؛ قوله فصل، وحكمه عدل؛ يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله.

قال عبد المطلب: أيها الملك؛ عز جدك، وعلا كعبك، وطاب ملكك، وطال عمرك! فهل الملك سارني بإفصاح؛ فقد أوضح بعض الإيضاح!

فقال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب، والعلامات والنصب[1]، إنك يا عبد المطلب، لجده غير الكذب. فخر عبد المطلب ساجداً ثم رفع رأسه؛ فقال له ابن ذي يزن: ارفع رأسك، ثلج صدرك، وعلا أمرك! فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك؟ فقال: نعم؛ أيها الملك! كان لي ابن وكنت عليه شفيقاً، وبه رفيقاً؛ فزوجته كريمة من كرائم قومي، وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف؛ فأتت بغلام سميته محمداً، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه، بين كتفيه شامة، وفيه كل ما ذكر الملك من علامة.

قال ابن ذي يزن: إن الذي قلت لك لكما قلت؛ فاحتفظ بابنك، واحذر عليه من اليهود؛ فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، والله مظهر دعوته، وناصر شيعته؛ فاطو ما ذكرته لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمن أن تداخلهم النفاسة[2]، من أن تكون لك الرياسة؛ فيبغون له الغوائل. وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون ذلك، أو أبناؤهم؛ ولولا أني أعلم أن الموت يجتاحني قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه؛ فأكون أخاه ووزيره، وصاحبه وظهيره؛ فإني أجد في الكتاب المكنون،

---

(١) النصب: كل ما عُبِدَ من دون الله، جمعه أنصاب.

(٢) النفاسة: الحسد، نفس عليك فلان ينفس نفساً ونفاسة: حسدك.

والعلم المخزون، أن في يثرب استحكام أمره، وأهل نصرته، وارتفاع ذكره؛ وموضع قبره، ولولا الذمامة[1] لأظهرت أمره، وأوطأت العرب كعبه، على حداثة سنه؛ ولكني صارف ذلك إليك، عن غير تقصير بك.

ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشر إماء سود، وحلتين من حلل اليمن، وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة، وكرش مملوءة بالعنبر. ولعبد المطلب بعشرة أمثال ذلك.

وقال له: إذا حال الحول فأتني بأمره وما يكون من خبره. فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول!

فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش؛ لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك، وإن كان كثيراً، فإنه إلى نفاد، ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبى ذكره وفخره وشرفه.

فإذا قيل له: وما ذاك؟ قال: ستعلمون ما أقوله لكم بعد حين!

---

(١) الذمامة: كل حرمة تلزمك – إذا ضيعتها – المذمة.

ومنهم بنو مرواع، ذي الكفاح والقراع، والمجبولون على كرم الطباع، السالكين مسالك الأماجد، والتاركين ضدهم نحو أقمارهم فراقد، سادوا باليمانيات حتى أدركوا الأمنيات، وعددهم مع ذلك قليل، إلا أن نزالهم ثقيل، خيلهم مائتان وسقمانهم ألفان.

ومنهم: المعروفون معاوية[1]، المالكة للفضل والحاوية، وكلهم أولو حزم وتدبير، ومعادن للحلم والكرم والتوقير، عددهم ثلاثة آلاف إذا أرجلوا وأما خيلهم فخمسمائة إذا أرقلوا، وهؤلاء اسمح من حاتم وانجح في المطالب من حاتم.

ومنهم المعروفون آل أبا القرم[2] ذي الشهامة والحزم، والتصميم في الهيجاء والحزم، مكرم في ذراهم ضيفهم، آمناً

---

(١) هناك ٢٧ قبيلة بهذا الاسم، قحطانية وعدنانية، ولا نعلم إلى أيتها تنتمي هذه القبيلة انظر: (معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة). وذكر العمري في المسالك أن معاوية من خثعم.

(٢) صحتها بلقرن: تقسم هذه القبيلة إلى قسمين: بلقرن الشام أو السراة وبلقرن اليمن أو التهمة وتمتد ديارهم من جنوب غربي بيشه إلى أعالي سلسلة السراة في عسير وتعد هذه القبيلة أربعين ألفاً وقد حاربوا سنة ١٩١١م الشريف حسين بن علي تحت قيادة بن عمار نائب الإدريسي.
(قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة) وقرن من مراد من مذحج من قحطان وفي الأزد.

المستمسك بعراهم من حيفهم، عدة سقمانهم ستة آلاف، وخيلهم خمسة عشر مائة وفي ذلك أضعاف.

ومنهم: المسمون ناصرة[1] ذي الهبات الزاخرة والمحامد الفاخرة، المهتدى بهم الحاير، والمزور عنهم الجاير، السامون مجداً وفخراً والسابقون دنيا وأخرى، حداد السيوف طوال الرماح، شمام الأنوف مآل السماح، سقمانهم الفين وخيلهم ثلاثماية وثلاثين وأسلحتهم البنادق الصايبة وسيوفهم الغالبة ورماحهم الردينية، تحملها اكف لا ونيات ولا دنية.

ومنهم: بنو أسد ذي العدد والمدد، والصلات والسدد، لا تطيش سهامهم، ولا ينبو حسامهم، ولا تجهل أحلامهم، هباتهم متصلة للقاصد، ورماتهم لا تخطى في المقاصد يلبون داعي المنون إن دعى ويعون أخبار المكرمات في من وعى،

(١) ناصرة: فرع من بني الحارث (بلحارث) بالسعودية، وينقسم إلى ثلاثة أفخاذ: الحسكان، والشعيث والموسى (معجم قبائل العرب، لكحالة).
وناصرة: بطن من ثقيف إحدى قبائل الحجاز - المصدر السابق.
وقال عنهم صاحب لمع الشهاب: (والقبيلة السابعة تسمى الناصرة. عددها ثلاثة آلاف ترجع نسباً إلى مضر. وسكنا هذه القبيلة بقرب أرض الحبيلة على خمس فراسخ من الشمال).
انتهى

عدد سقمانهم ثلاثة آلاف وخمسون وفرسانهم خمسماية أو يزيدون [1].

ومنهم: بني ذباب[2]، ذو الأنجاد والترحاب، المالكين أزمة المعروف، والحايزين من ألسن الواصفين أبهى الوصوف، بلادهم محمودة وزنادهم لا مصلودة القدح ولا نيرانهم مخمودة، عدموا الخيل وأوجدوا البنادق، وأقدموا بهممهم وأنجدوا في المضايق، سقمانهم خمسة آلاف مصتمّة وخيلهم ألف متممة، طريحهم مفقود، وشريدهم مولود، لا يولي ضدهم على بعضه، ولا يفارق قتيلهم في الحروب أرضه.

ومنهم: الشّرَف[3] ذي العز والشرف، حميدين الفعال غدقين النوال، كريهين النزال، بلادهم حفت بكل الشهوة وهي منبع عين القهوة، ونساءهم خراعب، خفرات محصنات مؤمنات، هواءهم رقيق وعهدهم وثيق وجارهم في حرم

---

(١) هناك قبائل عديدة قحطانية وعدنانية تحمل هذا الاسم ولا أدري إلى أيها تنتسب هذه القبيلة (راجع معجم قبائل العرب لكحالة).

(٢) بنو ذباب هؤلاء لم أجد لهم ذكراً في المراجع المتاحة، ولا أعلم هل لهم وجود أصلاً، ويبدو أن المؤلف يستعين بخياله أحياناً ولكن بن خلدون ذكر أن بني ذباب من بطون سليم في المغرب.

(٣) الشرف: فخذ يعرف بأم الشرف من قبيلة مغيد التي تقيم في أبها وما جاورها (قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة).
والشرف: قبيلة في شمال اليمن. كتاب (حوليات يمنية).

وكلهم في همم، تقول أعدائهم عن فضايلهم: فاق آخرهم في المكرمات أوايلهم نعم.

ومنهم: الدواسر المعروفون والحافظون لعهدهم والموفون، عدد سقمانهم عشرون ألف إلا أن خيولهم مائتان ولا نيف[1].

ومنهم: برهام، ذوي الظفر بأعدائهم والإرغام، عددهم سقماناً عشرة آلاف واسم أميرهم سلطان بن ربيع ذي الإنصاف، محمود السيرة ومنور البصيرة، والمؤلف برأيه السديد بين العشيرة.

ومنهم: بنو شداد[2]، الغلاظ الشداد، الذين هم عين الجسد والحمات للبلد، سقمانهم خمسة آلاف، كبيرهم البندقاني.

---

(١) الدواسر: سيذكرهم المؤلف مرة أخرى في (الفصل الثاني في قبائل نجد) وسنتحدث عنهم هناك، أما برهام، فلا يوجد عشيرة بهذا الاسم، وسلطان بن ربيع أمير المخاريم من الدواسر وليس برهام، وهذا خطأ من المؤلف.

(٢) آل شداد: بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي من جنب من مذحج من قبائل اليمن تقيم في شرقي صنعاء من بلادهم مرخه (طرفة الأصحاب لعمر بن رسول ومعجم قبائل العرب لعمر كحالة).

وآل شداد، بطن من بلحارث بالسعودية.

ومنهم: بني جنب[1] حماة الصاحب بالجنب، والمعروفون بغفران الذنب، سقمانهم عشرة آلاف وخيلهم خمسمائة بلا خلاف.

ومنهم: المعروفون بوادعة[2] ذي المكر في الحروب والمخادعة سقمانهم أربعة آلاف وخيلهم ثلاثماية. نعم.

ومنهم: بنو قريضة، الهازئين بالبحر وفيضه، وهؤلاء أبين عن صيتهم وأوضح عن كماتهم وارتفاع علاماتهم، وقد يعييني حصر فضايلهم والحاق اواخرهم بأوايلهم، سقمانهم ستة آلاف مجالد وخيلهم خمسماية فارس معاند [3].

ومنهم: آل مرة[4] كبيرهم ابن نقادان، سقمانهم خمسة عشر ألف وخيلهم الفين.

---

(١) جنب بطن من مذحج من كهلان من القحطانية.

(٢) وادعه بطن من قبيلة همدان من كهلان من القحطانية.

(٣) بنو قريضة هؤلاء لم أجد لهم ذكراً في المراجع التي تحت يدي ولا نعلم بهذا الاسم إلا بني قريضة من يهود المدينة المنورة. وقد أجلاهم عنها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الشريفة إلى المدينة، ولا أدري من أين أتى المؤلف بهذه القبيلة؟ وفوق كل ذي علم عليم.

(٤) نسبة إلى جدهم مرة من ولد جشم بن يام بن اصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن زيد بن مالك بن اوسله بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام.
قال عنهم مؤلف لمع الشهاب سنة ١٢٣٣هـ حسن بن جمال بن أحمد الريكي في صفحة ٦٥ ما يلي: =

(وطايفة أخرى من يام، يقال لهم آل مرة، تارة يسكنون اليمن وأخرى نجداً، بحسب ما يصلح أحوالهم لمواشيهم، وهم أهل ابل فقط، وشجعان ولشجاعتهم لا ينازلون أحداً من (...) - كذا - ولا يحالفونهم وإن كانوا قليلين، وربما نزلوا أرض الأحقاف من مشارق اليمن، مما يلي عمان. وهم يبلغون ألفي رجل أو أكثر. وتلك الديار التي يسكنها هؤلاء ارض فيافي وقفار، شديدة الحر جداً، وأما الماء ففيها عزيز الوجود، وربما وجد فيها ماء أملح من البحر، لكن يشربونه هؤلاء. وغالب قوتهم من لبن الإبل، وبينهم وبين الدرعية مسافة اثنين وثلاثين يوماً للراكب المجد السير، وهم في طاعة آل سعود) انتهى. وآل مرة هؤلاء قبيلة عربية عريقة اشتهرت بالشجاعة. كما اختصوا بعلم القيافة والأثر وهم حنبليو المذهب من آل جشم هؤلاء ملوك عدن آل زريع أول من تولى الملك منهم العباس بن الكرم اليامي وله حصن التعكر وما يأتي من البر وما جاوره وشقيقه المسعود بن الكرم اليامي وله حصن الخضراء وما يليه من البحر وذلك في عام ٤٧٠هـ وقد عظمت مملكة آل زريع هؤلاء واتسعت وشملت مدناً كثيرة، ومساحات واسعة من اليمن. وقد استمر ملكهم مائة عام حيث انتهى سنة ٥٦٩هـ عندما غزا السلطان شمس الدولة (توران شاه) الأيوبي، اليمن واحتلها، وكان آخر ملوكهم عمران بن محمد بن سبأ آل زريع اليامي، ذو كرم فياض ومآثره خالدة.

وقبيلة يام التي تنتمي إليها آل مرة تضم بطوناً كثيرة منهم العجمان وآل هبرة وآل مواجد والغز والأسلوم وآل الهندي والصقور وآل مفلح وغيرهم ومن يام عبيدة بن الأجدع الفقيه ومنهم الصحابيان المشهوران زبيد بن الحارث اليامي وطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جخدب اليامي وكلاهما فقيهان.

(لاحظ تاريخ اليمن لعمارة اليمني وتاريخ الجندي وكتاب الاشتقاق لابن دريد).

أما بطون آل مرة فقد حدثني عنها راشد بن صالح بن راشد بن مقارح المري بما يلي:

(١) آل بحيح: بن بشر بن شبيب بن سعيد بن مرة من ولد جشم بن يام وأفخاذ آل بحيح هم:
آل حنيتم كبيرهم متعب المنخس
آل سعيد وكبيرهم بن نحيان
آل سمرة، وكبيرهم بن الصعاق
آل مريزيق، وكبيرهم المحنّا
آل صالح بن ضرفاس وكبيرهم بن نوره
آل سعيد بن ضرفاس وكبيرهم بن الأسود
آل حسنا وكبيرهم بن نديله ومحمد بن جار الله.
آل نابت وكبيرهم المغرّز
آل مقارح وكبيرهم راشد بن مقارح ثم ولده علي – وكان راشد من اعظم زعماء آل مره في زمانه.
آل هيضة وكبيرهم سعيد بن القوز
آل جحيش وكبيرهم عبدالله أبو صلعا
آل بريد وكبيرهم بن ذروة ومنهم أيضاً ابن رميص مقطع الحق لكافة رجال يام.

(٢) بطن آل فهيدة: بن بشر بن شبيب بن سعيد بن مرة من أفخاذهم: آل شفيع كبيرهم في القديم الرواشدة وآل عازب وكبيرهم بن حران وشيخ آل فهيدة كافة محمد بن شريم ثم ولده راشد ثم لاهوم ثم طالب بن شريم الموجود حالياً وبعده طالب بن محمد ويليه في المشيخة فيصل بن محمد بن شريم وأسرة آل شريم ذات زعامة ومجد وسؤدد، وقد مكث عندهم الإمام المرحوم عبدالرحمن بن فيصل آل

سعود وأسرته عند خروجه من الرياض سنة ١٣٠٨هـ وبقي عندهم فترة من الزمن مكرماً معززاً مبجلاً ولم ينس لهم هذه المأثرة المجيدة فأحاطهم هو ونجله الملك العظيم عبدالعزيز آل سعود بكل رعاية وعطف وتقدير بعد استعادتهم الملك من خصومهما، وكان المرحوم الملك عبدالعزيز كثير الأطراء لهم في مجالسه الخاصة. وكان أول خروج عبدالرحمن بعائلته من الرياض نزل عند صديقه الفارس الشيخ مانع بن جمعة شيخ آل ضاعن نزل عنده مدة طويلة، ولان حدود مانع قريبة من حدود بن رشيد انتقل الإمام وعائلته إلى محمد بن شريم لبعد أرضه. وذكر المؤرخ لوليمر في كتابه الشهير المسمى دليل الخليج - عام ١٩٠٧م أن شيخ آل مرة العام في تلك الفترة هو محمد بن شريم وقد قاد آل مرة في معركة الصريف ١٩٠١م وذكره شاعر بن رشيد في قصيدته المشهورة بقوله

(وجنوده العجمان واللي حضي به
مع الدويش ومن تلاه من الأجناب
والمنتفق وابن شريم ونسيبه
وسكانت النقرة وسالم وغصاب)

سالم بن رميحين وغصاب بن زمانان العجيمان، وهما فارسان مشهوران اشتركا في معركة الصريف والنقرة هي نقرة بني خالد الممتدة من الإحساء إلى الجهراء.

(٣) آل جابر: بن سعيد بن مرة.

منهم: الشيخ المرضف، وقد اشتهر منهم في التاريخ محمد المرضف ثم علي المرضف ثم فيصل المرضف ثم حمد بن

فيصل المرضف الذي مدحه الشاعر سالم بن خرمان العجمي وشيخهم اليوم جابر المرضف وبلدته يبرين المشهورة غرب جنوب الإحساء بحوالي ٢٣٠ كيلاً. وذكر الحيدري في عنوان المجد عام ١٢٨٦هـ أن فيصل المرضف هو شيخ آل مرة العام في ذلك الحين.

وقصيدة سالم بن خرمان التي مدح فيها حمد المرضف عام ١٩١٥، منها هذا البيت المشتهر:

غربت وابطيت في ديره

في بيت أبو فيصل ريف الخلاوية

(٤) الغفران: بن شبيب بن سعيد بن مرة.
وكبيرهم حمد بن جلاب.

(٥) الجرابعة: بن علي بن مرة.

(٦) الغياثين: بن سعيد بن مرة
وكبيرهم الحرير.

(٧) آل هتيلة: بن سلمان بن شبيب بن سعيد بن مرة.

(٨) آل بريص: بن شبيب بن سعيد بن مرة.
وكبيرهم بن الأحيمر.

(٩) آل زبدان: بن سعيد بن مرة
وكبيرهم بن شابل

(١٠)آل عذبة: بن فاضل بن بشر بن شبيب بن سعيد بن مرة.
والشيخ العام بن نقادان ومن كبارهم بن فاضل وبن حنزاب وبن هدفه. وذكر المؤلف قبل قليل أن بن نقادان كان شيخ آل مرة العام في سنة تأليف الدرر المفاخر ١٢٣٣هـ.

فيكون تسلسل شيخة آل مرة هكذا: آل نقادان أولاً ثم المرضف ثانياً ثم آل شريم ثالثاً وأخيراً.

ويجب قول الحق في المنشط والمكره ومن أنصف الناس أنصفه الله.

أما مدن آل مرة اليامين وقراهم فهي: (يبرين) وهي بلدة مأهولة بالسكان يملكها الشيخ جابر بن حمد المرضف وهي تقع على مسافة ٢٣٠ كيلاً غرب جنوب الإحساء، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان والهمداني في صفة جزيرة العرب ووصفاها بكثرة المياه والنخيل والزروع وكانت عامرة منذ القديم. وذكر المسعودي أن أبا سعيد الجنابي القرمطي خرب في سنة ٢٨٧ هـ قرية يبرين التي كانت كثيرة النخل والعيون فيقول: (فأباد أهلها وكانت من أطيب بلاد الله وأكثرها أهلاً وعمائر ونخلاً وشجراً، فلا أنيس بها إلى هذا الوقت).

ومن قرى آل مرة أيضاً (انباك) تبعد ٤٠ كيلاً عن سلوى جنوباً شرقاً قرب الحدود السعودية القطرية وأميرها فيصل بن محمد بن شريم والذليقية في الحساء قريباً منها وأميرها طالب بن محمد بن شريم.

ومن قراهم أيضاً (السكك) تقع جنوباً عن سلوى بعشرة كيلوات وأميرها حمد بن حنزاب.

وجميع هذه القرى داخل المملكة العربية السعودية وتتبع مقاطعة الإحساء.

ويسكن كثير من آل مرة اليوم في قطر والكويت ويوجد منهم جماعة في أبي ظبي كبيرهم محمد بن غراب ومقره مدينة العين ذو مروءة وجود ونخوة رحمه الله. وذكرهم ابن صبغة الله الحيدري، في كتابه الجميل «عنوان المجد» صفحة ٢٠٧ المؤلف عام ١٢٨٦هـ بقوله «ومن أعظم عشائر نجد آل مرة. وهم من أهل القوة والشجاعة والكثرة، ولهم قبائل كثيرة منها: آل جابر، وآل

منهم: أهل سبأ، الذين نطق في شأنهم القرآن الحميد، على لسان رسول الله المجيد، قال الله جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال) الآيات. لكن لم أعرف اسم القبيلة، ولا أميرها، وهم أربعين ألف سقماني، ولا يعتنون بالخيول، كبيرهم اسمه: الهدهد، وهؤلاء من بقية بلقيس، وهي المرأة الذي نطق في شأنها القرآن العزيز، وأسلمت مع سليمان ابن داود عليه وعلى محمد أفضل الصلاة والسلام والتكريم [1].

ومنهم: أهل الشحر والمكلا[2] شيخهم عبدالحميد بن

= عذبه، والغفران، وآل علي، وغير ذلك وشيخهم الأكبر في هذا العصر فيصل المرضف، وهم مع العجمان على حد واحد، ولم أقف على كونهم من بني مرة، بطن من الأوس من الأزد من قحطان، أو من بني مرة، بطن من بكر بن وائل من عدنان، أو من بني مرة بطن من ذبيان من العدنانية» انتهى.. وأفيد الشيخ والقراء الكرام أن آل مرة هؤلاء الذين أوردهم الشيخ ابن صبغة الله مفصلاً، هم أولاد جشم بن يام ابن أصبى من حاشد بن همدان بن زيد من كهلان من قحطان، وهم أبناء عمومة العجمان وهم على حد واحد، فالعجمان لهم من الإحساء شمالاً إلى سفوان، وآل مرة لهم من الإحساء جنوباً – المحقق.

(١) سبأ: ابوحي عظيم، من القحطانية، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان – معجم قبائل العرب.

(٢) والشحر والمكلا من بلاد حضرموت في شرق اليمن، ويقطنها عشائر كثيرة. قال صاحب لمع الشهاب: (وعن الشحر بيومين =

ملفعي عددهم ثلاثين ألف سقماني، وهؤلاء أعظم أقرانهم في الوقوف للحرب والصبر على الكفاح والضرب، وهم أكرم من يكرم الضيف ويورد في الوغى غرار السيف.

= طايفه هم أهل صيد سمك، ومنهم بداة أيضاً متفرقة في تلك الجبال: يبلغ عدد هؤلاء كلهم عشرة آلاف رجل يسمون المساليخ. والظاهر أنهم يرجعون إلى قحطان نسباً وقيل لا يعرف لهم نسب في العرب، والله أعلم بحقيقة ذلك، إلا أنهم وجه التسمية لهم بهذا الاسم أنهم يسلخون الرجل من تحت صدره إلى رأس ذكره، ويقولون: هذه حقيقة الختانة. وهم يعدون من المسلمين، لكنهم يخالفون في أشياء كثيرة وكيفية سلخهم هذا أنه متى بلغ الصبي زينوه، واحضروا زوجته التي هي معينة له قبل، فيضربون الطبول والمزامير، وينشرون الرايات، وتندبه زوجته، وتصبره إنك إذا صبرت فأنا لك. وكثير منهم يموت بسبب ذلك. فلما دخلوا تحت حكم آل سعود اقتنعوا من هذا الفعل بحكمه. هكذا ذكره من يوثق به). انتهى

وقال أيضاً: (وطائفة من اليمن يسمون أهل مرباط. يبلغ عددهم ستة آلاف. يسكنون ساحل البحر بقرب المكلا من الشمال على يوم، كل رجل منهم له عصى بيده تبلغ طوله طولاً يتخذها بيده دائماً. واعلم أن بعض المهرة من عرب اليمن قدر ثمان مايه نفس يسكنون جزيرة بقرب الباب بعيدة عن البر الأصلي مسافة أربعة أيام. بيوتهم في الجزيرة مبنية من عظام السمك، وغطاها من عشب البحر، وقوتهم من السمك خاصة، وشربهم من ماء المطر يدخرونه في بيض النعام. هكذا نقل لنا من رآهم، قد قدر الله تعالى بكسر سفينة على تلك الجزيرة. فشاهدوا حالتهم بهذه المثابة). انتهى



الفصل الأول

في قَبَائِلِ الحجَاز



الفصل الأول) في قَبَائِل الحجَاز

فمنهم: القبيلة السامي اسمها، والوافر قسمها، والثابت في دواوين الممالك رسمها، المعروفون بجهينة، ذو المكر والخداع، والجدال والنزاع والنزال والقراع، الذين هم كمات الحروب، ورمات الخطوب، شر الخلايق أن سادوا، وأكرم من الريح إذا جادوا، وألطف من الذئب في العجاج، لاسيما لاختلاسهم الحاج، وأما عددهم عساكر فعشرة آلاف بلى قاصر، وأما خيلهم فخمسماية قد أعدوها للحماية(١).

ومنهم: عتيبة، ذي الترس والعيبه، والكلوح والشيبة، القول في هؤلاء المتبعين للأهواء أنهم امرق من السهام واعرف بفرق الصبح عن الظلام، إذ هم مجبولون على سهر

---

(١) جهينة: من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل من جنوبي ديرة بلي حتى ينبع، تنقسم إلى بطنين كبيرين: مالك، وموسى، وهم أبناء جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحافي بن قضاعة من القحطانية وفي هذا الحي بطون كثيرة وأجاز منهم أمم إلى مصر وانتشروا ما بين صعيد مصر إلى الحبشة، وكثروا هنالك سائر الأمم وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم، ونزل بعضهم الكوفة – معجم قبائل العرب وقال صاحب لمع الشهاب جهينة، ترجع إلى ربيعة، ويبلغ عدد هذه الطايفة، بدواً وحضراً، خمسة عشر ألفاً. وسكن هذه الطايفة من وادي القرى إلى ينبع النخل، إلى ينبع البحر). انتهى.

الليـل وتـاركين نـزيلهم يـدعو بـالحرب (والويـل) وأمـا عـدد سـقمانهم فعـشرة آلاف وأمـا خـيلهم فـألف وقـد تحمـل أرداف[1].

ومنهم: ثقيف، ذي العرض العفيف، إلا أن فارسهم في الهيجاء مخيف، وهؤلاء بقايا قوم الحجاج بن يوسف الذي أخباره مشهورة، وحكاياته مسطورة، عددهم ثلاثة آلاف وثمانماية فارس، وهم أشد أهل الحجاز امتناعاً عن

---

(١) عتيبة: من أكبر قبائل العرب، تمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية إلى الحرار التي بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق، ويوجد قسم قليل من عتيبة في الحجاز غربي السلسلة الجبلية في أطراف الطايف، وفي أطراف مكة والمضيق والسيل، وتنقسم إلى بطنين كبرين: الروقة وبرقا، ولكل منها أفخاذ وعشائر عديدة. انتهى (معجم قبائل العرب)
وذكر عتيبة مؤرخ قديم ومعاصر لمؤلف الدرر المفاخر، هو حسن بن جمال بن أحمد الريكي صاحب مخطوطة «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب» فقال عن عتيبة: (وأما قبيلة عتيبة، فهي قبيلة كبيرة، سابقاً تسمى هوازن، وكان تسكن حنيئذ بأطراف مكة موضعاً يقال له حنين،. وهي تبلغ اليوم أربعين ألفاً وهي ترجع إلى قحطان نسباً. فأما أهل الإبل الكثيرة، والخيل كذلك، فينزلون غالب السنة نجداً إلى أطراف القصيم، وغالب أهل الغنم، منهم من ينزل أرض الحجاز عن مكة ثلاث مراحل ولهم ثلاثون قرية عن الطائف بستة فراسخ إلى جهة اليمن شرقاً قليلاً.) اهـ. كيف يخلط الريكي بين هوازن وقحطان؟؟! أليس هذا خطأ منه – سعود.

الاستسلام، وأصبرهم في الملاحم على وقوع السهام في الأجسام وإكرامهم النازل[1].

(معركة بسل)

ومنهم: البقوم[2]، ولكن الحاكمة عليهم امرأة اسمها غالية، ذات رأي وتدبير وحزم وشجاعة لم يدركها أشد

---

(١) ثقيف بن منبه، بطن متسع من هوازن، من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم: ثقيف، وهم: بنو ثقيف، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. ومن ثقيف بنو جهم بن ثقيف وبنو عوف بن ثقيف، ويعرفون بالأحلاف قال عنهم لمع الشهاب: (ثقيف، تسكن قرب الطايف، وبلاد الطايف لهم، وهم حضر وبدو وهم يبلغون ثلاثة عشر ألفاً. وهي طايفة قديمة ترجع بالنسب إلى (عدنان) ويكفيها فخراً وشرفاً أنها أنجبت القائد الفاتح العظيم الحجاج بن يوسف والفاتح الكبير محمد بن القاسم والقائد المختار بن عبيد الثقفي والقائد الشهيد أبو عبيد الثقفي شهيد معركة الجسر وغيرهم من القادة العظام والفرسان مثل الوالي محمد بن يوسف الثقفي وغيره.

(٢) وبالنسبة لغالية البقمية فقد جاء ذكرها في كتاب (تراجم أعلام النساء) إعداد وترتيب مؤسسة الرسالة بإشراف رضوان دعبول، صفحة ٣١٦ تحت رقم ١٩٠٧، وهذا فصل ترجمتها: (غالية الوهابية (... - ١٢٢٩هـ - ١٨١٤م) غاليه من عرب البقوم: سيدة من بادية ما بين الحجاز ونجد، اشتهرت بالشجاعة ونعتت بالأميرة. وكانت أرملة رجل من أغنياء «البقوم» من سكان «تربة» على مقربة من الطائف، من جهة نجد وكان أهل تربه =

الرجال، وهذه المرأة المذكورة في القلعة المسمات تربة، وأما بلدها فبلد واسعة أرزاقها تأتيها من الطائف ومن مكة المشرفة، ولما توجه إليها الملك المنصور السعيد السديد محمد علي باشا أبت الطاعة له والدخول تحت أمره فبعثت إلى الوهابي تستنجده وتستعينه على مصادمة الوزير، وتعرفه بهمته وعزمه، وأنه لا بد منازلها، فبعث الوهابي إليها أخوه فيصل في أربعين ألف وأمره بحث عسكره،

= أسبق أهل الحجاز إلى موالاة نجد، واتبعوا مذهب الحنابلة الذين سماهم الترك ثم الإفرنج بالوهابية. ولأهل تربه مواقف معروفة فيما كان من الحروب بين النجديين والترك والهاشميين.

قال محمود فهمي المهندس في كتابه «البحر الزاخر» واصفاً بطولة امرأة عربية في حرب الوهابيين سنة ١٨١٢م (١٢٢٧هـ) ما خلاصته: «لم يحصل من قبائل العرب القاطنين بقرب مكة مقاومة أشد مما أجراه عرب البقوم في تربة، وكان قد لجأ إليها معظم عساكر الشريف غالب، وقائد العربان في ذلك الوقت امرأة أرملة، اسمها غالية، كان زوجها أشهر رجال هذه الجهة وكانت هي على غاية من الغنى، ففرقت جميع أموالها على فقراء العشائر الذين يرغبون في محاربة الترك واعتقد المصريون أنها ساحرة! وأن لها قدرة على إخفاء رؤساء الوهابيين عن أعين المصريين. ففي أوائل نوفمبر ١٨١٣م (ذي الحجة ١٢٢٨هـ) سافر طوسون من الطائف ومعه ٢٠٠٠ جندي للغارة على تربه وأمر عساكره بالهجوم، وكان العرب محافظين على أسوار المدينة بشجاعة، ومستبشرين بوجود غالية معهم، فصدوا طوسون وعساكره، وانهزم شر هزيمة، فحنق عليه الباشا وأمره بالذهاب إلى مصر مع المحمل). انتهى =

وأغلب عسكره من أهل الجنوب الماضي ذكرهم، فلما قدم فيصل إليها بعدده فإذا هي في أتم التأهب، ودخل فيصل البلد ومكث بها ثلاثة أيام، فإذا الوزير قادم بألف مقاتل، وقرب بعضهم من بعض، فقال فيصل: ما ترون في أمرنا وتدبير حالنا؟ هل نقدم عليه قبل قدومه علينا أم نصبر حتى يقدم هو ونعمل له المتارس والخنادق؟ فقالوا له رؤساء قومه: إن هذا الوزير نفسه طويل ويومه كسنته، فلو مكثت أسبوعاً لم تشعر إلا وحوله مثل عسكرك أضعافاً، ولكن بادره ما لم يزل قليل العدد والمدد وأنت عسكرك في أربعين ألف، فاستحسن

= والبقوم بطن من الأزد من القحطانية، واسمه عامر بن حواله بن الهسو بن الأزد (معجم القبائل لكحالة). قال عنهم مؤلف لمع الشهاب ص٦٣: (وأما قبيلة البقوم، فهم بادية يبلغون أربعة آلاف وهم بداة وسكان تربة وملاكها خدامهم ومن التحق بهم، وتربة تقع شرقاً من حضن الآتي ذكره، وينحدر السيل من تربة من أرض الحجاز، الذي هو يمن عن الطائف) ولمع الشهاب تم تأليفه سنة ١٢٣٣هـ وهو معاصر لمؤلف الدرر المفاخر. انظر عن غالية مجلة العرب السعودية سنة ٥ ص٠٠-٨ وس٦ ص٣٩٤ والإعلام للزركلي حرف الغين ومجلة الزهراء ج١ ص١١٨ وغيرها.

وفي معجم القبائل ج٨٩/١: البقوم من قبائل العرب، يقال اصلها من الأزد.

مقرها جبل حضن وأطرافه، حتى تربة والخرمة، وأهم بطونها: المرازيق والموركه، والكلبه والرواجح، ويعدون ٢٥٠ بيتاً تقريباً.) اهـ.

رأيهم، فزحم الوزير حتى صار عند رمية البندق والخيل بينهم تتجاول، فأركب الوزير أطوابه[1] عليه عن قرب حتى أضرت بالوهابي مضرة ما يمكنه الصبر فيها، فأشاروا عليه رؤساء عسكره أن ترحل من هذا الموضع العالي إلى انزل منه وتستكفي مضرة الأطواب، فاستحسن رأيهم عن الضرورة فأمر خدامه فأنزلوا خيامه، فلما بصر العسكر بنزولها، صاحوا صيحة كبرى وقالوا: وهابي انهزم، واقبلوا بعزم وطمع حتى خالطوه، وأما عسكر الوهابي لما نظروا لنزول الخيام وغارة العسكر أيقنوا أن فيصل قتل، فكل ضرب واجهة من عسكره، ولم يبق من عسكره المذكور إلا عدد قليل، فتوجه إلى تربة قاصداً المرأة، فلما علمت بذله ونصرة الروم عليه غلقت الأبواب دونه وأخذت ترميه بالبنادق والأطواب، ففر إلى أخوه منهزماً، وأما هي فاختلفت الأقوال عنها فقيل إنها أخذت مواثيقاً وعهوداً من الوزير على نفسها وملكها وما تملك من آلة الحرب من خيل وركاب وأسلحة، وأنه أعطاها على ذلك، وبقيت، والقول الآخر إنها لما انهزم فيصل وأيقنت بالقهر أخذت ماعز وتوجهت إلى بلد الوهابي المسماة بالدرعية، والأصح أنها توجهت إليه، وملك الوزير أرضها وديارها وأموالها، وأما عدد عساكرها فسبعة عشر ألف ولم يتبعها منهم أحد والله أعلم[2].

---

(١) أطوابه: مدافعه.

(٢) عندما أخبرت الشيخ عبدالمحسن بن زيد سفير المملكة في دمشق بهذا الخبر عام ١٩٨٠ علق بقوله: كان الرأي الصواب في أن =

وهـذه شـهادة بـن بـشر فـي كتابـه (عنـوان المجـد) الجـزء الأول عن معركة تربة (ثم رجع الإمام عبـدالله بـن سـعود إلـى القصيم وأقام فيه نحو خمسة أشهر إلـى أن قفـل لعـشر بقـين مـن ربيـع الأول سـنة ثلاثـين، وفـي أثنـاء هـذه الغـزوة جهَّـز عبدالله بن سعود أخاه فيصل وهو في القصيم وأمـره بالمـسير إلى بلدة تربة، ويكون فيها قائداً لجموع المـسلمين التـي فيهـا من تهامة والحجاز وغيرهما ومن أهل نجد، فأقام فيها.

وفيها حج حاج الشامي والمصري، وانصرفوا، وأبقـوا عنـد محمد علي في مكة رحايـل وذخـائر وأمـوالاً أتـوا بهـا إليـه مـن جهة الروم.

= يترك فيصل خيامه في مكانها وأن ينزل هو وأصحابه إلى أسـفل المكان المرتفع لتجنب ضرب المـدافع!! والحقيقـة أن هـذا الـرأي سليم وصحيح من الوجهة العسكرية. ويقول العلامـة بـن خلـدون في المقدمة المشهورة: إن الهزائم والانتصارات في الحـروب تكـون في الغالـب لـسبب خفـي). وأنـا أقـول بتعجـب واسـتغراب: كيـف هزم ألـف جندي ٥٧ ألـف وهم جنـود فيـصل وغاليـه البقميـة؟؟! هل هذا معقول؟!!

ثم إن إنزال فيصل لخيامه أثناء احتـدام القتـال بعـدما أضـرت بـه المـدافع خطـأ قاتـل، وكـان سـبباً للهزيمـة الكبـرى فـي جيـشه والعجيـب أن قادتـه الكبـار المـشهورين لـم يمنعـوه مـن هـذا التـصرف، بـل هـم الـذين أشـاروا عليـه بـذلك لجهلهـم بـالحروب والتكتيك العسكري. المحقق.

حوادث سنة ١٢٣٠هـ

ثم دخلت السنة الثلاثون بعد المائتين والألف، وفي أول هذه السنة جرت الوقعة المشهورة بين فيصل بن سعود وبين الروم في بسل القصر المعروف قرب الطائف، وذلك أن فيصل لما سار من نجد إلى الحجاز كما ذكرنا، ونزل بلد تربة واستنفر الرعايا من المسلمين الحجازية، فقدم طامي ابن شعيب في عسير وألمع ومن دونهم من زهران ورؤسائهم، وغامد وغيرهم نحو عشرين ألفاً، فلما أقبلوا على تربة أرسلوا إلى فيصل وأخبروه بقدومهم، فخرج فيصل من تربة ومعه نحو عشرة آلاف مقاتل، فاجتمعت تلك الجموع كلها في غزايل وهو بئر كبير واسع غزير الماء قرب بلد تربة، ثم رحلوا من ذلك الماء وساروا إلى الروم وهم قد اجتمعوا بعددهم وعدتهم على بسل المذكور، فنازلهم المسلمون ووقع بينهم في ذلك اليوم قتال وطراد، وقتل من الروم[1] عدد

---

(١) قول المؤلف وهم أي الروم يعني بهم الجنود المصرية. قوله قد اجتمعوا بعددهم وعدتهم على بسل المذكور إلى آخر ما ذكر المؤلف. قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في مقاماته المطبوعة في الجزء التاسع من الدرر السنية في الأجوبة النجدية ما نصه (وبعد وفاة سعود تجهزوا للجهاد على اختلاف كان بين أولئك الأولاد فصار المسلمون جانبين، جانب مع عبدالله وجانب مع فيصل أخيه، فنزل الحناكية عبدالله ونزل فيصل تربة باختيار وأمر من أخيه له فوافق أن محمد علي حج تلك السنة، فراسل فيصل هناك =

كثير. فلما كان في اليوم الثاني أقبل محمد علي صاحب مصر بعساكر كثيرة مدد لتلك العساكر. ووقع القتال بين الفئتين. فثبت فيصل ومن معه ووقع كسيرة في ناحية جموع المسلمين من جهة زهران وغامد، ثم اتصلت الكسرة في قوم طامي من عسير وغيرهم واتصلت الكسرة على جموع المسلمين لا يلوي أحد على أحد، ووقى الله المسلمين شر

= فطلب منه أن يصالحه على الحرمين فأبى فيصل وأغلظ له الجواب وفيما قال:

لا أصلح الله منا من يصالحكم حتى يصالح ذئب المعز راعيها

فأخذت محمد علي العزة والأنفة فسار إلى (بسل) الظاهر أنه كان حريصاً على الصلح فاستعجل فيصل بمن معه فساروا إليه في بسل وقد استعد لحربهم خوفاً مما جرى منهم فأقبلوا وهم في منازلهم، فسارت عليهم العساكر فولوا مدبرين لكن الله عزَّ المسلمين فحبس عنهم تلك الدول والخيول حتى وقفوا على التلول فسلم أكثر المسلمين من شرهم واستشهد منهم القليل ولا بد في القتال من أن ينال المسلم أو ينال منه) انتهى كلام الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب حرفياً بدون تلخيص ولا تصرف.

ثم إن محمد علي صاحب مصر والروم رحلوا من بسل وقصدوا تربة، فخرج فيصل منها وتوجه إلى رنية وتفرق الأمراء في نواحيهم، ثم رحل فيصل من رنية إلى نجد، ونازل الروم بلد تربة، واستالوا عليها، وأخرجوا من كان في ثغورها من المسلمين). انتهى.

القتل وكفَّ أيدي الروم عنهم وعن ساقتهم. ولم يقتل إلا أقل القليل نحو المائة، وتفرَّق أكثر الجموع فتوجه فيصل ورؤساء قومه وهم طامي وفهاد بن سالم بن شكبان ومصلط بن قطنان وغيرهم إلى تربة، وهم يظنون أن الناس يجتمعون فيها بعد الهزيمة، فوجدوهم قد تفرقوا. انتهى.

ومنهم: هذيل[1] ذي المخاوف والويل، مساكنهم رؤوس الجبال، ولم يتمكن منهم أحد لحذرهم وشدة إصابتهم بالرمي ومدامنتهم للحروب فيما بينهم وبين أهل الحجاز، وقلما تصطلح عشيرتهم عن المواخذ والبغي، وأما عددهم فثمانية آلاف سقماني ولم يكن لهم خيل.

ومنهم: حرب، ذوي الطعن والضرب والكماة في الحرب، وهم يفترقون إلى أربع فرق كل فرقة تهزؤ بالأخرى، فالفرقة الأولى تعرف ببنو علي والأخرى الفرمة والأخرى

---

(١) قال القلقشندي: بنو هذيل بطن من خندف من مضر وهم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس من قبائل الحجاز المهمة، وكان في افريقية منهم قبيلة في نواحي باجه يعسكرون مع جند السلطان ويؤدون المغرم، وكانت منهم طائفة بطوخ الجبل من اخميم بالديار المصرية. وفي الحجاز تقع منازلهم في أطراف مكة والطائف بقرب جبل برد وجبل ذكا المشهور والقسم الثاني هذيل اليمن - المعجم ج٣/١٢١ قال عنهم صاحب لمع الشهاب: (هذيل، وهي قبيلة عربية كبيرة، قديمة كانت هذه اسمها من زمن الجاهلية، تبلغ اثني عشر ألفاً. وبعضها ينزل قرب مكة من الشرق على ربع فرسخ، وأبعدهم منها يميناً وشمالاً (مسيرة) يوم. ولهم في هذه الجبال محاصيل من زرع الأذرة والبطيخ الكثير الحلو، ولهم ثقوب عسل في الجبال كثيرة. وهذيل ترجع من (مضر) - انتهى.

المضايين والذيبه، جملة عسكرهم أربعون ألف مقاتل وعشرة آلاف خيال، وهم ساكنين من المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة إلى خيبر وخيبر ثلاثة أيام عن المدينة[1].

---

(١) حرب، ذكرهم الحمداني وقال: منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة. ثم قال: وهم ثلاث بطون بنو مسروح، وبنو سالم، وبنو عبدالله قال: ومنهم زبيدة الحجاز، وبنو عمر. القلقشندي في نهاية الارب ص ٢١٦ كما ذكر ذلك بن حزم في جمهرة الانساب. إلا أن الشيخ حمد الجاسر قال إن الهمداني في الإكليل العاشر ذكر أنهم من خولان القحطانية.

وقال صاحب المعجم: تقع منازلها في نجد والحجاز، أما في الحجاز فتمتد ديارها من جنوبي ينبع إلى القنفذه، على محاذاة الساحل، وحول المنطقة الجبلية الممتدة، من المدينة إلى مكة، إلى قرب جبل أبانين، ثم تمتد شرقاً إلى داخل نجد بقرب وادي الرمان، وحدها الجنوبي درب الحج من بريده إلى مكة، ويقدر عددهم بالحجاز بـ٨٠٠٠٠ نسمة (البتنوني).

وإن قسماً كبيراً من عشائر هذه القبيلة وأفخاذها يوجد في الحجاز، وأن قسماً آخر يوجد في نجد، ويدخل العراق، ويقدر عدد بيوته بـ٦٠٠٠ بيت تقريباً. ويمكن تقسيم حرب إلى ستة بطون: بنو علي، الوهوب، الفرده، بنو سالم، بنو عمرو، ومسروح. وقال الشريف البركاتي في الرحلة اليمانية: حرب قبيلة شمالي مكة حتى حدود ينبع البحر التابعة لقبيلة جهينة، أما دائرة قبيلة حرب، فحدها الغربي من ينبع البحر إلى الرويس شمالي جدة، ولهم من الموانئ الرويس وذهبان والدعيجيه =

والقضيمة ورابغ الشهيرة بالجحفة ومستورة والرايس، ويحدها من الشرق قبيلة عتيبة وقبيلة سليم وقبيلة مطير بني عبدالله، وقسم من حرب ممتد شرقاً من المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، إلى حدود شمر، ويحدها من الجنوب الأشراف ذوو بركات، ومن الشمال من جهة الغرب قبيلة جهينة.

وقال البركاتي أيضاً وهو من أهل مكة المكرمة وكتب رحلته عام ١٩١١م، قال: عدد قبائل حرب ٣٠٠ ألف نسمة على أقل تقدير. وقال الأمير شكيب أرسلان في الارتسامات: وحرب إذا اجتمعت تزيد على مائة ألف نسمة.. وقال العزاوي في عشائر العراق ص٣٠٦ – ٣١٠: إن هذه القبيلة أصل موطنها الحجاز، وفي الأيام الأخيرة – ١٩٢٥ – بسبب واقعة آل سعود في الحجاز، مال قسم منها إلى العراق وصارت تسكن الشامية قرب الأخيضر بين الأبيّض في أنحاء الحجرة وبين عين التمر، وغالب الفرق متوزعة في القسمين، كما إن الرؤساء منهم في العراق ومنهم في الحجاز، ولكن هذه لم تتمكن في العراق. (ثم قضت هذه القبيلة بضع سنوات، وقد سمعت في هذه الأيام عودتها إلى مواطنها الأصلية في الحجاز وسكناها هناك، فلم يطب لها المقام في العراق) العزاوي.

وإذا كان بن حزم الأندلسي وبن خلدون التونسي والحمداني المصري، قد أخطؤوا في نسب هذه القبيلة بسبب بعد ديارهم عنها بعداً شاسعاً وعدم معرفتهم بها بسبب ذلك البعد، فقد أنصفهم ابن جلدتهم والخبير بأحوالهم لسان اليمن وعالم الجزيرة أبو محمد الحسن الهمداني المتوفي ٣٣٤هـ والمولود عام ٢٨٠هـ في كتابه الشهير المسمى بـ(الإكليل). فقد ذكر أنهم أولاد

حرب بن سعد بن سعد بن خولان من كهلان من قحطان، وأنهم هاجروا من صعده في شمال اليمن إلى الحجاز عام ١٣١هـ واستولوا على الأرض الواقعة بين المدينة المنورة ومكة المكرمة ووادي الصفراء، وذكر بطونهم وأفخاذهم وشيوخهم، وأن شيخهم الأكبر يسمى محموداً وقطعت جهيزة قول كل خطيب!

وفي السنوات الأخيرة أصدر الأستاذ الصديق عاتق بن غيث البلادي الحربي من سكان مكة المكرمة كتاباً مهماً اسماه: نسب حرب وأيد فيه ما ذكره الهمداني، وهو نسبتهم إلى خولان، والحقيقة هدف كل مؤمن. كما أيد نسبتهم إلى خولان الشيخ العلامة حمد الجاسر في مجلة العرب، وهو حربي الأصل. ومن مشاهيرهم في التاريخ الشيخ مسعود بن مضيان شيخ حرب، الذي جاهد مع الدولة السعودية الأولى وهزم أحمد طوسون باشا وجيشه في معركة الخيف الشهيرة عام ١٢٢٦هـ، وقد أشار له المؤلف في هذه المخطوطة، ومنهم الشيخ ابن مبيريك شيخ رابغ الذي قدم العون والطعام وجاهد مع الملك عبدالعزيز آل سعود في حصار جدة عام ١٩٢٥م، ومنهم أخو حسناء الشيخ محسن الفرم الذي جاهد مع الملك في كثير من حروبه لتوحيد البلاد، ووقف معه موقفاً مشهوداً ضد عصيان الأخوان النجديين في معركة السبله عام ١٩٢٩ ومعركة العوجا في نفس السنة.

حرب قبيلة قحطانية النسب هاجرت من اليمن في القرن الثاني الهجري. قال الهمداني في الإكليل: إن بني حرب من خولان، انتقلوا من اليمن سنة ١٣١ هـ، فانتشروا فيما بين المدينة ومكة وما يقرب ذلك من المواضع من قدس ورضوى وينبع، ووقع بين هذه القبيلة وسكان تلك البلاد من مزينة وبني سليم وعنزة من الحروب، وان قبيلة حرب أخضعت تلك القبائل وسكنت كثيراً

من مساكنها، اضطر بعضها إلى محالفة قبيلة حرب والاستقرار معها في البلاد. ولعل هذا من الأسباب التي دفعت بعض النسابين إلى عد قبيلة حرب من عدنان كابن حزم في جمهرة انساب العرب حيث عد هذه القبيلة من بني هلال بن عامر وغيره، مثل القلقشندي في كتابه نهاية الأرب وقلائد الجمان وهم أبناء حرب بن سعد بن سعد بن خولان من كهلان من قحطان وهذا نسبهم الصحيح، والهمداني لسان اليمن توفي عام ٣٣٢هـ وهو عالم جليل ثقة. وذكرهم أبن صبغة الله الحيدري في كتابه الجليل الفائدة (عنوان المجد) بقوله: وأما حرب فهم عرب بادية المدينة، المنورة، وينقسمان إلى قبيلتين بني علي، ومسروح، وتتفرع هاتان القبيلتان إلى قبائل كثيرة، وبطون عسرة الأحصاء لكثرتها، أو زيادة شعوبها وهم في الكثرة وزيادة البطون، ومع كثرتهم فهم أهل قوة وشجاعة وقد توجد في نواحي الحجاز في أطراف مكة والمدينة). انتهى

وقال عنهم حسن الريكي في كتاب لمع الشهاب صفحة ١١٧: (وأما قبيلة حرب فهي قبيلة منها بدو وحضر. أما الحضر فينزلون مواضع مخصوصة في ارض الحجاز بين مكة والمدينة. وهي أودية بين الجبال كثيرة، النخيل. وهما واديان:

أحدهما يسمى بالصفراء والآخر بالفرع، وهو غير فرع نجد. ولهم بادية تسكن العوالي من توابع المدينة المنورة. والعوالي على فرسخ من المدينة جنوبا شرقاً. وبعضهم يسكن نجداً: أعني البداة، فيصل إلى أطراف القصيم، وأولئك أهل الخيل والإبل الكثيرة لأن أرض نجد للخيل والإبل أعفى من غيرها ولان عشبها دائماً. ومياهها كثيرة بين مصانع وآبار وقبيلة حرب بكليتها تبلغ ثلاثين ألفاً). انتهى.

ومنهم: بنو سلول[1] سقمانهم أربعة آلاف ولا خيل لهم.

ومنهم: بني مخزوم، ذي الفضايل والعزوم واللازم المكرمات والملزوم القول فيهم إنهم أندى من الغمام إذا جادوا وارفع بناء للعلياء إذا شادوا، واعلم بمدارج الحيل والمكر، وأظرف أبناء الحرب في الفر والكر، عدد سقمانهم عشرة آلاف وأما فرسانهم فألف وثلاثماية وفيهم أضعاف[2].

ومنهم: بنو منبه، سقمانهم ستة آلاف وخيلهم خمسماية[3].

ومنهم: حاشد وبكيل، طايفة واحدة، تنقسم فرقتان وهم أهل لبذل المعروف وعزة النفس وإكرام النزيل وذو

= ثم قال في صفحة ٢٦٣ من لمع الشهاب: (القبيلة الثانية، حرب ومسكن حضرهم بلاد الصفراء والفرع الحجازية ورابغ، وبدوهم تسكن في الفيافي بين هذه البلدان المذكورة. وعدد حرب كلها أربعين ألفاً. انتهى.

(١) سلول: قبيلة كانت تتبع قضاء غامد في العهد التركي الأخير، وتقطن شرقي وادي بيشه. (كحالة).

(٢) بنو مخزوم بطن من قريش أشراف العرب، ولا وجود لهم من مئات السنين إلا في أوهام المؤلف.

(٣) بنو منبه: قسم من قبيلة بني مالك عسير التي تقيم في شمالي أبها حتى ميلين منها - قلب جزيرة العرب - لفؤاد حمزة. وقال العمري في مسالك الأبصار إن منبه من خثعم.

شجاعة وإقدام، وأما عددهم فثمانية آلاف سقماني وألف خيال[1].

ومنهم: عدوان، كبيرهم عثمان المضايفي الذي مسكه عزيز مصر أسيراً وقد مضى ذكره، خمس وعشرين ألف سقماني وثمانية آلاف خيال، وبلده المسماة بالطايف عن مكة المشرفة يوم وهي ذات أشجار وأنهار ورفاهتها لا تدرك في غيرها[2].

---

(١) حاشد وبكيل هما بطنا همدان العظيمين وهمدان بن زيد من كهلان من القحطانية، وهذان البطنان يتفرعان إلى عشائر عديدة توسع في ذكرها عالم اليمن الجليل أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في الجزء العاشر من كتابه المسمى الإكليل وقد توفي سنة ٣٣٤هـ ومساكن حاشد وبكيل منذ القدم من شمال صنعاء إلى صعده ولا تزال هذه مساكنهما حتى اليوم ولا تزالان تحتفظان باسميهما: حاشد وبكيل أيضاً وقد أنجبت هذه القبيلة (همدان) ملوكاً عظاماً في العصر الجاهلي وفي العصر الإسلامي مثل آل الصليحي وآل زريع وآل حاتم وآل عمران بن الفضل وآل الضحاك وغيرهم (المحقق).

(٢) عدوان: اسمه الحارث بن عمرو بن قيس عيلان، وسمي بعدوان لأنه اعتدى على أخيه فقتله، منهم أبو سيارة الذي كان يدفع بالناس في المواسم. وهو عملية بن الأعزل، ومنهم حاكم العرب عامر بن الظرب ومنهم ذو الإصبع العدواني الشاعر المشهور وعدوان في منطقة رأس العين في شمال سوريا على حدود تركيا شيخهم بن حلو.. ويوجد من عدوان أقوام متفرقين في الكويت وفي العربية السعودية. وعدوان الأردن يزعمون أن أصلهم من =

ومنهم: سبيع النازلون بكل معترك، والطاعنون إذ لاحين مفترك، المساعير في الوغا والحماة للسَّيغا (كذا)، الواهبين المئات والألوف، والمكرمين الطارقين من الضيوف، نوالهم لا يمنع، وفعالهم في الجود لا تتبع، عددهم سقماناً عشرة آلاف وفرساناً ثمانماية فارس ضفضاف[1].

= آل صويط الظفير واسمهم (العدوان) باضافة ألف ولام على بداية الاسم، وليس عدواناً، وواحدهم يسمى فلان العدوان وليس العدواني وزعمهم أن أصلهم من الصويط أمر يثير العجب، فعددهم يزيد على عائلة الصويط عشرات الأضعاف مع توطنهم الأردن منذ قرون.

أما العدد الهائل الذي زعمه المؤلف لعدوان الطائف، فقد بالغ فيه حتماً، ولا يمكن أن يكون عددهم الحقيقي قريباً من هذا الزعم. وكبيرهم عثمان المضايفي أعدمه السلطان محمود خان بن السلطان عبدالحميد خان في اسطمبول ١٢٣٤هـ. وكان عثمان سابقاً وزيراً وصهرا للشريف غالب بن مساعد حاكم الحجاز فأرسله غالب موفداً إلى الدرعية للمصالحة ولكنه بعد هذه الزيارة انقلب على سيده الشريف وحاربه فلقي جزاءه على يد السلطان محمود الثاني.

(١) سبيع: هذه القبيلة هم سكان رنية والخرمة وتربه في الحجاز، شرقاً عن الطائف بمائتي كيلو متر، وكانوا من أتباع الشريف خالد أبن لؤي العبدلي، وحاربوا معه في معركة تربة الشهيرة عام ١٩١٩ ضد ابن عمه الشريف عبدالله بن الحسين، وذكرت المصادر العربية والانجليزية أن عبدالله خسر من جيشه في هذه =

ومنهم: بنو سالم الكرام الطبايع والعزايم، ورثوا المجد عن جد بعد جد، ولم يقف أحد على فضلهم في هزل ولا جد، معروفون بالسماح، وهم أندى العالمين بطون راح،

= المعركة خمسة آلاف رجل، ويقول السفير البريطاني في جدة ذاك الحين، إن جيش عبدالله النظامي كان ١٢٠٠ ضابط وجندي، وإن معه من بدو الحجاز عشرة آلاف رجل هربوا ولم يقاتلوا، وذكر السفير أن الأخوان النجديين وأبن لؤي، هجموا فجراً على جيش عبدالله في تربة وهم نيام لسوء حظهم وسؤ تدبيرهم، وإن عبدالله واللواء إبراهيم الراوي وثلاثة أو أربعة ضباط تمكنوا من الهرب ووصلوا الطائف والضباط بملابس النوم، مما يدل على أنهم بوغتوا بالهجوم المفاجئ، رغم وجود الخطر قريباً منهم، وذكر التقرير البريطاني المذكور أن المصادر الجاسوسية أكدت للشريف عبدالله أن الأخوان بين ٥٠٠٠ و٨٠٠٠ جندي. ومعركة تربة هذه هي التي فتحت أبواب الحجاز فيما بعد، حيث أثبتت ضعف الشريف العسكري والسياسي إلى أقصى حد. ولمن يريد معرفة المزيد عن هذه المعركة الحاسمة الاطلاع على كتاب (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوة، الصادر بلندن عام ١٩٩٦م، وهو عدة مجلدات. والاطلاع أيضاً على مذكرات اللواء إبراهيم الراوي العجيبة.

وخالد بن لؤي مات عام ١٩٣٤ قرب جازان بغدة ظهرت في جبهته. كما أخبرني بذلك عاتق بن غيث مؤرخ مكة المكرمة في العصر الحالي.

سقمانهم ثمانية آلاف شاكي السلاح، وفرسانهم خمسمائة فارس ينتظرون الكفاح[١].

ومنهم: بنو نسعة، عددهم من الآلاف تسعة، ولا هم أهل خيل ولا ركاب، وإنما هم إذا أرجلوا أسرع من مرّ السحاب.. وهؤلاء المذكورين، أصبر في الحرب ونزال الكرب، والمعاطات بينهم المكرمات عن قرب[٢].

ومنهم: بنو سعد ذي الوفاء بالعهد، والصدق في الوعد، عددهم خمسة آلاف سقماني[٣].

ومنهم: الشرارات ذي التفريج للكربات، أطول الناس باعا، وأكرمهم طباعا، وأوفاهم عهودا وأنجزهم وعودا، وارفعهم عمادا وأوراهم زنادا، فسادوا باليمانيات، وشادوا بيوت المكرمات، وطبعوا على المكارم واحتمال المغارم، أولئك خير

---

(١) هناك عدة بطون بهذا الاسم في عدة قبائل. وإذا كان يقصد بني سالم من حرب فبعضها يقيم في الحجاز وبعضها يقيم في نجد، ويقدر عبدالجبار الراوي في كتابه (البادية) عدد بيوتها بـ١٥٠٠بيت، وذكر أنها احدي العشائر التي تتجول في نجد وتدخل العراق ولها بطون.

(٢) بنو نسعة: لم اسمع بهذا الاسم، ولدى البحث في المراجع المتاحة لم أعثر له على وجود، وأظنه من أوهام المؤلف.

(٣) هذا الاسم (بنو سعد) يطلق على عدة بطون في عدة قبائل، والمؤلف لم يحدد ما يعنيه منها، ولم يحدد موطنها أو القبيلة التي تنتمي إليها.

أقرانهم وعين زمانهم، عددهم عشرون ألف راجل، كلهم تغلي المراجل، وألف فارس لم يصادمها في الحقيقة عظيم فارس[1].

---

(١) الشرارات: قبيلة تنقسم إلى ثلاثة بطون: الحلسة والفليحان والعّزام. قال في الرحلة اليمانية: الشرارات قبيلة مشهوره (....) وموقعها بين الشرق والشمال لولاية الحجاز وهي تابعة لها. عدد بيوتها ٤٠ ألفاً. ونسبها ينتمي إلى عبس، وهي نهاية حدود الحجاز، وفي تاريخ سيناء: الشرارات من قبائل الحجاز شرقي الحمة وفي الرحلة الحجازية: بطن من عبس) المعجم ج٢/٥٨٧.

وهذه القبيلة تقع مواطنها في وادي السرحان وقريات الملح، وتلك الجهات، ومن كبارهم اللحاوي وابن وردة وابن دعيجاء وتشتهر إبلهم وهجنهم بالجودة والسرعة. وبعض الكتاب المتأخرين ينسبونهم إلى قبيلة كلب القضاعية القحطانية التي كانت مواطنها بادية السماوة إلى تخوم الأردن ومن قراهم اليوم طبرجل في وادي السرحان. وذكر الرحالة بلجريف عام ١٨٦٢ م أنه ليس لهم شيخ عام. وقال إنهم يخضعون لطلال بن رشيد في حائل. وزارهم الرحالة كارلو جوارماني عام ١٨٦٤م، ونسبهم إلى قبيلة كلب القضاعية القحطانية، وأشاد بجمال نسائهم ورقتهن وقوتهن، وأثنى على رجالهم بعكس الرحالة بلجريف الذي لم يعجبه في العرب إلا طلال بن رشيد. ولم يسلم من لسانه أحد. وقال عنه الأستاذ العالم رمضان لاوند أمامي: (إنه كلب... إنه كلب)!! وذلك عندما سألته عن بلجريف وكتابه. وأظن سبب غضب الأستاذ رمضان منه هو شتايمه وسبابه للعرب إلا ما ندر. والأستاذ رمضان من أدباء وعلماء لبنان، وكان رئيس تحرير =

ومـنهم: سـليم ويـافع، قبيلتـان مـشتبهتان، جمـيعهم عـشرون ألـف أو يزيـدون، أدركـوا بفعـالهم غايـة الحمـد كما يريدون، ولا وقفت لهم على عدد فرسان سـوا مايـة فـارس أو مايتان. ولكن هؤلاء المذكورين في جميع فعالهم مشكورين[1].

= جريدة صوت العروبة اللبنانية اليوميـة، ثـم حـضر إلـى الكويـت صيف ١٩٦٧م وعمل مديراً للقسم السياسي في إذاعة الكويت، حيث كنت أعمل – سعود.

(١) سليم: يطلق هـذا الاسـم على عـدة بطـون وقبائـل، والمؤلـف لـم يحـدد مـن يعنيـه منهـا. ولكـن أشـهرها علـى الإطـلاق سـليم بـن منـصور، قبيلـة عظيمـة، مـن قـيس بـن عـيلان، مـن العدنانيـة، تتفرع إلى عدة عشائر وبطون، موطنها القـديم حـرة بنـي سـليم في جنوب المدينة المنورة، هاجر بعضهم إلى مصر سنة ١٠٩هـ مع عدة قبائل من قيس، وفي القرن الخامس الهجـري تغلـب بنـو الأصفر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيـام بنـي بويـه، وطـردوا عنهـا بنـي سـليم، فلحقـوا بـصعيد مـصر، وأجـازهم المستنـصر الفـاطمي علـى يـد الأزوري وزيـره، إلـى افريقيـة، فأجازوا مع الهلاليين، وأقاموا ببرقة، وجهات طرابلس زمنـاً، ثـم صاروا إلـى افريقيـة، وتـصاهروا مـع القبائـل البربريـة وامتزجـوا بهـم – وبقيـت منهم بقيـة فـي حـرة بنـي سـليم اليـوم. وسـليم الحجاز هـؤلاء ذكـرهم صـاحب لمـع الـشهاب عـام ١٢٣٢هـ بقولـه: (القبيلة الثالثة: بنـو سـليم. يـسكنون فـي جبـال بقـرب مكـة مـن الشمال بمرحلة ونصف. وجميع أموالهم المعز. وفي جبـالهم مـن الشهد والعسل شيء لا يحـصى. وهـذه القبيلـة ترجـع مـن (قـيس عيلان)، وعددها عشرة آلاف نفس). انتهى =

ومنهم: زبيد، ثلاثة آلاف سقماني وخمسمائة خيال، وهم ذو كرم باذخ ومجد شامخ وشجاعة معروفة وجزالة موصوفة، هذا على قل عددهم وانقطاع بلدهم(١).

= وقال عنهم صاحب لمع الشهاب: (وفي آخر ملك اليمن من أحواز حضرموت قبائل كثيرة تنسب إلى قحطان. أحدها يافع. وهي قبيلة تبلغ عدداً ستين ألفا. وآل كثير عددهم مائة ألف أو أكثر وقبيلة أخرى تسمى المهرة يبلغ عددها مائة وعشرين ألفاً تسكن قرب شحر اليمن من الغرب). انتهى.

أما يافع: فهي من أعظم قبائل شبه جزيرة العرب الجنوبية، وأصعبها مراساً، وأكثرها عدداً ويبلغ عددها نحو ١٤٠ ألفاً. وتاريخهم مملوء بالحوادث الجسام، فقد استولوا على عدن، ولحج وأبين في عهد العثمانيين باليمن، وحكموها من سنة ١٠٤٢ إلى ١٠٥٤هـ وبطونهم: الموسطة والظبي وبني قاصد. ويافع من رعين، وهو يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين المعجم ١٢٥٩/٣.

(١) زبيد بن صعب: بطن من مذحج، وهو منبه الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة، من بني زيد بن كهلان من القحطانية ويعرف بزبيد الأكبر، منهم بطن يعرف بزبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه الأكبر، كانوا في اليمن. وقدم عمرو بن معد يكرب الزبيدي سنة ٩هـ على رسول الله (ﷺ) في أناس من بني زبيد. (معجم قبائل العرب لكحالة) ولعمرو هذا حصن ومزارع في تثليث بين الطائف ونجران. وزبيد المذكورين في المتن قال القلقشندي إنهم من حرب، ولا زالوا موجودين في الحجاز.

ومنهم: الرمثين، القائمون في الحجاز مقام الناظر من العين، عددهم سقماناً عشرين ألف ولا سمعت لهم عدد فرسانا سوا ماية وضعف.

ومنهم: المعروفون (بلي) ذوي الذكر العلي والفخر الجلي والذكاء المفرط والوفا المقسط والميل للمحامد، والطعن والمجالد، والعهد الوفي، والمكر الخفي، الذين هم ساعد الجسد والحماة للبلد، خيرهم ظاهر، وشرهم قاصر، أحلامهم يهتدى بهم، ونيرانهم يقتدى بهم، عدد سقمانهم ثلاثون ألف مطل وفرسانهم سبعة آلاف بطل[1].

ومنهم: ذوي رشيد، الذين قامت بتوضيح أفعالهم الأسجاع والأناشيد، الجايدون إذا الجود عدم، والصادمون الحرب إذا لم يجد أهلها منصدم شادوا عمادها واحيوا من

---

(١) بلي بن عمرو: قبيلة عظيمة من قضاعة من القحطانية، تنتسب إلى بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة، تقع مساكنها في الحجاز وفي مصر وفي سيناء ٧٠ بيتاً.
قال شرف البركاتي في الرحلة اليمانية ص١١٢: بلي قبيلة حجازية شمالي جهينه وعددها ٥٥ ألفاً ويحدها من الغرب البحر الأحمر ولها من الأساكل أم الدبه والوجه ومن الشرق عنزة ومحطة العلا بالسكة الحديدية الحجازية، ومن جهة الجنوب جهينة ومن جهة الشمال الحويطات. وقال نعوم شقير: بلي قبيلة بين الوجه والعقبة، وقال البتنوني من قبائل الحجاز وعددهم ٣٠ ألف نسمة من العقبة إلى جنوبي الوجه.

السنة الشهباء جمادها، عدد سقمانهم عشرة آلاف ولا أظن لهم من الخيل مطاف.

ومنهم: بنو مسعود، المطبوعة أخلاقهم على الجود، نيرانهم موقودة، وهباتهم موجودة، وصفاتهم محمودة، سلكوا مسالك لم تسلك، وملكوا ممالكاً لم تملك، واجمعوا على الاجتماع، وجبلوا على كرم الطباع، وأوفوا بالعهود، وأنجزوا الوعود، وكثروا عدداً واتصلوا مدداً، أما عددهم، السقمان آلافاً فعشرة وأما الفرسان فثلاثة آلاف مكررة.

ومنهم: ولد سليمان ينتسبون إلى عنزة[1] عدد سقمانهم ثلاثة آلاف وهم ساكنين خيبر، وخيبر هذه قبل مساكن اليهود حتى شتت شملهم الإسلام ونفاهم عنها، فمزقوا كل ممزق.

ومنهم: الأيديَ ومنهم الشملان، الجميع أربعة آلاف وسبعمائة خيال، والفقراء من عنزه، كل هؤلاء سكان خيبر،

(١) عنزة: بن أسد بن ربيعة من العدنانية. (كتاب الاشتقاق لابن دريد) (جمهرة أنساب العرب لابن حزم) (نهاية الأرب للقلقشندي) (معجم قبائل العرب لكحالة) (جمهرة النسب الكبير لابن الكلبي) وغيرهم من كتب الأنساب المعتبرة، بل جميع كتب الأنساب تنص على هذا النسب، بما فيها السويدي في (سبايك الذهب) وغيره وجميع النسابين اجمعوا على ذلك.

وخيبر واديين ذات عيون سايحة وأشجار نخيل وهي موضع تعرف بالأوجاع والأوهام وخبث الهوى[1].

---

(١) قال عن عنزه العلامة أبو العباس القلقشندي في كتابه نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٣٤٨: عنزه بطن من أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، قال في العبر: وديارهم عين التمر من برية العراق، على ثلاث مراحل من الأنبار. ثم قال: ثم انتقلوا عنها إلى جهات خيبر، فأقاموا هناك، وورث بلادهم ملك غزية من طيء، ومعهم أحياء من طيء ينتجعون معهم ويشتون في برية نجد، وهؤلاء قد عدهم الحمداني في أحلاف آل فضل، قال في العبر: ومنهم بأفريقية حي قليل مع بني رياح من بني هلال بن عامر.

وذكر بن الكلبي وغيره أن عنزه بن أسد أنجب ولدين: يذكر ويقدم ومنهما تفرعت بطون عنزه بن أسد. ومن بطون عنزه بن أسد بن ربيعة، بطن يسمى وائل بن هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزه بن أسد بن ربيعة. وهو غير وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة أبو بكر وتغلب المشهورين في التاريخ، فهذه قبيلة، أخرى بعيدة عن عنزة جداً.. ويوجد في العرب القدماء عدة قبائل بهذا الاسم (وائل) قحطانية وعدنانية - انظر معجم قبائل العرب ج٣ ص١٢٤٣ و١٢٤٤.

وذكرهم بن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) ج ١٠ ص ١٨٢ في حوادث سنة ٥٩٧هـ حيث قال: (وفيها وقع في بني عنزه بأرض الشراة، وباء عظيم، وكانوا يسكنون في عشرين قرية، فوقع الوباء في ثماني عشرة قرية، فلم يبق منهم أحد. وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت بساعة ما يقاربها، فتحاماها الناس وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها. وأما القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد، ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك) انتهى.

الفصل الأول

في ذِكر نجَد (*)

طـول نجـد شـهر ونصـف للمجد، وأما مداينها فأقسام تتفرق

(*) كتـب عـن نجـد وعربانهـا الـشيخ إبـراهيم فـصيح بـن صـبغة الله الحيدري البغدادي في كتابه (عنوان المجد في بيان أحوال بصرة وبغداد ونجد) وهذا نص ما كتب:
النجد في أصل اللغة ما ارتفع من الأرض، وما خالف الغور أي تهامة، فأعلا نجد بتهامة واليمن، وأسفله العراق والشام، وأوله من جهة الحجاز ذات عرق، فهو بين تهامة واليمن والعراق والشام والحجاز، وهذه الأقاليم الخمسة جوانبه على ما ذكره مجد الدين.
وهو من أحسن الأقطار، وأعدلها مزاجاً، وارقها هواء، وأعذبها ماء، وأخصبها أرضاً، وأنبتها إزهاراً ونباتاً، أوديته كالرياض، وأغواره كالحياض، قليل الأمراض، وقد تمثل الشعراء المجيدون بطيب هوائه ومحاله، وفيه بعض البلدان والقرى، وأكثر أراضيه صحاري وقفار، فيها قبائل من العرب لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، معاشهم من الإبل والخيل والغنم، ولا يستقرون في محل بل يرحلون، من ناحية إلى ناحية، ومن دار إلى دار، وماؤه مع قلته في غاية العذوبة واللطافة والخفة، ولهم بطون وقبائل وشعوب لا تحصى، ولكل عشيرة منهم شيخ نافذ الكلمة بينهم، ولم تزل الحروب والمقاتلة بينهم، ويجورون على أهل البلدان والقرى، ويقطعون العراق أحياناً، فيغزوهم ابن سعود، وقد يمنع بعضهم عن بعض، ويعاقب أهل العدوان، ويقتل منهم أناساً، ويحبس بعضهم إلى أن يستقيم الأمر، وهم أشجع العرب، =

إلى ستة وهي العارض والقصيم والوشم وجبل شمر وسدير والجنوب. فالجنوب ينقسم قسمان: الخرج ووادي الدواسر. وسنذكر الجميع مفصلاً لا مجمل.

أما العارض: فالدرعية، وهي مدينة ملك العرب على الإطلاق، والرياض، ومنفوحة، والعيينة، وحريملا. هذه المدن الذي عليها الاسم والاعتبار وله جملة قرى متعددة منهن:

حوطة بنو تميم، والحريق، والدلم، واليمامة، ووادي الدواسر مدينتين يقال لهن الافلاج.

= بل سائر الناس، وأشدهم بأساً، كيف وقد وصفهم الله تعالى بشدة البأس، بقوله تعالى: (ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد) الآية، ومع شجاعتهم وشدة بأسهم فهم أهل أنفة وغيرة وصدق وكرم وذكاء مفرط وفطنة، وقدرة على سرعة الجواب المسكت، بقول وجيز، ولهم مكارم أخلاق، كإكرام الجار، وإجارة المستجير بهم، ولا يدور الكذب على ألسنتهم، ولا يشهدون الزور، ولا يهذون بكثرة الكلام، هذا ومساكن العرب القديمة، الذين تفرقوا في الأقطار، كانت بجزيرة العرب، الواقعة بوسط المعمورة، وهذه الجزيرة متسعة الأرجاء، ممتدة الأطراف، يحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام، حيث البلقاء إلى أيله، ثم بحر القلزم، الآخذ من أيله، حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر، إلى الحجاز، إلى أطراف اليمن، حيث طئ وزبيد وما داناهما ... الخ. المحقق.

وأما الوشم: شقراء ووشيقر، وثادق، وثرمدا، وضرما، والقصب.

وأما سدير: فحرمه، والمجمعة، وجلاجل، والروضة، والعودة، والحصون، والزلفي، والغاط، والداخلة وعشيرة.

وأما القصيم: فالرس، وعنيزة، وبريدة، والخبرا، والتنومة، والمذنب، والعيون، وله جملة قرى متصلة.

وأما جبل شمر فثلاث مداين: حايل، وقفار، وموقق، وله اتباع مدن.

وأما جوف آل عمرو فمدينتين ذات نخيل وهن: دومه، وسكاكا واتباع لها، هذه المداين المعروفة مما يحتوي عليه اسم نجد وكل هذه المذكورة اقرب ما يكون بعضهن من بعض في الهوا والماء والتربة وصحة الأبدان وصفاء البديهة، والذكاء والاجتهاد، والتعصب في أديانهم، ومخالفة من نأواهم أو خالفهم عن شرايعهم، ومن الدال على اجتهادهم في دينهم إن من أطاع ملكهم فهو مسلم ومن عصاه فهو كافر، وان كان أبوه أو أمه أو أخوه، كاينا من كان وأما المداين وأشجارها فأوجدها أشجار النخيل التي لم يحاكيها مشرقاً أو مغرباً، ولما قدمها العزيز وخالفوا أمره وأنكروا طاعته، أمر عساكره بقطع النخيل لعلمه أنهم لا يطيقون الصبر دونها، فالذي قطع من الرس خمسون ألف نخلة، وعلى النخلة الواحدة ريالين

أبـو طـوب حتـى لـم يبـق مـن عـسكره مـن لـم يجهـد فـي قطـع النخيـل لزيـادة الطمـع، وقلـة التعـب. قـال المؤلـف: حـدثني بعض الحاضرين وقايعهم أن الرجل يقطع في الساعة الواحـدة إلـى ثمـان نخـلات، وسـبب ذلـك أنهـم متـأهبين لهـا بـآلات مـن الحديد يطعنهـا بـه فيـدخل فـي جـذعها شـبراً فيرتكـي عليـه بصدره، ويستدير به عليها ويأخذه منهـا فـإذا حركهـا النـسيم قليلاً نزلـت. وعنيـزة قطّـع منهـا والدرعيـة قطـع منهـا جملـة ثمانين ألـف نخلـة، وأشـجار الفواكـه وغيرهـا مـن كـل مـا هـو موجود على وجهها من النعم والبنيان، والله خيـر حافظاً وهـو ارحم الراحمين. وسنذكر عربان نجد ان شاء الله[1].

---

(١) حاشـية للمؤلـف: (وسـيأتي صـفة الدرعيـة وأهلهـا وصـورتها وعساكرها وأساميهم).

حاشية للمؤلـف: (ثادق بلد خصت بالرمل الـذي لـم يـشاهد فـي بلد غيرها وهو اتلف شطرها والباقي على شفا جرف).

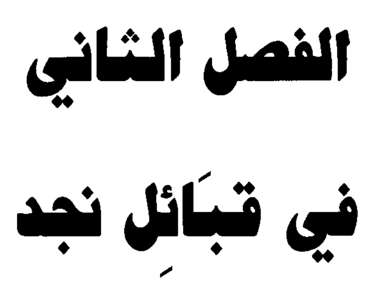
حاشـية للمؤلـف = شـقرا ذات رمـل وليـست كثـادق ولا شـطره وأهلها أشد نجد تعصباً فـي ديـنهم، وحـاكمهم اسـمه إبـراهيم بـن سدحان).

حاشية للمؤلف = ثرمدا ذات رمـال ولـم يكـن بنجـد مـداين فيهـا رمـل سـوا هـذه الـثلاث وأعظمهـن ثـادق فـإن الله عـوص بـه علـو المنارة مرتين ثلاث، وهي بلد المؤلف بعد الدرعية) انتهى.

حاشـية للمؤلـف: (حـاكم القـصيم حجـيلان بـن حمـد عمـر مايـة سنة ومسكه العزيز آخر عمره والقصيم أوسع نجد أرزاق). =

حاشية للمؤلف: (حاكم جبل (كذا) اسمه محمد آل علي دعاه الوزير فامتنع إلى هذا الآن وهو كريم شجاع كهل) انتهى..
والمقصود جبل طئ.
ملاحظة للمحقق: ذكر المؤلف في الحاشية الأولى انه سيذكر «صفة الدرعية وأهلها وصورتها وعساكرها وأساميهم» وللأسف فإنه لم يذكر شيئاً من هذا الكلام الذي كنا متلهفين عليه، ولا ادري هل نسي ذلك أم استعجل في التأليف وضرب عنه صفحاً لضيق الوقت أم غير ذلك وقد ثبت عندي أن المؤلف لم يغادر بغداد ويعود إلى نجد. بل أقام منذ ذلك التاريخ في بغداد وجعلها موطناً، وتتابعوا أولاده وأحفاده فيها إلى اليوم، كما ذكر عباس العزاوي في كتابه عشائر العراق، وقد أشار أنه يعرف أحفاده في بغداد، وبيّن أسماءهم فرداً فرداً، وقد ذكرت الدكتورة رمزية محمد الأطرقجي الأستاذة بجامعة بغداد أن ديوان البسام من الدواوين المعروفة في بغداد، وديوان التّاجر المعروف محمد بن عبدالله البسام المقيم سابقاً في دمشق، ثم نقله صديقه ياسين الهاشمي إلى بغداد، ومنحه الجنسية العراقية وأوصله إلى عضوية البرلمان العراقي في العشرينات من القرن العشرين كما ذكر المرحوم فهد المارك – المحقق.




الفصل الثاني
في قبَائِل نجد



الفصل الثاني: في قبَائِل نجد

منهم: الدواسر، وهم قبيلة مشهورة، ذات سداد واعتداد، ومحافظات على قب الجياد، ذوا[1] كرم وافر وإقدام متكاثر، عدد سقمانهم ثمانية آلاف سقماني، وخيلهم ألف وخمسمائة[2].

---

(١) كذا في الأصل وصوابه: ذوو.

(٢) قال عنهم أبو العباس القلقشندي المتوفي سنة ٨٢١هـ في كتابه نهاية الارب في معرفة انساب العرب: (الدواسر، بطن من العرب باليمن، ذكرهم المقر الشهابي بن فضل الله في التعريف بالمصطلح الشريف، وقال: انه كان يكتب إلى رجال منهم بسبب خيل تسمى للسلطان عندهم، وانه كان يكتب إليهم بحسب ما يظهر بالاستخبار من مكانة الرجال) ومساكنهم في الوادي المسمى باسمهم (وادي الدواسر) ويقع بين الخرج ونجران، وهو واد كثير النخيل والزروع والعيون الجارية.. وتنقسم هذه القبيلة إلى قسمين حاضرة وبادية. منهم الأمراء (آل السديري) من فخذ البدارين وهم أمراء بلدة الغاط باقليم سدير بنجد جدهم سليمان السديري الذي مدحه حميدان الشويعر في القرن الثاني عشر الهجري ومن ابرز زعماء هذه العائلة محمد السديري حاكم القصيم ثم الإحساء في عهد الإمام فيصل بن تركي وهو جد الملك البطل عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود لأمه (سارة) ومنهم أيضاً تركي السديري أمير البريمي في القرن الثالث عشر الهجري ومنهم أيضاً الأمراء الكرماء محمد الأحمد =

السديري أمير عرعر ثم جيزان وخالد الأحمد السديري أمير نجران وعبدالعزيز الأحمد السديري أمير قريات الملح وعبدالرحمن الاحمد السديري أمير سكاكا والجوف الحالي وجميع هؤلاء الأمراء النجباء مشهورون بالكرم الجم والشعر البليغ والحزم والعدل وهم أخوال بعض أصحاب السمو الملكي الأمراء من أنجال المرحوم الملك عبدالعزيز.

ومن مشاهير الدواسر: سلطان بن قويد وسلطان بن ربيع الدوسري في القرن الثالث عشر الهجري. وذكرهم ابن صبغة الله الحيدري في كتابه عنوان المجد صفحة ٢٠٩ بقوله: (ومن أعظم عشائر نجد الدواسر وهم خلق كثير، حاضرة وبادية، في غاية القوة والشجاعة والكثرة والعنف، وقبائلهم التي في البادية كثيرة، منها: المساعرة، وآل بريده، وآل أبو سباع والمخاريم، والرجبان، والخييلات، والشرافا، والغييثات واجل أبي حازم، وآل عمار، وشيخهم أبو قويد. قال في نهاية الأرب: وهم بطن من العرب باليمن، ولم ينسبهم إلى أحد). وذكرهم الشاعر النجدي المعروف محمد بن حمد بن لعبون المتوفي في الكويت عام ١٢٤٧هـ قال:

حنا هل الوادي وحنا المناعير وحنا ودينا جارنا عن جداره

يشهد لنا جريس اليماني بتفخير يوم عن أهل الدِّين ما أحد أجاره

وجريس اليماني هذا، هو شيخ العجمان المشهور في القرن الثاني عشر الهجري، واسمه جريس بن جلبان اليماني من آل حبيش، كان مشهوراً بالكرم والسخاء والفروسية والسيادة، وهو شاعر فحل. قال عنه الشاعر الشمري عدوان الهربيد مادحاً إياه مفتخراً بكرمه الباهر:

وجريس اللي كرمته كنها العيد خطوات يوم حط عشرة حمالي

وقبره في (قرينات عفر) جنوب شرق الخرج. أ. هـ (المحقق)

ومنهم: السهول، الأنجبين، والكرام الأمجدين، السالكين طريق الكرم، والموجودين الإحسان بعد العدم، الساكنين الفلات، والمالكين المكرمات، سقمانهم ثلاثة آلاف وثمانماية خيال[1].

---

(١) قال مؤلف لمع الشهاب: (وأما السهول فهم طايفة برأسها، وقيل إنهم يرجعون نسباً إلى سبيع، وقيل غير ذلك، لكن الحق الذي نقله لنا بعض المخبرين أنهم اصل على حده، يرجعون إلى ربيعة أيضاً، ولهم ابل وغنم عديدة، وأكثر السمن الذي يجلب إلى الدرعية منهم. ولهم مناهل مياه على ثلاثة أيام من الدرعية مع يسار الساير من الدرعية إلى مكة عظمها الله تعالى وبلدهم جبل يسمى العرض كثير المياه والأودية، واراضيهم قريبة من الشعرا والدوادمي، وهم يقيظون في بلدة يقال لها القويعية، كثيرة النخيل، وأهل تلك البلدة اسمهم بني زيد، وعدد السهول يبلغ عشرة آلاف) انتهى.

وقال عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب: (السهول، من قبائل بادية العارض بنجد، تقيم في أطراف الرياض، وسائر أنحاء العارض، تقدر بيوتها بـ١٢٠٠ بيت تنقسم إلى الأفخاذ الآتية: البرازات، كبيرهم بن لحيان، الظهران كبيرهم بن معدل، آل محيميد كبيرهم بن جلعود، المحلف كبيرهم بن ريحان. آل منجل المحانية كبيرهم بن فضل، الزقاعين كبيرهم بن رويضان، منهم الفارس المشهور خزيم بن لحيان وولده ضويحي بن لحيان والفارس بداح بن عبيد (راعي الزوينات) ومنهم: القبابنة كبيرهم بن شخيتل. =

ومنهم: المعروفون بنو حسين، وهم مشهورون من ذرية سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه، وهؤلاء أكرم الناس أخلاقاً، وأوسعهم أرزاقاً، وأطيبهم على الأطلاق[1]، نفوسهم أبية، وهباتهم حاتمية، ذو طعن وضرب، وتفريج للكرب، ومنازلة الخطب، طريحهم لا يرجى، وجريحهم لا ينجى، يجري لهم الجارون، ويحمدهم السارون، سقمانهم ثلاثة آلاف رامي، وفوارسهم سبعماية محامي[2].

= وقراهم هي رويغب في العرمة والسلح في العرمة وبوركبة في شعيب العتش والقرشع والحفنة ونفيخ جميعها في العرمة إلا القرشع في طرف النفود وجميعها تقع شمالاً عن الرياض بمسافة ١٠٠ – ١٥٠ كيلاً. ومن قراهم الرويضة ولهم قرى في جنوب حاير سبيع وأما البرازات فلهم قريتان في حفر الباطن واحدة للشيخ وبدان بن لحيان والأخرى لبرغش بن علوش العرقان. روى لي هذه المعلومات محمد بن زهيم العبيد السهلي. وذكرهم الحيدري في كتابه (عنوان المجد) صفحة ٢٢٨ بقوله: (ومن أعظم عشائر نجد السهول، وهم في غاية القوة والشجاعة، ولهم خمس قبائل كثيرة العدد، وشيخهم ابن معدل). ومنهم في الكويت قسم كبير لهم شأن وقدر. المحقق

(١) اقرأ: على الإطلاق.

(٢) قال القلقشندي في نهاية الارب ص١٠٧ إن بني حسين الشرفا من عرب برية الحجاز وهم يأتون إلى آل مرا بطن من آل ربيعة، من طيء القحطانية، وكانت لآل مرا رئاسة في عربان بادية الشام في القرن الثامن الهجري. =

وهم حلفاء للظفير من حوالي ١٥٠ عام. وذكر العزاوي في عشائر العراق المطبوع في بغداد عام ١٩٣٧ أن كبير بني حسين خلف المرشد وقد قابلته عام ١٩٦٧ في الجهراء شيخ وقور فارع الطول. ومن كبارهم محمد الجعيب.

وقد ذكر بني حسين عثمان بن سند في مطالع السعود حين اشتركوا في معركة الرضيمة عام ١٢٣٨هـ مع بن عريعر ضد العجمان بقوله: (ولقد صبر بنو حسين على الموت صبر الكرام) منهم الفارس المعروف نومان الحسيني وبن نخيلان وصيحتهم في الحرب (العوجان). وأكثرهم اليوم في الكويت وبعضهم في السعودية.

من أخبار فارس بني حسين المشهور

نومان الحسيني شاعر معروف من بني حسين

عاش نومان في أول القرن التاسع عشر الميلادي، وعرف بالفروسية حتى عده (عدوان الهربيد) ضمن الشعراء الفرسان الأربعين الذين ذكرهم في قصيدته المشهورة حينما قال:

ومغير بن غازي،ونومان يا سعيد   وجارد ملظي للشهيل الجلالي

وتذكر سيرة شاعرنا (نومان الحسيني) أنه التحق بالشيخ ماجد بن عريعر أمير بني خالد، وصار من المقربين منه لما كان يتمتع به من صفات حميدة، وأخلاق عالية بالإضافة إلى فروسيته، وشجاعته التي اشتهر بها.

وقد تعرض نومان للحسد بسبب هذه المكانة، فبعد إحدى المعارك التي أظهر فيها نومان الحسيني فروسيته، وإقدامه، وسمع الحسّاد ثناء ابن عريعر عليه قالوا: (أن الفعل الذي فعله

نومان ليس شجاعة منه بل أن فرسه حشور (جريئة) ترمي به غصباً على الأعداء)، فلما علم نومان بهذه المقولة ضحك، وقال:

قالوا عزوم وقلت سووا سواتي ارخوا لهن يا كاربين المصاريع

قلايعي عشر، وهن مقفياتي بالنافعي قطعت روس المداريع

واليارضى مضنون عيني شفاتي نازوع للشردان ضرّابة الريع

وهكذا أسكت نومان بحجته القوية كلام حساده.

ويذكر الرواة أنه حدث بينه وبين الشيخ ابن عريعر عتاب ذات مرة، واستغل نومان حدوث معركة، فأظهر فيها شجاعته، وحارب مخفياً وجهه، وبعد انجلاء غبار المعركة ادعى أحد الأشخاص أنه هو الفارس المتنكر مما دعا نومان لأن يكشف الحقيقة، ويقول مخاطباً الشيخ:

يا شيخ انا عندي بيوت على (الها)

افطن لها حيثك للامثال حلاّل

عيني سهيرة نومها ما دخلها

واقفي على جمر الغضا له تملمال

بعض العرب يا شيخ مزين خيلها

أصحا، ورد الراس في بعض الاحوال

بعض العرب للنايبة ما حملها

ولا كلَ رجَال يعوضك برجَال

ثلاث شاياتِ على غير أهلها

(الجوخ، والدسمال، والثالث الشال)

واللي الي جا الخيل عنكم عدلها

هذا من المصفوط، وأهوى على البال

نفسي زعول، وخايف من زعلها
تهوم هومات عريضات، وطوال
نفس الفتى لا بدَها من جهلها
وأخاف ترمي بي على بعض الأحوال

وخلال وجوده لدى ابن عريعر شهد نومان معركة حدثت بين ماجد وشيخ المنتفق عجيل بن محمد السعدون المتوفى سنة ١٢٤٤ هـ ، وفي تلك المعركة التي وقعت عند (نقرة هدية)، وانتهت بانتصار ابن عريعر يقول نومان:

ألذ ما جاني، ويطرب له البال ... عصريةٍ جاني بها كل ما ريد
بنقرة هدية ثار عجً وزلزال ... وبه اختلط مغوارها، والمواريد
طرش علينا الشيخ كساب الأنفال ... ولزَم على كل الشيوخ الأجاويد
وكفوا من الغارة، وطاعوا لما قال ... وركبوا مهار كنهم في ضحى العيد
وأرخص لنا نلحق على كل مشوال ... قبٍّ تشعَ اذيالهن بالتسانيد

ومن قصائد نومان تلك التي قالها في إحدى غزوات الشيخ ابن عريعر قرب (لينة) على الحدود السعودية العراقية، وفيها يفخر شاعرنا بشجاعته، وإقدامه:

يا سابقي.. ليلة قربنا للينة ... يا واهج بالصدر لوعنه تدرين
لو حط لك ذوب العسل ما تبينه ... حيثك على حوض المنايا بتردين
يسهج قطاتك كل شلفا سنينة ... عساك منها يا جوادي تعتقين
حمرا النومان الحسيني ضنينة ... تسوي مطارد تالي النوم بالعين
تسوي مطارد ما حلا النوم عينه ... نطَاح شينين الوجيه الغثيثين
وانا عليها دون ربعي رهينة ... أنطح شبا المقبل، وافكَ المخلّين
لعيون من يزهى وشامه جبينه ... اللي هرج لي ليلة الغزو ماشين

ومن حكايات نومان، والتي ذكرها الأمير محمد السديري في (أبطال من الصحراء)، وفيها ما يدل على أن الشاعر جاء بعد زمان الفارس عقاب بن سعدون العواجي، وفيها أن نومان كان في رحلة قنص، وبرفقته رجل اسمه (قنيبر)، وحدث أن أطلق نومان صقره لملاحقة فريسته، ورأى فتاة جميلة، فانشغل بمحادثتها، وترك صقره حتى ضاع، ولكن الفتاة لم ترغب بسماع أشعاره بل أخذت تسأله عما يحفظ من أشعار عقاب العواجي في محبوبته (نوت)، فعاد نومان متحسراً على ضياع صقره، وهو يقول:

الطير مني يا قنيبر.. غدا فوت

يطرد حباري خم تالي المظاهير

دليت انط النايفة، وازعج الصوت

ليا ما ابعدوا عنّا العرب، وانتحى الطير

ألهتني اللي كن عينه سنا موت

نجلِ عيونه، والثنايا مغاتير

تقول وش قال العواجي على نوت

شبه الطيوح اللي تحظ المظاهير

وفي آخر عمره قال نومان قصيدة ينصح ابنه الأكبر علي منها:

علي انا يا بوك عندي ذخيرة ذخيرةٍ بالضيف لي دلبح اللاش

المرجلة تسعة وتسعين بيره وأكثر حداديره تهوزه، وتنحاش

وردِ على احياض المنايا عسيرة وقولة نعم ما هيب.. تهيا بلياش

وقد توفي نومان مسناً عن عمر قارب السبعين، وكانت وفاته في وادي فليج في الدبدية سنة ١٢٦٩هـ تقريباً.

ومنهم: زعب، بالتخفيف، قبيلة ذات كر وفر، وذات مجد وفِرْ، شعارهم الحلم والكرم، وفخرهم مثل نار على علم، يقر لهم أعداهم، ويشهد لهم نداهم، عدد سقمانهم ألف، وخيلهم خمسمائة بلا خلف(١).

= وعلى ذكر ابن نومان الأكبر «علي» نجد أنه في كتاب «أصول الخيل» أن الفرس الزرقاء التي أهداها فهيد الصييفي إلى الشيخ بندر بن محمد السعدون المتوفى سنة ١٢٦٤هـ، والذي أعطاها لعلي بن نومان الحسيني ، فأتت عند علي بن نومان بفرس صفراء اشتراها هجاج ابن غنام من الجمالين من سبيع.

(١) زعب (زاي مع العين مع الباء) قبيلة عربية قديمة لهم اليوم قرية (الحسي) في وادي العجمان غرب الإحساء أميرهم منديل بن سحوب وعددهم في هذا الزمان قليل وقد ذكر أحد الباحثين ان منهم اسر متحضرة في عدد من بلدان نجد وهذه الأسر هي: الثمارا في المجمعة وآل فواز في اليمامة والشتور في حوطة بني تميم وآل عبدان في ضرمي والبواتل في حريملا وآل نفجان في الإحساء وآل عيني في الإحساء وآل شديد وآل مشيني وآل مهنا وجميعهم في الإحساء ويذكر رواتهم أن حرباً طاحنة جرت بينهم وبين أحد أشراف مكة كانت السبب في قلة عددهم وزعب من بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان من العدنانية. (انظر طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك عمر بن رسول). =

ومـنهم: عتيبـة غيـر المـذكورين بالحجـاز، أولـو عـزم وحزم، وطلب للمكرمات ولـزم، يهـدى بهـم الضال ويحمـدهم الـدال، ويـستعاذ بهـم بـل مـنهم يـوم النـضال. ألفـين سـقماني عددهم وثمانماية فارس مددهم[1].

ومنهم: سبيع، ضد المذكورين من ساكني الحجاز، طايفة طافت اخبارها، ورويت اثارها، ملكت مقاليد المجـد وأدركتـه بالهزل والجـد، يحمـدهم الطـارق، ويحـذرهم الـسارق، أعلـوا منـار الفـضل وشـادوه، وانـصفوا الـضعيف علـى القـوي حتـى أسادوه، أولئك أخلاقهـم حميـدة، وآرائهـم سـديدة، سـقمانهم

= وذكر بن خلكان (إنهم أغاروا على الحـاج سـنة ٤٥٨هـ فرمـاهم الله بالقلة والضعف) بعد هذا الحادث المفجع قرب المدينـة المنـورة.

وهـم مـن أحـلاف العجمـان منـذ زمـن بعيـد، قـال شـاعرهم دواس الزعبي يوم الوفراء ١٣١٥هـ:

جاء فلاح صائل بـالعوازم والزعـوب ... وربع عجمان على الحرب قاسين عـصاه
منبر يا مسمى نسيبه قضى الله كل نـوب ... ماهر جنا لين دجنا على عدة ومـاه
وهقت سلطان هرجة منيـر الكـذوب ... ورده حوض المنايا وصدر ما سـقاه

(١) عتيبة هؤلاء ذكرهم بن صبغة الله الحيدري فـي كتابـه – عنـوان المجد – المؤلـف سنة ١٢٨٦هـ في البصرة في صفحة ٢٠٧ بقوله (ومن أعظم عشائر نجد عتيبـة، وهـي عـشيرة فـي غايـة الكثـرة والقوة والشجاعة، وهـي فرقتـان الروقـة وبرقـا وتتـشعب هاتـان الفرقتان إلى قبائل كثيرة جـداً وشـيخهم الأكبـر فـي هـذا العـصر مصلط بن ربيعان). وبن حميد من أكبـر شيوخهم أيضاً.

ألفين وخمسمائة سقماني، وفرسانهم ثمانمائة فارس معوان[1].

---

(١) قال عمر رضا كحالة في معجم القبايل: سبيع بن عامر قبيلة سعودية منازلها أسافل رنية والخرمه، وقد نزع قسم كبير منهم إلى نجد، وتضرب اليوم دائرة حول الرياض، ولها فروع في معظم اقاليم نجد ومدنه كعنيزة وشقراء والافلاج. وقال صاحب لمع الشهاب: وأما قبيلة سبيع فهي قبيلة كبيرة، منهم طايفة تسمى بني عامر، وسبيع ينقسمون قسمين قسم منهم ينزل قبلة عن العارض، ولهم بلد يقال لها رنية تقع شرقاً من تربة بيومين، ولها واد أعلاه في الحجاز، وهي تحسب من نجد، وعلى هذه القبيلة امير من قبل بن سعود يجلس في رنيه أيام الصيف، وفي الربيع يرحل مع جماعته، وأما القسم الآخرون من سبيع يسكنون في نفس العارض، ولهم فيه أملاك عديدة من نخل وغيره، وهم في عين الطاعة والانقياد لآل سعود، وهم معهم في الحمية وتعصب كاللحمة وأبناء العم. ودائماً مهما ركب أحد من آل سعود في الحروب فهم معه، ولا يأمن أحداً مثل ما يأمنهم، ولهم شجاعة معروفة في نجد، ولهذه الفرقة من سبيع عطايا كثيرة، ومساكنهم أيام الربيع العرمه والدهنا، ومجموع السبيع اثني عشر ألفاً غير توابعهم وخدامهم وسبيع ترجع نسباً إلى ربيعة). انتهى. وذكر عبدالرحمن آل الشيخ ان سبيع من مضر.
وقال ابن دريد في الاشتقاق ص٢٨٥: (سبيع، بطن من سعد بن ثعلبه بن ذبيان من قيس بن عيلان من العدنانية، وقال: وبنو سبيع وفيهم البيت). =

ومنهم: آل كثير، غير المذكورين آنفاً، ولقد أشبهوا من قبلهم في إدراك فضلهم وسادوا ضدهم، بالعوالي حتى أنزلوا أنفسهم المعالي يحلمون إذا غضبوا، ويغفرون إذا عتبوا، وأما عددهم سقماناً فثلاثة آلاف إنساناً، وألف عدد الفرسانا، والله سبحانه أعلم[1].

= وقال الهمداني في كتابه الإكليل الجزء العاشر: (إن السبيع بطن من بطون قبيلة همدان بن زيد القحطانية). والله أعلم. ومن مشاهير قبيلة سبيع بن عامر: الشيخ عساف أبوثنين - زعيمهم - وفراج أبوثنين والصيفي فهيد. وعساف هو الذي عناه الشيخ راكان بن حثلين - فارس العرب - بقوله:

بين الظفيري والمطيري وعساف   ننزل ولو جانا النذر والزحامي

ومن قبيلة سبيع هذه أسرتان مشهورتان في مدينة عنيزة بالقصيم كان ولا زال لهما إمارة هذه المدينة من قديم الزمان وهما: آل سليم وآل يحيى الغانم يجتمعان في جدهما الأعلى زهري بن جراح السبيعي.

وعن سبيع هؤلاء قال الشيخ الحيدري في كتابه «عنوان المجد» صفحة ٢٠٨ المؤلف عام ١٢٨٦هـ قال: (ومن أعظم عشائر نجد سبيع، وهم من أهل الكثرة والقوة والشجاعة ولهم قبائل كثيرة منها: الجمالين، والعرينات، والنبطة، والصملة، والجبور، وآل علي، والعذارية، والعبادي، والصنعة، ومليح، والقرينات، والعزة شيخهم عساف، وقيل: هم من بني عامر بن صعصعة من العدنانية). انتهى

(١) آل كثير من بني لام من طيء من كهلان من القحطانية. منهم =

ومـنهم: الفـضول، قبيلـة مـشهورة بوفـاء العقـول والكـرم الجم، واللقا المانع لزفرات اليم، عـدد سقمانهم ثلاثـة آلاف وخيلهم سبعماية فارس ضفضاف، نعم[1].

ومـنهم: مطيـر، ذي الفـضل والخيـر، الحـامين نـزيلهم والعاجزة الأقلام عن تفاصيلهم، ذي الظعـن والنـزول، والـشد والحلـول، والـسبق فـي الغايـات، واللحـق بالرايـات، أسـود المعتـرك، ووفـود المـدرك، عـددهم سـقماناً سـبعة آلاف وفرساناً ألفين بلا خلاف[2].

= قليل مع الظفير وأكثرهم بالعراق وبعضهم تحضر في نجد وكـان لهم مع بني عمهم لام تاريخ عظيم في نجد. شيخهم عـام ١٨٨٠م مطلق بن عروج وولـده شـطي حيـث زارتهـم وقـابلتهم الليـدي أن بلنت مع زوجها ولفرد بلنت، واثنت على مطلق كثيراً، وكـان بـن عروج شيخ بني لام كافة في القدم.

(١) الفضول من بني لام من طيء من كهلان من القحطانية بعضهم مـع الظفيـر وبعـضهم فـي العـراق وبعـضهم تحـضر فـي نجـد. مـنهم الأمير عبدالعزيز آل إبـراهيم، حـاكم المدينـة المنـورة المـشهور بحزمه وشجاعته. وهم أخوال سمو الأمير عبدالعزيز ابـن الملـك فهد السعود وأخوال والدته العساف رؤساء الرس من العجمان.

(٢) مطير قبيلة تنتشر في الحجاز ونجد والكويت وهي بطنان كبيران: علوا وبرية وفيهما عدد كثير وهي من أقدم قبائل العرب ورئاستها العليا في أسرة (الدويش) المشهورة وبرز فيها زعماء كبار منهم وطبان الدويش وكان معاصراً للشيخ جريس بن جلبان اليمـانـي العجـمـي الشـاعر والفارس المشهور ومن زعمائهم أيضاً =

فيصل بن وطبان وسلطان الدويش وفيصل بن سلطان الدويش المتوفي عام ١٩٣٢ وأمه الشقحا بنت حزام بن حثلين وفيصل هذا زعيم كبير من زعماء الأخوان النجديين وأدق من كتب عنه من المؤرخين السيد ديكسون في كتابه عرب الصحراء. وقد تحدث عنهم صاحب لمع الشهاب فقال: (وأما قبيلة مطير، وهم سكان نجد خاصة، وعددها يبلغ أربعة عشر ألفاً، وهم يرجعون نسباً من قحطان، وهم فرسان نجد وشجاعتهم معروفة بين أهل نجد، وليس لمطير قرى وحضر بل هم بداة صرف، ويسمون أهل الردات عند الانهزام، لأنهم مهما انكسروا وتبعهم العدو ردوا عليه وغلبوه، ومطير هذه تتبع جميع قصبات نجد في مرعى، وغالب مساكنهم بين العارض ومكة شرفها الله تعالى، في فيافي تسمى حزم الراجي والنير، وأهل الغنم منهم ينزلون غالباً قريب الحرا عند ماء يسمى العمق، وهناك قصير صغير يسمى صفينه، وأكثر كيلهم من حبوب وتمر العارض والقصيم والاحساء، وفخذ مشايخ مطير يقال لهم الدوشان واليوم كبيرهم فيصل أبو وطبان الدوشي (الدويش) انتهى. (مطير بطن من حكم بن سعد العشيرة من مذحج من القحطانية). ومطير بن علي بطن باليمن ينتسب إلى مطير بن علي بن عثمان ابن أبي بكر الحكمي (تاج العروس للزبيدي) وشيخهم اليوم في السعودية فيصل بن بندر بن فيصل الدويش وشيخهم في الكويت فيصل بن سعود الدويش. قال عنهم الحيدري في كتابه – عنوان المجد – فمن أعظم عشائر نجد مطير، وهي عشيرة كبيرة، كثيرة العدد، في غاية القوة والشجاعة، وعدد قبائلها كثيرة منها: قبيلة الدويش والموهة والجبلان وذوي عون والملاعبة وبرية والمريخات والهوامل، ويتبعهم المسيلم، فهؤلاء كبار

ومـنهم: الظفيـر المـشهورون والكمـات المـذكورون، ذي التقلـب كتقلـب الفلـك والتنقـل مـن مَلـك إلـى مَلـك، يحمـون نـزيلهم ويـضفون جميلهم، حمـدهم سـاير وفخـرهم شـاهر، وفضايلهم لا تحصى ومحامدهم لا تستقصى، عـدد سـقمانهم سبعة آلاف وفرسانهم ألفين بل أضعاف[1].

= قبائل مطير، والمشهور فيما بينهم أنهـم من قحطـان، وشـيخهم الأكبر فـي هـذا العصر ماجـد الـدويش). انتهـى وسـبق ذكـر عـدة مـصادر تاريخيـة قديمـة، نـصت علـى أن مطيـر من قحطـان ابـن يعرب، وهذا ما يدحض تخرصات بعض الكتـاب المتـأخرين جـداً، الذين يزعمون أنهم خليط من العدنانيين والقحطانيين بدون علم أو مرجع تاريخي يستندون إليه البتة، وكان قدومهم إلى نجد من عسيـر. وشيوخهم من ناهس بن عفرس أخو شهران.

(١) قـال القلقـشندي فـي كتابـه نهايـة الارب ص٣٠٢ وقـد تـوفي عـام ٨٢١هـ: (بنـو ظفيـر: بطـن مـن بنـي لام مـن عـرب الحجـاز، قـال الحمداني: ومنازل ظفير هؤلاء الظعن مقابل المدينة النبوية على ساكنها سيدنا محمد أفضل الصلاة والسلام).
وكلام القلقشندي هذا ينفي الرواية الضعيفة لدى العامة التي تقول بأن الظفير ليسوا من اصل واحد بل ثبت أنهم من بني لام من طيء من كهلان من قحطان، ويجد القارئ أخبارهم في كتاب سمط النجوم العوالي للعصامي وفي كتاب عنوان المجد لابن بشر. وممن أكد أن الظفير من بني لام من طيء العلامة ابن فضل الله العمري في القرن السابع الهجري في كتابه «التعريف بالمصطلح الشريف» ومسالك الأبصار» الموسوعة الضخمة. كذلك ذكر أنهـم أي الظفـير من بني لام مـن طيء من القحطانية =

المؤرخان النجديان حمد بن لعبون في تاريخه وحمد المغيري في «المنتخب في ذكر انساب العرب» وهما من علماء القرن الثالث عشر الهجري، كما ذكر هذه النسبة غيرهم، والظفير لا شك أنهم أبناء رجل واحد هو ظفير من ذرية لام من طئ القحطانية، والعشائر التي دخلت بالحلف معروفة قال عنهم بن صيغة الله الحيدري في كتابه عنوان المجد صفحة ١١٣: «ومن أعظم عشائر العراق الضفير، وهم قبائل كثيرة يبلغون ثلاثين ألف نفس فأكثر، ومنهم بنو حسين من الأشراف، ومنزلهم في منازل المنتفق بين نجد والبصرة).

ولام بن عمرو من جديلة من طئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان القحطاني. وقال المؤرخ عثمان بن سند النجدي البصري في كتابه (مطالع السعود) ما نصه: (وسمعت ممن أثق به أنهم «الصويط» من بني سليم، فإن صح ما ذكره كانوا عرانين، أباة الضيم، فقد كان يقال: إذا كنت من تميم ففاخر بحنظلة وكاثر بسعد وحارب بعمرو، وإذا كنت من قيس ففاخر بغطفان، وكاثر بهوازن، وحارب بسليم) انتهى.

وقال عنهم المؤرخ النجدي عبدالله بن محمد البسام في كتابه المسمى (تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق) والمؤلف هذا ولد عام ١٢٧٥ هـ - (ثم دخلت سنة ١٢٢٠ هـ - وفيها أغار سعود بن عبدالعزيز على الظفير وأخذ كثيرا من إبلهم وجميع أغنامهم - أصل عربان الظفير:- والظفير أصلهم أعراب من بادية نجد.. يشملهم هذا الاسم، ولكن رؤساؤهم والمسموعو الكلمة فيهم هم آل صويط، وهم من بني سليم، وهم بين سائر الأعراب مشهورون بالكرم والنجدة). ص ٢٥٧ - انتهى.

وقال عنهم ابن بشر في عنوان المجد ج أول صفحات ٩٢ و١٤٥ ما يلي

«حوادث سنة ١١٧٨هـ»

ثم دخلت السنة الثامنة والسبعون بعد المائة والألف،

- وفيها كانت الموقعة المشهورة على حماد ألمديهيم ومن معه من آل سعيد الظفير، وذلك أن عبدالعزيز سار بالمسلمين إليهم ومعه غزو من أهل الرياض، مع دواس بن دهام، فأغار عليهم وهم على جراب، الماء المعروف قرب سدير، فأستأصل جميع أموالهم وقتل منهم نحو الثلاثين رجلاً، وقتل من الغزو رجال منهم: المغيليث، وركاب الغزو لا تزيد على المائة والثلاثين.

(حوادث سنة ١١٩٥هـ)

- وفيها اجتمع قبائل الظفير وغيرهم مع محسن بن حلّاف رئيس السعيد وقبيلته ودهام أبا ذراع وقبيلته من الصمدة وغيرهم والجميع نحو سبعة آلاف ونزلوا على مبايض الماء المعروف قرب سدير، فسار سعود إليهم بالجنود المنصورة من الحاضرة والبادية، فلما أشرف عليهم سعود استكثرهم فرجع إلى أرض بلد تمير واستنفر أهل سدير ركبانا ومشاة، فنفروا إليه مسرعين، فنازل تلك العربان على مائهم وتقاتلوا قتالاً شديداً فأدال الله المسلمين عليهم وانهزم تلك العربان فولوا مدبرين، وغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة، واستأصل سعود أكثر أموالهم وحازها، فالأغنام نحو سبعة عشر ألف والإبل خمسة آلاف، والخيل خمسة عشر فرساً، وأخذ جميع ما في محلتهم من الأثاث، والأمتعة وغير ذلك،

وقتل منهم قتلى كثيرة من الفرسان والرجال منهم: دهام أبا ذراع وثواب بن حلاف وغيرهم، وأخذ سعود خمس الغنيمة، وقسم الباقي في المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان.

وذكر الظفير الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر في كتابه (عنوان المجد) المجلد الأول ص٢٨٢ في حوادث سنة ١٢١٩هـ بقوله:

وفي ذي القعدة سار سعود بالجيوش العرمرية الكثيرة والخيل الجياد الشهيرة، من جميع نواحي نجد والجنوب وعمان والإحساء وغير ذلك من البادي والحاضر قاصداً الشمال، وكان قد حدث من عربان الظفير حوادث من تضييع بعض فرايض الدين وإيواء المحدثين وتؤهيلهم وإضافتهم وأتاهم غزو من بوادي الشمال، فاغاروا على بوادي المسلمين واجتازوا بالظفير فأضافوهم، وذكروا لسعود أن أناساً منهم يغزون مع أعداء المسلمين على بواديهم، وكان قبل ذلك قد حدث بين الظفير ومطير بعض القتال، فقتل من مطير رجل من رؤسائهم الدوشان. وقتل من الظفير مصلط بن الشايوش بن عفنان، فأرسل إليهم سعود وهو في الدرعية فأصلح بينهم وكف بعضهم عن بعض وتوعد من اعتدى منهم على الآخر.

فلما سار سعود في هذه الغزوة اجتاز ببوادي الظفير وهم في الدهناء على جهة لينة الماء المعروف، فأمرهم أن ينفروا معهم غزاة، فنفر منهم شرذمة رئيسهم الشايوش بن عفنان فاستقل سعود غزوهم، فانتهر الشايوش وغضب عليه فقال: إنهم عصوني وهم يريدون المسير لقتال مطير، وكان سعود قد شرب من لينة، وحال منها يريد العراق، فحرف الجيوش إليهم. وشن عليهم الغارات، وأمر فيهم بالقتل والنهب. وقتل من عامة الظفير قتلى كثيرة من كل قبيلة، وأخذ جميع أموالهم من الإبل

والغنم والسلاح والخيل والحلل والأمتاع والأزواد، ولم ينج منهم إلا الشريد من أقاصيهم. وتفرقوا فمنهم من هرب إلى المنتفق، وبعضهم هرب إلى جزيرة العراق وبعضهم هثلوا في نجد.

ثم رحل سعود بجميع أموالهم ونزل إلى بلد الزلفى، فأقام عليها يقسم الغنائم، وكان مع الظفير إبلاً كثيرة، وأغناماً لأهل سدير وغيرهم، فأتوا إلى سعود وهو يقسم الغنايم فأمرهم أن يتعرفوا أموالهم، فكل من عرف ماله أتى بشاهدين، أو شاهد ويمينه، وأخذه.) انتهى.

وذكر هذا الخبر مؤرخ اليمن المعروف الشيخ لطف الله ابن أحمد جحاف في كتابه المسمى (درر نحور الحور العين) صفحة ٨٣١ الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م. وقال ما نصه حرفياً: (١٢١٨هـ — وفي هذا العام غزا سعود الظفير وهم أعراب دون العراق، يقال لهم آل سويط، بالمهملة مصغر السوط، ورئيسهم المعروف بالشايوش، وكان مقصد سعود بالغزوة غيرهم، فقيل له: إنهم قد نكثوا عهدك، فمال عليهم وهو من تقديم الأهم على غيره، وكانوا على خمسة عشر يوماً من الدرعية للمجد، فبدرهم وأباحهم، فمازال سيفه يعمل فيهم يومين كاملين واصحابه فيها يقتلون ويأسرون ويسلبون حتى لم يشرد منهم إلا القليل،، وكانوا فيما يقال اقوي القبائل بأساً وأشدهم فتكاً وأكثرهم مالاً، فأبادهم عن آخرهم، وأباد خضراهم، وأتى على أموالهم الطائلة، فكانت شيئاً لا يدخل تحت الحصر، وقرّب لنا بعض حاضري تلك القتلة من خواص أصحاب سعود، فقال: لا تنقص الإبل المأخوذة عن مائة ألف رأس، وثلاثمائة ألف رأس من الغنم السائمة وغيرها، وخيلاً وبقراً وبهائم لا تحصى، ولا يحصر المتاع المأخوذ ولا يعد، فأقام على مغارتهم بعد ذلك أربعة أيام

ومنهم: عدوان، غير السابق ذكرهم القول فيهم، إنهم جوهر البادية والطريقة الهادية، ذي الإقدام على المحن وبذل الجود والمنن، والزناد الوارية والكتايب السارية، أفضل أقرانهم بكسب الثنا وارفع من شاد المكرمات بالبنا، عدد سقمانهم ألفين رامي وفرسانهم خمساية سامي[1].

= يقسم الغنائم في قومه، وكان جنده ثمانين ألفاً، ثم كر قافلاً، وكان مقصوده بتلك الغزوة بادية العراق.) انتهى.

(١) قال القلقشندي: بنو عدوان بطن من قيس عيلان من العدنانية، وهم بنو عدوان واسمه الحارث بن عمرو بن قيس، قال أبو عبيد: وسمي عدوان لأنه عدا على أخيه فهم فقتله، وكان لعدوان من الولد زيد ويشكر ودوس، ويقال انه دوس الذي في الازد. قال في العبر: وهم بطن متسع، وكانت منازلهم بالطائف من ارض نجد، نزلوها بعد اياد والعمالقة ثم غلبهم عليها ثقيف فخرجوا إلى تهامة. وكان منهم عامر بن الضرب حكم العرب في الجاهلية.

قال: وبافريقية منهم إلى الآن أحياء بادية، وقد عد الحمداني عدوان من عرب برية الحجاز من أحلاف آل فضل من عرب الشام، فيحتمل أنهم هؤلاء، ويحتمل أنهم غيرهم).

وقد حدثني الشيخ جدوع السعدي الشمري انه يوجد اليوم قبيلة باسم عدوان في منطقة رأس العين على الحدود السورية التركية كما توجد قبيلة باسم عدوان في منطقة الغور بالشونه في الأردن منهم الشاعر المشهور نمر بن عدوان وشيخهم سلطان بن عدوان ثم ولده ماجد بن عدوان. وفي الطائف لا تزال هناك عدوان كما انه يوجد من عدوان أحياء متفرقة مع قبائل نجد. =

ومنهم: الصقور، التاركي مساميهم محقور، أزكى القبائل أقوال وأصدقهم فعال، وأشدهم ساعد واعدهم للمراصد، سقمانهم ألف وخمسماية سقماني وخمسماية فارس غير واني.

ومنهم: عبده[1]، غير الماضي ذكرهم، أقول فيهم كما

= ولا أدري هل يربط بين هذه العشائر نسب واحد وأصل واحد أم أنها أسماء متشابهة فقط؟ إلا أن بيك باشا ذكر في كتابه تاريخ شرق الأردن وقبائلها عن عشيرة عدوان الأردنية نقلاً عن كبار تلك العشيرة ان اصلهم من عائلة الصويط الظفير وسرد في كتابه قصة حول هذا الموضوع. والله اعلم.

(١) عشيرة عبده من شمر من طئ، اشتهر من شيوخهم آل رشيد أمراء حائل في السابق، وآل علي أمراء حائل قبل عام ١٢٥١هـ وآل شريم وآل جبرين وآل عجل أخوال عبدالعزيز المتعب الرشيد أمير حايل السابق وغيرهم. أما شمر الجزيرة الفراتية، فأكبر شيوخهم آل محمد الجرباء، وأصلهم ونسبهم من شمر من طئ، كما هو معروف ومتواتر، وكما ذكر مؤرخو نجد القدماء، وعلى رأسهم الشيخ عثمان بن سند في كتابه «مطالع السعود في طيب أخبار الوالي دواد» فقد نص في عدة صفحات أن الجرباء آل محمد من شمر من طئ، وقد كتب تاريخه المذكور بعد العام ١٢٣٠هـ للوزير داود باشا، وبن سند نجدي الأصل، وذكر أنه تربطه مع بنية الجرباء وفارس وصفوق الجرباء أوثق العلائق والصداقة، وأثنى عليهم ثناء كبيراً شعراً ونثراً في كتابه المذكور أما شمر فقد أشاد بذكرهم الشيخ إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي في كتابه «عنوان المجد في =

قال من قبلي ما أشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرايحة، وأما عددهم سقمانا فثلاثة آلاف وألف فارس.

ومنهم: المعروفون بزوبع، وهؤلاء أخلاقهم حسنة

= بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد» عام ١٢٨٦هـ أشاد بهم في صفحة ١١٢ بقوله: «ومن أجل عشائر العراق شمر، وهم عدة قبائل منها: الخرصة، والعمود، والصائح، ولهم قرابة مع العبُيد والنجم، وأسلم وهو من الصائح، والعليان، والبريج، والفداغة، وعبده والغفيلة، والعفاريت، والزقاريط، والزميل وآل جعفر قوم ابن رشيد شيخ جبل شمر، وتبلغ قبائل شمر مائة ألف نفس فأكثر، وحمائلهم آل محمد من طئ وجميع قبائلهم تعود إلى قحطان «الأكبر» أ. هـ.

وهكذا يؤكد الشيخ بن صبغة الله الحيدري البغدادي أن آل محمد الجرباء – يعود أصلهم إلى طئ القحطانية. وانعم وأكرم به من نسب.

والحيدري عائش شمر واختلط بهم سنين عديدة في الجزيرة وبغداد، وكان صاحب مقام رفيع، وقد أثنى على صفوق الجرباء وبنيه وفارس ثناء كبيراً شعراً ونثراً.

وذكرهم حسن بن جمال بن أحمد الريكي – في كتابه المشهور (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) صفحة ١١٦ بقوله، وأما قبيلة، شمر فهي عدداً عشرين ألفاً. وكلهم تحت طاعة بن سعود. وقد وقع من بعضهم بعض الخلاف آخر أيام عبدالعزيز، فأجلاهم من أرض طئ إلى العراق: وكبير تلك العشيرة يقال له مطلق الجرباء ولم تبرح الآن هناك أيضاً، وشمر نسبهم يرجع إلى قحطان.وهم من طي القدماء غير اسمهم). انتهى

وطباعهم مستحسنة، كرام الأصول والفروع، أحلام لم يدرك شأوهم في العقول، عدد سقمانهم خمسة آلاف وألف خيال.

ومنهم: الأسلم، وهم الطاعنون العدى والواجدون الندى ذي الفهم الدقيق الذاكي والحلم المنيع الزاكي، يقر لهم أضدادهم، وتشهد لهم جيادهم بأنهم ساق الحرب وكمات الطعن والضرب، وأندى في الوجود واعرف بمسالك الجود، عدد سقمانهم ألفين سقماني وخيلهم ألف خيّال[1].

---

(١) عبده وزوبع والأسلم بطون كبيرة من قبيلة شمر من طيء من كهلان من القحطانية قال بن دريد في الاشتقاق ص٣٩٠: (ومنهم - من طيء - بنو شمر، الذين ذكرهم امرئ القيس فقال/ أجاد قسيساً فالطها فمسطحاً. وجواً فروّى نخل قيس بن شمرا، ومنهم: الجر نفس الشاعر وهو (الجر نفس بن عبده بن امرئ القيس بن زيد بن عبد رضا بن جذيمة بن حبيب بن شمر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلأمان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء). قلت: وشمر قبيلة كبيرة قسم منها في جبلي أجا وسلمى المسماة في القديم جبلا طيء ومدينتها حائل وقسم منهم في الموصل بشمال العراق ويوجد طوائف منهم توطنت العزيزية وأبو غريب والحلة في العراق منذ أمد بعيد، ومن قبيلة شمر هذه أسرة (آل رشيد) أمراء حائل في القرن التاسع عشر الميلادي وقد انقرضت إمارتهم عام ١٩٢١م الموافق ٢٩ صفر سنة ١٣٤٠هـ. على يد جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وكان مؤسس إماراتهم الأمير عبدالله العلي آل رشيد من فخذ الجعفر من عبده من شمر وقد عينه الإمام فيصل بن تركي =

ومنهم: الشرارات، خلاف المذكورين آنفاً، القول فيهم إنهم زبدة أولى الطنب والحمات الصاحب بالجنب، يسعد المستعين بهم ويشقىَ المستهين بهم، أثارهم معروفة وطرايقهم مألوفة، أقدم من السهام وأندى من الغمام وفضلهم لا ينكر ومنعمهم لا يكفر، سقمانهم ثلاثة آلاف وخيلهم خمسمائة. ومنهم قبايل لم يجرى ذكرهم ولا أحطنا على تفصيلهم والوقوف على أمرهم.

= آل سعود أميراً على حائل سنة ١٢٥١هـ قال بن بشر في عنوان المجد: (ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتان وألف – والإمام فيصل إذ ذلك في بلد الشعرا، وفي هذه السنة في أولها والإمام في ذلك المنزل عزل صالح بن عبدالمحسن ابن علي عن إمارة الجبل واستعمل فيه أميراً عبدالله بن علي بن رشيد وبعث معه قاضياً الشيخ عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار وأقام عنده نحو ثلاثة اشهر حتى انقضى الموسم ثم إذن له ورجع إلى بلده. وفيها (اي سنة ١٢٥١هـ) قتل صالح بن علي ومن معه من آل علي وذلك لما وصل عبدالله بن رشيد إلى حائل أميراً كثر القال والقيل بينه وبين صالح آل علي وأعوانه فحصل بينهم مجادلة في المسجد يوم الجمعة وشهرت السيوف فقام الناس فحجزوهم وهم في المسجد فخرج صالح وأتباعه وقصدوا قصرهم فدخلوه فحشد عليهم عبدالله وأعوانه ثم أخرجهم بالأمان وهدم قصرهم وأخرجهم من بلدان الجبل فقصدوا إلى بلد بريده وكتب عبد الله إلى الإمام فيصل يخبره بالأمر وأنهم الذي بدؤه بالشر فصدقه الإمام ثم انه أدركهم بعد ذلك في بلدان القصيم وقتلهم) وآخر أمرائهم الأمير محمد بن طلال بن نايف بن طلال بن عبدالله العلي الرشيد. وقد اشتهر من رجال هذه الأسرة العربية =

الكريمة المؤسس الأول الأمير عبدالله العلي الرشيد وشقيقه الفارس عبيد بن علي الرشيد والأمير الشهير محمد العبدالله آل رشيد الذي توفي عام ١٣١٥هـ بعد حكم دام ٢٨ عاماً حيث بسط سيطرته على نجد كافة وعلى بوادي الشام وكان متصفاً بالشجاعة البالغة والطموح الكبير والدهاء السياسي وكان كريماً جواداً ومنهم الأمير عبدالعزيز بن متعب آل رشيد وكان شجاعاً فاتكاً قتل في روضة مهنا سنة ١٩٠٦ في هجوم ليلي مباغت شنه عليه الملك عبدالعزيز آل سعود. ومنهم الأمير سعود بن عبدالعزيز آل رشيد الذي حكم من عام ١٩٠٨ إلى ١٩٢٠م وكان شاباً موفقاً حالفه الحظ في غزواته ومعاركه وقد حدثني عنه والدي الكريم غانم بن جمران فوصفه بالشجاعة والإقدام والبسالة الحقة وقد اظهر ضروباً منها في معركة الجوف وسكاكا سنة ١٩/١٩٢٠م ضد بن شعلان وكان والدي مشتركا في الحرب مع الأمير سعود حيث كان وافداً عليه، هو والفارس المشهور ناصر بن سرحان العجمي وماجد بن فايز العجمي فالتقوا بالأمير سعود على مكان يسمى (الحزول) شرق شمال حائل فأعلمهم انه ذاهب إلى غزو سكاكا والجوف لاسترجاعها من بن شعلان وكان مع الأمير سعود ثلاثمائة ذلول مردوفة ومعه ثمانين فرس وبيارقة ثلاثة فقط جميعهم من حضر حائل وعبيدة المدعوين بـ(السودان) الجميع في حدود ٦٠٠ رجل عدا الخيل منهم ٤٠٠ عبيد سعود والباقي من أهل حائل فانضم والدي وبن سرحان وبن فايز إلى الأمير سعود بعد أن استثار نخوتهم وطلب نجدتهم ومساعدتهم وساروا معه إلى سكاكا وقد دامت الحرب بين بن رشيد وبن شعلان قرابة ثلاثة شهور وكان مع بن شعلان قبائل الرولة وعودة بوتاية وعشائر الحويطات والسردية والسرحان وعشائر الشمال والحوازم والشرارات إلا أن الأمير سعود استطاع بقوته القليلة العدد هذه أن يستعيد الجوف

وسكاكا، وقد أبدى هؤلاء الرجال الثلاثة من العجمان الوانا وضروباً من الشجاعة والفداء في تلك الحرب مما جعلهم موضع إعجاب وإكبار الأمير سعود ورجاله وكان معهم بن ضبعان الخالدي وعلي السبهان وعبيد بن سراي الزويمل ولبيخان الشلاقي والرزني ومحمد وعبدالله الطلال الرشيد وصحن بن قنيطير، وعبدالكريم الزيد وسليمان العنبر وزير سعود ودعيع ودرعان بن درعان الدوسري ومارق الظيط والد فهد المارق، وسويلم الشعلان ومنديل، والشاعر المشهور محمد العبدالله العوني الذي أعطاه الأمير فرساً أصيلاً، وكان مقدراً عند الأمير وجليساً له، وكان العوني اعوراً ويرى بعين واحدة وبشرته حنطاوية طويل القامة نحيل الجسم، مستطيل الوجه، ذو طموح ورأي ودهاء، وكان مرافقاً لعيال طلال وسكنه معهم وقد أهدى بن رشيد فرس بن تمران للفارس ناصر بن سرحان العجمي قبل وصولهم سكاكا. ومعهم أيضاً ندا بن نهير. من كبار شمر وفرسانهم ومعهم أيضاً عشيرتا القرشه والمعاقلة وهما سكان سكاكا وشيوخهم حمد ورجا بن مويشير وقد ابلوا بلاء حسناً في تلك الحرب، وهم الذين قتلوا عامل بن شعلان على سكاكا، المدعو عامر المشورب لسوء سلوكه الخلقي، ثم استنجدوا بابن رشيد لحمايتهم.

أما عقاب بن عجل من شيوخ عبده، فلم يحضر هذه الحرب لأنه هاجر مع عشائره إلى الموصل قبل حرب الجوف بحوالي سنتين وتوفي هناك بعد سنوات ولم يعد إلى نجد البتة.

وذكر سيدي الوالد يرحمه الله من أخبار تلك الحرب الطويلة، انه ذات ليلة تسلل عدد غفير من قوات الخصم تحت جنح الظلام، واحتلوا قصراً قريباً منا، وتمترسوا فيه وراء بقايا سور متهدم، وكان هذا القصر لا يبعد عنا أكثر من ٥٠٠ متر.

وفي الصباح اكتشفنا هذا الحادث، وعلم به الأمير سعود، فاستشاط غضباً، وأمر بالزحف عليهم، وبعد فترة زمنية وجيزة خرج علينا من مقره وقال: ألم تهجموا بعد؟ ألم تهجموا بعد؟؟ وأخذ ينخا ويذمر عبيده الذين بلغ عددهم ٤٠٠ رجل بقوله: أين السودان؟ أين السودان؟ أين السودان؟ بأعلى صوته. فأخذ عبيده بالثورة والهياج والحماس الشديد، وهم يدورون حول الأمير ويرمون بنادقهم وسيوفهم في الهواء إلى أعلا، وهم يرددون في صوت واحد: (عيناك يا عمي .. عيناك يا عمي .. عيناك يا عمي!) ولم نعد نرى الأمير أو نسمع صوته بسبب ضوضاء العبيد وصياحهم حول سيدهم. وكنا نحن المقاتلين نتحفز للهجوم على القصر ومن فيه، وكلما تحركنا أوقفنا كبار أهل حائل بن ضبعان ورفاقه من شيوخها وزعمائها مستعملين عصي الخيزران والبواكير لتأخير هجومنا حتى يكون متزامناً مع هجوم عبيد الأمير خوفاً على حياتنا، وكنا نخشى أن يسبقنا العبيد في الهجوم، فقمنا باكتساح الشيوخ رغم ضربهم الشديد، وهجمنا ركضاً على قوات الخصم المتمترسه وراء بقايا السور المتهدم والقصر في سكاكا، وفي تلك اللحظة ترك العبيد أميرهم وشنوا هجوماً صاعقاً، وكان لا يفصل بيننا وبين قوات الخصم إلا ارض جرداء منبسطة، وقد فقدنا من العبيد في ذلك الهجوم ١٥ فرداً وبما أن قوات الخصم أمطرتنا بنيران بنادقها وهم متمترسين وراء القصر والسور، فلم يثني ذلك من عزمنا واندفاعنا تجاههم، حتى التحمنا بهم واشتبكنا معهم عن قرب وأخذنا نكبسهم ببنادقنا وهم في محاجيهم ومتارسهم، في معركة هجومية شرسة. وتم لنا تحرير القصر واستعادته بعدما فقد الخصم ١٠٦ قتلى داخل وخارج القصر، وكان نصراً مؤزراً لا مثيل له. وعندما رجعنا إلى المقر أخذ شاعرنا محمد العبدالله

العوني في إنشاد قصيدة عرضة حربية رائعة، وصف فيها تلك المعركة وما جرى فيها وصفاً بديعاً، واخذ يمليها على صفوف المقاتلين وهم ينشدونها عرضة حربية، في جو مفعم بالفخر والتباهي والعزة.

مزنة هل الغضب من جوانبها قادها المولى على رأس عدوانه
أمطرت بالموت والفوت صايبها صار بامره صبها فوق شيطانه
هلت القصدير وسعود يندبها وانزعج سو البلا قبل دخانه
الفخر والمدح للي بجانبها يوم حل البين والنفس بلشانه
عاش من كفه ضحى الكون خضبها يوم خطوا الاش به طارت أذهانه
امدحوا من هد وادمى مخالبها قدم ربعه ما تتقى بحيطانه
امدحوا صبيان حايل جلايبها وردن أيمانهم كل عطشانه
يوم قام سعود بالصوت يندبها وردوا حوض المنايا على شانه
خلوا الشعلان تطرخ ذوايبها عند غرس الجوف تروح بسيسانه
ذيب يااللي بالغضا لا تجنبها عد هل العليا تراهم بجدرانه

وقال العوني أيضاً في تلك المعركة:

يا نديبي سر على كور قطعيه حرة من ساس ذرواه مفروده
ما حلا زوله بدوه خلاويه كنها الربدا عن الدوح مطروده
راكبه يا صاح يا طيب النيه والضحى هذاك بالحزل منشوده
لازم تأتيك غلبا شفاوية والخبر عده وبين بماجوبه
قل جرى يوم عبوس سمك فيه زلزل الضلعان والقاع برعوده
بيننا كن الموازر ضحى الهيه ضوح برق الصيف والهند مجروده
والجنايز مثل جدع الحدارية قبل شرب الما على جال ما روده
والدما سالت على القاع سيليه عشبها للطير والذيب وجنوده
ستة اغواش شعالين مع ميه من رويل كنها القيد مرجوده
سبلوا صبيان حايل قصاويه وردوا ورد على الموت واكوده

لـــين بلـــوا كـــل كبـــد شـــقاويه   أشهد إن الطيب هم راس ما روده
يـوم قـام سـعود ينخـا الفداويـة   زادت الغلمـــان والعـــز بـــسعوده
شـيخنا زبـن الونيـه عـن الـسيه   في نهار يصبح الشيب ما لـوده

وكانت الحرب بدأت في أول شهر نوفمبر ١٩١٩ وانتهت في فبراير ١٩٢٠م وقد أهدى الأمير سعود فرساً أصيلاً للفارس ناصر بن سرحان تسمى فرس بن تمران من عنزه، فقام هذا الفارس المغوار بادوار بطولية مجيدة كانت مضرب الأمثال، أما والدي وماجد بن فايز فكانا يتقدمان صفوف المقاتلين في كل معركة من معارك تلك الحرب الطويلة. وحدثني والدي طاب ثراه: (انه في أثناء إحدى المعارك الطاحنة خيم صمت الموت بين الفريقين في قتال رهيب. وعندما رأى الفارس ناصر بن سرحان العجمي أن قواتنا لم تحتل مواقع الخصم وتطرده منها، عندما رأى ذلك وفي لحظات احترقت فيها الأرض والأشجار بنيران البنادق والأسلحة المختلفة بيننا وبينهم وإذ بناصر بن سرحان يشن هجوماً صاعقاً بمفرده على فرسه فيمر بيننا كالسهم صائحاً بأعلى صوته ينادينا للزحف على الخصم وقد حفظه الله من الرصاص الذي انهمر عليه كالمطر حتى وصل إلى صخرة كبيرة كانت تقع في الموسطة بيننا وبينهم، فأخذ يطلق النار عليهم ويلتفت نحونا و(ينخانا) بقوله: (أهل حائل .. أهل حائل) وكنت أنا وصديقي عبدالكريم الزيد الملقب (كريّم) من خاصة الأمير كنت انا وإياه نقاتل في المقدمة، وعندما رأينا ما فعل الفارس ناصر وعندما سمعناه ينخانا ويستنهض نخوتنا في تلك اللحظة قمت أنا وعبدالكريم بهجوم مشترك على قوات الخصم وانطلقنا باتجاههم ركضاً. وكان لا يفصل بيننا وبينهم

شيء، لا أشجار ولا حجر ولا شيء، وقد أمطرنا الخصم بنيران بنادقه وأسلحته المختلفة ومررنا بالفارس العظيم ناصر وهو ينخانا ويثني علينا فتركناه على شمالنا وانحدرنا على قوات بن شعلان فوجدنا أخاديد صغيرة من فعل السيول (بحيرات) فتمترسنا بها واشتعلت النيران بيننا وبينهم، وقد مكثنا في القتال على هذه الصورة بينما ظل الفارس ناصر يستنهض بقية قواتنا ويدعوها للزحف واللحاق بنا وقد لبى نداءه المدعو صحن بن قنيطير الشمري. الذي لحق بنا حتى إذا ما حاذى صخرة ناصر أكله الرصاص فالتجأ بها مع ناصر، واستمرا في إطلاق النار تجاه الخصم. ثم تتابع زحف رفاقنا على قوات الخصم ولحقوا بنا جميعاً يتقدمهم الفارس ناصر بن سرحان فشددنا على قوات الخصم وطردناها من مواقعها وسيطرنا على مواقعهم، وقد كان انتصار ذلك اليوم عظيماً وكان سبب ذلك الانتصار بطولة وشجاعة ناصر بن سرحان العجمي الذي كان هو نجم معاركنا طيلة تلك الحرب الطويلة على مدى ثلاثة أشهر. حيث كانت المعارك تدور بيننا كل يوم.

أما كيفية الانتصار فإن ابن رشيد وجنوده أصبحوا ذات يوم وإذ بيوت خصومهم في مبانيها كما هي ولم يروا عندها أحد وخالية من الناس، فركضت خيل ابن رشيد عليها وإذا هي خالية من أهلها هربوا مع أموالهم وحلالهم في الليلة الفائتة وانهزموا، فتقاسم الجند البيوت وأثاثها. وبعد هزيمتهم بثلاثة أيام وصلت فزعات ونجدات شمر من غرب العراق، وكان في مقدمتهم ضاري بن طواله وفهران الصديد وابن شريم وكافة شيوخ شمر

وعشائرهم الموجودة في غرب العراق بعدما وصلهم وفد ابن رشيد برئاسة عبدالله بن طلال والشاعر محمد العوني الذي استحثهم بقصيدة مشهورة. فشكرهم ابن رشيد على نخوتهم ونجدتهم.

كما ذكر والدي الكريم أن الأمير سعود كان يقود تلك المعارك ويشترك فيها اشتراكاً فعلياً ويبدي ألواناً من البسالة والشجاعة ولكن كبار عبيده كانوا يمنعونه بالقوة خوفاً على حياته، وكان يغافلهم في بعض المعارك فيمتطي صهوة جواده ويقوم بالهجوم غير أن أولئك العبيد كثيراً ما يلحقون به على خيولهم فيرمونه أرضاً ويردوه بالقوة خوفاً عليه وفي بعض الأحيان كان يغشى عليه عندما يفعلون معه ذلك. وقد استشهد الأمير سعود على يد ابن عمه عبدالله بن طلال بن نايف بن طلال بن عبدالله العلي الرشيد في مارس ١٩٢٠ أي بعد انتصار الجوف واستعادته مع سكاكا بشهر. وقال والدي رحمه الله: بعدما رجعت من الحرب أنا وأصحابي المذكورين إلى عشيرتنا في سفوان بشهر واحد، وصلتنا الأخبار من حايل أن الأمير سعود قتل غدراً على يد ابن عمه عبدالله الطلال، وإن عبدالله هذا قتل فوراً على يد درعان عبدالأمير الخاص والمقرب منه جداً، وكان الوالد غانم طاب مثواه يقول: «إن سعوداً هو المسؤول عما حصل، لأنه ترك الشاعر المفتن محمد العبدالله العوني يعيش مع آل طلال، عبدالله وشقيقه محمد مرافقاً لهم. والعوني هو الذي حرك هذه الفتنة، لأنني ذات يوم ونحن في سكاكا، مررت ماشيا بمحمد بن طلال ومعه العوني جلوساً، فسمعت محمداً بن طلال يقول للعوني: (انظر .. انظر يا العوني) وكان يشير إلى نساء يحملن قرب الماء إلى بيوتهن. فألتفت إليه العوني وقال له: عزاه لمن يريد عزاً منك يا محمد وهذا طلعك.

وكتب الأستاذ فهد العريفي أبو عبدالعزيز، قصة مقتل سعود بن رشيد عام ١٩٢٠ في مجلة العرب قبل ٢٥ سنة: ذكر فيها أن العوني هو المحرض المباشر لعبدالله الطلال على قتل سعود، واورد قصة مفادها: أن العوني قال في مجلس عبدالله الطلال الخاص مخاطباً الحضور: يا جماعة ترا عبدالله يتفاخر بهذه الحلوى التي احضرها لنا اليوم. وهو ما يدري أن درعان عبد سعود ما يعلف حصانه إلا بالحلوى الطيبه).

– وعندما، عاد الوالد من الحرب كان قد غنم بندقيتان في ساحات القتال وثناء الأمير وتقديره. وذات يوم قال بن رشيد لجلسائه: (لو كان معنا مائة شاب من أمثال العجمي صاحب الزبون الأزرق كان انتهت هذي الحرب من زمان).

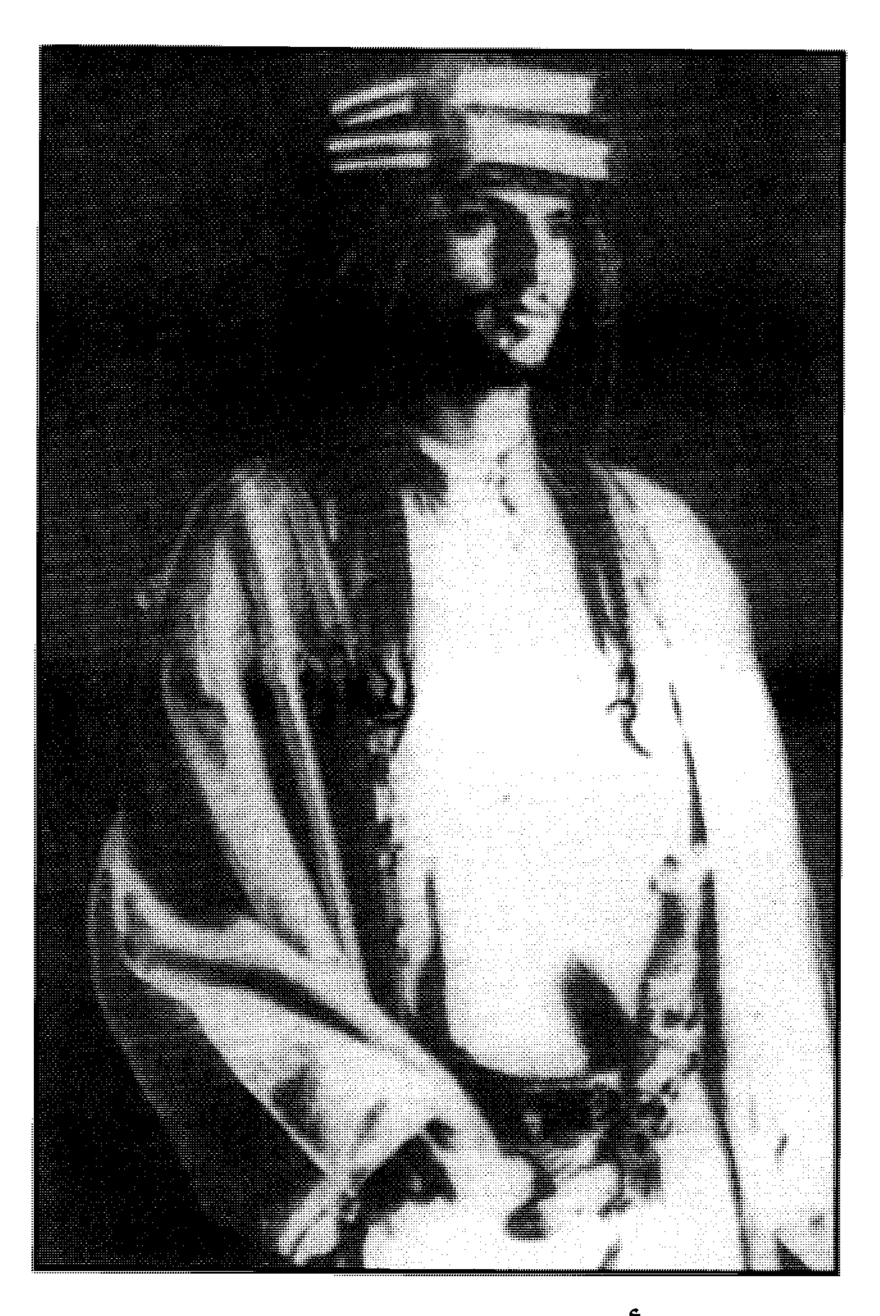
وبعد نهاية الحرب وصل إلى سعود وفد من الإمام عبدالعزيز بن سعود قوبل بالتكريم والحفاوة البالغة وهو في سكاكا. برئاسة شويش المعرقب، وقد حدثني الأمير يحيا الصالح آل يحيا أمير عنيزه السابق عن هذه الزيارة وأخبرني الوالد الكريم أن شخصاً يدعى الرزني ركب فرساً وأخذ يحدو عليها بقصيدة حداء كان يحفظها الوالد. فالتفت الأمير للوفد واعتذر لهم بكلام طيب خواطرهم.

وفي نهاية الحرب قال الشاعر محمد العوني:

حر شهرمن خشم أجائم صادي	صاد أبو تايه والشرارات وجلاس
يوم إن نواف نزل بالبلادي	جاء صائل من كل ناس معه ناس
قبائل ماتنحصى بالعدادي	لما فراه اللي على الصيد لهاس
أفعال أبو مشعل قرار وكادي	وافعال نواف تواقعن بالساس
نواف بالصولات هائج يقادي	حطيت له شابور وهجار وعكاس
اطبق بأثر حق لنا كان غادي	اللي يقول عبيد في ذكر عباس
والله مالك يابو مشعل ملادي	لا بالعرب ولا بعد من بني ياس

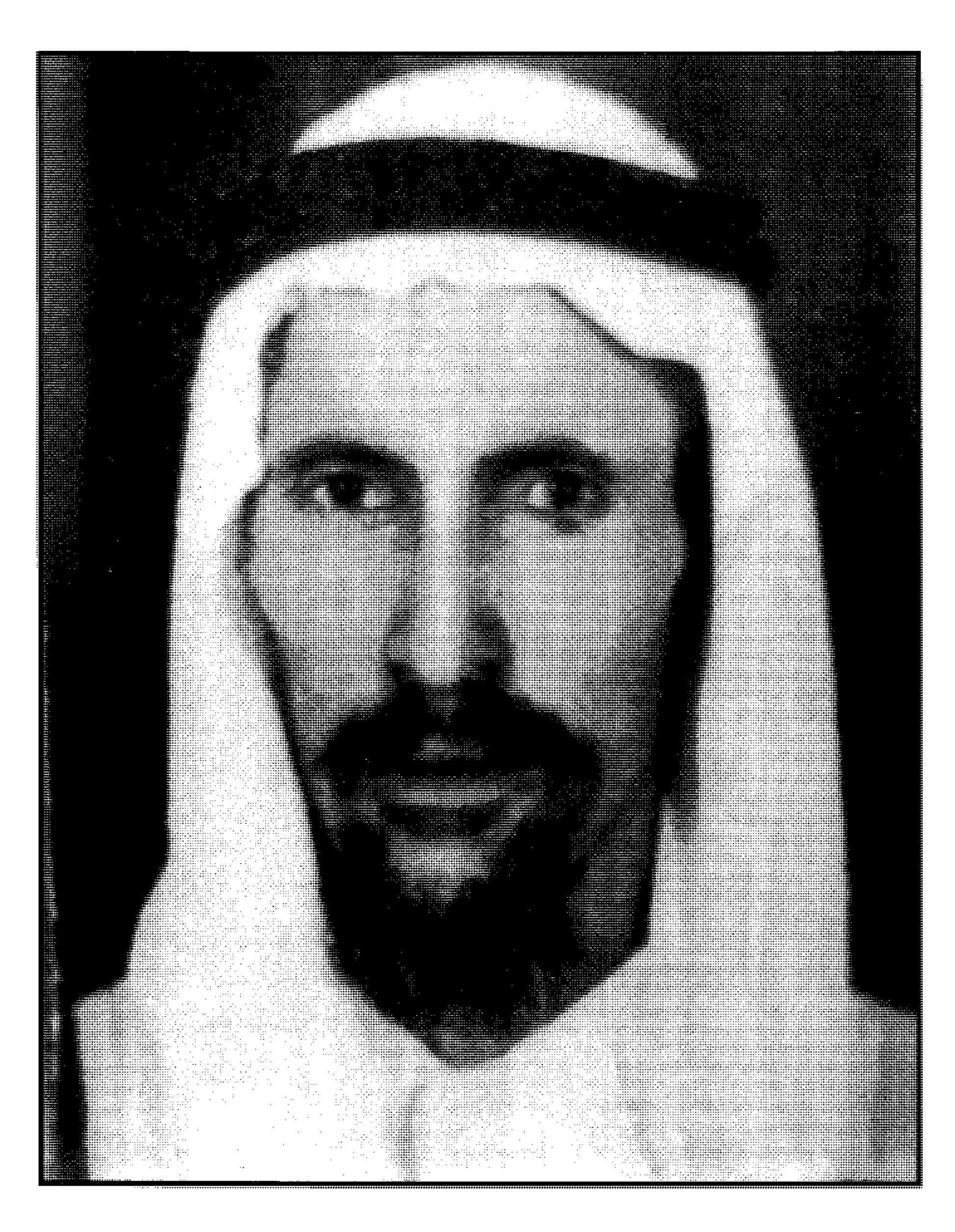
لا تنظلونـه يـوم عـج الطـرادي　　يـشع نـور يـوم الأريـاق يبـاس
هدي رضي لك وال الأقـدار هـادي　　عفيف جيب ماوطا درب الأدناس
يـالبيض عرضـن العطـور الزبـادي　　يوم إن أبو مشعل لفى عقب الأيـاس
ونعم خوالـك مـا بعرضـك فـسادي　　يردون حوض الموت والهوش محتـاس
أفعـال زينـين المحـازم بعـادي　　اخوان موضي يوم كضات الأضـراس
وعبيـدك اللـي مثـل زمـل الهـدادي　　ادنـاهم اللـي للملابـيس مـدباس

ومن المؤرخين الذين ذكروا حائل إبراهيم فصيح الحيدري في كتابه عنوان المجد ص ١٩٩ حيث قال: فأما أول نجد المعمور، من مساكن الحاضرة من جهة الشمال، جوف آل عمرو الذي على شماله خيبر، وفيه قرى كثيرة، وكان في أيدي عنزة، ثم صار في أيدي ابن رشد شيخ جبل شمر بأمر ابن سعود أمير نجد، وجبل شمر هو مستقر ابن رشيد ومحل توطنه، وفي الجبل المذكور قرى كثيرة منها: حائل وقفار وموقق وجبه وبقعا وسميرا والكهفه، وغير ذلك من القرى الكبيرة، وآل رشيد رؤساء الجبل، أهل شجاعة وكرم، وهم أمراء الحاج المتوجه من بغداد على جهة الجبل إلى الآن، وكبيرهم في عصرنا هذا ابن طلال بندر بن طلال ١٢٨٦هـ، في طاعة ابن سعود وتحت أمره ثم القصيم وهي ناحية من أحسن نواحي نجد، وأهلها من أقوى أهاليه وهم أيضاً في طاعة ابن سعود وتحت أمره، وكبيرهم من جهة ابن سعود وفي القصيم بلدتان مشهورتان وهما: عنيزة وبريدة، أما عنيزة فكبيرها رجل من السليم إلى الآن، وهم أهل بيت قديم في عنيزة من عشيرة سبيع، وأما بريدة فكبيرها محمد السديري قد نصبه ابن سعود أميرا على كافة قرى القصيم ومحاله، سوى عنيزة). اهـ.



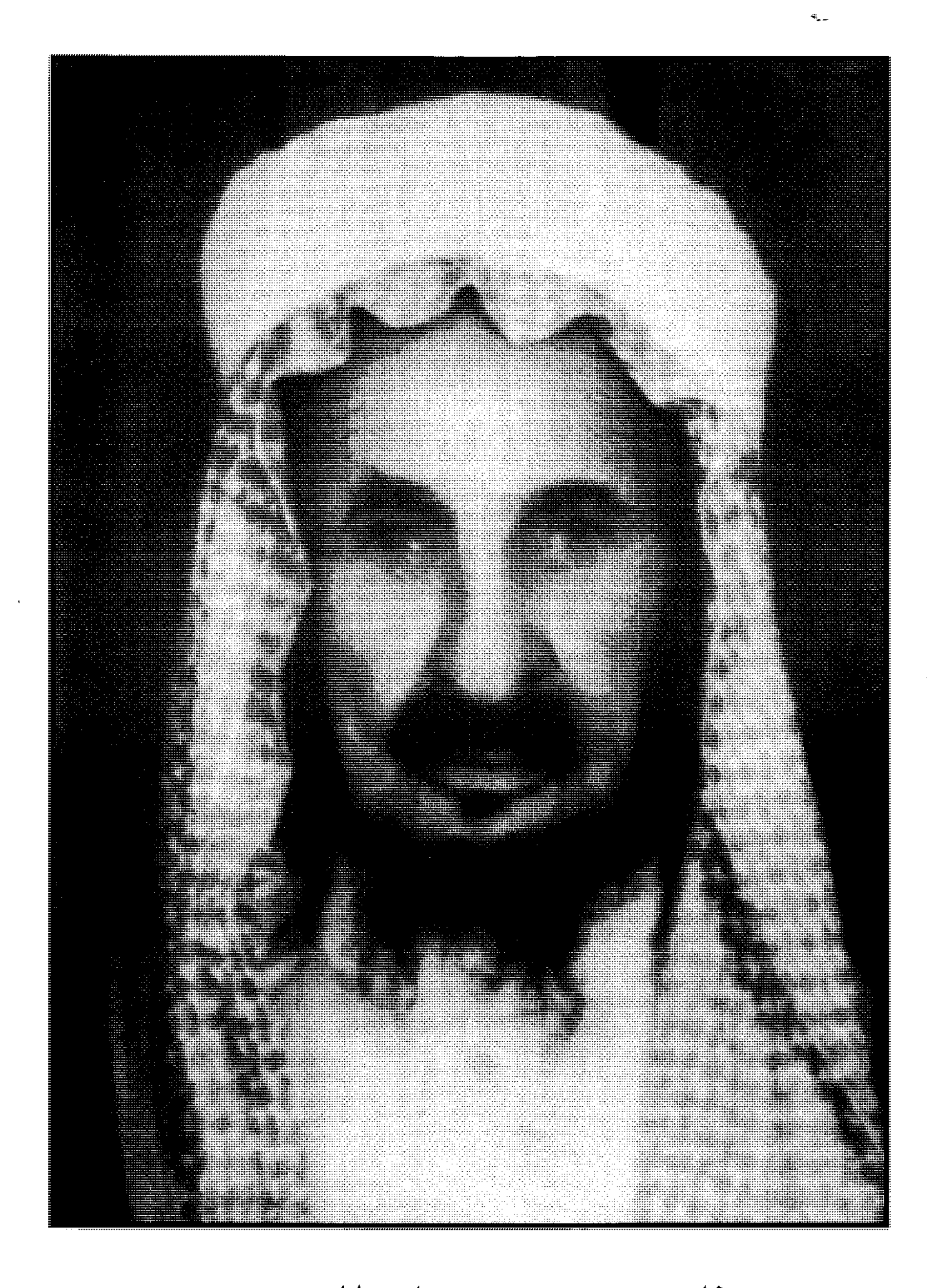
الأمير سعود بن رشيد

استشهد غدراً وخيانة في مارس ١٩٢٠م



غانم بن جمران العجمي

أشهر أبطال حرب الجوف ١٩٢٠م



ناصر بن سرحان العجمي

أبرز فرسان حرب الجوف ١٩٢٠م

فصلُ في ذِكر عُمَان وَسَواحلها

أما عمان، فهي من السواحل إلى قطر المشهور[1]، تعرف براريها بالرمال ومداينها بالأشجار اليانعة، وربما تغلب

---

(١) قطر: إمارة عربية على ساحل الخليج العربي الغربي على شكل شبه جزيرة مساحتها قرابة أربعة آلاف ميل وسكانها يزيدون على خمسين ألف نسمة أهم مواردها الطبيعية البترول، وتبعد عن الإحساء بحوالي ٣٠٠كم. أميرها اليوم صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني من اجل أمراء العرب ومن أرفعهم قدراً وشأناً وولي عهده نجله الكريم الشيخ حمد بن خليفة جبلت نفسه الكريمة على أفضل الخصال والسجايا والتحلي بأرفع درجات مكارم الأخلاق. وهو كريم جواد شهم.

ولا عجب فحمولة آل ثاني الكريمة من عشيرة (المعاضيد) ويقولون إنها من قبيلة بني تميم العدنانية المشهورة. وقد حكم آل ثاني قطر منذ أكثر من مائة عام والمؤسس لها جدهم الشيخ محمد بن ثاني ثم ولده الشهير جاسم بن محمد بن ثاني.

وتأسست إمارة آل ثاني في قطر عام ١٢٨٦هـ وذكر أحد المصادر البريطانية الهامة أن المعاضيد من آل بن علي، وهو المؤرخ سالدنها، ولكن آل ثاني يؤكدون أنهم من الوهبة من بني تميم قدم أجدادهم من قرية اوشيقر في نجد بعد نشوب فتنة بينهم وآل بسام.

وقبائل قطر العربية هي: آل مرة من يام من همدان وكبيرهم في قطر العقيد عبدالله أبو صلعة وعشيرة المهاندة كبيرهم الشيخ عبدالله بن علي آل مسند وبلدهم الأصلي (الخور) على ساحل =

الرمل على شيء منها، فأما شرقيها ففي قبضة الإمام السعيد سلطان الماضي وبقي ابنه السديد سعيد، ونشر على هذه الممالك وارف ظله بالعدل والأمان والجهاد براً وبحراً وكرم الطباع وحسن السير ومحامد الأخلاق ولم يفته من نظام أبيه في تدبير الممالك شيء، وأما من حد الباطنة إلى قطر هذا متعلق بيد القواسم المشهورين، وأما تخت عمان فالمسقط ورستاق وسور وبركة ولهن أتباع متعددة لا تحصى هذا

= قطر الشرقي. وعشيرة بني هاجر من جنب من مذحج وكبيرهم الشيخ حمود بن شافي. وعشيرة النعيم وكبيرهم بن جبر وعشيرة الدواسر وكبيرهم عبدالهادي بن زابن، وعشيرة السلطة وكبيرهم حسن بن بخيت ويدعى واحدهم السليطي، وعشيرة البوكواره وكبيرهم محمد بن سعيد وعشيرة السودان وكبيرهم سالمين بن ناصر السويدي ينتمون إلى بني ياس، وعشيرة العمامرة وكبيرهم حسن بن مبارك وعشيرة آل بوعينين وكبارهم جبران بن بحر وراشد بن مبارك بن خاطر، وعشيرة آل بن علي وشيخهم عيسى بن طريف المشهور وهم عتوب من قبيلة بني عتبة وهم أبناء عم آل صباح وآل خليفة والجلاهمة منهم النصف وغيرهم من العتوب مثل آل إبراهيم والمعاودة وعشيرة الكبسه.

وكانت قطر والبحرين من توابع أمير نجد، ثم قامت بريطانيا عام ١٨٦٩م بفصل قطر وتنصيب محمد بن ثاني شيخاً عليها، ثم خلفه ابنه جاسم المتوفي عام ١٩١٣م ثم عبدالله بن جاسم وبعده تولى الإمارة الشيخ علي بن عبدالله الذي تنازل عن الإمارة عام ١٩٦١ لأبنه أحمد بن علي واستمر هذا في المشيخة إلى عام =

بقبضة السيد المذكور، فأما بوادي عمان: فمنهم: بنو ياس، تبع للقواسم، قبيلة قوية ذات طعن وحمية، وهؤلاء شعارهم الركاب العمانيات والضرب باليمانيات، والطعن بالردينيات،

= ١٩٧١ فازاحه عنها ابن عمه ولي عهده الشيخ خليفة بن حمد بن عبدالله بن قاسم في تلك السنة، وتولى هو الأمارة، وبعد سنوات عين ولده الشيخ حمد بن خليفة ولياً لعهده إلى عام ١٩٩٥م حيث قام الأخير واستلم زمام الحكم والإمارة في تلك السنة، ثم عين ولده جاسم بن حمد ولياً للعهد إلى عام ٢٠٠٥ حيث أعفاه الأمير حمد وعين آخاه تميم ولياً للعهد ولا زال.

وأول ذكر لأسرة آل ثاني في قطر وردت عام ١٢٨٠هـ على لسان الرحالة بالجريف عندما زارها في عهد الشيخ محمد بن ثاني حيث حل ضيفاً عليه، وكان هو أثرى أهل قطر في زمانه وتحدث بلجريف كثيراً عن قطر. وكانت قطر في ذلك الحين تابعة للبحرين وكلاهما تابعتان لآل سعود الذين كانوا يستلمون زكاة القطرين كل عام، إلى أن احتلت بريطانيا البحرين وقطر عام ١٨٦٩ بعد نشوب فتنة بين آل خليفة وبينهم وبين أهالي قطر بزعامة محمد بن ثاني شيخ قطر وولده جاسم. فقامت بريطانيا بفصل قطر عن البحرين وتعيين محمد بن ثاني شيخاً لها في نفس السنة ١٨٦٩م ثم خضعت قطر للدولة العثمانية في عام ١٨٧١م إلى عام ١٩١٦م. وفي هذا العام خضعت قطر للحماية البريطانية وقد استقلت قطر من بريطانيا عام ١٩٧١. انظر تحفة الألباء في تاريخ الإحساء لسليمان بن صالح الدخيل وكتاب دليل الخليج للسيد لوريمر ومذكرات سالدناها.

ولم يستعملوا ركب الخيل ولا يعرفوا إلا مفاجآت حريبهم في الليل، وعدد سقمانهم خمسة آلاف راكب أمضى في المهمات من حدود القواضب [1].

---

(١) قبيلة بني ياس قبيلة عربية مشهورة وموطنها الأصلي (أبو ظبي) وهي تضم عدة أفخاذ منهم آل بو فلاح ومن هذا الفخذ آل نهيان منهم صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية حكم أجداده إمارة أبو ظبي منذ القديم. ظهر في هذه الأسرة الكريمة حكام كبار مثل الشيخ شخبوط بن سلطان وجده الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان الأول، وقد اشتهر أمراء هذه الأسرة بالكرم الفياض والشجاعة والنجدة والعدل في الأحكام، وقد قام أميرهم اليوم سمو الشيخ زايد بن سلطان بعمل جليل سيذكره له التاريخ بمداد الشكر والثناء الجميل وهو توحيد إمارات الخليج العربي السبع: أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان والفجيرة ورأس الخيمة في دولة واحدة عام ١٩٧١ أطلق عليها اسم (دولة الإمارات العربية المتحدة) واختارته هذه الإمارات رئيساً لها وهو عربي وحدوي مخلص يعمل لوحدة الأقطار العربية وتطورها وتقدمها ويبذل في سبيل رفعتها الكثير من المال والجهد. وفقه الله وأعانه. وهو ذو كرم وسخاء باهر وسياسي قدير من الطراز الأول وله مآثر خالدة وأعمال إنسانية جليلة وأفضال لا تحصى.

أما أفخاذ بني ياس الأخرى فهي: السودان منهم الأستاذ أحمد خليفة السويدي وزير خارجية الإمارات المشهود له بالإخلاص =

والكفاءة العالية ومنهم: القبيسات رئيسهم الشيخ أحمد بن حامد بن بطي بن خادم وزير الإعلام في دولة الإمارات صاحب الأخلاق الفاضلة والكرم والنجدة ذو كفاءة عالية ورأي سديد ومنهم أيضاً الأستاذ راشد بن عويضة ذو فضل وشهامة ونخوة ومن أفخاذهم أيضاً: آل أبو مهير والمزاريع والسبوسي وآل بو فلاسه وغيرهم.

قال سالم بن حمود السيابي في كتابه (إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان ص ٢٨: (اعلم أن بني يأس أهل دبي وأبو ظبي على شهير النسب من ياس بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، وبنو ياس رهط واسع من أكبر أرهاط عمان، ولهم زعامة أبو ظبي ودبي، وما إليهما، وتلتف عليهم قبائل عديدة، وتتعلق بهم في مهماتها أمم، وبنو ياس هم الصميم فيهم، وأهلاً ببني ياس بن عامر، أهل الخيل والخول، ولهم الفضل الذي لا ينكر، ويرأس أبو ظبي آل بوفلاح، ويرأس دبي آل بوفلاسه، وهم حكام على من يليهم وحدث عن بني ياس، فإنهم الأبطال التي لا تقف على قياس والأشبال التي لا ترهب من البأس، وهم ليوث ولدوا على ظهور الخيل، وتوسدوا أحلاسها، وتمرنوا على مراسها، وبطون بني ياس كثيرة، يضيق مقامنا بتفصيلها، ورئاسة أبو ظبي لآل زايد بن خليفة، ورئاسة دبي لآل حشر بن مكتوم، والكل معروفون) انتهى.

وذكر بن صبغة الله الحيدري البغدادي في كتابه عنوان المجد أن بني ياس هؤلاء من قحطان وهو أقدم عهداً من السيابي. ونسبهم

إلى طيء من قحطان اليمن الشيخ عبدالرحمن المغيري النجدي في كتابه (المنتخب).

ومن بني ياس أيضاً المحاربة فخذ.

أما آل بوفلاح ومنهم آل نهيان فقد ذكر لي سمو الشيخ شخبوط بن سلطان أن أصلهم من بني هلال بن عامر بن صعصعة العدنانية وقال عن بني ياس مؤلف لمع الشهاب: اعلم أن بني ياس بداة من عرب عمان. ومسكنهم آخر عمان من الشمال، وأرضيهم كلها رمال، ... وهم أهل ابل نجيبه، وبعض منهم له سفن صغار في خيران بني ياس، كل سفينة تحمل أربعة أشخاص. ويستعملون هذه السفن بصيد السمك، وأكثر صيدهم العومة يبسونها ويذهبون بها إلى الإحساء. ولهم غوص يبلغ محصوله كل عام عشرة آلاف تومان. وليس لهؤلاء غارات في البحر ولكن إذا تمكنوا من سفينة أخذوها. وقد وقع منهم بعض التعرضات في البحر لكن على خفية وغدر. ولذلك لم يشتهروا كبقية أهل الصير، ولبني ياس كلهم نخيل في البر متفرقة بين تلول الرمل حاصلها قليل جداً يسكنون ارض هذه النخيل في فصل الصيف وماؤهم الذي يشربون منه لا فرق بينه وبين ماء البحر. وأيام الشتاء أهل الآبل ينحازون إلى جانب قطر والإحساء للمرعى، وعدد بني ياس كافة عشرة آلاف من الرجال. وهم أهل بندق ومشهورين بضربه. هكذا ذكر من رآهم ودخل أرضهم، والله اعلم.) انتهى. وبنو ياس ذكرهم الشاعر أبو دباس النجدي في القرن ١٢ هجري بقوله:

لو كان في نزوا وديرة بني ياس   أهل الموازر والوجيه الغبيره

ومنهم: بنو كتب، ذي الطعن واليلب والسير والخبب ذو قوة باذخة وعلامات شامخة، ومحامد راسخة، ولم يعرفوا ركب الجياد سوى العمانيات النايبة مناب الجياد وعددهم سقماناً خمسة آلاف والبنادق لم يعرفوا لها ولا الرمي سوا السيف والرمح(١).

ومنهم: المناصير، الكرام ذي الشيمة والإقدام والطعن بالرمح والضرب بالحسام، وما أشبههم بالماضي ذكرهم بعدم الخيل والبنادق ولكن استمساكهم بالسيف والرمح في المضايق وسقمانهم نحو ألفين سقماني في اللقا صوادق(٢).

---

(١) قال السيابي في كتابه إسعاف الأعيان ص٦٩: (ومن النزار بعمان بنو قتب (كتب)، وهم قوم من ضبه بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومنازلهم ضند إلى رمال الافلاج القريبة منها إلى رمال البريمي والسنينة وما إليها، وبنو قتب بادية شرارة في البدو والغربية من عمان نهابه).

(٢) المناصير قبيلة قوية ذات بأس ونجدة وشجاعة وهم ينقسمون إلى البطون التالية: آل أبو رحمة وزعامتهم في أسرتين كريمتين: الأولى (آل سويد) أهل مجد وسؤدد وشيوخهم اليوم غدير وناصر ومحمد أبناء سعيد بن سويد بن غدير بن تعيب من فخذ آل سليمان من العجمان من يام. والثانية (آل سالمين) وشيوخهم عبيد بن راشد وسعيد بن سالمين، وأما البطن الثاني فهم آل أبو منذر وشيخهم آل مانع وأما البطن الثالث فهم آل أبو الشعر والبطن الرابع آل بلخيل. قال السيابي في كتابه «إسعاف =

الأعيان» ص٢٧: (ومن نسب هوازن أيضاً: المناصير وهم من منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومنازلهم في البريمي إلى أطراف أبو ظبي، وهم بادية توسعوا في تلك النواحي إلى الربع الخالي، فهم أنشط قبائل البدو في غربية عمان، فإنهم منتشرون من حدود الظاهرة. والبريمي إلى دبي وأبو ظبي وقطر، وهم بطون عديدة ففيهم زعماء اشتراكيون (مشتركون في الزعامة) ولهم بآل زايد بن خليفة أوثق العلاقات وأمتن الروابط، وتغلب عليهم البداوة القحة، وللمناصير في قبائل الغربية أعلام مرفوعة، وفروعهم كثيرة لا مقام لتفصيلها في هذا المختصر الوجيز).

وبتاريخ ١٩٨٠/٥/٢٥ حدثني جماعة من المناصير منهم الشاعر معيضد بن سالم بن ضاعن المنصوري فذكروا أنه يقال إنهم من جنب من مذحج من القحطانية وذكر لي معيضد عن بطونهم وأفخاذهم كالآتي: آل أبا الشعر بطن وكبيرهم بن زيتون وبن حليمان.

آل أبو رحمة بطن وشيوخهم آل سويد وآل سالمين وفروعهم:

العواصي، الشحيمات، المحازمة، الطرارفة، آل طريف، آل سالمين، آل وبران، آل تعيب منهم الفارس المشهور ناصر أبالدمغات وآل سويد شيوخهم ناصر وغدير أبناء سعيد بن سويد بن غدير بن تعيب (من آل سليمان من العجمان). الموالك، الفداغات، الرجيلات منهم حميد بن عمهج، وآل بلخيل.

ومنهم: بنو ظاهر[1]، ذي المجد الظاهر، والمثل الساير، والكرم الباهر، القول فيهم إنهم ليوث الهيجاء وزمام الرجاء، وقدوة الحاير وآفة الجاير، ركابهم كالنعام، وأكفهم كالغمام، ولم يركبوا خيلاً سوى الركاب ولم يقاتلوا بسوى السيف والحراب، عددهم ثلاثة آلاف صنديد كلهم في الحروب أمضى من قواطع الحديد.

ومنهم قبايل[2] لم نذكر عددهم ولم نعرف بلدهم وكل

= والبطن الثالث: آل أبو منذر، شيوخهم آل مانع وآل الضحاك من رؤسائهم وفروعهم: المطاوعة، الحديلات، الشعابنة، آل عبدالمعين، آل الامير وكانت الإمارة السابقة لهم، الخرابشة منهم حميد بن خرباش الفارس المشهور، المعاوسة، آل منى، المداهمة، والمراشيد.

وذكرهم عبدالرحمن المغيري في كتابه (المنتخب) ص ٢٨٨ الطبعة الثانية وقال: (إن المناصير من بني منصور بن زهران من الأزد) والأزد من كهلان من قحطان، وحتى لسانهم يماني ومنه الوشوشه مثل العجمان.

(١) بني ظاهر ويسمون الظواهر قبيلة عربية مساكنها منطقة العين التابعة لإمارة أبو ظبي وشيخهم اليوم سلطان بن سرور الظاهري رئيس المجلس الاستشاري في أبي ظبي.

(٢) من أراد أن يقف على قبائل عمان فليرجع إلى كتاب «إسعاف الأعيان» في انساب أهل عمان للشيخ سالم بن حمود السيابي وإن كنت لا أثق في بعض تنسيباته ورفعه لأنساب بعض القبائل =

هؤلاء المذكورون من اسم عمان بقبضة السيد ابن الإمام ما عدى بني ياس فهم تبع للقواسم أهل رأس الخيمة .

= حيث وجدت أخطاء كثيرة في ذلك بينما هذا العلم يحتاج إلى بحث مستفيض مدعوم بالمراجع والأدلة القاطعة، أما الاعتماد على التشابه في الأسماء القديمة والحديثة وربط الأخيرة بالأولى على غير علم فهذا عين الخطأ، فكثير من القبائل تتشابه بالأسماء وتختلف بالأنساب. واهم قبائل عمان: الجنبه، الرحيل، بني سامه، بني رمضان، آل سعد، بني بكر، بني شكيل، آل عمير، آل عبس، آل وهيبة، الهشم، القراوشة، بني وائل، آل حبس، الشكور، آل حراص، بني جابر، بني عوف، بني محارب، بني جشم، آل قيس، بني عامر بن صعصعه بني هلال، بني كعب، الجبور، الجعافرة، بني خالد، آل عمير، بني جني، آل عزيز، بني عمر، شحيمان، بني عادي، بني تميم، المحاريق، بني مقاعس، بني عدى، المشاقرة، الحناظلة، بني غدانة، بني كليب، بني دارم، العمور، بني قتب، السوالم، بني فزاره، بني جساس، آل محرز، بني هميم، والقواسم، بني حسين، الدروع، المزاريع، بني كلبان، بني حمدان، الفوارس، مالك، بني هناءة، بني فراهيد، بني معن، بني سليمة، آل بو سعيد (سلاطين عمان) الشحوح، بني جهضم بني جماز، بني محارب، بني معولة، بني الجلندي، بني سعيد، السليمانيين، العباريين، العتيك، اليحمد، بني خروص، آل الحارث، آل عبره، آل نبهان (ملوك عمان) آل يعرب، بني راسب، بني غسان، بني بحر، المساكره، الحجريين، بني ربيعة، بني خزير، بني عمران، بني علي، بني الحدان، بني الندب، =

بني شبيب، بني بطاش، بني ريام، الكنده، بني إسماعيل، بني راشد بن إسماعيل، اليعاقيب، الغوارب، الجنبه، الرحبيين، بني شمس، طيء. أولاد سعد امبوطي، النباهنة، الحواسنة، المشارفة، الهاديين، أخزم، بني تمام بنو بو علي، بني لام، آل الريس، الهدادبه، بني نهد، بني حرب، بني حضرموت، الجهاور، بني عرابه، بني وهيب، بني حسن، بني عمر، النصب، وهذه القبائل بعضها اليوم في عمان وبعضها في دولة الإمارات.

وحاكم عمان اليوم هو جلالة السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور بن فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان بن أحمد البوسعيدي. وقد شهدت عمان في عهده الكثير من التقدم والعمران والرخاء. وآل أبو سعيد من الأزد القحطانيين نسباً كما أكد ذلك الإمام سلطان بن أحمد في رسائله الموثقة قبل مائتي سنة وبلدهم الأصلي اسمه (أدم) في عمان، وسبق أن حكموا عمان وزنجبار وبندر عباس وغيرها.

وهناك أيضاً: بني غافر، آل العطابي، آل صالح بن علي، آل عزره، بني زياد، آل أبو سعيد، المصالحة وينقسم أهل عمان إلى حزبين سياسين يسمى أحدهما (الغافري) والثاني (الهناوي) يقول عبيد بن حران المري اليامي:

هجننا في دربها حطت مثره   بين دار الغافري هو والهناوي

وهذان الحزبان لا يعرف متى نشؤهما، ولكن أحدهما سني والآخر إباضي، وكانت تجمع كل حزب عصبية حزبية قوية قال مؤلف لمع الشهاب عام ١٢٣٢هـ ما نصه عن هذين الحزبين: (وقد اصطلح العمانيون بأن يسموا كل أهل عمان: بدواً وحضراً،

بقبيلتين: أحدهما يقال لها: الهناوية؛ وهي تلحق بصف الأئمة وسادات عمان: والأخرى بالغافريه؛ وهي تلحق بصف القواسم أهل رأس الخيمة، ويجمع نسب كليهما قحطان ونزار.) انتهى.

وعن قبائل عمان كتب حسن بن جمال بن أحمد الريكي في كتابه المسمى (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) فصلاً تحت عنوان: فرع يذكر فيه أسماء قبائل عمان، جاء فيه:

أما بنو ياس فهم من عرب عمان. وقد تقدم ذكرهم على حده. وأما قبيلة النعيم فهي قبيلة كبيرة تبلغ عدداً عشرين ألفاً أكثرهم بدو يسكنون قبلة عن البريمي. ومنهم فخذ يبلغ عدده أربعمائة رجل يسكنون ساحل البحر بقرب الشارقة من الجنوب إلى الشرق بأربعة فراسخ، ويسمون هؤلاء عجمان. واسم بلدهم كذلك، ونعيم ترجع نسباً إلى قحطان أيضاً.

وطايفة أخرى تسمى بني كتب. عددها ثمانية آلاف، تنزل بقرب البريمي إلى جانب الجنوب شرقاً بيومين. ترجع نسبها إلى ربيعة.

وطايفة أخرى تسمى بني كعب، يبلغ عددها أربعة آلاف رجل ترجع إلى نعيم. تسكن في الظاهرة بقرب عبري من الشرق بيوم.

وطايفة أخرى اسمها الدروع. يبلغ عددها عشرين ألفاً تنزل في الحجر المذكور في تحديد عمان قريباً من الجبل الأخضر بنصف يوم من الشمال. ونسب هؤلاء قحطان.

وطايفة من عرب عمان يقال لهم: آل وهيبة. عددهم ثلاثون ألفاً، منزلهم بقرب الرستاق من جانب الجنوب بأربعة فراسخ، يرجعون إلى قحطان.

كذلك طايفة عددها ألف رجل اسمها بني مهير، وهي ترجع نسباً إلى المهرة المذكورين في عدد قبائل اليمن. تسكن بنو مهير بقرب الشارقة بيوم في البرية عنها من جانب الجنوب. وقد خرج من هذه الطائفة سنة تسع مائة من الهجرة المحمدية على صاحبها السلام قدر مائتين رجل بأهاليهم، ونزلوا أبي شهر، فتملكوا فيها، وحكموا على أهلها حتى مضت مائة وستة وخمسين سنة استقوى عليهم المطاريش، فصار الحكم لهم، ولم يزل فيهم إلى اليوم.

والمطاريش، أيضاً، عبر منهم مئتا رجل بأهاليهم من عمان بعد عبور بني مهير منه، فأتوا إلى أبي شهر. هذا محقق.

وهناك قبيلة أخرى تسمى المطاريش يبلغ عددهم خمسمائة رجل. تنزل بقرب أبو هبل من الجنوب في البر على ثلاثة فراسخ.

هذا ما صح لنا. والله أعلم.) انتهى.

وقال صاحب لمع الشهاب أيضاً عن قبائل قطر في تلك الفترة ما يلي:

فرع يذكر فيه أسماء قبائل قطر: واعلم أن في قطر قبائل ثلاثة، أحدها آل مسلم وهي أكبرهن، سكناها فريحة والفويرط. يبلغ عددهم ألفي رجل. ترجع هذه إلى ربيعة نسباً.

والقبيلة الأخرى آل أبي حسين، يبلغ عددها ألف وخمسمائة رجل. نسبهم يرجع إلى ربيعة أيضاً. ومسكنهم اليوسفيه.

والطايفة الثالثة من أهل قطر تسمى المعاضيد. وهي تبلغ عدداً ثلاثة آلاف رجل، ترجع إلى ربيعة في النسب. ومسكنها الرويضة، والمطيبخ.

وفي قطر أيضاً أناس غير هؤلاء المذكورين لا يعرف لهم قبيلة واحدة يبلغ عدد الكل خمسة آلاف، بل أكثر. والله أعلم.) انتهى.

ومعلوم أن حكم عمان منذ مئات السنين كان لأهل مذهب الآباضية، ويطلق على الحاكم لقب (الإمام) منهم سيف بن سلطان اليعربي الملقب (قيد الأرض) لعظمته وهو الذي حرر عمان والبحرين والخليج من الاستعمار البرتغالي الغاشم، ثم حكم بعدهم آل بوسعيد في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي بقيادة البطل أحمد بن سعيد آل بو سعيد الأزدي، وقد استحق الإمامة بجدارة كبيرة، بعد ما كان عمان تحت الاحتلال الفارسي أثناء حكم اليعاربه وعجزوا عن إخراجهم من عمان، فتصدى لهم الوالي أحمد بن سعيد وحارب الفرس حتى أخرجهم وحرر عمان من شرورهم واستعمارهم، فبايعته الأمة العمانية إماماً لها جزاء صنيعه وتوالى على حكم عمان أولاده وأحفاده حتى هذا اليوم، وأعظمهم شأناً سلطان بن أحمد بن سعيد وولده سعيد بن سلطان، الذي امتدت فتوحاته إلى زنجبار وسواحل، أفريقيا الشرقية وإلى بندر عباس وجواذر ومكران وغيرها.

(انظر كتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين للمؤرخ العماني حميد بن رزيق).

ويرجع نسب آل بوسعيد إلى الأزد من قحطان، وقد ذكر نسبهم هذا الإمام سلطان بن أحمد آل بوسعيد في رسائله الرسمية مع بعض الحكام عام ١٢٠٠ هـ ولا تزال أصولها محفوظة وقد نشرها الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة في أحد كتبه، حيث كتب الإمام سلطان اسمه ونسبه في ختام رسائله الملوكية بقوله: (سلطان بن أحمد البوسعيد الأزدي) ومهرها بخاتمه الرسمي، وقد نسبهم جميع المؤرخين العمانيين القدماء إلى الأزد، وذكروا بلدتهم القديمة موطنهم الأصلي واسمها (ادم) في عمان. وكان الإمام أحمد بن سعيد في بداية أمره والياً على بلدة

صحار، وبعد انهيار سلطة اليعاريه ثار على الفرس وطهر عمان من شرورهم واستعمارهم الغاشم. رحمه الله وكان عمله قبل الولاية تاجراً وبعد تحريره عمان من الاحتلال الفارسي بايعه الشعب العماني إماماً لعمان كلها، تقديراً لجهاده وكفاحه المشهود وذلك في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وتوارثوا أولاده وأحفاده حكم عمان حتى اليوم، وكانت ألقابهم (الإمام) ثم (السلطان) وفي القرن ١٣هـ دفعوا الزكاة لأبن سعود لمدة طويلة، وكان مقر الوالي السعودي في بلدة البريمي، وكان القواسم ومشيخات الساحل تابعين أيضاً للسعوديين.

يقول الأمير عبيد بن رشيد مخاطباً الإمام فيصل بن تركي السعود:

يا شيخ أنا جيتك مسير وبلاس	باغٍ اشوفك يامظنة فؤادي
يا حاكم النقرة وديرة بني ياس	وهجر تجوزته وهي بالحدادي
الحكم ما ياتي بحبر وقرطاس	إلا بضرب مصقلات الهنادي

فرد عليه شاعر فيصل المدعو خالد بن عمهوج بقوله:

حنا ندل الدرب من غير بلاس	لا كبرت القالة نجيها عمادي
فيصل مروي في الوغا حد عباس	ابو سعود زبن حرد الأيادي
إمامنا وابن الإمام وعلى ساس	سقم العدا مسقي الحريب النكادي
يوم اليتيمة عند هاذيك الأطعاس	خلا بني خالد عمدهم بدادي
واقفت على قطعانهم سود الأجناس	وحريمهم وقاري بالبلادي

والقصيدتان طويلتان ورائعتان جداً

فصل الإحساء(١)

مدينة عظيمة وهي من أعظم المداين، ذات أشجار وأنهار لم يشاهد بغيرها وأنهارها عيوناً تتفجر من بطنها وأشجارها ونخيلها وفواكهها قلما تدرك بسواها.

---

(١) ذكر بن بشر في عنوان المجد أن الإحساء سقطت بيد الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد آل سعود بعد انتصاره على بن عريعر في معركة غريميل سنة ١٢٠٤هـ وذكر صاحب لمع الشهاب أن ذلك حدث سنة ١٢٠٨هـ وذكر بن بشر أن سعوداً استولى على القطيف ونواحيها سنة ١٢٠٦هـ وذكر أيضاً أن آخر من ولاه سعود منهم زيد بن عريعر وقد عزله سنة ١٢٠٩هـ. ونهايتهم سنة ١٢١١هـ.
وذكر المؤرخ عثمان ابن سند في كتابه «مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود» وهو معاصر لتلك الفترة ومطلع على أحداثها، واصله من نجد.
ذكر في الكتاب المذكور، أن آل عريعر محمد وماجد قابلوا الوزير داود باشا وزير العراق. وطلبوا منه التشفع لهم عند السلطان محمود العثماني. فأمر السلطان إبراهيم باشا باعادتهم إلى حكم الإحساء والقطيف عام ١٢٣٣ هـ.
وذكر بني خالد الشيخ الحيدري في كتابه عنوان المجد ص٢٠٩ بقوله: «وأما بنو خالد، فكانوا أمراء الإحساء فتغلب عليهم ابن سعود، وأخذ منهم الإحساء، وهم قبائل منهم: المهاشير، والجبور والمشيخة في آل حميد، أهل كرم وشجاعة، ومن مشائخهم الكرام: ابن عريعر المشهور، ولم أقف على كونهم من بني خالد بطن من غزية طئ من قحطان، أو من بني خالد عرب =

قال بعض العارفين بها إنها أحسن في ذاتها وصفاتها وعيونها وأشجارها وهوائها ونسائها من البصرة المشهورة

= حمص بطن من بني مخزوم من قريش، وهم رهط خالد بن الوليد الصحابي رضي الله تعالى عنه، لكن الحمداني قال: عرب حمص يدّعون النسب إلى خالد بن الوليد، وقد اجمع أهل العلم بالنسب على انقراض عقبه. ثم قال: إنهم من أحلاف آل فضل، عرب الشام، على ما نقله صاحب نهاية الأرب. فهذه عشائر بادية نجد، ولا يحصى عددها إلا الله تعالى. انتهى.

وأنا أقول: إن بني خالد المذكورين أهل الإحساء والقطيف، هم بنو خالد بطن من غزية طئ من القحطانيين، الذين ذكرهم الحمداني والقلقشندي في القرن السابع والثامن الهجري، الذين كانت منازلهم في ذاك الحين شرق المدينة المنورة في ديار طئ، ثم تحولوا رويداً رويداً، إلى نجد والإحساء، وتحضر بعضهم في القصيم ونجد، مثل آل جناح في عنيزه وآل خويطر وآل المطرودي في العوشزية أخوال الأمير عبدالله بن جلوي آل سعود، والدعوم في القصب وغيرهم. أما بنو خالد حمص فهم يدعون أنهم من بني مخزوم كما ذكر القلقشندي. وأما بنو خالد الأردن فهم من جذام كما ذكر الحمداني والقلقشندي في نهاية الأرب، وهكذا نلاحظ تشابه أسماء هذه القبائل الكريمة رغم تباعد أنسابها، وهو أمر يحدث كثيراً مع قبائل أخرى.

وبعض المتأخرين من بني خالد ينسبون هذه القبيلة إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد المخزومي القرشي، وهذا زعم لا صحة له لان نسل وعقب خالد بن الوليد انقرض في القرن الثاني الهجري حسب ما ذكر عالم قريش ونسابتهم أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري في كتابه =

ذات المد والجزر، وهي بلد لبني خالد اسمها السابق البحـرين والاحـسا لكـن الآن غلـب اسـم الاحـسا علـى اسـمها الأول ،

= (نسب قريش) ص٣٢٨. والزبيري هذا توفي عام ٢٣٦هـ حيث قال بالحرف الواحد: (وقد انقرض ولد خالد بن الوليد؛ فلم يبق منهم أحد. ورثهم أيوب بن سلمه دارهم في المدينة) وهذا الخبر ذكره المؤرخ بن الأثير وغيره كثيرون. وبنو خالد هؤلاء من غزية من طئ حتماً حسبما ذكر المؤرخون والنسابة.

ومن شعراء بني خالد وأمرائهم، الأمير برغش بن زيد بن عريعر، الفارس المغوار. وقد مدحه بقصيدة صديقه الفارس فهيد الخفيف العجمي، بعد مناخ الرضيمة عام ١٢٣٨هـ بين الأمير مانع بن جابر الطويل زعيم العجمان وبين محمد وماجد آل عريعر زعماء بني خالد وقد استمر المناخ ٣ شهور انتصر فيه العجمان وانصارهم، وقيلت فيه قصائد كثيرة لا تزال محفوظة وموثقة. وبعد ما رأى فهيد الخفيف ضروباً من فروسية وشجاعة الأمير برغش المذكور، مدحه وأثنى على شجاعته الباهرة بقوله:

تذمون يا لدافة الليف برغش ... وهو حامي قحص الرمك من بلودها

الله يجازيني على مدح خيّر ... يمناه تندا من غوالي فيودها

وهي طويلة.

ومن قصائد آل عريعر أمراء الإحساء والقطيف السابقين هذه القصيدة الرائعة للأمير الفارس برغش بن زيد آل عريعر آل حميد، قالها آسفاً وحزناً على ما أصابهم بعد معركة السبيه للعام ١٢٤٥هـ وحصارهم شهراً في قصرهم في المبرز. =

وبنو خالد سكانها عن أب فا أب، حتى مزق ملكهم الوهابي وملكها بعدهم، فلما ظهر الوزير العزيز من مصر وفرق

= يا الله .. يا خالف علينا تعبنا ... دنيا نجاذبها، وعيت تجينا

صكوا علينا الباب، واقفوا عربنا ... وضاعت هقاوينا، ومن به هقينا

لو هي عليهم .. كان والله تعبنا ... باموالنا، وعيالنا مع يدينا

يا ابن دويحس عقب هذي ذهبنا ... والله .. ما يشرى بحق حدينا

سار القلم يابو محمد، وشبنا ... واللوم مارد الفوايت علينا

أسباب فتح الباب .. سيرة سببنا ... أوهام تاتي من سببها .. غدينا

برباعناياما، وياما قصبنا ... من حيل ضان، وناب نوقٍ سمينا

وياما على شهب النواصي ركبنا ... وياما على عوج العصي التوينا

ياما على طوعاتهن .. قد لعبنا ... وياما فهقنا روسهن، وانتخينا

بظهورهن ياما، وياما غلبنا ... كم واحد فارق هله من يدينا

وياما على جرد السبايا هذبنا ... وقلايع .. فوق المسارج خذينا

وياما على ملح الفرنجي تعبنا ... وياما على فرق، وهيق بدينا

وياما لجزلات العطايا وهبنا ... وياما رفعنا النفس عما عطينا

وياما على شقر الجزاير طربنا ... شقرٍ سماويات تنقل يدينا

وياما بها من فرق ريم سببنا ... ووعول في روس الشخانب ثنينا

وياما على زين القطايف لعبنا ... وياما حديناهم، وياما حدينا

وياما ختمنا الرشم .. ياما وهبنا ... وياما لجزلات الوهايب عطينا

وياما على غض الصبايا لعبنا ... نلوي على سمر الذوايب يدينا

وياما من الشهد المصفى شربنا ... من زين غضات الصبايا .. روينا

واليوم من كثر الدواكيك عبنا ... من كثر ما نفقد من الغانمينا

هيهات يا عصرٍ مضى .. لو ندبنا ... هيهات وين اللي مضى .. عاد وينا

حنا عمود البيت والبيت يبنى ... والبيت ما يبنى .. بليا حدينا =

شمل الوهابي ردها عليهم كما كان سابقاً، وقدر ملك الوهابي لها أربعون سنة ولها جملة بلدان لا تحصى تبعاً لها ،

= صرنا كما فرق الضحايا .. جلبنا ... يالله .. يا غافر عن المذنبينا
ولي عجوز من بلاويك .. شبنا ... لو ينجلي عن دارها .. قد جلينا
اليوم من عيلات الأيام خبنا ... وباكر نخّليها لمن مقتفينا
يا خيبة الدنيا، ولو به طربنا ... يا بو محمد تقل ما شفت زينا

وهذه القصيدة المؤثرة تذكرنا بقصيدة الأمير حطاب بن سراح التميمي أمير جوف آل عمر، عندما هزمهم عبيد بن رشيد واستولى على الجوف وأسر حطاب وولده وسجنهما في حائل حتى ماتا. وهذه أبيات من قصيدة حطاب التي حصلنا عليها تقطر حزنا والماً؛

يالله ياللي فوقنا موتلينا ... حنا ومن يرجي ثوابك حذانا
حنا بليا طلبتك ما قوينا ... لو أيش حتى نومنا ما هنانا
من عقب ماكنا بعز هفينا ... وتفتحت بيبانها لقبلانا
ومن عقب ما نادا الخلايق اودينا ... اليوم لو يأتي سفيه ودانا
ومن عقب ماناطا الخلايق اوطينا ... اليوم بالرجلين كل وطانا
يالبيض عدن الملاثم علينا ... عدن ملاثمكن وخوذن إلحانا
وحطن مفاتيل الذهب في ايدينا ... وتجندن بسيوفنا يانسانا
لاعاد من زمل المحامل نشينا ... حنا علينا ظلمهم وش بلانا
السيف ما هو باطل باليمينا ... دابان لأصخا ناقله مايدانا
والسفح ما يغديه كثر الدفينا ... والحق ما يأتي بليا مشانا
يدرن سهوم الغيد لو مادرينا ... حفايظ للي بقوا من ورانا
عزاه وين ربوعنا لابلينا ... اللي إليا ضاقت بنا هم ذرانا
حنا اليا ثار الدخن وارتكينا ... يسنى على كل الجوانب رشانا =

فمنهن مدينة القطيف المعروفة وهي بندر على ساحل

= فرد عليه راعي الجوف بهذه القصيدة: ويقال اسمه مرخان التميمي : وهو مرخان بن سميحان الحماد التميمي، وعزوته (أخو عتقا) وقد مدحه ومدح حطاب الشاعر عدوان الهربيد الشمري بقوله:

وحطاب اللي بالصحن ينفض الغيد   ومرخان أخو عتقا انحاز العيالي

قال مرخان:

يا راكب من فوق حر نشرنا   يشدي ظليم جافل مع بيانا
عليه من كور العَّقيلي وسرنا   حر زها بالكور للمطر شانا
الصبح من دومه توكل وسرنا   والعصر وعرات النفايد ورانا
أطغاك دور للدريعي غترنا   بالبوق وإلا بالنقا ماولانا
لاعاد حنا يوم دورك صبرنا   وش مجزعك من دورنا يوم جانا
إن ساعف الباري وسمح جهرنا   نسقيك ماء الحنظل من اهون دوانا
في ظل أبو فدغم عليكم ظهرنا   وقمنا نزود من حلاكم حلانا
ومرن على قصر الرحيبي وسرنا   بجموع كالضلعان تزبر ورانا
اليا دعانا شيخنا واعتذرنا   بالقنب المصيص نمقس دلانا
غرساتنا ما قط فيهن تجرنا   ولا قيل صك الباب وافق عشانا

وقال غالب بن حطاب وهو مع والده في سجن حائل: وبعض المصادر تجعل اسمه علي :

أنا اشهد إن عبيد جانا بحيفه   وأنا اشهد انه سلطة من سمانا
ولو البكا ينفع بكينا مريفه   الغرسة اللي شرعوا به اعدانا
ما طعنتي يوم اننا بالسقيفه   يوم انا اقول هناه وتقول هانا

والبيت الأخير يخاطب به والده حطاب بن سراح أمير الجوف. وعبيد بن رشيد في ذاك الزمان كان من اتباع بن سعود ولم يخرج عن أمره. وذكر الشيخ محمد بن عبيد في مخطوطة (النجم اللامع) أن أصل حطاب بن سراح من قبيلة تميم. =

البحر واسمها يشمل من القطيف إلى الكويت[1] الذي بقرب البصرة وهو على ساحل البحر من مداين وعربان راجع للإحساء.

= وفي عام ١٨٦٤ زار الرحالة كارلو جوارماني الجوف وقال في كتابه (شمال نجد) صفحة ٢٦٨ ما يلي: (في بداية القرن التاسع عشر كان جوف بن عامر يحكم من قبل شيوخ منحدرين من عائلة انحدرت أصلاً من قرى مستقلة في وادي السرحان، وفي العام ١٨٥٣م قام طلال بن رشيد بحصار جوف بن عامر، واستولى عليه بعد قتال بطولي دام عشرين يوماً. وجرى أسر الأمير حطاب بن سراح وما يزال حياً، سجيناً مقيداً بالأصفاد، في قلعة حائل، في حين انسحب أولاده إلى وادي السرحان، حيث قاموا ببناء القرية الصغيرة قرية وشواش، بالقرب من أثرا والأكدر. (شمال غرب أثرا وشرق الأكدر). انتهى.

وهكذا أخبرنا هذا الرحالة الأوروبي عن السنة التي اعتقل فيها أمير الجوف حطاب بن سراح التميمي، وهي عام ١٨٥٣م، وحكى لنا قصته مع ابن رشيد. بينما المصادر النجدية ومنها تاريخ ابن بشر لم تذكر شيئاً من ذلك. رغم شهرة حطاب بن سراح الذائعة.

(١) الكويت تبعد عن البصرة ١٧٥كم وحكامها آل صباح من عشيرة بني عتبة

ذكر ذلك ابن بشر في عنوان المجد قال (وفيها ١٢٢٩هـ بعد وفاة سعود بثلاثة أيام توفي رئيس الكويت عبدالله بن صباح العتبي).

قال القلقشندي في نهاية الارب ص٣٢٢: (بنو عتبة بطن من بني رياح بن هلال بن عامر بن صعصعه) ثم قال في ص٢٤٩: (بنو رياح بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعه من العدنانية، قال بن سعيد: ومساكنهم بنواحي قسنطينه والمسيلة والزاب، قال في مسالك الابصار: وهم فرقة كبيرة وفيهم كان ملك العرب =

القديم ببلاد المغرب. وذكر أن مشيختهم كانت في زمانه ليعقوب بن علي بن احمد. وكان أبوه في غاية من الكرم، بعث إليه سلطان افريقية بثلاثين جملا من البز الرفيع والتحف السنية فوهبها لثلاثين من المستحقين. قال: ويجاوره خلوف بن عموش، ونطاح أخوه وهم أهل ابل يكون عند الرجل منهم نحو ستين ألف بعير.

وذكر انه حدثه بذلك الشيخ أبو يحيى المغربي الإمام بالقصر الشريف السلطاني، ثم قال: والعهدة عليه في ذلك. انتهى.

وبنو هلال قبيلة عربية عظيمة كانت مساكنهم الحجاز ونجد وصاهروا النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تزوج منهم ميمونة الهلالية وزينب بنت خزيمة (رض) وفي منتصف القرن الخامس الهجري نزحت بطون كبيرة منهم إلى مصر ثم إلى تونس والقيروان والمغرب العربي ومن مشاهير فرسانهم أبو زيد الهلالي وذياب بن غانم وأصبح لهم شأن عظيم بالمغرب ومن بني عتبة أيضاً آل خليفة أمراء البحرين وهم وآل صباح أبناء عم وجميعهم أمراء كرام من الفاضل.

كما ذكر عثمان بن سند المتوفى عام ١٢٤٢ هـ في سبائك العسجد أن آل صباح من بني عتبة.

وبنو عتبة هؤلاء اشتهر منهم في التاريخ عتوب الكويت (آل صباح) وعتوب البحرين (آل خليفة) ورحمه بن جابر الجلهمي العتبي صاحب قلعة الدمام وخور حسان وله صولات وجولات في بحر الخليج العربي وحدثت بينه وبين أبناء عمومته آل خليفة معارك كثيرة كان آخرها معركة بحرية بعدما كف بصره وقد قتل فيها وله أشعار جيدة وكان من أنصار الموحدين آل سعود وكان يطمح إلى تأسيس إمارة له على ضفاف الخليج وقد أسس هذه الإمارة في الدمام إلا أنها انتهت بمقتله.

وعشيرة بني عتبة هذه تضم فروعاً كثيرة منها: آل صباح

وآل خليفة والجلاهمة وآل نصف من الجلاهمة وآل صقر وآل غانم آل زايد وآل قطامي آل زايد وآل مالك وآل بن علي والمعاودة وآل رومي وآل زايد وآل فاضل وأكثر حمائل الكويت والبحرين القديمة تنتسب إليها إلا أن تبيان أسمائها يحتاج إلى بحث دقيق. غير أن الأستاذ علي بن يوسف الرومي ذكر لي أن أسرة آل رومي من قبيلة الدواسر.

وذكر فرانسيس واردن عام ١٨١٦م ولوليمر في دليل الخليج أن أول شيوخهم عام ١٧١٦م سليمان بن أحمد العتبي وقيل رحيم أما أول من تولى الإمارة من أسرة آل صباح العتبي فهو الشيخ صباح العتبي وقد تولى إمارة الكويت حسبما يرجح المؤرخون سنة ١٧٥٠م.

وتذكر الوثيقة العثمانية التي كتبها والي البصرة علي باشا عام ١١١٣هـ أن قبيلة العتوب قدموا إلى البصرة هاربين من حكام فارس والبحرين الشيعة، بعد حدوث معارك طاحنة بينهما، ومعهم عشيرة الخليفات، وعدهدم ٢٠٠٠ بيت في ١٥٠ سفينة وكل سفينة تحمل ما بين ٣ إلى ٤ مدافع، وأنهم لجأوا إلى ظل سلطان المسلمين، وأنهم من أهل السنة والجماعة وسكنوا في طوارف البصرة وأم قصر أ .هـ وذكر فرانسيس واردن في كتابه «صور تاريخية من حياة قبائل العتوب العربية» ص٣٦٢ عام ١٨١٦م يقول: «في أعقاب عام ١٧١٦ بعد الميلاد، وبدافع من المصلحة المشتركة والطموح، قررت ثلاث من القبائل العربية الكبرى هي: بني صباح والجلاهمة وآل خليفة، أن تنشئ اتحاداً فيما بينها، فاستولت على منطقة من الأرض على الساحل الشمالي من الخليج تسمى الكويت. وكان بنو صباح يخضعون يومئذ لزعامة الشيخ سليمان بن أحمد والجلاهمة للشيخ جابر بن عذبي وبنو خليفة للشيخ خليفة بن محمد) أ. هـ
وفي عام ١١٢١هـ زار الكويت وكان اسمها القديم « القرين » زارها

الرحالة الحاج مرتضى بن علوان الدمشقي سادن قبر السيدة زينت بالشام. وبقي في الكويت يومين وذلك في أثناء عودته من حج بين الله الحرام عن طريق الإحساء عائداً إلى كربلاء ثم الشام. وقال في مخطوطته: انه وجد الكويت بلدة عامرة وبيوتها ومبانيها تشبه الهفوف، إلا أنها أقل منها. وإن أرزاقها وخضارها تأتيها بحراً من البصرة وبلاد فارس) أ. هـ.

وهذه المخطوطة أول وثيقة في التاريخ تذكر الكويت أو القرين عن شاهد عيان ومعرفة مباشرة، وأول من ذكر صباح وأسرته وكيل هولندا السياسي والتجاري في جزيرة خارج المقابلة لفيلكا من جهة إيران عام ١٧٥٦م فقد ذكر في وثيقته المشهورة: (أن الكويت أو القرين، بلدة شيخها يدعى مبارك بن صباح، وهو شاب صغير وفقير، وابن عمه خليفة بن محمد وهو تاجر ذو ثروة ضخمة .. الخ) أ. هـ وبالنسبة للمزاعم التي أطلقها البعض في السنوات الأخيرة والتي تقول إن الكويت أو القرين تأسست عام ١٦١٣ ميلادي وأن صباح العتيي تولى رئاستها في تلك السنة فهو زعم باطل لا صحة له البتة ولا يوجد أي مرجع تاريخي أو وثيقة تاريخية تؤيده. ومن أطلق هذا الزعم له أهداف وغايات معروفة. وأول من ذكر وجود الكويت وزارها ومشى في شوارعها عام ١١٢١هـ هو الرحالة الدمشقي الحاج مرتضى بن علوان المذكور أعلاه. ويؤيده في ذلك الشيخ مبارك بن صباح شيخ الكويت المشهور في رسائله للسلطان العثماني عام ١٣١٣هـ التي نشرها الدكتور سلطان القاسمي في كتابه (بيان الكويت) والتي قال فيها الشيخ مبارك بالحرف الواحد: (إن أجدادي سكنوا الكويت وعمروها منذ مائتي سنة مضت) أي منذ عام ١١١٣هـ إلى عام ١٣١٣هـ تاريخ رسائل مبارك بعد استيلائه على السلطة في الكويت مباشرة، ومطالبته السلطان عبدالحميد الثاني الاعتراف به، ورسائل الشيخ مبارك هذه تدحض جميع المزاعم

والأكاذيب التي جعلت تاريخ نشأة الكويت عام ١٦١٣ ميلادي بدون أي دليل أو سند مع العلم أن الوثيقة العثمانية المنشور نصها الحرفي وصورتها وترجمتها في هذا الكتاب تؤكد هجرة العتوب ومنهم آل صباح إلى البصرة عام ١١١٣هـ والبصرة تعتبر أقرب مدينة في شمال الكويت، وقد ذكر مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت) أن الوالي العثماني في البصرة طرد العتوب من البصرة إلى أم قصر ومنها إلى الكويت التي كانت تحت حكم سعدون بن محمد آل حميد جد آل العريعر ومن ممتلكاته وأراضيه، وقد ذكر المؤرخ الرشيد أن سبب طردهم من ضواحي البصرة ما كانوا يقومون به من اعتداءات وسلب ومن تعكير للأمن وذكر فرانسيس واردن المختص في تاريخ الخليج عام ١٨١٧م أن تاريخ نشوء وتأسيس الكويت هو عام ١٧١٦م وهذا الرأي يتطابق مع رأي مؤرخي الكويت الرشيد والشيخ يوسف بن عيسى القناعي وغيرهم وقال واردن: إن العتوب لا يعرف عنهم أي شيء قبل نزولهم الكويت عام ١٧١٦م.

ثم تولى بعد مبارك أخوه عبدالله بن صباح العتبي في سنة غير معلومة، ولكن مشيخته طالت جداً، وذكر بن بشر في عنوان المجد أنه توفي سنة ١٢٢٩هـ وهو معاصر له، لأن بن بشر ولد عام ١٢١٠هـ وتوفي عام ١٢٩١هـ. ثم بعد الوكيل الهولندي ذكرها الرحالة الشهير نيبور الدانمركي الذي زار الحجاز واليمن والخليج والعراق عام ١٧٦٥م. فكتب عن الكويت ما يلي: (الكويت أو القرين كما يسميها الأعجام والأوربيون، ميناء بحري يبعد مسيرة ثلاث أيام عن بلدة الزبير أو البصرة القديمة يعيش سكانها على صيد اللؤلؤ والأسماك. ويقال أنهم يستخدمون في صيد هذين الصنفين البحريين ما ينيف على الثمانمائة قارب. وتكاد هذه البلدة تقفر من السكان في الأشهر الملائمة من السنة =

لخروج الجميع أما للصيد أو الاتجار). ويضيف نيبور: (إن النزاع يدور بين الكويتيين المتمسكين بالاستقلال وشيخ الحساء الطامع في احتلال الكويت، وإذا ما وجه هذا الشيخ جيشه إلى الكويت لإخضاعها هجرها أهلها إلى جزيرة فيلكة الصغيرة حاملين معهم أمتعتهم. ولا تزال ثمة خرائب قلعة برتغالية بادية للعيان على مقربة من الكويت. أ. هـ وقال الحيدري في عنوان المجد ص١٦٣ المؤلف عام ١٢٨٦هـ، قال عن الكويت: (إنها قد امتلأت اليوم من التجار النجادة (النجديين) المسافرين إلى الهند، وصارت محل التجارة الوافية، وفيها خلق كثير وسفن بحرية كثيرة، ولا يزالون يترددون على البصرة، ولبعضهم أملاك في البصرة، وكلهم من أهل السنة والجماعة، بعضهم شافعيه وبعضهم مالكيه وبعضهم حنبلية، وهم من نجد اجتمعوا هناك، وأرضها سبخه لا أنهار فيها ولا أشجار، وإنما يشربون ماء المطر، وهي على ساحل البحر، وأهلها أهل ثروة تامة، وفيها بعض أهل العلم من الشافعية والحنبلية، وليس فيها شيء من الرسومات سوى الكمرك لشيخهم، ومع ذلك فلشيخهم وظيفة سنوية، مقدار مائة كاره تمر من الدولة العلية، وهم مع كونهم تبعة الدولة العلية بعيدون عن أحكام السياسة، ولكن لا فائدة في بلدهم سوى التجارة، واجتماعهم هناك على صلاح.) ا.هـ.

وللعلامة الشيخ حمد الجاسر صاحب مجلة العرب، التي تصدر في الرياض بحث تاريخي موثق عن الكويت وآل صباح الكرام، نشره في مجلة العرب المجلد الرابع الصادر عام ١٩٦٩ بالغ الأهمية والمصداقية، تحدث فيه عن تاريخ الكويت وعن نسب آل صباح، والشيخ الجاسر حجة في أنساب وتاريخ الجزيرة

والخليج، وهو مؤلف أنساب الأسر المتحضرة في نجد وكتاب (معجم قبائل المملكة) وصاحب مجلة العرب الشهيرة المتخصصة في تراث الجزيرة وأنسابها وقبائلها، ونشر وحقق وألف الكثير من الكتب والمخطوطات والبحوث النادرة، ويحسن الرجوع إلى ذلك البحث الهام.

أما جابر الذي زعم البعض انه والد صباح الأول فإنه لا حقيقة له ولم يرد له أي ذكر في جميع المراجع والمصادر التاريخية البتة وهم يعتمدون في هذا الزعم على بيت شعر عامي منحول ومزور في فترة زمنية متأخرة جداً.

ونرجح أن صباح الأول هو ابن سليمان بن أحمد العتبي ثم تعاقب أبناء صباح وأحفاده على إمارة الكويت إلى يوم تاريخنا هذا والأمير اليوم هو صاحب السمو الشيخ جابر بن أحمد بن جابر بن مبارك المشهور بن صباح بن جابر بن عبدالله بن صباح (الأول) العتبي.

وقد تولى الحكم في مطلع سنة ١٩٧٨م بإجماع ورغبة أبناء الشعب الكويتي لما يتمتع به سموه حفظه الله من مزايا العدل والتواضع والتقوى الخالصة لوجه الله تعالى والذكاء المتناهي والثقافة الواسعة وحب الخير والرغبة المخلصة في تقدم البلاد ورقيها. ولقد كان سموه أيده الله عند حسن ظن الشعب به في كل حال، فبابه مفتوح على مصراعيه يومين في الأسبوع أمام كافة أبناء شعبه وهو لا يهمل أي طلب أو حاجة أو شكوى يرفعها لسموه المواطنون، فقد علمت انه يقرأ بنفسه كل عريضة أو خطاب أو برقية ترفع إلى سموه سواء بطريقة شخصية

أو بواسطة البريد أو البرق ولا يترك ذلك لأي موظف كان من شدة حرصه على راحة شعبه وتحقيق مطالبه ورغباته المحقة. وبعد قراءة كل خطاب يأمر بشأنه ما يراه مناسباً ولا يخيب طالباً ولا آملا، وهذا بلا ريب عمل جليل نادر المثال سيذكره لسموه التاريخ بأحرف من نور.

وفي سنة ١٩٧٩م أمر سموه بزيادة رواتب جميع العاملين في الدولة من مواطنين ووافدين زيادة كبيرة مع ترقية كل مستحق، كما وضع سموه حفظه الله خطة عملاقة لبناء عشرات الآلاف من البيوت الحديثة المريحة لتوزع على كل مستحق من أبناء شعبه.

أما سياسته القومية فهي غاية في البذل والإخلاص وهو لا يدخر وسعاً في جمع شمل العرب وتوحيد صفوفهم ونبذ الخلافات الجانبية بهدف تحرير بلاد فلسطين العربية السليبة من أيدي الغزاة الصهاينة المجرمين.

ولولا الخشية من أن يتهمني أحد بالمجاملة لا طنبت في ذكر محاسن وفضائل هذا الأمير العظيم..

أما عشيرة بني عتبة التي أنجبت هؤلاء الأمراء الكرام فقد ذكرهم كثير من شعراء القرن الثالث عشر بقصائدهم النبطية المأثورة ومنهم الشاعر عبلان العجمي الذي مدح الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة العتبي حاكم البحرين قبل عام ١٢٨٥هـ فقال.

ينــــصاديرة فيهـــا شـــيوخ   مـــاكر جـــودة مـــن الأولـــين
بنــي عتبــة أشــراف الملـوك   خليفيـــة تـــروي الـــسنين
بنـــا عـــزهم شـــيخ شـــجاع   محمــد الــصخي ذرب اليمــين

كما ذكرهم الشاعر سليم بن عبدالحي الاحسائي في قصيدة مدح فيها الشيخ العتبي أحمد بن علي آل خليفة في القرن الثالث عشر الهجري حيث قال:

أعـــلا بنـــي عتبـــة مقـــام وترتيـــب
وأطـول يـد فـي مكسب الوجـه والجـاه
هـــم الملـــوك ومـــن عـــداهم ذباذيـــب
ومـن تـاه واخطـا رأيهـم خـاب مـسعاه

ومدحهم الشاعر النجدي المشهور محمد العبد الله العوني سنة ١٩٠١ في قصيدة مدح فيها الشيخ مبارك الصباح العتبي حاكم الكويت السابق منها:

وتـــرا ميعـــادهم طلعـــة سـهيل   نـــب مبـــارك عيـــد الونايـــا
الـــى منـــه مـــشى تمـــشي وراه   عتـــوب عادتـــه ذبـــح الـــشفايا

كما ذكرهم الشاعر المعروف عبدالله بن ربيعة في القرن الثالث عشر الهجري في قصيدة منها:
أمس الضحى والغوش فـي ديـرة عتـوب
مـــن دونهـــم بحـــر تلاطـــم غبابـــه

وقال أيضاً:

ليتك تقر بخطبتك بنـت صنفير   أنـشد بنـي عتبـه تـرا العجـم داره

وذكرهم أيضاً كثير من شعراء القرون الماضية وأشاروا إلى قبيلتهم (بني عتبة).

وآل صباح وآل خليفة يعترفون قديماً وحديثاً، أنهما أصلاً وفصلاً من بني عتبة.

أما أمراء آل خليفة من بني عتبة أيضاً فهم أمراء الزبارة في القرن الثاني عشر الهجري ثم قام أحمد بن خليفة الملقب بالفاتح واستولى على جزيرة البحرين في أواخر القرن الثاني عشر الهجري وظلوا يحكمون تلك الجزيرة حتى اليوم أميرهم الآن صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان بن حمد بن عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة العتبي، وسموه من أمراء العرب البارزين وذو سيرة محمودة وأخلاق مرضية.

وبالإشارة إلى ما ذكره محمد بن خليفة النبهاني في تاريخه الذي كتبه عن البحرين والكويت، فقد ذكر أن قبيلة بني عتبة فرع من قبيلة جميلة ولكنه اخطأ في رفعه لنسب جميلة ويبدو انه لم يطلع على بعض الكتب التاريخية القيمة التي كانت مخطوطة في ذلك الوقت ولم تطبع. وبمراجعة كتاب (البيان والأعراب للمقريزي ص ٣٦، وكتاب نهاية الأرب للقلقشندي حرف الجيم) ذكر هذان المؤرخان أن قبيلة (جميلة: بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعه، من العدنانية. وسواء كانت بني عتبة من جميلة كما قال النبهاني أو من بني رياح فهي على كل حال من قبيلة بني هلال، ولم يرد اسم عتبة أو جميلة في أية قبيلة

أخرى قديماً أو حديثاً غير بني هلال بن عامر بن صعصعة. وانعم به من نسب عربي رفيع ومحتد كريم. وقد أكد القلقشندي في كتابه »نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب« المشار إليه سابقاً أن بني عتبه من بني رياح الهلاليين، وليسوا من جميلة ولا غيرها، وقد أكد هذه النسبة أيضاً الشيخ السويدي في كتاب »سبائك الذهب في انساب العرب) الذي كتبه قبل حوالي مائتي عام.

وقال العلامة معز الدين القزويني المولود عام ١٢٢٢ هـ في كتابه (أسماء القبائل وأنسابها): العتوب، قبيلة من العرب في البحرين الآن، وهم ملوك البحرين الآن وقد أخذوها قهراً من أهلها، وأجلوا أكثر أهلها أ هـ. والحقيقة أنهم أخذوها من عامل شاه الفرس، ولم يجلوا أهلها.

وقد تم اكتشاف وثيقة هامة مؤخراً تشير إلى علاقة العتوب مع البحرين قبل سنة ١١١٣ هـ الموافق ١٧٠١م وذلك قبل استيطانهم الكويت والزبارة والوثيقة مؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هـ في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في اسطمبول في دفاتر المهمة رقم الدفتر ١١١ ورقم الصفحة ٧١٣ من والي البصرة علي باشا إلى السلطان العثماني. فليرجع إليها من شاء. وقد حققها ونشرها الدكتور علي أبا حسين مدير قسم الوثائق والتاريخ في ديوان أمير البحرين المعظم.

وقد طبعت على حساب أمير البحرين لأنها وثيقة حاسمه لا يتطرق إليها أدنى شك. وكاتبها علي باشا والي البصرة من الولاة الصلحاء الأتقياء. وقد ظهرت قبل عشر سنوات وثيقة ذات قيمة عالية وهي مخطوطة رحلة (مرتضى بن علوان) من أهالي دمشق، =

ذكر فيها رحلته إلى الحج عام ١١٢١هـ، وعند عودته عن طريق الإحساء مر بالكويت في العام ١١٢١هـ وذكر أنها بلدة عامرة تضاهي مدينة الإحساء إلا قليلاً وبقي فيها يوماً وليلتان.

صورة الوثيقة العثمانية الموجودة في الأرشيف العثماني برئاسة الوزراء التركية - دفتر المهمات رقم: ١١١ صحيفة رقم ٧١٣، حكم رقم ٢٥١٨ (سنة ١١١٣هـ) من والي البصرة علي باشا إلى السلطان العثماني. بشأن قدوم قبيلة العتوب إلى البصرة، عام ١١١٣هـ وفيما يلي ترجمتها من اللغة التركية إلى اللغة العربية حرفياً.

دفتر المهمات رقم: ١١١

صحيفة رقم ٧١٣، حكم رقم ٢٥١٨ (سنة ١١١٣هـ)[١]

(من والي البصرة علي باشا إلى السلطان العثماني)

بخصوص ذلك أحيطكم علماً:

يوجد على شواطئ العجم محل اسمه البحرين يقوم العجم في هذا المكان بالتعرض لأهله بأنواع الضغوطات والمعاملة السيئة. يهتم العجم بهذا المكان اهتماماً كبيراً.

هناك أيضاً عشيرتان تتبعان لإدارة العجم وهما عشيرة العتوب وعشيرة الخليفات[٢] من أهل المذهب الشافعي والحنبلي. ويسكنون في مكان قريب من بندر ديلم[٣].

ويوجد أيضاً بندر اسمه كونك، فيه سبع أو ثماني عشائر يطلق عليها اسم هوله، كلهم عرب من أتباع المذهب الشافعي.

---

(١) يفهم من القيود الواردة قبل هذه الوثيقة في دفتر المهمات أن تاريخها يعود إلى سنة ١١١٣هـ بالإضافة إلى كونها مرسلة من والي البصرة علي باشا إلى مركز الدولة العلية في إسطنبول ومسجلة في دفتر المهمات رقم ١١١. (المترجم).

(٢) هذه الكلمة تتألف من الحروف خ ل ي ق ان بما هو واضح في السطر الأول من الوثيقة، ومن المحتمل أن تكون خليفات في سياق الوثيقة حيث ورد الاسم مكرراً في السطر السادس والسابع بشكل يوحي أنه من الممكن أن تكون خليفات ولذلك ذكرنا الاسم في الترجمة (المترجم).

(٣) اسم الميناء ورد في السطر الثالث بحروفه: وورد حرف الهاء في آخر الاسم، غير أن هذه الهاء ليست من أصل الاسم ولكنها لاحقة تعني باللغة التركية حرف الجر (إلى) واسم الميناء (ديلم). (المترجم)

=

أوقع البعض فتنة بين البحرين وبين هذه العشائر الثلاث حصلت بسببها عداوة بينهم ووقعت صدامات في عرض البحر وقتل منهم ثلاث أشخاص غدراً الأمر الذي جعل التجار والمهاجرين يتخوفون من القدوم إلى البصرة.

أغلب السفن التي تتنقل بين الموانئ في تلك المنطقة هي من سفن هذه العشائر الثلاث. (وبسبب العداوة) يقومون بإطلاق النار على بعضهم البعض إذا تلاقوا في عرض البحر.

وفي أحد الأيام قامت عشيرة هوله بمهاجمة عشيرة العتوب التي هي حليفة عشيرة (الخليفات) في البحرين. وعلى حين غرة قتلت ٤٠٠ من رجالها واستولت على جميع أموالها. وهرب الناجون من العتوب إلى حلفائهم من (الخليفات). ثم اتفق الاثنان (العتوب والخليفات) على أن ما حدث كان بسبب فتنة العجم الموجودين في البحرين. وقالوا: فلنذهب فلنقض عليهم جميعا وندمر البحرين. ثم قاموا بتدمير البيوت خارج قلعة البحرين وقتلوا رجالها ثم عادوا إلى مواطنهم.

ثم اتفق الاثنان وقالا: لم يبق لنا أمان في البقاء في بلاد العجم بعد الذي حصل.. فلنذهب إلى مدينة البصرة التابعة للدولة العلية. وبالفعل جاؤوا ودخلوا أراضي البصرة وعددهم ما يقارب ٢٠٠٠ بيت وهم الآن موجودون فيها. وقد جاء إلي أنا مأموركم في البصرة، بعض وجهائهم والتمسوا

لأنفسهم طلب البقاء قائلين: إننا من أهل السنة والجماعة تركنا بلاد الرافضيين (بلاد القزل باش) ولجأنا إلى سلطان المسلمين للعيش في أراضيه وأنتم أعلم بما يصلح حالنا.

لم يخصص بعد لهم مكان معين للاستيطان والأفضل أن يبقوا هكذا للنظر إن كانوا سيبقون في البصرة بشكل دائم عندها يخصص لهم مكان للإقامة. يملك هؤلاء ما يقارب ١٥٠ سفينة في كل سفينة اثنين أو ثلاثة مدافع وعلى متن كل سفينة بين الثلاثين إلى أربعين مسلح بالبنادق. عملهم هو نقل التجار والبضائع بين الموانئ في المنطقة.

ومن أجل المصلحة واستمرار عملهم أرسلنا رجالنا إلى عشيرة هولة للتوسط في الصلح بينهم وبين العتوب والخليفات لأن بقاء الحرب بينهم سوف يضر بالتجار الذاهبين والقادمين إلى البصرة (فيما لو استوطنوا لدينا)[1]. وفي حال قدوم العشيرة المذكورة لتحقيق الصلح فإن البحر والسواحل سوف يأمن من شرهم. وبعد عقد الصلح سوف يتبين إن كانت العتوب والخليفات سوف تستوطنان البصرة أم لا ولكن هذا غير معلوم الآن.

ترجمة: الأستاذ الدكتور/ زكريا كورشون/ إسطنبول- تركيا.

---

(١) هذه العبارة بين قوسين في نص الوثيقة الأصلية. (المترجم).

وهـذا نـص مـا ذكـره الرحالـة الحـاج مرتـضى بـن علـوان الدمشقي عام ١١٢١هـ عن الكويت في مخطوط كتابه المـسمى (رحلة مرتضى بن علـوان) المحفـوظ أصـله فـي مكتبـة بـرلين في ألمانيا تحـت رقـم ٦١٣٧ ضـمن مجموعـة، وحققـه ونـشره الدكتور سعيد بن عمر آل عمـر عـام ١٩٩٧م، وكـان بـن علـوان عائداً من الحج ماراً بالإحساء ومنها إلى الكويت ثم توجـه إلـى النجف والعراق عائداً إلى دمشق.

قال : (ثم من نهار خروجنا إلـى مـضي خمـسة عـشر يومـاً دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتـصغير بلـد لا بـأس بهـا تـشابه الحـسا إلا أنهـا دونهـا ولكـن بعمارتهـا وأبراجهـا تـشابهها وكـان معنا حج[1] من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقـال له الجهراء ومن الكويت إلى البصرة أربعـة أيـام وفـي المركـب (البحـري) يوماً واحداً لأن مينت[2] البحـر علـى كتـف الكويـت وأما الفاكهة والبطيخ وغيـر ذلك من اللـوازم يـأتي مـن البـصرة في كل يوم في المركب لأنهـا أسـكلة[3] البحـر أقمنـا بهـا يومـا وليلتيـن وتوجهنا على بركة الله اتجـاه النجـف الأشـرف نهـار الأحد عشري[4] الشهر المذكور وهذه الكويت المذكورة أسمها

(١) كذا في الأصل وصحتها حجاج.
(٢) كذا في الأصل وصحتها ميناء.
(٣) أسـكلة: جمـع أسـاكل، وتعنـي الميـنـاء فـي بحـر الـروم (إيطاليـا). انظر المنجد، مادة أسكلة.
(٤) كذا في الأصل وصحتها الحادي عشر من الشهر.

القرين[1] ومشينا قبل وصولنا إليها على كنار[2] البحر ثلاثة أيام والمراكب مسايرتنا والمينة على حدود البلدة[3] من غير فاصلة وهذه البلدة يأتيها ساير الحبوب من البحر حنطة وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعة حتى ما فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلاً[4] وأسعارها أرخص من الحسا لكثرة الدفع من البصرة وغيرها ورأينا هلال جمادي الثاني ليلة الخميس قبل وصولنا النجف الأشرف بستة أيام ثم بعد ذلك منّ الله علينا بالتوفيق والعناية ودخلنا النجف الأشرف ضحوة نهار الثلاثة[5] المبارك سادس الشهر المذكور[6] ولله الحمد. أ. هـ).

وذكر الكويت العلامة الشيخ عثمان بن سند النجدي في كتابه المسمى (سبايك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأسعد) وعثمان توفي عام ١٢٤٢هـ وكان مولده عام ١١٨٠هـ في قرية الدشت في جزيرة فيلكا.

---

(١) القرين: اسم الكويت القديم.

(٢) الكنار: عامية فارسية، تعني (شاطئ البحر أو ساحله).

(٣) الكلام لا يزال عن الكويت أو القرين وميناها.

(٤) كذا في الأصل والمراد هنا أنه لا ينبت في أرض الكويت أي نوع من الشجر.

(٥) كذا في الأصل وصحتها الثلاثاء.

(٦) السادس من شهر جمادى الثانية ١١٢١هـ/١٠ أغسطس ١٧٠٩م.

قال ما نصه عن التاجر المشهور أحمد بن رزق: (هذا وحيث اشرنا إلى بلده المصغرة وضعاً، المكبرة بطلعته عظماً ورفعاً، فنقول: هي الكويت بضم الكاف وإسكان الياء بلا خلاف، على ساحل بحر العدان بفتح العين في ضبط ذي الإتقان. لم تعمر قبل ورود أبيه العظيم الشأن الإبريهة من الزمان، سكنها بنو عتبه ... والذي يظهر أنهم متباينوا النسب لم تجمعهم في شجرة أمّ وأب، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض. والمقدم عليهم، حين ورود أبيه إليهم، عبدالله بن صباح، وفقه الله للصلاح، وكان لما قدم أبو المشار إليه، يفوض إبرام الأمور ونقضها إليه، حتى إنهم قبل وصوله شرذمة قليلة ذووا مسكنة وذله. وحين جعلوه لآرائهم قبله، وفوض خواصهم الأمر إليه كله، شد أسرهم وسدّ ثغرهم، ورأب صدعهم، ونصب جمعهم، فنما فرع الثروة في تلك البلاد، وطغى بحر المكارم وزاد، واقبل العز بعجره وبجره، واطلع المجد في سمائها وجه قمره، وذلك أيام صغره، فتصدر أبيه في أموره، إرهاصاً لظهوره، وعلامة على انه صدر بدوره، وأنه الدرة التي سمح بها القدر، حتى انفلقت ولله الحمد عن درر، هي لرياض الفضل زهر، ولوجه العدل غرر، على أن أباه كان ذا إيمان، ثابت البنيان، مشيد الأركان، يعمر

المجالس بالنفاسة، والمساجد بالتلاوة والدراسة، ذا رأي ثاقب وتدبير صائب، اثبت من الرعان، إن قلب المجرة الزمان، وأكرم من السحاب الهتان، عظيم المقدار، خصوصاً عند الأخيار، واصلاً للأرحام، بالهبات الجسام، دائم الابتسام، وافر الاحتشام، يضيق نطاق الحصر عن إفراد ثنائه، ويعجز الزمان عن حمل أعبائه، وما ذاك إلا لأسفار نجله الكريم، على صفحات وجهه الوسيم، فلقد لف الجد أباه بمطرف المجد، وعطف عليه بطرف السعد، حال إيجاده، في الرحم وقبل ميلاده، وعمت السعادة أباه، مذ تلألأ سناه، ولقد اتجر في اللآلئ، بثلاثة دنانير اقترضها من الوالي، فبلغت في زمان يسير ثلثمايه على التحرير، كما روى ذلك أفضل مجالسيه، والطف مسامريه وموانسيه، كما تقف على ترجمته، ونشر بعض برود صفته، في ذكر أصحابه ومسامريه في رحابه الشيخ محمد بن سلوم، حرسه الحي القيوم). انتهى ما ذكر بن سند.

وأشار بن سند في كتابه المذكور (سبائك العسجد) أن نسب أحمد بن رزق يرجع إلى قبيلة عقيل بن عامر من مضر وذكر بن سند والفاخري في كتابيهما أن أحمد بن رزق توفي عام (١٢٢٤هـ في قردلان قرب البصرة، وأنه أحمد بن محمد بن حسين بن رزق. وقال الفاخري: أنه خلف من المال

ما قيمته ألف ألف ومائة ألف، وبن رزق هذا أصله من آل رزق أهل الغاط، والظاهر أنهم من بني خالد). (تاريخ الفاخري).

وزار الوالي العثماني الشهير مدحت باشا وزير العراق عام ١٢٨٨هـ الكويت في ذهابه وإيابه إلى الإحساء والقطيف بعد احتلاله لها وانتزاعها من يد سعود الفيصل، وكتب في مذكراته عن الكويت ما يلي: (تبعد الكويت عن البصرة ٦٠ ميلاً في البحر وهي كائنة على الساحل بالقرب من نجد وأهلها كلهم مسلمون وعدد بيوتها (٦٠٠٠) وليست بتابعة لأية حكومة وكان الوالي السابق نامق باشا يريد إلحاقها بالبصرة فأبى أهلها لأنهم قد اعتادوا عدم الإذعان للتكاليف والخضوع للحكومات فبقي القديم على قدمه، ونسل هؤلاء العرب من الحجاز وكانوا قبل (٥٠٠) سنة قد حضروا إلى هذه البقعة هم وجماعة من قبيلة المطير، وواضع أول حجر لتلك البلدة رجل اسمه صباح، وقد كثر عدد أهلها على تمادي الأيام، وشيخها اليوم اسمه عبدالله بن الصباح، وهو من هذه القبيلة، والأهالي هناك شوافع وهم يديرون أمورهم معتمدين على الشرع الشريف، وحاكمهم وقاضيهم منهم فهم يعيشون شبه جمهورية، وموقعهم مساعد على الاحتفاظ بحالتهم الحاضرة، وهم لا يشتغلون بالزراعة بل بالتجارة البحرية. وعندهم ألفان من المراكب التجارية الكبيرة والصغيرة، فهم

يشتغلون بصيد اللؤلؤ في البحرين وفي عمان، وتسافر سفاينهم الكبيرة إلى الهند وزنجبار للتجارة وقد رفعوا فوق مراكبهم التجارية راية مخصوصة بهم، واستعملوها زمناً طويلاً، غير أن خوفهم من غارة الأجانب عليهم قد حدا بهم إلى رفع الرايات الأجنبية، فرفع بعضهم راية الفلمنك وآخرون راية الانجليز واعتادوا على هذه العادات بالتدريج. وبدأت مقدمات الحماية الأجنبية تظهر فيهم، وقبولهم الحماية الأجنبية يعد ضربة قاضية على استقلال البصرة، ولهذا السبب فقد دعاهم مدحت باشا وأعفاهم من الرسوم الجمركية وغيرها من التكاليف الأميرية، فوافقوا على قبول حماية الدولة العلية، ودعا عبدالله بن الصباح بقائمقام الكويت وأبقاه كما كان، وأبقى غيره من الموظفين أيضا ولم يغير شكل حكومتهم بل أحضر لهم من الأستانة البراءات الرسمية... وأمر بالرايات الأجنبية فأنزلت عن سفائنهم وحلت محلها الراية العثمانية) انتهى. وللعلم فإن جميع الأقطار الإسلامية كانت تستظل براية الخلافة العثمانية بصفتها راية خليفة المسلمين الأوحد في العالم حتى الأقطار التي لم تحكم مباشرة من قبل العثمانيين مثل الكويت. ولزيادة الإيضاح فإن الكويت منذ فجر تأسيسها بعد العام ١١١٣هـ لم تحكم حكما مباشرا إلا من قبل أهلها حتى هذا اليوم وكما أشار الوزير مدحت باشا في مذكراته أعلاه. ونعود

إلى زوار الكويت عبر القرون، ونلتقي بواحد من أقدم زوار الكويت في الماضي، والذين وثقوا زيارتهم إليها، وهو العالم، والمؤرخ البغدادي عبدالرحمن السويدي الذي أقام في الكويت بأسرته مدة شهر هرباً من وباء الطاعون الذي عم العراق سنة ١١٨٦هـ (١٧٧٢م)، وقدم لنا أول وصف لسكان الكويت، وطبائعهم. فبعد أن عم الطاعون في بغداد خرج عبدالرحمن السويدي بعياله إلى كربلاء مع بقية آل السويدي، ولما وقع فيها الوباء أيضاً انتقل إلى الحلة، فلما وصلها الوباء وضع عياله في سفينة، واتجه بهم إلى البصرة، واستقبله العلماء والوجهاء، وقال أنه رأى فيها الدين ظاهراً، والإسلام باهراً، ورأيت فيها من العلماء جماً غفيراً، وصار يدرس طلبة العلم صباحاً، ويقرأ حديث البخاري في مسجد القبلة عصراً.

ولما وصل الوباء إلى البصرة انتقل السويدي إلى الزبير، فانكب عليه أهلها، وأكرموه، وقرأ البخاري في جامع سيدنا الزبير كل عصر، وبقي فيها حتى وقع الطاعون فيها، فخرج إلى الكويت مع جماعة.

زيارة السويدي حين قال في مذكراته:

(الكويت بلدة على ساحل البحر، وكانت المسافة ستة أيام براً (من الزبير إليها)، فدخلتها، وأكرمني أهلها إكراماً عظيماً، وهم أهل صلاح، وعفة، وديانة، وفيها أربعة عشر جامعاً، وفيها مسجدان، والكل في أوقات الصلوات الخمس

تملأ من المصلين، أقمت فيها شهراً، ولم أسأل فيها عن بيع أو شراء ونحوهما بل أسأل عن صلاة، وصيام، وصدقة، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية، وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع .. نقرأ في الجامع يومين أو ثلاثة، فيضيق من المستمعين، فيلتمسون مني الانتقال إلى أكبر منه، وهكذا حتى استقر الدرس في جامع (ابن بحر)، وهو جامع كبير على البحر كجامع القمرية في بغداد، وجاء الطاعون إليها لكنه لم يكبر، ولم تطل أيامه.

ولما تواترت الأخبار بانقطاع الطاعون عن البصرة أردت الرجوع إليها، فقدموا لي سفينة كبيرة، وأنزلوني أنا، وعيالي، ونزل في المركب معي من أكابر الكويت أناس بقصد التبرك بخدمتي، ورفقتي، ونزل معي جميع من كان في الكويت من أهل البصرة بلا نول (أي أجرة)، وصاحب المركب يخدمنا بنفسه). انتهى.

تقرير كتبه باللغة الهولندية

بارون كنيبهاوزن ويان هولست[1]

عام ١٧٥٦م

وهو أقدم مرجع عن أسرة الصباح

(هؤلاء القوم في حالة خلاف دائم مع (الهولة) تقريباً، فهم يُكِنُّون لهم الكثير من العداء. لهذا السبب، وبسبب صَغَرِ مراكبهم تراهم لا يُبحرون إلى مسافةٍ بعيدة وراءَ البحرين على أحد جانبي الخليج. ووراءَ رأس (فيردستان) على الجانب الآخر منه.

يحكمُ في هذه المنطقة عدد من الشيوخ، وهم يعيشون

---

(١) الاسم الحقيقي لهما هو: تيدو فردريك فان كنيبهاوزن ونائبه يان فان در هولست. ولا أدري كيف حرف اسميهما على الشكل الموجود في الأصل، والسيد كنيبهاوزن كان منذ عام ١٧٥٣م الحاكم الهولندي لجزيرة خارج المقابلة لمدينة بوشهر. وقد كتب ونائبه تقريراً طويلاً عن الكويت وبلدان وامارات الخليج، سوف ننشره كاملاً في فرصة قادمة إن شاء الله. وكنيبهاوزن هو أول من ذكر اسم آل صباح وآل خليفة عام ١٧٥٦م ولم يسبق في ذلك.

في انسجام لما بينهم من صِلاتِ قُربى. وإن الشيخ الأكثر أهمية بينهم إنما هو مبارك بن صباح، لكنه فقير وصغير السن. في حين أن محمداً بن خليفة كان غنياً، ويمتلك مراكب كثيرة. وهو يتمتع بمكانة واحترام بالِغَيْن.

ويجدُ القادمْ إلى هذه المنطقة آثاراً لقلعة بنيت على أيدي البرتغاليين، ولا يوجد وراءَ هذه الآثار أماكن مسكونة حتى القطيف.

وهذه المنطقة عبارة عن صحراء جافة. وإذا وقفْتَ على الشاطئ رأيتَ في البحر - فيما وراءَ البر الرئيسي - ستَّ جزرٍ غيرِ مسكونة. وهذه الجزر الست لا وجود لها على الخرائط الأوروبية. انتهى)

الكويت أو القرين(١)

١٨٥٤م

(أسرة آل صباح الحاكمة. تبدأ بالشيخ جابر بن عبدالله بن صباح. وقد جُعِلَ اسم هذا الجدِّ الأخير اصطلاحا

---

(١) هذه الصفحات مقتطفةٍ من: «معلومات إحصائية ومتنوعة تتعلق بممتلكات وعائدات، وأُسَر زعماء الدول العربية البحرية في الخليج العربي.
أرسلها الكابتن كيمبول إلي الحكومة في ١ يوليو (تموز) ١٨٥٤، حسبما ورد في السرد.

ملازماً لأسماء أبناء هذه الأسرة. بلغ هذا الجد من العمر مئة وعامين، وهو يحمل شرف لقب هذه العائلة. ثم ابنه الشيخ صباح بن جابر «الزعيم الواقعي» الذي بلغ من العمر سبعين عاما.

أبناؤه الكرام: عبدالله بن صباح، عمره أربعون عاما؛ محمد بن صباح، عمره خمسة عشر عاما؛ أحمد بن صباح، عمره اثنا عشر عاما؛ مبارك بن صباح، عمره تسعة أعوام؛ جراح بن صباح، عمره ستة أعوام؛ عذبي بن صباح، عمره أربعة أعوام؛ وغملار بن صباح عمره عامان.

دعيج بن جابر، ابن الزعيم، عمره أربعون عاما.

أبناؤه الكرام: علي بن دعيج، وعمره ثماني عشرة عاما.

فاضل، الذي عمره اثنا عشر عاما.

عبدالله بن محمد بن صباح، ابن عم الزعيم، وعمره عشرون عاما.

محمد بن سعود بن محمد بن صباح، ابن عم الزعيم من الدرجة الثانية، وعمره عشرون عاما.

الإخوة الكرام: صباح بن سعود، عمره ثماني عشرة عاما؛ ومبارك، وعمره سبعة عشر عاما، وعبدالله، وعمره أربعة عشر عاما خليفة بن يوسف بن محمد بن صباح؛ ابن عم الزعيم من الدرجة الثانية، وعمره واحد وعشرون عاماً.

محمد بن سلطان بن محمد آل صباح، ابن أخ الزعيم، وعمره ثمانون عاماً.

الأبناء الكرام: سلمان بن محمد، عمره خمسون عاماً؛ وحمود ابن محمد، عمره سبعة عشر عاما.

سلمان بن صباح بن دعيج بن صباح: ابن عم الزعيم من الدرجة الثانية، وعمره أربعة عشر عاماً.

مبارك بن صباح، الأخ الثاني، عمره عشر سنوات.

علي بن حمود بن سلطان بن صباح: ابن الأخ الأكبر للزعيم؛ عمره خمسة وستون عاماً.

محمد بن مبارك بن جابر، حفيد الزعيم، عمره اثنا عشر عاماً.

جراح بن سالم بن مبارك بن صباح، حفيد شقيق الزعيم، عمره خمسون عاماً.

سالم بن جراح، ابنه وعمره عشرون عاماً.

لم يكن هناك أي خلاف في مسألة الانتماء بالنسبة لزعامة القبيلة التي تسكن الكويت (وهي فرع من العتوب) على مدى قرن صُعُوداً. وأفراد العائلة الحاكمة مقتصدون ومسالمون. ويشغلون أنفسهم بالتجارة بشكل رئيسيٍ. وفي الملاحة بمراكبهم.

وتختلف الحالة السياسية في الكويت عن الحال التي هي عليها في الدول البحرية الأخرى من ناحية ان السكان يعترفون بسيادة الميناء العثماني، ويستعملون العَلَمَ العثماني. على الرغم من أن ولاءهم للسلطان كان بالاسم فقط. بل على العكس من ذلك نجد أن شيخهم يتلقى من باشا البصرة مخصصاتٍ سنويةٍ من التمر تصل قيمتها إلى أربعة آلاف (كراون) شريطة حماية ذلك الميناء من أي اعتداء خارجي، حيثما اقتضت الضرورة دعما لهذا الميناء.

يمتلك الكويت مرفأً آمناً وواسعاً. ويُذكر أن عدد الرجال القادرين على حَمْلِ السلاح فيه يصل إلى ستة آلاف. ويصل عدد سكان المدينة إلى اثنين وعشرين ألفاً.

تصل تقديرات العائدات السنوية الإجمالية إلى اثنين وعشرين ألف (كراون). يحصل عليها من التبرعات، ومن الضريبة البسيطة المفروضة عند البوابة على البضائع الداخلة إلى البلد والخارجة إلى الريف.

بلدة قرين

تقع بلدة القرين (أو الكويت) – التي كان يسميها سكانها الأصليون كوات) – في خط العرض ٢٩° و٢٢ و٢٥° شِمالاً، وهي خط الطول ٤٧° و٤٠ ٤٠° شرقاً، أو ٢٥° و١٥ و٢٠°

باتجاه الغرب من مومباي أو ٧° و٣٩ و٢٠° إلى الغرب من نقطة (باسادور) في الخليج العربي وهو مكان ذو أهمية كبيرة، بسبب الروح البحرية التي يتسم بها سكانه، ولِما يتمتع به من حركة تجارية خاصة واسعة النشاط؛ فهو يمول معظم القبائل الداخلية بالحبوب والقهوة والمنتجات الهندية. وهم يعتبرون من جهة أخرى ناقلي البضائع إلى البصرة وإلى أجزاء كثيرة أخرى من الخليج.

يوجد تحت تصرف الميناء خمس عشرة سفينة (بَغالْو ودَاوْ) وهي تحمل ما يتراوح وزنه بين مئة وأربعمئة وخمسين طِنّ؛ وعشرين مركب من (البطيل والبغالو)، وهي تحمل ما تتراوح زِنَتُهُ بين خمسين ومئة وعشرين طِنّ؛ وحوالي مئة وخمسين من الزوارق التجارية التي تحمل ما بين خمسة عشر ومئة وخمسين طن. وهي تبحر في الخليج العربي وإلى البحر الأحمر وسواحل السِّند وغزيرات ومالبار، وإلى بومباي.

وتشتمل وارداتهم على العديد من المواد المُنتَجَةِ في الهند؛ كالأقمشة والمنسوجات والرز والسكر وخشب البناء والتوابل والقطن وكانوا يستوردون القهوة من البحر الأحمر؛ والتبغ والفاكهة المُجفّفَة من بلاد الفرس؛ والحبوب والبلح من البصرة؛ والأقمشة والتمر والسمك من البحرين. أما صادراتهم فكانت السَّمن والخيول – من قبائل الداخل، أما

لقاء المواد الأخرى فإنهم يأخذون النقد المسكوك الذي يستلمونه من قبائل الداخل ثمنا للمواد المستوردة.

أما الحكومة فهي استبدادية، وتتمثل بالشيخ، الذي يعترف بالحكومة التركية، ويدفع لها أتاوة رمزية. ويبلغ تعداد السكان ستة آلاف نسمة تقريباً، من قبيلة العتوب ومن المسلمين المتمسكين.

ويبلغ الشيخ الحالي - جابر بن عبدالله بن صباح - من العمر واحدا وخمسين عاما.. وهو في غاية الذكاء، وقد خلف أباه عبدالله بن صباح عام ١٨١٤م، وهو محترم كثيراً بين ابناء شعبه. وبين كثير من قبائل الداخل. وأسرة الشيخ عريقة. فقد كانوا من قبلُ شيوخاً لقبيلةٍ صغيرة على مدى أربعة أو خمسة قرون. واستقروا في الكويت لأول مرة في ظل الشيخ رحيم بارايت[١]، قبل حوالي ثمانين عاماً، وبنوا قرْية صغيرةً. وقد حكمهم بعد ذلك قرابة عشر سنوات حيث ازداد تعداد أتباعه كثيرا؛ وخلفه أخوه (صَباح) الذي بني سُوراً حول القرية وأسس البلدة الحالية. ودام حكمه ست سنوات؛ فَخَلَفَهْ ابنه عبدالله بن صباح الذي - في ظل حكمه المعتدل والمديد - ازداد عدد السكان إلى حَدٍّ كبير، ودانت لفترته تلك كل من النهضة والاحترام الحاليين للروح

(١) أو رحيم بارغت أو بارغط

البحرية في هذا البلد، ومات في عام ١٨١٤م بعدما حكمهم مدة خمسين عاماً. وأسف شعبه عليه كثيراً، وخلفه ابنه جابر، الشيخ الحالي.

وهم يعترفون بسلطة الأتراك. ويدفعون إتاوة تقدر بأربعين كيسا من الرز وأربعمائة عبوة من التمر كل عام؛ كما أن الشيخ يُمنح ثوب شرفٍ من الحكومة التركية سنويا. ولقد استمتعوا بالسلام في الوقت الذي كانت فيه جميع الأجزاء الأخرى من الخليج مشوشة لفساد نُظْمها؛ ولهذه الميزة بالذات تَدينُ نهضتُهمُ الملاحية في التجارة. ولابد من تدبير الماشية؛ لكنها غالية جداً.

وهناك اعتراف جزئي من قبل القبائل البدوية بشيخ القرين وبسلطته بدءاً من القرين وانتهاءً (بخور الخُفجي) على طول ساحل الجزيرة العربية؛ واغلب هذه القبائل تنتمي لآل علي. وهي أيضاً فرع من بني خالد ومن بعض القبائل الرُّحَّل الأخرى[1]؛ كما أتى عدد قليل من مجموعات الخيام المنتشرة

---

(١) بنو خالد ليس منهم عشيرة تسمى آل علي، وأسماء عشائرهم ذكرها ابن بسام النجدي في كتابنا هذا قبل ٢٠٠ عام والكاتب كيمبول مخطئ في نسبة آل علي إلى بني خالد، والغريب أنه لم يذكر غيرها أصلاً من العشائر، وهذا لجهله وقلة اهتمامه بالعشائر العربية. وهناك عشيرة آل بن علي من العتوب وقد هاجرت مع محمد بن خليفة ومعهم عشيرة الجلاهمة من العتوب =

بغير انتظام من قبيلة (منتفق)، الذين يصلون إلى هذه المنطقة في فصولٍ معينة. ويقال إن كمية الواردات إلى الكويت يقارب خمسمئة ألف دولار، أما الصادرات فلا تصل إلى مئة ألف. وانحراف البوصلة عند الكويت كان ٥° و٢٢ غرباً عام ١٨٢٤؛ كما أن الكويت تتلقى حصة من صيد اللؤلؤ.

تأسس الكويت في بدايات القرن الثامن عشر إثر استيطان بعض العتوب فيه. وعلى هؤلاء مارست أسرة الصباح هيمنتها، واتسعت بسرعة في الخمسين سنة الأولى من وجودها.

وقد افتتح سجل تاريخ العلاقات البريطانية مع الكويت عام ١٧٧٥ عندما أرسل بريد الصحراء البريطاني من الخليج العربي إلى حلب من الكويت – عند حصار الفرس للبصرة – وكان ذلك ضمن اتفاقيةٍ دامت حتى عام ١٧٧٩.

= أيضاً ومعهم حلفاؤهم الخليفات، هاجروا من الكويت إلى الزبارة عام ١٧٦٦م كما تذكر المصادر التاريخية لأسباب لا تزال مجهولة وقد ذكر الشيخ عبدالله بن أحمد الخليفة حاكم البحرين عام ١٢٥٥هـ للضابط محمد رفعت بيك المصري أن ابن صباح بن عمه ولا يمكنه أن يسير عليه بحرب. والمشكلة أننا لم نعرف اسم الجد الذي يجمع آل صباح وآل خليفة، وهم لم يستطيعوا أن يعرفوا اسمه أيضاً. والمصادر لم تذكر شيئاً عن هذا الجد المجهول، ولكننا نرجح أنه فاضل أو جدهم الأعلى عتبه جد العتوب.

وفي عام ١٨٠٥ طلب شيوخ (الكويت) و(زِّبارة) من الحكومة البريطانية أن تضمن لهم انسحاباً سلميا من البحرين بمناسبة قطع صلتهم مع الوهابيين الذين – على حد زعمهم – يمكن أن يجبروهم على الاشتغال في عمليات نهب للتجارة البريطانية إذا لم يتحقق ذلك؛ إلا أن اقتراحاتهم لم تلْقَ استحساناً.

وفي عام ١٨٠٩ اقترح شيخ الكويت أن يكون له نصيب في الحملة الموجهة إلى راس الخيمة. لكن اقتراحه رُفض.

وفي ديسمبر (أيلول) من عام ١٨٠٩ تم نقل مقر المندوب السامي البريطاني الذي كان في البصرة إلى جزيرةٍ في الكويت بشكل مؤقت، وذلك تحسبا لمشكلات قد تظهر مع السلطات التركية.

وفي عام ١٨١٤ قام الشيخ صباح بن جابر – نيابة عن والده – بتوقيع تعهد بالالتزام بالهدنة الملاحية لمدة عام واحد.

وفي مايو (أيار) من عام ١٨٩٦ أصبح الشيخ مبارك حاكماً للكويت، وكان موقف الأتراك منه في بداية الأمر حيادياً، إلا أنهم قاموا – في عام ١٨٩٧ – بتعيينه قائم مقامٍ للكويت، ثم أرسلوا – في فبراير (شباط) من العام نفسه – موظفا من المحجر الصحي إلى الكويت. فإذا بالشيخ – وفي الشهر

نفسه - يطلب إجراء مقابلة مع المندوب السامي السياسي أو مع وكيل ينتدبه؛ فوصل إلى الكويت أخيراً - في سبتمبر (أيلول) - المساعد الأعلى للمندوب السامي، فلمَّحَ له الشيخ أنه هو بالذات وشعبه يرغبون في الانضواء، تحت حماية بريطانية كي يتجنبوا ضمهم إلى الأتراك، وكرر طلبه بعد ذلك بسنة أيضاً؛ إلا أن حكومة جلالتها لم توافق على طلبه.)ا.هـ.

انتهى تقرير كيمبول. وهو تقرير بالغ الأهمية جداً بالنسبة لآل صباح والعتوب والكويت.

الكويت في مذكرات
الكولونيل لويس بلي عام ١٨٦٥م

وفيما يلي فصل كتبه القائم مقام كولونيل لويس بلي المندوب السامي السياسي في الخليج عن الكويت عندما زارها وأقام فيها شهراً عام ١٨٦٥م الموافق لعام ١٢٨٢هـ في طريقه إلى الرياض. ويتضمن كلامه هذا معلومات عظيمة الفائدة عن الكويت:-

(١٨ - يجدر بي في هذا الموضع أن أقدم بعض ملاحظات عن خليج الكويت - الخليج الذي كان يُقدسه القدماء والذي يقع على شاطئه (جُرن حنسيس)، وهو خليج صغير يقال: إنه يشبه الجرن في شكله العام. أما الاسم الحالي للكويت فهو مأخوذ من كلمة «كوت» التي كانت تطلق على حصن من حوالي مئة سنة مضت[1]. كان شيوخ الكويت في الأصل يحتلون حصنا يدعى (أم قصر) على خليج زُبَيْر الصغير الذي يتجه قليلاً نحو الشمال، وقد كانوا قراصنةً عند مدخل شط

---

(١) أي عام ١٧٦٥م. انظر (تقرير عن رحلة إلى الرياض عام ١٨٦٥م - تأليف الكولونيل لويس بلي). والحقيقة أن الكويت تأسست بعد العام ١٧٠١م الموافق ١١١٣هـ. كما أجمع على ذلك جميع المصادر التاريخية.

العرب، وعندما هاجمهم الأتراك أبحروا نحو الجنوب ونصبوا خيامهم في موضعهم الحالي وحصنوه من جهة الداخل ضد غارات البدو، وتعتبر الأراضي المحيطة بهم - التي يقدر نصف قطرها بثمانية أو عشرة أميال - بقعة تابعة لهم، لكن هذه الأراضي بكاملها جدباء، باستثناء حصنين أو ثلاثة وما حيط بها من مزروعات، ويميل ماء الكويت بالذات إلى الملوحة، وبالرغم من كل ذلك يعتبر الكويت واحداً من الموانئ الأكثر ازدهاراً ونجاحاً في الخليج العربي، إذ مراكبه كبيرة وكثيرة وجديرة بالمتاجرة مع الهند ومع بلدان السواحل العربية، ويشتهر بحارته بأنهم يَفْضُلون جميع بحارة هذه المناطق. وتجارته ضخمة، فهو يستورد الرز من (شوشتار) والبصرة وساحل (مالبار)، ويستورد الحنطة من الساحل الفارسي، ويستورد البلح من البصرة، ويستورد ألواح الخشب لبناء السفن من الساحل الغربي للهند، وعلى الجانب البري لهذا الميناء يتم التقايض مع البدو والذين يُحْضرون صوفهم وخيولهم خلال فَصْلَي الشتاء والربيع، ويبادلون بهاتين المادتين ما يحتاجونه من القهوة والرز وغيرهما من الضروريات الأخرى. ويتمتع البدو بحرية الدخول إلى المدينة شريطة أن يتركوا أسلحتهم عند بوابتها، حيث يجلس رئيس الشيوخ مع القُضاة يومياً من أجل سماع الأخبار

والإشراف على التجارة وإقامة العدالة. وتُحَضَّرُ وجبة عشاء كبيرة في قاعة مخصصة لضيافة الغرباء كل يوم. أما العملات المتداولة في الكويت فهي (دولارات ماريا تِرِيْزا)، (والكرانات الفارسية)، والنقد النحاسي التركي، كما تصادَفُ أحيانا (جنيهات إنكليزية). ويمكن الحصول على هذه الأوراق المالية من البصرة و(بوشهر) و(بومباي) والعاصمة الوهابية. ويتمتع السكان – ومن ضمنهم اليهود – بتسامح ديني كامل ودون أن تُفرض عليهم أي ضرائب أو مكوس. أما أولئك الذين أنعم الله عليهم بإمكانيات جيدة فإنهم يقدِّمون لرئيس الشيوخ هدايا سنوية. ويبدو – في الواقع – أن تدخل الحكومة ضئيل في أي حقل من الحقول، وما من حاجة كبيرة تدعو إلى ذلك.

ويمارس الكويتيون تجارة تحميل واسعة، فهم يعتبرون أمهر بنائي القوارب في منطقة الخليج تقريباً.

أما مناخ الكويت فإنه يعتبر صحيا على نحو فائق على الرغم من أنه شديد الحرارة في فصل الصيف. وتبدو الأمراض فيه قليلة، إذ يندر أن يمارَس أيُّ علاج، هذا إذا استثنينا الكَيَّ بالحديد الحار. ولقد علمت أن مُضيفي استطاع أن يعالج نفسه يقينا من هجمة هيضة (كوليرا) – منذ أن غادرت الهند مستهلاً رحلتي – وذلك عن طريق الإخلاص لله،

وقد أطلق عليه (طب العناية الإلهية)، وهو يقصد من ذلك أنه لجأ في بداية هجمة المرض إلى وضع ألف (دولار) تحت وسادته من أجل أن توزع على شكل صدقات بقصد الشفاء ويبدو أنه علاج فعال، فقد لاحظت خلال فترة إقامتي مع هذا الشيخ تجمع المتسولين عند بابه كل يوم جمعة، وكان كل منهم يستلم أعطية، فهل يا ترى هنا يكمن سِرٌّ نضارة شيخوخته؟[1].

١٩ - أما من ناحية الطعام فلا شك أن الأغنياء - كما هو عليه حالهم في كل مكان - يأكلون مما يتوافق مع المنزلة الاجتماعية الرفيعة، ويأكل الفقراء الذين يقيمون على طول خط الساحل الأسماك مع شيء من التمر بشكل رئيس، في حين أن قوت الداخل يشتمل على التمر والحنطة ولبن النوق بشكل رئيس، ويلاحظ من واقع حياة مخيمات البدو أن كلا من الأسر والخيول تعيش أحياناً على لبن الجمال الذي يعرف بأنه يلعب دوراً كبيراً في التسمين، ومفيد لصحة العينين، وهو أيضاً أساسي من أجل تنشئة المهر على نحو أمثل. وتشمل النواحي الأساسية الأخرى لتربية المهر وجوب

---

(١) مضيفة هذا هو الشيخ يوسف البدر تاجر الخيول الكويتي المشهور، واصله من الجلاس حسبما ذكر بن بشر المؤرخ. وكان موطن عائلته بلدة المجمعة في نجد، ثم هاجروا إلى الزبير في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادية. وفي عام ١٧٧٥ م هاجروا إلى الكويت بعد فضية الزبير من قبل الجيش الفارسي.

تمتعه بهواء الصحراء، وأن يُشرع في ركوبه عندما يبلغ في عمره عاماً ونصفاً مع ملاحظة أن يكون الوزن متناسبا مع قوته. وقد ذكر لي شخص من أهل المنطقة - وقد حالفني الحظ في أن أمضي معه عدة أيام بالقرب من جَهرَة - أنَّ إحدى ممارساته الخاصة في فصل الربيع - حين تطعم الجمال العشب الأخضر - أن يبتعد في أعماق الصحراء ويبدل قُوْتَهُ المعتاد بلبن الجمال. وقد أكد لي - مع العلم أن مظهره يؤيد كلامه - أن لبن الجمال مسمن تماماً ومُغَذٍّ. لكني تأكدت أيضاً من أن صديقي هذا معتاد على اختيار شهر رمضان من أجل رحلته الصحراوية، لأن حقيقة السفر تعفي المؤمن من الصوم العام. ويلاحظ من جهة أخرى أن كلا من البدو وأهل المدن في الكويت يختزنون الجراد الذي يرونه طعاما لذيذ المذاق. ولقد لفت نظري في إحدى المناسبات خروج المدينة بأسرها وهي تطلق صيحات الفرح للنعمة المضاعفة التي حباها الله بها - وابل مطر من جهة وسرب جرادٍ من جهة أخرى. والعرب الذين يقيمون على طول الساحل في الكويت بشكل عام أقل تعصباً بكثير من أولئك الذين يسكنون في مناطقها الداخلية. وهم يدخنون (النارجيلة الفارسية) مع تبغ يجلبونه من (   ) عبر (   ) وورق التبغ التركي مع تبغ يحضرونه من (   ) أو من الموصل أو من اليمن عن طريق مكة. أما في الصحراء فهم عموما يدخنون (السبيل العربي) لأنه النوع الأرخص من الغلايين والأكثر سهولة في الحمل والاستعمال.

٢٠ - هناك عُرف قديم يتناقله الكويتيون مفاده أن قناة جرت مرة وهي تشق طريقها هبوطا من الفرات عبر إقليم (آدو) الساحلي باتجاه القطيف. لم أستطع أن أجد ما يؤكد لي أن هناك أي أثر لهذه القناة في الوقت الحاضر، ولكن صدف أن أبحرت مرة إلى رأس خليج زُبير الصغير، ووصلت إلى موضع يبعد عشرة أميال عن البصرة، وهناك وجدت قناة ضيقة صغيرة تصل ذلك الخليج بأنهار البصرة، ويمكنني بهذا الصدد أن أذكر ما بدا لي من أن خَور[1] عبدالله الذي

---

(١) الخور: مصب الماء في البحر، الخليج، منخفض من الأرض بين جبلين.

ملاحظة: إن معلومات بلي هذا لا تقدر بثمن، لأنه استقاها من أفواه أكابر أهل الكويت قبل ١٤٥ سنة أي سنة ١٨٦٥م. كما أفادنا أن العتوب سكنوا أم قصر قبل أن يطردهم الأتراك منها، حيث توجهوا إلى حصن الكويت، وحطوا رحالهم حوله، وبنوا بيوتهم الطينية فيه وسوروه من جهة البر. كما أنه حدد أنهم سكنوا الكويت قبل مائة سنة، أي عام ١٧٦٥م. وكذلك ذكر الكولونيل كيمبول البريطاني عام ١٨٥٤م. إن آل صباح سكنوا الكويت قبل ثمانين عاماً من هذا التاريخ أي عام ١٧٧٤م وجاء في كتاب (بيان الكويت) للشيخ الدكتور سلطان القاسمي وثيقة بالغة الأهمية، وهي عبارة عن رسالة أرسلها الشيخ مبارك الصباح عام ١٣١٣هـ إلى السلطات العثمانية، وذكر فيها أن أجداده سكنوا الكويت قبل مائتي سنة، أي سنة ١١١٣هـ. وكلام الشيخ مبارك هذا يتطابق =

يؤدي إلى خليج زبير يمكن أن يكون من الآن فصاعداً أيسر طريق تسلكه السفن البخارية المتجهة بحراً نحو القنوات

= تماماً مع الوثيقة العثمانية لوالي البصرة، علي باشا، التي ذكرت قدوم العتوب أجداد مبارك الصباح إلى البصرة وأم قصر عام ١١١٣هـ. كما يوافق ما ذكره الرحالة مرتضى بن علوان الذي زار الكويت عام ١١٢١هـ.

وهذا جميعه يؤكد كلام البروفيسور سلوت أن تأسيس الكويت بدأ في العام ١١١٣هـ أو بعده بقليل. أما قبل هذا التاريخ فيستحيل استحالة تامة حدوث ذلك رغم تخُرصات ومزاعم الذين زادوا عمر الكويت إلى مائة سنة أخرى وجعلوا نشأتها عام ١٦١٣م بدون أي دليل أو أي مرجع تاريخي قديم وموثوق، حتى أنهم جعلوا عمر الجيل من الناس ٥٠ عاماً بدلاً من ٣٠ عاماً كما قرره علماء التاريخ والأنساب، ويبدو أنهم يخاطبون أنفسهم في كل ما يكتبونه ؟!

وأول إنسان ذكر الكويت ووطئت قدمه أرضها – الرحالة مرتضى بن علوان الدمشقي عام ١١٢١هـ ولم يزرها أو يذكرها إنسان قبله، وقد أكد عالم الكويت ومؤرخها الثقة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في تاريخه أن الكويت تأسست عام ١١٢٤هـ. كما أكد مؤرخ الكويت الأول الشيخ عبدالعزيز الرشيد البداح أن الكويت تأسست بعد العام ١١١٣هـ، وكذلك أكد هذه الحقيقة الدكتور أحمد أبو حاكمة الذي تخصص في تاريخ الكويت منذ عام ١٩٥٨ وأصدر كتاب (تاريخ الكويت) واطلع على جميع الوثائق الأجنبية والعربية عن الكويت. حيث أكد أن تأسيس الكويت حدث بعد العام ١١١٣هـ.

الحالية التي توصل إلى البصرة، ومدخل خور عبدالله عريض وعميق بما فيه الكفاية. فقد رسوت عند رأس خليج زبير على محاذاة ضفته فوجدت أن ماءه يصل في عمقه إلى مسافة أربع قامات. ويمكن أن يصل خط للسكك الحديدية من رأس خليج زبير إلى البحر المتوسط في طريق مباشر طوله ثمانمئة ميل. وقد أكد لي العرب وجود خطين مباشرين إلى غربي الفرات، أحدهما يمر من خلال الصحراء بشكل رئيس، والآخر يلامس أطراف المدن. ولا يُستبعد أن يعاين الإنسان هذين الخطين ويتقفى أثرهما في يوم من الأيام). انتهى تقرير بلي عن الكويت عام ١٨٦٥م الموافق ١٢٨٢هـ.

فأما بادية الإحساء: (بنو خالد)

فمنهم: العماير، الذين إليهم المجد صاير، والمثل بهم ساير، إنهم جرثومة المجد وأكرم الناس خالاً وجد، وأيمنهم في الهبات وركوب المكرمات، وأقدم للقراع وأكرم في الطباع، وأما عددهم أربعة آلاف سقماني وسبعماية فارس غير واني.

ومنهم: المهاشير، المعروفون والكمات الموصوفون، ذي الوفاء في العهود والإنجاز للوعود والصبر للأهوال واصطلاء الحرب السجال، والكرم الباهر والجود الوافر عددهم كماتا ألف راجل وفرساناً خمسماية مناضل.

ومنهم: الصبيح، الأماجد العاضين على المكارم بالنواجد ذي الحمية الذابة والشيم الشابة، أولوا العزم والنجدة والحزم والمجدة، يجيبون السّوال والداعي حيّ على القتال، نيرانهم تشهد لهم بالكرم وجيرانهم في أمنع حرم، جريّن الجنان حييّن اللسان، المحامد ألطف بهم والهيجاء أعرف بهم، أما عددهم فألف وخمسماية وفرسانهم ثلثماية. معدودة للحماية.

ومنهم: العمور، ذي الهبات الغمور، والطعن المشهور، البحر الزاخر في الحرب، وفخر المفاخر لهم عند الطعن

والضرب، أقرب للجميل من عين إلى جفن وأبعد عن اللوم من مصر إلى عدن، تحل بهم المكرمات وهم أهلها، ويفعلون الطيبات ويحمدوا أنفسهم على فعلها أما عددهم سقماناً فألفين وفرساناً مائتين.

ومنهم: الجبور ذي البيت المعمور والفخر المذكور، ذي الجمع الثقيل والعدد القليل والمقتدون بآبائهم، المقتبس النور من بهائهم، عمدة الضايم له الدهر والمتبعي العسر باليسر، أظرف من ركب الخيل، واشرف من غشية الليل، هباتهم متزايدة فأين معن بن زائدة، وكماتهم كالأسود يوم النزال، وعلاماتهم اشهر من بروق الخيال، أما عدد سقمانهم ملفين[1] وأما فرسانهم مايتين[2].

---

(١) ألفين.

(٢) العماير والمهاشير والصبيح والعمور والجبور وآل حميد كل هؤلاء يشكلون بطون قبيلة بني خالد المعروفة في الإحساء وكانت زعامتهم في فخذ آل حميد في أسرة آل عريعر وبني خالد هؤلاء هم الذين عناهم القلقشندي في كتابه نهاية الارب بقوله: (بنو خالد بطن من غزية من طيء من القحطانية، كانت مساكنهم برية الحجاز مع قومهم من غزية) قال عنهم مؤلف لمع الشهاب: (وأما بنو خالد، فهم قوم كرام، أهل شيمة ومجد، وصيانة عرض، وحكامهم منهم، وهي طائفة، تسمى آل حميد، وهم ولاة أراضين كثيرة معروفة، مما يلي نجداً إلى القبلة، حتى تمضي شرقاً إلى البحر وشمالاً إلى الجهراء، وجنوباً إلى أرض =

الصير من عمان. وعدد بني خالد هم مع توابعهم ثلاثون ألفاً أو يزيدون).

وقد ذكرهم بن لعبون في تاريخه وحمد المغيري في كتابه «المنتخب في ذكر قبائل العرب» كلاهما أن بني خالد من غزية من طيء وان آل ظفير وآل كثير وآل مغيره والفضول من بني لام من طيء. وبن لعبون والمغيري حجة في أنساب أهالي نجد، لأنهما عالمان نجديان، وأهل مكة أدرى بشعابها كما أكد هذه النسبة ابن فضل الله العمري في القرن السابع وأبو العباس القلقشندي في القرن الثامن وقبله الحمداني وغيرهم.

وقال حسن بن جمال بن أحمد الريكي في كتاب «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب» الذي كتبه عام ١٢٣٣هـ - ١٨١٧م ص ٦٦ عن بني خالد: وسيأتي ذكرهم بكيفية حكومتهم، مع عدّ شعوبهم في الباب الخامس إن شاء الله تعالى؛ ونسب بني خالد فيما حدثنا النسابون يرجع إلى ربيعه، والله أعلم. ثم قال الريكي: (وأما بنو خالد فهم قوم كرام أهل شيمة ومجد وصيانة عرض، وحكامهم منهم، وهي طائفة تسمى آل حميد، وهم ولاة أراضين كثيرة معروفة مما يلي نجد إلى القبلة حتى تمضي شرقاً إلى البحر، وشمالاً إلى الجهرة، وجنوباً إلى أرض الصير من عمان. وعدد بني خالد هم مع توابعهم ثلاثون ألفاً أو يزيدون، وسيأتي ذكرهم بكيفية حكومتهم مع عد شعوبهم إن شاء الله تعالى، ونسب بني خالد فيما حدثنا النسابون يرجع إلى ربيعة والله أعلم.) انتهى.

وقد أفاض حسن الريكي مؤلف لمع الشهاب كثيراً عن بني خالد وشيوخهم آل حميد في كتابه المذكور بحيث لم يسبقه أحد في كثرة الحديث عنهم.

ثم قال: فصل نذكر فيه أسماء قبائل بني خالد:– أما بنو خالد فهم يرجعون إلى ربيعه في الأصل.
فأول قبيلة منهم آل حميد وهم مشائخ بني خالد، يبلغ عددهم ألفي رجل: والطائفة الثانية الصبيح، ويبلغ عددهم ستة آلاف، وأكثر تردد هذه الطائفة وغالب مقرها من يفير إلى الجهرة إلى الصبية إلى السنام، الذي هو أول أرض المنتفق. ولأجل قوة هذه الطائفة، جعلها شيوخ بني خالد في وجه العدو، وهم المنتفق والروم، لأن بني خالد لما ولوا هذا الملك صرحت الروم بعداوتهم، إذ كان قبل ذلك ملك الإحساء والقطيف والعدان للروم. والقبيلة الثالثة من الخوالد يقال لها المهاشير، وهي تبلغ عدداً من الرجال سبعة آلاف وكلهم أغنياء أهل ابل كثيرة، وهي غالب سكناها ارض العرمة إلى طرف الإحساء والقطيف، وقد جعل مشائخ بني خالد محاصيل القطيف لهم. والقبيلة الرابعة: العماير. وهم يبلغ عددهم رجالاً أربعة آلاف، منهم قدر ألف بداة حضر، وهم يسكنون جنة وأبو علي وبقية ارض العدان إلى بلبول أيام الصيف. ومن هؤلاء من له سفن يستعملها في الغوص أيام الصيف. وأرضهم البحرية كثيرة اللؤلؤ، ومنهم من له سفن يسافر بها إلى البحرين والزبارة والكويت، فإذا جاءوا بيتهم فأبدوا وقت الشتاء، جروا خشبهم على البر واخذوا مواشيهم فأبدوا. وهكذا عادتهم على مر السنين، وهم اليوم أيضاً كذلك ويسكنون جنة وأبو علي وبعض منهم له أملاك نخل في القطيف وتاروت، وبقية طوايف بني خالد ثلاث طوايف أسماؤهم غير مشهورة، كل من هذه الطوايف يبلغ عدده ألفي رجل، فنزل هذه في أطراف قطر من فوق إلى جانب عمان الصير إلى الإحساء وليس هؤلاء يردون البحر كالعماير) أ. هـ.

أما إمارة آل عريعر من آل حميد من بني خالد فقد ذكر حسين خلف الشيخ خزعل في الجزء الأول من تاريخ الكويت أن مؤسسها الأول براك بن غرير بن عثمان آل حميد وذلك عندما استخلص الإحساء من يد الأتراك في سنة ١٠٨١هـ ١٦٦٩م ثم توارث الملك بعده أبناؤه وأحفاده حتى سنة ١٢٠٩ هـ ١٧٩٥م حيث انتهت إمارتهم الأولى على يد الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد آل سعود عندما هزم آخر أمرائهم زيد بن عريعر حيث دارت معركة بين الطرفين في الحسا وتم جلاء زيد وأخوته إلى الشمال وبزوال الأمير زيد زالت إمارة آل حميد المستقلة في الحسا والقطيف ونواحيهما وذلك سنة ١٢٠٩هـ ١٧٩٥م.

وفي سنة ١٢٣٣هـ وفد الأمير محمد بن عريعر وشقيقه الأمير ماجد بن عريعر بتوصية من وزير بغداد وفدا على إبراهيم باشا المصري أثناء حصاره للدرعية فسمح لهما باستعادة الإحساء وحكمها نوابا عن الدولة العثمانية وفي سنة ١٢٣٨هـ جرت بينهما وبين قبيلة العجمان معركة الرضيمة الشهيرة وقد الحق العجمان بأبن عريعر هزيمة ساحقة.

وفي سنة ١٢٤٥هـ جرت معركة السبية بين الإمام تركي بن عبدالله آل سعود وولده فيصل وأتباعه العجمان وغيرهم وبين بن عريعر انتصر فيها تركي واستولى على الحساء وانتهى حكم آل عريعر منذ ذلك التاريخ.

أما بنو خالد أهل حمص فهم من بني مخزوم من قريش العدنانية حسب ادعائهم، وأما بنو خالد أهل الأردن فهم من بني مهدي من جذام من القحطانية كما أكد ذلك القلقشندي في نهاية الأرب.

خبر سعود وأبيه عبدالعزيز

قال المؤلف أنجز الله آماله وارشد للدارين أعماله كل هؤلاء القبايل الماضي ذكرها والمشاد في الطروس فخرها على اختلاف طبقاتهم وتشابه لغاتهم في قبضة الملك الأفخم والصنديد الأقدم، سيد العرب ورئيسها وفريدها ونفيسها، رب المواهب ومسديها ونجم الكتايب وهاديها، عمدة أبناء الزمان والحجة. القاطعة والبرهان، من غرب صيته وشرق، وتلسن في الدياجي بدره وتألق، الحايز قصبات السبق عن أقرانه، والفايز بالقدح المعلى عن ملوك زمانه، معذرة الدهر من ذنوبه ومقدرة العاجز على استيفاء مطلوبه، ذي الغزوات المتواترة واليمانيات الباترة، مسقي

= وللعلم فإنه يوجد اليوم قبيلة في سلطنة عمان اسمها (بني خالد) يقال إن لهجتهم نجدية وهم في وادي بني خالد في عُمان، وقد يكونوا فرع من بني خالد الإحساء، هاجروا إلى عمان بعد انهيار دولتهم عام ١٢٠٩ أو ١٢٤٥ هـ لاتصال أراضي الإحساء مع عمان. كما يوجد اليوم قبيلة اسمها (بني خالد) في عربستان (الأهواز) تحت النير الفارسي منذ عام ١٩٢٥ وهو العام الذي احتل فيه رضا شاه عربستان غدرا وخديعة وأطاح باستقلالها وحاكمها العربي الشهير الأمير خزعل بن جابر الكعبي، ونفاه إلى طهران حتى مات فيها غريباً مقهوراً – المحقق.

عداه بكؤس النعاس والمرتقي بعلاه رؤوس الرواس، أحمد الناس سيرة وأنورهم بصيرة وأكرمهم طباعاً وأطولهم إلى العلياء باعاً، من لاذ الزمان بجلاله، وتبرجت أيامه بجماله، ابن الأماجد الأنجبين والكمات الغالبين، مؤسسي المجد ومنشينه ومضرمي نار الحرب وغاشينه، السديد السعيد والهمام الفريد سعود[1] ابن عبدالعزيز بن محمد السعود، برَّد

---

(١) هو الإمام سعود الكبير بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم ابن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي من عشيرة المردة من قبيلة بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديله بن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان أهل حجر من وادي اليمامة كما قال ذلك المؤرخ النجدي عثمان بن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ على نفقة الملك عبدالعزيز في الجزء الأول ص ٢٤ وفي الجزء الثاني ص٦ و١٢، فقد قال بن بشر في ص١٢ من الجزء الثاني أثناء تسجيله لنسب آل سعود وتاريخهم المجيد: (وقد رأيت نقلاً من كلام محمد بن سلوم: أن قبيلة المردة من بني حنيفة من قبائل بكر بن وائل، وذكر انه نقله من كلام راشد بن خنين قاضي الخرج والله أعلم) وأخوال سعود آل معمر شيوخ بلدة، العيينة من بني تميم.
أما المؤرخ النجدي إبراهيم بن صالح بن عيسى فقد قال في كتابه (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد) قال في ص ٣٦. =

الله شراه فإنه ملك هذه الممالك وهو وارثها عن أبيه وجده ذلك إلا أنهم مختلفين في نياتهم متفاوتين في غامرياتهم (كذا) فا أولهم وهو الذي أسس هذه الطريقة وأقام عزايمه في تمهيدها على الحقيقة وجعلها دعوى دينية لا دعوى دنوية،

= أثناء تسجيله حوادث سنة ٨٥٠ هـ، قال: وفيها قدم مانع بن ربيعة المريدي – من بلد الدروع، المعروفة بالدرعية، من نواحي القطيف، ومعه ولده ربيعة – على ابن درع رئيس الدروع، أهل وادي حنيفة، وكان بينهم مواصلة، لان كلا منهما ينتسب إلى حنيفة، فأعطاه بن درع المليبيد وغصيبه، فعمر ذلك هو وذريته وكان ما فوق المليبيد وغصيبة لآل يزيد من بني حنيفة، وكان جميع الوصيل مما فوق سمحه ومن الجبيلة إلى الابكين، الجبلين المعروفين، وموضع حريملا لحسن بن طوق جد المعامرة من العناقر، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

ثم انه لما مات مانع المريدي تولى بعده ابنه ربيعه، وصار له شهرة، وكثرت جيرانه من الموالفة وغيرهم وحارب آل يزيد).

ثم قال بن عيسى أيضاً: (ذكر راشد بن خنين في تاريخه أن المردة من بني حنيفة) انتهى.

كما جاء ذكر آل سعود في مخطوطة جبر بن سيار الخالدي من أهالي القصب في القرن الحادي عشر الهجري ونسبهم إلى قبيلة بني حنيفة، سكان وادي حنيفة منذ القدم، ومعلوم أن سكان هذا الوادي هم بنو حنيفة وجيرانهم بنو تميم. ومخطوطة جبر بن سيار مضى لها حوالي أربعمائة سنة، ونسبهم علماء نجد القدماء كافة إلى بني حنيفة، وهو أمر بالغ الثبوت. =

ودعا أهل الأرض لموالفتها، وكفر من أبدى مخالفتها، هو محمد ابن عبدالوهاب، فلما تبين بهذه الدعوى وكشف ما أسر من النجوى حكّم محمد ابن سعود حتى أقام على تخته مدة، وبعد ذلك حكّم عبدالعزيز ابنه وقامت الأمور بأمره

= وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري نظم الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى قصيدة عصماء أشاد فيها بمفاخر آل سعود وأمجادهم وحثهم فيها على وحدة الصف ووحدة الكلمة لاستعادة أمجادهم السابقة وقد نشرها الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في كتابه (عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر) ص ٨٦، وفي هذه القصيدة يشير الشيخ إلى قبيلتهم: بني حنيفة ويذكر بطولة أسلافهم من فرسان هذه القبيلة العربية الشهيرة. قال:

وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم ... وقد حرر التفسير فيها أكابر
وفتيان صدق من رجال (حنيفة) ... بأيديهم سمر القنا والبواتر
يرون شهود البأس اربح مغنم ... لدى مأزق فيه يرى النقع ثائر

إلى أن قال:

وجدكم الأعلى لدى حومة الوغى ... به قطعت للمعتدين دوابر
وكم لكم من فاتك تعرفونه ... أوائلكم معروفة وأواخر
فما فارس الشهبا وما الحارث الذي ... أباد لظاها والرماح شواجر

ومدحهم شاعر نجد المشهور محمد العبدالله العوني بقصيدة طويلة وصف فيها وقائع معارك البكيرية الفاصلة بين جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود والأمير عبدالعزيز بن متعب الرشيد سنة ١٣٢٢ هـ. قال: =

غاية القيام وخدمته الليالي كما شاء والأيام، ثم بعده ابنه سعود ابن عبدالعزيز، أما محمد وعبدالعزيز فطلبهم بذاك نشر الإسلام وتبيين شرايعه والإعلام وكفّروا من أبا عن

= الميمنة دارت وصارت خفيفة ... راحت عن الإسلام صارت خفيفة
والترك لاقتهم موارث (حنيفة) ... ما خايروا يوم أن بعض العرب خار
عنوي هل العوجا تعداهم اللوم ... أركوا جموع الحضر والبدو والروم
لولا زهبهم كملت تالي اليوم ... ما خيشروا بالمدح بشهود الأخيار
يوم أكمل القصدير عيوا يطيعون ... قاموا بحدب مصقلات يهوشون
يوم أنهم خانوا بهم من تعرفون ... استعصموا بحدود عطبات الأذكار

(من الشعر الشعبي النجدي) وأهل العوجا هم آل سعود خاصة وبني عمومتهم.

وقبيلتهم بنو حنيفة قبيلة عربية مشهورة في التاريخ، كانوا ملوك اليمامة قبل الإسلام منهم عبيد بن ثعلبة ومنهم الملك هوذة بن علي السحيمي الحنفي وثمامه بن آثال الحنفي، ولما بعث النبي (ﷺ) رسله إلى ملوك العرب يدعوهم للإسلام بعث سليط بن عمرو إلى هوذة وثمامه ملكي اليمامة، وهذا نص كتابه إلى هوذة:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي: سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر، إلى منتهى الخف والحافر، فاسلم تسلم، واجعل لك ما تحت يديك).

أما ثمامة فقصد مكة معتمراً، وأهلها إذ ذاك مشركون، فوافقه خيل النبي (ﷺ) فأسرته فأتى به إلى النبي (ﷺ) فأمر بربطه =

طاعتهم وقاتلوه بغاية استطاعتهم، وأما سعود فعنده حقيقة أن الإسلام موجود في ساير المشارق والمغارب .

= بسارية من سواري المسجد وكان إذا مر به قال له: (ماذا عندك يا ثمامة؟) فيقول: عندي خير أن تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذادم وان كنت تريد المال فسل تعط..) فأمر النبي (ﷺ) بإطلاقه فأعلن ثمامة إسلامه. وذهب إلى مكة معتمراً فقالت له قريش: صبأت يا ثمامة؟ فقال: لا ولكنني أسلمت. والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن محمد.
ثم عاد إلى اليمامة فمنع اهلها ان يحملوا إلى مكة شيئاً فكتب أهل مكة إلى النبي (ﷺ): (إنك تأمر بصلة الرحم، وقد قطعت أرحامنا، قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع).
فكتب النبي (ﷺ) إلى ثمامه أن يخلي بين أهل اليمامة وبين حمل الطعام إلى مكة.
ولما استقام الأمر للنبي (ﷺ) في المدينة قدم عليه عام الوفود (العاشر من الهجرة) وفود من جزيرة العرب ومن ضمنهم وفود اليمامة ووادي حنيفة، فأعلنوا إسلامهم وكان فيهم مجاعة بن مرارة بن سلمى والرحال بن عنفوة ومسلم بن حبيب فأكرمهم النبي وحباهم. وكتب لمجاعة كتابين: أحدهما يتضمن إعطاءه مائة من الإبل من أول غنيمة يغنمها المسلمون من بني ذهل بن وائل جيران بني حنيفة وابناء عمهم وأعدائهم. وثانيهما اقطعه فيه مقاطعات من ارض حنيفة وهذا نصهما:
(بسم الله الرحمن الرحيم)
هذا كتاب من محمد النبي إلى مجاعة بني مرارة بن سلمى: أني أعطيتك مائة من الإبل من أول خمس يخرج من مشركي بن ذهل). =

لكن لا يمكنه نفوذ أوامره في طلب الملك إلا بدعوى آبائه.

= والكتاب الثاني:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه محمد رسول الله لمجاعة بن مرارة بن سلمى إني أقطعتك الغورة وغرابه والجبل فمن حاجك فاليّ).

وتحدث بن دريد في كتابه الاشتقاق عن بني حنيفة فقال:

منهم: بنو الدوّل

ومن رجالهم: حسان وعبدالرحمن ابنا محدوج.

ومنهم: نجدة بن عامر.

ومنهم: بنو هفان.

ومنهم: هوذة بن علي ذو التاج، كان كسرى أعطاه قلنسوة فيها جوهر، فكان يلبسها، فسمي ذا التاج، ولهوذة أحاديث وشرف ووفادة إلى الملوك من الأعاجم.

ومنهم: عمير، وقرين، ابنا سلمى، كان عمير أوفى العرب، قتل أخاه قريناً بقتيل قتله من جيرانه، وله حديث.

ومنهم: بنو سحيم.

ومنهم: شمر بن يزيد، وهو الذي قتل المنذر الأكبر، جد النعمان بن المنذر يوم عين أباغ، وكان شمر في جند الملك الغساني.

ومنهم: مجاعة بن مرارة.

ومن رجالهم وأشرافهم: بنو السمين. وهم الذين يقول فيهم أبو النجم:

أو كالسمين إذا الرياح تزعزعت والمحل مثل مجرد الجرباء =

ففعل فعلهم في الدعوى الذين هم أسسوها، وبعده ابنه عبدالله ابن سعود الذي ختمت به دولتهم بقهر عزيز مصر محمد علي باشا. وجميع ملكهم ما عدى ماية سنة، وفي قول

= ومنهم: محكم اليمامة. (واسمه المحكم بن طفيل).
وفي آخر القرن الأول الهجري حدثت معركة برقان بين بني حنيفة وبين مسعود بن أبي زينب العبدي الخارجي التي أشار إليها الفرزدق بقوله:

ولولا سيوف من حنيفة جردت ... ببرقان أضحى كاهل الدين ازورا

تركن لمسعود وزينب أخته ... رداء وجلبابا من الموت أحمرا

وقد انتصر بنو حنيفة فيها.
وبرقان موضع لا يزال معروفاً بجوار الكويت، وفيه نفطه.
وقد ذكر الدكتور منير العجلاني في كتابه القيم «تاريخ البلاد العربية السعودية» ص ٧٧ انه سأل صاحب السمو الملكي الأمير الجليل عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل، عميد أمراء آل سعود اليوم، ومن أفقههم وأعرفهم بالتاريخ، عن رأيه في نسب آل سعود، فكان جواب سموه: (نحن حنفيون).
ثم قال المؤرخ العجلاني: (وما يقوله سموه، في اعتقادنا، هو الحق).
كما أكد العلامة السعودي المعاصر الأستاذ عبدالله بن محمد بن خميس أن آل سعود من عشيرة المردة نسبة لجدهم مريد من قبيلة بني حنيفة، وذلك في مقال قيم له نشرته مجلة العرب - السعودية عدد تموز وآب ١٩٨٠م ص ٢٩٩ و٣٠٠ وقال إنهم من مردة بني حنيفة، وان الدروع الذين يسكنون (الجزعة) و(حجرا) من وادي حنيفة هم بنو عمهم الدروع الذين يسكنون الدرعية الأولى من المنطقة الشرقية، وبهم سميت درعية العارض، والكل من بني حنيفة). =

آخر ثمانين والأصح أنه ماية، فسبحان من أوجد وأعدم وتفرد بالبقاء الأدوم، منشى الملوك ومملكها ومنظرها ومهلكها، ذي الحكمة البالغة والقدرة البازغة والأخذ الشديد

= وقد نشرت مجلة العرب في نفس عددها هذا مقالاً هاماً للأستاذ أحمد بن سليمان العنقري وهو من أهالي الرياض وذكر فيه أصول الأسر القديمة في مدينة الرياض، وقد جاء فيه ذكر عدد من الأسر التي ترجع في أصولها ونسبها إلى قبيلة بني حنيفة المشهورة من اهالي مدينة الرياض وهم: آل تركي من آل سعود وآل ثنيان من آل سعود وآل حمود وآل درع الدروع وآل دغيثر من آل يزيد وآل ريس من الدروع وآل زيد أهل المصانع من الدروع وآل زرعة وآل شاشات وآل - الشميسي وآل عثمان من آل مدهش وآل عياف من آل مقرن وآل فرحان من آل سعود وآل مدهش وآل مديرس وآل مقرن من آل سعود وآل مقرن أهل الباطن وآل مشاري من آل سعود والنمور ويدعون آل عبدالوهاب من الدروع وآل هذلول من آل ثنيان آل سعود. وإذا كانت هذه الأسر الحنيفية في مدينة الرياض فقط فلا شك أن الكثير من أسر بني حنيفة منتشرة في مدن وقرى نجد الأخرى وهم أهل اليمامة من قديم الزمان.

أما ملوك آل سعود فهم أعظم من تولى الملك في جزيرة العرب، فقد اتصف ملوك هذه الأسرة الكريمة بالصلاح والتقوى والشجاعة والبطولة الحقة والكرم الذي تضرب به الأمثال والفكر السياسي الفذ. وقد نصر الله بهم دين الإسلام الشريف منذ اليوم الذي وفد عليهم فيه شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب طيب الله ثراه في الدرعية في سنة ١١٥٨ هـ، فقادوا الجيوش الجرارة في كل اتجاه وأعادوا الناس إلى الشريعة =

لكل جبار عنيد، ذي المن والكرم والعفو المعظم، ومهلك عاد وارم كم أوجد وأفنى وأغنى وأقنى خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى، فحتم على نفسه بالدوام وعلى ساير خلقه بالفنا وجعلهم ما بينهم مختلفين، إلا من رحم ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك فسبحانه من عزيز لا يرام

= الغراء، شريعة الله التي انزلها على نبيه محمد ﷺ. وهم منذ ذلك التاريخ لا يحكمون إلا بشريعة القرآن. والملك اليوم زعيم العرب وكبيرهم صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود أيده الله بنصره وتأييده وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز وفقه الله وسدد خطاه. فجلالة الملك خالد اعتلى العرش سنة ١٩٧٥م بعد استشهاد أخيه المرحوم الملك فيصل بن عبدالعزيز، ومنذ استلامه سدة الحكم وجلالته يبذل جهوداً مضاعفة لتوحيد صفوف العرب وحشد طاقاتهم وقدراتهم لمواجهة عدو المسلمين إسرائيل المجرمة، وجلالته في جميع الأحوال سند العرب ومرجعهم وزعيمهم الأكبر وحامي مقدساتهم الشريفة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وعلى جلالته تعلق الآمال الكبيرة في تحرير وتطهير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بيت المقدس والمسجد الأقصى، ولا غرو فجلالته سليل الملك العظيم والبطل المقدام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود، ذلك البطل الذي جاهد طيلة ٥٣ سنة حتى استطاع أن يوحد جزيرة العرب ويقضي على التجزئة والتفرقة والتناحر ويوحدهم في دولة عربية مسلمة واحدة، تظلهم شريعة القرآن والأمن والسلام. وهذا الإنجاز الجبار سيذكره لجلالته التاريخ بمداد الشكر الجزيل والثناء الجم مدى الدهر. (المحقق).

ومنيع لا يضام، ومقتدر لا يعجزه الانتقام فله الحمد الأوجد والبقاء السرمد[1].

(١) في سنة ١٢٤٠ هـ أعاد الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الدولة السعودية عندما نجح في استخلاص الرياض وإجلاء أبي علي المغربي رئيس العساكر المصرية منها، ولم يلبث تركي بعد هذا النصر أن بسط سلطته الكاملة على جميع ممالك آبائه وأجداده في جزيرة العرب وأقام بذلك الدولة السعودية الثانية. وقد انهارت هذه الدولة العظيمة عام ١٣٠٩ هـ بسبب اشتعال فتنة هوجاء بين الإمام عبدالله الفيصل وبين أخيه سعود الفيصل آلت في نهايتها إلى زوال هذه الدولة الكبيرة، التي كانت تحكم بادية الشام شمالاً إلى شمال عسير، ومن تيماء غرباً إلى رأس الحد ومسقط ورأس الخيمة شرقاً، ومن سفوان شمالاً إلى حضرموت جنوبا. قال الإمام فيصل بن تركي السعود لمستر لويس بلي عندما زاره في الرياض عام ١٨٦٥م، وهذه الرحلة سترى النور قريباً. قال فيصل: (نحن ملكنا الله هذه الأرض من الكويت شمالاً إلى رأس الحد). وعندما انهارت هذه الدولة عام ١٣٠٩هـ بسبب الفتنة المذكورة استغلها أحد اتباعها وولاتها، وهو محمد العبدالله الرشيد فأنهى بقايا وجودها في العام المذكور وقبله بقليل، بعد انتصاره في معركة البره عام ١٣٠٥هـ وفي معركة المليدا ١٣٠٨ هـ وأم العصافير وانتصاره في معركة حريملا ١٣٠٨هـ على الإمام عبدالرحمن الفيصل وكان معه العجمان، وكاد يحاط بعبدالرحمن لولا أن التف عليه ثلاثون فارسا منهم مانع بن جمعة، فأخرجوا الإمام من قلب المعركة بعدما بذلوا الغالي والنفيس دونه، وأنقذ الله حياته على أيديهم، كما أخبرني بذلك والدي الكريم طيب الله ثراه والأمير الجليل =

سعود بن هذلول آل سعود المؤرخ وحاكم القصيم السابق بحضور عدد من الشهود، كما حدثني آخرون من أشياخنا عن هذه المأثرة الفاخرة التي لا يزال آل سعود يذكرونها حتى اليوم.

وفي عام ١٩٠١م خرج الإمام عبدالرحمن وأولاده والشيخ مبارك بن صباح لتحرير نجد من نير بن رشيد واستعادتها لآل سعود، وخرج معهم العجمان كافة وآل مره ومطير علوا وغيرهم، ودارت رحى المعركة الكبرى بينهم وبين الأمير عبدالعزيز بن رشيد في موضع الصريف. وأخبرني الأمير الفارس هيف بن حسن وكان أحد فرسانها أنهم هزموا قوات بن رشيد مرتين حتى أرجعوهم إلى خيامهم (ولكن في الثالثة كروا علينا وغلبونا الرجاجيل) حسب قوله.

وبعد هزيمة الصريف بستة شهور وفد إلى الكويت للأمتيار الشيخ محمد بن دبلان أعظم زعماء يام في زمانه وعقيدهم الأكبر، والتقى مع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن في مجلس أبيه، ثم ذهب إليه ثاني يوم في المناخ، وطلب منه النصرة والنجدة لغزو نجدا ورعايا بن رشيد، فانتخى له بن دبلان وواعده في مكان اسمه العوينه في وادي العجمان وجمع حوله ١٥٠٠ هجان و٦٥٠ فارسا، غزا بهم جميعهم مع عبدالعزيز أربع غزوات كبرى، كانت الخامسة فتح الرياض واستعادتها فجر ٥ شوال ١٣١٩ هـ ١٩٠٢م وكان معه في هذه الغزوة ٣٠٠ هجان من قوم بن دبلان كما ذكر عثمان الهزاني أحد الأربعين الذين اقتحموا قصر المصمك والذي نشرته مجلة الدرعية و٢٥٠ هجاناً

من كتاب نسب معد واليمن الكبير

لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي

المتوفي في سنة ٢٠٣هـ الجزء الأول صفحة ٦٢ - ٦٧

(وهؤلاء بنوحنيفة بن لجيم بن صعب) فولد حنيفة بن لجيم: الدول، وعدياً، وعامراً، وزيد مناة، وحجراً؛ أمهم: بنت الحارث بن الدول بن صباح من عنزة.

= حسب ما ذكر حمد بن دخيل بن ملبز أحد المعمرين المعاصرين لذلك الحادث وجميعهم من قبيلة بن دبلان، ومنهم ناصر ابن مسامح وفراج بن بداح ومناحي بن مجلاد العجمي ومعضد بن خرصان وغيرهم. وقد تحدث الملك عبدالعزيز عن ذلك الحادث لفؤاد حمزه وزيره في كتاب (البلاد العربية السعودية).
أما ما ذكره حسن بن عايض أمير عسير السابق في كتاب (متعة الناظر) المنسوب لشعيب بن عبدالسلام الدوسري، والذي قال فيه: أن الملك عبدالعزيز بن سعود عندما دخل الرياض ليلاً في ٥ شوال ١٣١٩هـ ترك وراءه خارج الرياض خمسة آلاف مسلح كقوة احتياط وحماية للاستعانة بها عند اللازم، فنؤكد أن هذا العدد الضخم لا صحة ولا وجود له، لأن هذا العدد الهائل لم يقل به أحد ممن عاصروا ذلك الحادث ولم نسمع به البتة، ولم يذكره أي أحد من المؤرخين أضف إلى ذلك صعوبة حشد مثل ذلك الجيش اللجب بعد هزيمة الصريف وخطر تسرب أخبار هذا العدد الضخم إلى حاكم الرياض الذي سوف يفعل ما بوسعه من الاحتياطات الأمنية لصد الهجوم أو التحصن منه.

وعبد عمرو؛ وأمه: مارية بنت الجعيد بن صبيرة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبدالقيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة.

فولد الدول بن حنيفة: مرة، وثعلبة، وعبدالله، وذهلاً؛ أمهم: عبلة بنت سدوس بن شيبان؛ والحارث بن الدول. فولد مرة بن الدول: سحيماً، وقيساً.

فولد سحيم بن مرة: عبدالعزى، وسعداً والحارث.

فمن بني سحيم: هوذة بن علي[1] بن ثمامة بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن عبدالعزى الذي مدحه الأعشى، وكان يجيز البرد لكسرى حتى تقع بنجران، فأعطاه كسرى قلنسية قيمتها ثلاثون ألف درهم، فلذلك يقول الأعشى:

له أكاليل بالياقوت فصلها صواغها لا ترى عيباً ولا طبعا

ومنهم: شمر بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن عبدالعزى[2]؛ وهو الذي قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين

---

(١) في الاشتقاق ص ٣٤٨: هوذة بن علي، ذو التاج، كان كسرى أعطاه قلنسوة فيها جوهر كان يلبسها؛ وفي جمهرة النسب ٢١٦أ: فأعطاه كسرى قلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم.

(٢) في الاشتقاق ص ٣٤٨: قاتل المنذر بن ماء السماء شمر بن يزيد؛ وفي جمهرة أنساب العرب ص٣١١: عمرو بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم، قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ.

أباغ[1]، الذي يقول فيه أوس بن حجر[2]:

نبئت أن بني سحيم أدخلوا   أسيافهم تامور نفس المنذر
فلبئس ما كسب ابن عمروٍ رهطه   شمر، وكان بمسمع وبمنظر

منهم: شيبان، وطلق، ومالك بنو عمرو بن عبدالله، وأم بني عمرو هؤلاء: عوانة، وهي اللافظة بنت زيد بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول؛ سميت اللافظة لسخائها، وله[3] يقول الأعشى[4]:

---

(١) عين أباغ: قال أبو الفتح التميمي النساب: كانت منازل إياد بعين أباغ، وأباغ رجل من العمالقة نزل = ذلك الماء فنسب إليه، قال: وعين أباغ ليست بعين ماء وإنما هو وادٍ وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام، وكان عندها في الجاهلية يوم بين ملوك غسان ملوك الشام وملوك لخم ملوك الحيرة. معجم البلدان ١/٧٥.

(٢) في ديوان أوس بن حجر ص٤٧:

نبئت أن دماً حراماً نلته   فهريق في ثوب عليك محبر
نبئت أن بني سحيم أدخلوا   أبياتهم تامور نفس المنذر
فلبئس ما كسب ابن عمرو رهطة   شمر وكان بمسمعِ وبمنظرِ

(٣) في جمهرة النسب ورقة ٢١٦ب: ولهم يقول الأعشى.

(٤) في ديوان الأعشى ص٦٦:

فتى يحمل الأعباء لو كان غيره   من الناس لم ينهض بها متماسكا
وأنت الذي عودتني أن تريشني   وأنت الذي آويتني في ظلالكا
فإنك فيما بيننا في موزع   بخير وإني مولع بثنائكا
وجدت عليا بانيا فورثته   وطلقا وشيبان الجواد ومالكا

وجـدت عليـاً ماجـداً فورثتـه وطلقاً وشيبان الجواد ومالكا

هؤلاء بنو اللافظة.

وولد عبدالله بن الدول: المعبر، وغنمة؛ منهم: أبو مريم، وهو صبيح بن المحرش بن عبد عمرو بن عبيد بن مالك بن المعبر، وهو الذي يقال إنه قتل زيد بن الخطاب[1].

وولد ذهل بن الدول: صبرة، والحارث. فولد الحارث بن ذهل: هفان.

فولد هفان بن الحارث: عبد مناة، وضباباً، وعبدالحارث.

منهم: جبلة بن ثور بن جاوة بن عبد مناة بن هفان، هو الذي تزوج كبيشة[2] بنت الحارث بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، ثم خلف عليها مسيلمة الكذاب؛ ثم خلف عليها عبدالله بن عامر بن كريز، فولدت له.

---

(١) في الاشتقاق ص٣٤٧: قتل أبو مريم زيد بن الخطاب؛ وفي جمهرة أنساب العرب ص٣١١: أبو مريم صبيح بن المحترش بن عبد عمرو بن عبيد بن مالك بن المغيرة بن عبدالله ابن الدول، يقال إنه قاتل زيد بن الخطاب - رضي الله عنه - وأسلم بعد ذلك، وصلحت حاله، وفد على أبي بكر - رضي الله عنه - في عشرةٍ من بني حنيفة، ففقه في الإسلام والقرآن والعلم، وولاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قضاء البصرة.

(٢) في جمهرة النسب ورقة ٢١٦ب: كبسة؛ وفي جمهرة أنساب العرب ص٣١١: كبشة بالشين المعجمة.

ومنهم: حاجب بن قدامة بن هميان بن (عامر) [1] بن جاوة.

وولد ثعلبة بن الدول: يربوعاً، ومعاوية فولد يربوع بن ثعلبة: ثعلبة، وزيداً، وقطناً، وحبيباً وحويصاً، ومعاوية، وبشيراً، ولبيداً.

فولد ثعلبة بن يربوع: عبيداً، والمشرفي. فمن بني عبيد: أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد.

ومطرف بن النعمان.

وحريث بن جابر بن سري بن مسلمة، ولي خراسان[2].

والمعترض بن عزال بن سبيع بن مسلمة [3]، قتل يوم اليمامة.

ومحلم بن الطفيل بن سبيع، قتل يوم اليمامة مع مسيلمة، وهو حليف لقريشٍ.

---

(١) في الأصل: ساقطة، والزيادة عن جمهرة النسب ورقة ٢١٦ب وكان حاجب بن قدامة في صحابة أبي جعفر المنصور.

(٢) في جمهرة أنساب العرب ص٣١٢: كان مطرف بن النعمان سيداً، وابن عمهم حريث بن جابر بن مسلمة بن عبيد كان سيداً.

(٣) في جمهرة أنساب العرب ص٣١٢: المعترض بن عزال بالعين المهملة.

ومجاعة بن مرارة بن سلمى بن زيد بن عبيد[1]، الذي يقال له: مجاعة اليمامة.

وسارية بن عمرو، الذي قال لخالد بن الوليد: «إن كان لك بأهل اليمامة حاجة فاستبق هذا» يعني مجاعة.

وولد زيد بن يربوع: مجمعاً.

وولد مجمع بن زيد: سلمة، وعوفاً، وعقبة.

منهم سلمى بن مهين بن سلمى بن عمرو بن مجمع بن زيد بن يربوع.

وولد عامر بن حنيفة: عبد سعد، وغنماً؛ أمهما العبدية بنت الجعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن أفصى.

فولد عبد سعد بن عامر: معاوية وثعلبة.

وولد الحارث بن عامر: سعداً، وعوفاً، وحنشاً.

منهم: عبد الرحمان بن بخدج[2] بن ربيعة بن سمير بن عاتك بن قيس بن سعد بن الحارث.

وولد عدي بن حنيفة: عبدالحارث، ومرة، وسعداً، وعبدمناة، وعبدالله؛ أمهم: ظبية بنت عجل بن لجيم.

فولد عبدالحارث بن عدي: الحارث.

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ص٣١٢: مجاعة بن مرارة، أسره خالد بن الوليد، وعلى يديه كان صلح أهل اليمامة.

(٢) في جمهرة أنساب العرب ص٣١٠: محدوج.

فولد الحارث بن عبدالحارث: ربيعة، وحبيباً؛ منهم: مسيلمة الكذاب ابن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث[1].

(ونجدة بن عامر بن عبدالله بن سيار بن) [2] المطرح بن ربيعة بن الحارث بن عبدالحارث الخارجي.

هؤلاء بنو حنيفة بن لجيم.

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ص٣١٠: مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير.

(٢) في الأصل: ساقطة والزيادة عن جمهرة النسب ورقة ٢١٨أ؛ وفي جمهرة أنساب العرب ٣١٠: نجدة بن عويمر بن عبدالله؛ وفي أسماء المغتالين ١٧٩: نجدة بن عامر، كان رئيس الخوارج، فوجدوا عليه أموراً كثيرة فرأسوا عليهم أبا فديك، وخلعوا نجدة وقتلوه.



فصـــُل

في قبائل العِراق



فصلُ
في قبائل العِراق

أما العراق من البصرة إلى عانه طولا، فمن بواديه المعروفون المنتفق الذين شيخهم الآن حمود الثامر على الإطلاق، وهم قبائل متعددة، فمنهم: الشبيب زبدتهم وفي المهمات نجدتهم، ذي الأنفس الأبية، والشيم العربية، الكمات المشهورون، والحمات المذكورون، باعهم في المجد طويل وطباعهم إلى طلب الحمد تميل، هباتهم متواصلة، وأكفهم لنيل ما رامته من المحامد واصلة، يكرمون النزيل ولا ملل، ويطفئون الغليل مما اشتعل، بأياد تحكي الغوادي وسوادي منن تغيث الصوادي، شادوا المكارم وأبادوا المحارم (كذا)، يقتدى بهم في الفضايل ويهتدى بأواخرهم كالأوايل، سنوا مكارم الأخلاق، وبنوا للحرب ارفع رواق، والشبيب هؤلاء المذكورون أربع فرق كلهم مشهورون، وهم الشبيب وهم: آل محمد الذين منهم الشيخ، والصقر، والراشد، والمغامس. وهذه الأربع الفرق الفين خيال وثلاثة آلاف سقماني. وأتباعهم من القرى المتعلقة بهم كثير، منهم: بنو منصور وبنو خيقان وأهل الجزاير قيمة ثمانية آلاف. ومنهم: وهم المنتفق بنو مالك خيلهم ألف وخمسمائة وسقمانهم خمسة آلاف، وجملة أموالهم البقر والغنم ولم

يكن لهم إبلاً، ومنهم وهم المنتفق الأجود عدد خيلهم ألفين خيال وأربعة آلاف سقماني ذات بقر وغنم أموالهم ومنهم بنو سعيد عدد خيلهم ألف وسقمانهم ألفين هؤلاء المذكورين كلهم اسم المنتفق[1].

---

(١) قال القلقشندي في نهاية الارب: بنو المنتفق ويقال فيهم بالمنتفق بطن من عامر بن صعصعه من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم فقيل لهم المنتفق وهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه، منهم توبه بن الحميّر قال ابن سعيد: ومنازل المنتفق الآجام والقصب التي بين البصرة والكوفة من العراق، وقال: والإمارة فيهم من بني معروف).

أما آل شبيب فمنهم المعروفون بآل سعدون. رؤساء المنتفق في السابق وجدهم سعدون المسمون به هو سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب وشبيب هذا هو جد عشيرة ال شبيب المذكورين.

وذكر الدكتور عبداللطيف الحميدان في كتابه عن المنتفق أن اسم المذكور هو شبيب بن فضل، ومعلوم أن أمير عربان الشام ابن فضل قد استولى على البصرة في الثامن الهجري، فهل شبيب بن فضل هذا هو من أقارب بن فضل الشامي وولاه على المنتفق والبصرة؟ وأول ذكر عثرنا عليه لآل شبيب في التاريخ أواخر القرن الثامن الهجري، حيث جاء ذكر الأمير مانع أمير عربان المنتفق، ولم ينسبه،ولا شك أنه من ذرية شبيب المذكور، لأن اسم مانع تكرر في امراء هذه العائلة ومنهم جد سعدون مانع على رأس القرن ١١هـ. =

قال في معجم قبائل العرب: المنتفق بن عامر. بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، كانت منازلهم الآجام والقصب التي بين البصرة والكوفة من العراق. ومنهم أحياء بالمغرب، دخلوا مع هلال بن عامر، يعرفون بالخلط، كانت مواطنهم ما بين فاس ومراكش، من أيامهم يوم دهي، ويوم تناهض، ووفدوا على النبي (ﷺ). المعجم ١١٤٤/٣.

أما المنتفق الكرام، فقد ذكرهم مؤرخ وشيخ بغداد، العالم الجليل، الشيخ إبراهيم فصيح السيد صبغة الله الحيدري البغدادي، في كتابه الهام، المسمى «عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد» ص ١٠٨ بقوله نصاً (الباب الرابع – في بيان عشائرها الجسيم) فمن أجل عشائرها: عشيرة المنتفق، وهي ذات كثرة، وتتفرع إلى عدة قبائل، فمن قبائلها: »بنو مالك، والأجود، وبنو سعيد وبنو ركاب، والخفاجة، والطوينات، والشويلات، والطوبكه، والبدور، والشريفات، والجميعات، والماجد، وآل صالح، والزهيرية، وشمر الزوابع، وشمر العبيدات، وبنو سكين، وبنو تميم، والسليمات، والعياشية، والبراجقة، والغزيوي، والعوينات، والفضيلة، وبنو نهد، وعبوده والمجارعه، وخرسان، وامارة، وربيعه، وكويش، وسراج، وآل دراج، وغير ذلك من القبيلة الكثيرة التي يطول بيانها، وإنما اقتصرنا على بعضها، ليعرف عظم عشائر المنتفق. وأكابرهم آل شبيب، آل سعدون، وهم شيوخ المنتفق في عصرنا.

وذكر صاحب نهاية الآرب (القلقشندي) أن امراء المنتفق من بني معروف، ولم يذكر نسب بني معروف، وأنا لم اقف عليه، وهم ليسوا من الأشراف، وجدهم الذي ورد إلى نواحي البصرة مهنا. ولما نزل في جوار عشيرة بني مالك، من عشائر المنتفق، ووقع النزاع بين بني مالك والأجود في اداء رسوم الحكومة، أرسل بنو مالك مهنا المذكور إلى الأجود، لرفع النزاع بينهما، وأداء الرسومات الراجعة إلى الحكومة. فلما وصل مهنا إلى الأجود قتلوه وثارت الفتنة بينهما، وغلب بنو مالك على الأجود، وقتلوا كثيراً منهم. ثم صار الصلح بينهم، وشرط بنو مالك في قبول الصلح أن يقبلوا رئاسة شبيب بن مهنا المذكور على الأجود، وعلى جميع عشائر المنتفق، فقبلوا ذلك وجعلوا شبيباً شيخاً عليهم.

وكان شبيب في بيت ابن خصيفة، شيخ بني مالك، فإنه ما إن قتل أبوه مهنا ذهبت به أمه إلى بن خصيفة، وأدى حق الشيمة العربية بأخذ ثأر أبيه، وجعله شيخاً على جميع قبائل المنتفق وجميع قبائلهم بطن من عامر بن صعصعه من العدنانية، وهم بنو المنيفق بن عامر بن ربيعه بن كعب بن عامر بن صعصعه، ويقال المنيفق منتفق.

وبيت السعدون من أجل العرب في نواحي بغداد، وقد نشأ فيهم شيوخ أكابر كثامر وحمود وغيرهم. وشيوخهم من أهل السنة والجماعة، على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، وقبائلهم رفضه. أ. هـ.) انتهى كلام الحيدري.

وهذا النص النفيس الطويل لم يسبق مثيله في أي تاريخ قديم آخر، ولقد ذكر حقائق لا يعلمها إلا القليل، حيث طمسها تعاقب =

القرون، وخاصة سبب مشيخة شبيب ابن مهنا التي مضى عليها قرون طويلة، وقد ذكر اللفتنانت كولونيل ديكسون في كتابه - عرب الصحراء - قصتين أخريين عن سبب مشيخة شبيب ابن مهنا في المنتفق، وكتابه المذكور دونه عام ١٩٢٩، وكان قبلها عام ١٩١٨م حاكما للواء المنتفق، وارتبط بمعرفة وصداقة مع كثير من رجالات المنتفق، واخذ منهم الكثير من المعلومات كما كتب عن المنتفق العلامة الأستاذ عباس العزاوي، في كتابه »عشائر العراق«. وقد اسهب في الحديث عنهم، كذلك كتب عنهم عثمان بن سند في »مطالع السعود« وهذه القبيلة الجليلة القدر، وشيوخها آل سعدون الأماجد الكرام، تستحق من يكتب عنها.

قال يوسف عزيز المولوي في مخطوطة (قويم الفرج بعد الشدة):» إن عربان المنتفق جمرة الحرب، وأشجع العربان، في رؤوسهم المغافر وعلى أبدانهم الدروع الذهبية: وان خمسة عشر منهم يقابلون ألفاً، اعتادوا الرمي بالقوس على ظهور الخيل يلعبون برماحهم في الهيجاء بصورة لا مثيل لها.

وفرسانهم نحو أربعة آلاف، فكل واحد منهم بألف. وقوة ظهرهم الشيخ مانع، به يصولون ويجولون. وعلى قلتهم لا يوازيهم أحد، فالفارس منهم يهاجم الصفوف دون مبالاة« قال المولوي هذا الكلام في أوائل المائة الثانية عشرة للهجرة وما قبل ذلك. ومانع المذكور هو مانع بن راشد آل شبيب توفى عام ١١١٥ هـ وخلفه ولده مغامس الذي كان مثل أبيه في شجاعته وإقدامه، وزاد عليه بخدعه ومكره، يكاد بسحره ينزل قوس السماء إلى الأرض، كما قال المولوي) أ. هـ.

وخلف مغامس، سعدون بن محمد بن مانع الذي قتل سنة ١١٥١هـ وهو جد آل سعدون الذين اشتهروا به.

أما أسرة بني معروف الذين ذكرهم الحمداني والقلقشندي، فقد ذكر العزاوي بأنهم من ربيعه المنتفق بن عامر وأنهم انقرضوا سنة ٦١٦ هـ وكان أول تكونهم سنة ٥٥٢ هـ حلوا محل بني أسد في الإمارة على المنتفق. وقال ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) ج ١٠، ص ٣٣٠، عن آل معروف ما يلي: (ذكر أجلاء بني معروف عن البطائح وقتلهم في هذه السنة ٦١٦هـ، في ذي القعدة، أمر الخليفة الناصر لدين الله، الشريف معداً، متولي بلاد واسط أن يسير لقتال بني معروف، فتجهز، وجمع معه من الرجال من تكريت وهيت والحديثة والأنبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة، وغيرها، خلقاً كثيراً، وسار إليهم، ومقدمهم حينئذ معلا بن معروف، وهم قوم من ربيعة. وكانت بيوتهم غربي الفرات، تحت سوراء وما يتصل بذلك من البطائح، وكثر فسادهم وأذاهم لما يقاربهم من القرى، وقطعوا الطريق، وأفسدوا في النواحي المقاربة لبطيحة العراق، فشكى أهل تلك البلاد إلى الديوان منهم. فأمر معداً أن يسير إليهم في الجموع. فسار إليهم فاستعد بنو معروف لقتاله، فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقير، وهو تل كبير بالبطيحة بقرب العراق، وكثر القتل بينهم، ثم انهزم بنو معروف، وكثر القتل فيهم، والأسر، والغرق، وأخذت أموالهم، وحملت رؤوس كثيرة من القتلى إلى بغداد في ذي الحجة من السنة). انتهى.

فأما جانب البصرة الشرقي:

منهم: الباوية[1]، ألف خيال تبع شيخ كعب.

ومنهم: كعب، عالين الكعب ذي الطعن والضرب سماح النفوس، جمال الطروس، ذي الجاه العريض واساة المريض. والكرم الجم والحلم الأتم[2].

= (وفي سنة ٦١٧هـ عاد جمع بني معروف إلى مواضعهم من البطيحة، وكانوا قد ساروا إلى الأحساء والقطيف، فلم يمكنهم المقام لكثرة أعدائهم، فقصدوا شحنة البصرة، وطلبوا منه أن يكاتب الديوان ببغداد بالرضا عنهم، فكتب معهم بذلك وسيرهم مع أصحابه إلى بغداد، فلما قاربوا واسط لقيهم قاصد من الديوان بقتلهم، فقتلوا). انتهى.

(١) الباوية قال في (عشائر العراق للعزاوي) وأصلهم من ربيعه وليس بصواب عدهم من كعب.

يسكنون في شرق نهر كارون. وهم منتشرون في أنحاء أخرى من العراق.

منهم مع شمر طوقة وربيعة. حافظوا على اسمهم وان كانوا اختلطوا بعشائر عديدة).أ هـ.

(٢) هناك عدة قبائل عربية تحمل اسم كعب قحطانية وعدنانية ولكني أرجح بدون قطع أنهم بنو كعب بطن من خزاعة من الأزد وقد حكموا الأهواز وعربستان مدة طويلة، وآخر شيوخهم خزعل بن جابر بن مرداو، اعتقله رضا شاه بهلوي بالغدر =

والخديعة عام ١٩٢٥ ثم قضى على استقلال إمارته العربية وألحقها بإيران من ذلك التاريخ، وكانت في القديم تابعة للعراق كما هو معلوم.

انظر عنوان المجد للحيدري، وكان زعيمها عام ١١٥٠هـ الشيخ سليمان بن سلطان.

قال عنهم الحيدري في عنوان المجد: (ومن عشائر العراق العظيمة المترفضة من مدة مائة سنة فأقل عشيرة كعب، وهي عشيرة عظيمة ذات بطون كثيرة، ومنزلها في المحمرة ونواحيها، وكانوا من تبعة الدولة العلية العثمانية، ومنازلهم المحمرة من جملة أملاك الدولة العلية إلى أيام الوزير العلامة داود باشا، لأنها داخله في سواد العراق، الذي هو ملك الدولة العلية، وسواد العراق من عبادان إلى حديثة الموصل طولاً، والمحمرة مادون عبادان بساعتين، وعبادان التي هي الحد أيضاً كانت للدولة العلية لكن الدولة الإيرانية وضعت يدها على هذه الأماكن، وعلى زهاب من غير حق، ودولتنا العلية أدامها رب البرية صرفت النظر عنها في هذه الأيام لغرض لم نعلمه، وإلا فقدرتها على الدولة الإيرانية كقدرة البطل الفارس الذي ركب جواداً سابقاً، وعليه عدة أسلحة على الرجل الذي يمشي على رجليه، وليس عنده شيء من الأسلحة، وذلك مسلم لدى كل واحد. ومن وقف على قضية المرحوم السلطان سليم خان، عليه الرحمة والرضوان، مع إسماعيل شاه الصفوي، الذي هو أعظم شاهات العجم وأشجعهم وأكثرهم صولة، فقد علم فرار إسماعيل شاه وانهزامه وتشتت عساكره، وقتل غالب جنوده وأمرائه، ثم ساقت العساكر العثمانية من ورائه، وكادوا أن يمسكوا إسماعيل

ومنهم: وهم قبايل العراق بنو حكيم، المؤملين ولا تأميل، طالب الغيم، وهم ساكنين بين السماوة وديرة المنتفق، فرسانهم خمسمائة خيال وألفين سقماني[1].

ومنهم: الخزاعل، نازلين غربي السماوة، القول فيهم أنهم السحاب إذا انهالت، والأسود إذا صالت، كرامهم شجعان وشجعانهم أكرم من كان، نفوسهم على الكرم محافظة ولا مخازى فيهم إلا أنهم رافضة، شرقوا في العلى واتهموا وغربوا في نيلها وأشآموا، يحمدهم طارقهم ويشتغل بذكراهم مفارقهم، والمذكورون تنقسم أربع قبائل كل منهم

= شاه، ففر من بين أيديهم وهم ينظرون إليه، فغنم السلطان سليم جميع ما في خيمة إسماعيل شاه وخيام عساكره، وأعطى الرعية الأمان، وذلك في سنة عشرين وتسعمائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية. وقال: (ثم اعلم ان عشيرة كعب بطن من خزاعة من بني مزيقياء من الازد من القحطانية. وهم بنو كعب بن عمرو بن ربيعه، وهو يحيى بن حارثة بن مزيقياء). أ هـ. والحيدري فرغ من تأليف كتابه المذكور في رمضان سنة ١٢٨٦ هـ في البصرة.

(١) بنو حكيم قبيلة عربية كبيرة، تحتل كل الأراضي الواقعة، على جانبي الفرات من قرية الجمجة الواقعة على مسافة ١٧ ميلاً عن مقدم بلدة السماوة، وكذلك الأراضي الواقعة بين السماوة والرميثة. وشيوخ عموم بني حكيم عائلة آل محسن – (عشائر العراق والساعدي).

للحمد نايل، أبناء رجل واحد، وهم: الشبيب والصقر والحاج عبدالله وآل غانم يقال لهم السلمان، عددهم ستة آلاف سقماني وأربعة آلاف من الفرسان ومن الخزاعل المذكورين: عفك والاقرع وجليحة[1] والفتلة. كل قبيلة من هؤلاء ألفين سقماني وأما مكاسبهم الحراثات في الشلب على الأنهار المتصلة ليلاً ونهار[2].

---

(١) كذا في الأصل. وصحتها جليحه كما ذكر العزاوي، وكان البسام كتبها (چليحة).

(٢) الخزاعل من عشائر لواء الديوانية. ذات شرف، ورئاسة، من أقدم الأزمنة. رحلت هذه العشيرة إلى الشام من اليمن، ومنها إلى العراق، وهي أول العشائر التي سكنت الديوانية، ويقال: إن الديوانية نفسها كانت ديواناً (مضيفاً) لأجدادها. وفي الشام، واليمن، وإيران، قسم كبير من الخزاعل اليوم، واهم المراكز التي يسكنها الخزاعل هور بن نجم، وهور الوريجي، وشمال الغماس.

ويشتغل إفراد هذه العشيرة بالزراعة ورعي وتربية الإبل.

ويترفع افرادها من مصاهرة غير العلوي (السيد)، فلا يزوجون بناتهم إلا من خزعلي، أو علوي، حتى ولو خطب أحقر بناتهم أعظم الرؤساء. وقد انتشر وتكاثر الخزاعل في الفرات، بعد أن عينت الحكومة العثمانية جدهم حسن باشا واليا على بغداد، ويقدر نفوسهم اليوم بـ ٥٠٠٠ نسمة، وقد عرفوا بالشجاعة والبسالة (عامان في الفرات لعبد الجبار فارس ص ٨٢). =

ومـنهم: آل بعـيج، ومنـزلهم مـن الخزاعـل إلـى المـشهد، وهؤلاء أقوم الناس إلى طريقة الجود وإغاثة المنجود، وأسرع إلـى داعـي القتـال، مـن رفـع القـوس للنبـال، خيـرهم متـصل، وشرهم منفصل، ورمـاتهم لا تخطـيء، وجفنـاتهم لا تبطـى، نجدة الظلامات، وجذوة الظلمات، وعمدة الكرامات، تخـشاهم الهيجا، وتقصدهم العلياء، ذوا طباع لينة، ومحامد بينـه، أمـا فرسانهم ثمانمايـة عـددها، وسـقمانها ألفـين مـددها، أمـوالهم الابل النجاب، ليس البقر والغنم لهم بباب[1].

= أما القلقشندي المتوفي سـنة ٨٢١ هـ فقـد قـال فـي نهايـة الأرب: (الخزاعلة، بطن من سنبس من القحطانية، مساكنهم الغربيـة من الـديار المـصرية، وفـيهم الأمـرة وهـي الآن فـي أولاد يوسـف ومساكنهم مدينة سخا من العمـل المـذكور). وأمـا خزاعـل العـراق فكـانوا مـشهورين بجمـال الـصورة. والخزاعـل هـؤلاء هـم سـبب هجوم سعود الأول على كـربلاء سـنة ١٢١٦هـ ٢٠/٤/١٨٠١م لأنهـم قتلوا ثلاثمائة رجل من نجد قدموا للعراق للمتاجرة.

وقول المؤلـف رحمـه الله إن عفـك والأقـرع وجليحـه والفتلـة مـن الخزاعـل، فيـه نظـر، رغـم قـدم عهـد المؤلـف النجـدي الأصـل والمنشأ. وفي صبح الأعشى ذكر الحمداني أن من الخزاعلة هؤلاء طائفة في البطائح من بلاد العراق) أ. هـ. وبهـذا يتـضح بـدون أي ريب، أن خزاعل العراق من سنبس من طيء – صبح الأعـشى ج١ ص٣٢١م و٣٢٢.

(١) آل بعيـج وسـاعـده وآل حميـد والرفيـع وآل قشـعـم، يمثلـون =

ومنهم: آل واوي، مايتان خيال، وخمسماية سقماني[1].

ومنهم: آل قشعم ذي السنان الاغشم، والعطر لمن شم، حماة الظعون وما آل الظنون، الحايزين الفضل عن أقرانهم، والشامة البيضاء في غرة زمانهم، أزمة الحرب وحداتها ورؤسائها وكماتها، اعجز سعيهم غيرهم أن يناله وأنجز وعدهم من بارق الوسم في خياله، حلوم ولا جهل، ومحل

= مجموعة عشائر غزية الطائية، وكانت للقشعم زعامة كبرى عليهم وذكر القزويني في «أسماء القبائل وأنسابها» أن ساعده بطن من آل بعيج وأظنهم استقلوا عنهم بعد القرن ١٣هـ. ومحل إقامتهم في النيل من أعمال الحلة صيفاً، وفي الشامية وفي أنحاء شفاثا وما جاورها شتاء، وتغلب عليهم البداوة، وهم أصحاب إبل، ولم يتعهدوا الزراعة، وصفاتهم بدوية في الأكثر، وفروعهم: الشيحان منهم آل عزيز الرؤساء وآل قائم الرؤساء، وآل سويد والحراقصة والزملات والنجيد والعرّام ومواطنهم قرب المحاويل، والحصيب والبديّان - العزاوي ٤/٧٩ - ٨٦.

(١) الواوي بن عميري بن عجل بن جاموس بن شويخ بن جاموس بن محاسن بن هيجل، ويوجد جبور الواوي من الهيجل، ويوجد آل واوي من آل جناح في الشيحان عشيرة صغيرة تسكن مع آل فتلة. والهيجل هم أولاد هيجل بن عامر بن بشر بن جباره بن جبر جد الجبور المنتشرون في العراق وسورية، وعشائر الجبور يقولون إنهم من زبيد الأصغر من مذحج من قحطان حسب زعمهم.

المكرمات والاهل، أرديتهم العجاج، وأسلحتهم الزجاج، ما قاموا فخاموا ولا انعلوا جيادهم إلا وأعدائهم كالجهام، سقمانهم ألفين وفرسانهم خمسماية، ولم يتعاطون[1] الرمي والبنادق[2].

---

(١) اقرأ: ولم يتعاطوا.

(٢) آل قشعم أمراء بادية العراق منذ القديم جدهم غزي بن سعد بن زيد بن عامر بن قشعم (انظر تاريخ قبيلة القشعم، للدكتور علي الشعيبي) الذي نسبهم إلى ماء السماء أو قطر السماء، منهم الأمير ثامر بن قشعم في سنة ٧٩٥ الهجري ومنهم مهنا بن قشعم وابو طالب بن مهنا في القرن الثاني عشر وناصر المشورب ومنهم ثويني بن قشعم المشهور ورئاستهم في الثويني والناصر. وهم من غزيه من طيء من القحطانية كما يؤكد شيوخهم مثل عبداللطيف القشعم وحمد الخليوي القشعم وغيره، وكانت له رئاسة عشائر العراق، وعشائر غزيه طيء التي كانت خاضعة لمشيخة ابن قشعم هم: آل بعيج وساعده والحميد والرفيع وآل قشعم وغيرهم، وكانت مواطنهم بادية الكوفة، واشتهر منهم في القرن ١٢ هـ الشيخ. صقر بن قشعم الذي اشتبك مع وزير بغداد في معركة كبيرة، اعتبر شعراء الوزير نتيجتها بنصر الوزير فتحا كبيراً في قصائدهم، مما يدل على قوة وخطر صقر في ذاك الحين. وقد أخطأ العلامة العزاوي في كتابه عشائر العراق عندما نسب آل قشعم إلى آل غزي الفضول اللاميين، مع أنه من المعلوم والمشهور والثابت عند آل قشعم وغيرهم أنهم من غزية من طيء . وبنو لام من طيء أيضاً كما هو معلوم ، =

وأغلب الظن أن الاسمين المتشابهين - غزي وغزيه، التبسا على المؤرخ العزاوي، فكتب آل غزي سهواً والتباساً لا غير، أو انه ظن أن جدهم غزى بن سعد هو غزي الفضول. وجل من لا يخطئ.

وذكر الأستاذ يعقوب سركيس في مباحث عراقية ج١ والأستاذ عباس العزاوي المحامي في عشائر العراق ج٣ ص ٢٣٥ عن شيخهم مباشرة قبل عام ١٩٥٥، أنه: عقاب بن صقر بن ثويني بن عبدالعزيز بن حبيب بن صقر بن حمود بن كنعان بن مهنا بن ناصر بن مهنا بن سعد بن المنذر بن قسّام بن (من) بن قشعم بن غزي أهـ واغلب الظن أن الأستاذين يعقوب والعزاوي لم يستوعبا الاسم الأخير جيداً لقرب اسم غزية من غزي فحصل الالتباس.

وإلا فإن آل قشعم من غزية طيء بشكل قطعي، وهو الموروث والمتواتر عندهم حتى اليوم. وأخبار حروبهم وحوادثهم منبثة في تاريخ ابن الفرات ج٦ ص ٢٩٣ ومباحث عراقية ج١. وتوجد أخبارهم في كتاب - دليل الخليج - للمؤرخ لوليمر وفيها تفصيلات، خاصة حروب أبو طالب بن قشعم شيخ غزية مع مطلق أبو ريشة شيخ عربان الشام.

وهذه أفخاذ آل قشعم نقلاً عن الشيخ محمد بن صقر بن ثويني للعزاوي:

١ - الشيوخ: كنعان وأسرته ويتفرعون إلى الحسين والثويني.

٢ - الناصر. رئيسهم سلطان بن ناصر.

٣ - آل كنعان. وكنعان ورد في عمود نسبهم. ورئيسهم سرحان بن كنعان.

ومنهم: الزقاريط، بالقرب من سيدنا الحسين، وهؤلاء أظرف الفرسان مجاولة، وأمنعهم محاولة، وأكرم الحواضر والبوادي وانطق لساناً في اجتماع النادي، وأقدم في عزايمهم وأصدم لمقاومهم، عددهم ثلثماية فارس وخمسماية مداعس[1].

= ٤ – آل بندر. رئيسهم حسن.
٥ – اللهيب. رئيسهم شافي. وهم من عشيرة اللهيب.
٦ – آل شليهب. رئيسهم بريكي بن مطلق الرحال من توابع القشعم.
ويلحق بهم:
١ – المخالي. شعلان آل صران.
٢ – الشهبان.
ويساكنهم: الجنابيون. والمسعود، والبوبراطم. وهؤلاء الجشعم في المهناوية المنسوبة لجدهم مهنا وفي إنحاء الكوفة (قرمة الجشعم) عرفت بهم. وكانت لهم الرئاسة العامة على عشائر كثيرة أذعنت لهم بالطاعة. وكان العثمانيون استغلوهم للقضاء على المنتفق فلم يفلحوا. والآن في حالة ضعف، ولا يفترقون عن البدو في اللهجة ويتعاطون قصيد البدو، والحداء وسائر آداب البادية، وكان الشيخ محمد أكثر حفظاً لشعر (رميزان) و(راكان) من شعراء البادية.
ويجاورهم بنو مالك في فروع كثيرة منهم، وخفاجه، والأجود وعشائر كثيرة. (العزاوي. عشائر العراق ج٣ ص ٢٣٦). والقشعم الحقيقيين عددهم اليوم قليل جداً.

(١) الزقاريط من شمر من طيء من القحطانية حسب قولهم.
رئيسهم عراك بن مغامس. مواطنهم بادية كربلاء.

ومنهم: زبيد، بين الحلة والخزاعل، هم ثلاث قبايل: آل جحيش وآل بو سلطان والسعيد، شيخهم يعرف شفلح، القول فيهم أنهم مآل الطالب وعجالة الراكب، والبحر العذب للمسالم والحرب العطب للمقاوم، ضدهم محزون وعرضهم مخزون، لا تتبع أحلامهم الأهواء ولا تميل سفهاهم للأدنا، كلهم أبناء كرم ولا جرم أنهم أزكى فعالاً وأصدق أقوالاً، وأقرء للحرب إذا نزلت عليهم، والمانعيها غير ثانية إليهم، فرسانهم ألف وخمسمائة وسقمانهم ستة آلاف بلا كفاية(١).

ومنهم: الرفيع، ذي الإبل النجاب والخيل العراب والمن الوافر بلا حجاب، تشهد لهم أعداءهم بالفضل وتستنجد بهم العلياء في السهل والجبل، غايتهم قصوى وقناتهم لا تلوى، ومحامدهم شايعة ومواهبهم ذايعة، عددهم ثلثماية فارس وأربعماية راجل ممارس، لا ينقلون البنادق(٢).

---

(١) قال عبدالجبار الراوي في كتابه (عامان في الفرات الأوسط ص ٧٧): زبيد من عشائر لواء الحلة يقال: إن أصلها من اليمن، تسكن المنطقة التي بين المسيب والحلة، ويقطن قسم منهم على شط دجلة، واهم بطونها: المعامرة، الجحيش، والبوسلطان، ويتعاطى معظم أفراد هذه العشيرة بالزراعة، ويشتغل بعضهم بالرعي، وتعد نفوسها بـ ١٥ ألف نسمة تقريباً.

(٢) آل رفيع: بطن من غزية، من القحطانية، كانت منازلهم مع غزية ببرية الحجاز. =

ومنهم: آل حميد، ثلثماية خيال وخمسماية زلمة[1].

ومنهم: ربيعة، كرام الطبيعة ذي القباب الرفيعة والأكف

= (نهاية الارب للقلقشندي) قال العزاوي في عشائر العراق ٤/٧٩، ٨٦: الرفيع، من غزية من طيء، ورؤساهم آل فضل، وفروعها: الحسية منهم آل فضل الرؤساء وآل تلعه ١ - اللبان ٢ - آل علي - آل شريه - آل نافع . ٤ - الشواريق. ٥ - الثوير. ٦ - البويزيد. ٧ - بنو طوق. ٨ - البزار. ٩ - السكران. وهم بادية أهل ابل ونوق، وجمال نوقهم مضرب الامثال عند أهل البادية، حتى انهم يشبهون البنت الجميلة بقولهم «كأنها من بكار الرفيع» والبكرة هي الناقة الشابة، وجمعها: بكار - ومواطن الرفيع بادية السماوة، وهم رحل أهل بيوت شعر. وهي إحدى قبائل غزية الطائية، رؤساؤهم فرهود بن موسى بن زغير الفارس من الحسين آل فضل وابن حطحوط من آل تلعه وبن عقل رئيس اللبان وابن فريج وبن ملاك رؤساء آل شريه وابن فلاح رئيس الشواريق وابن حنيطان رئيس الثوير وبن عساكر رئيس البويزيد وابن عرموش رئيس بني طوق. ونخوتهم حسيه ويضرب المثل بحصان الرفيعي، كثير الصهيل ورفع الشليل ولا يقدر يشبي!!

(١) زلمة: تعني رجل. وهي كلمة عامية. وآل حميد من غزية من طيء القحطانية كما حدثني الشيخ حمد الخليوي بن قشعم، وهم قسمان أهل زراعة وأهل ابل شيخ الأولى المرحوم موحان آل خير الله وشيخ الثانية بن رميك. ومساكن القسم الأول قلعة سكر والثاني بادية السماوة والناصرية. وكان موحان نائباً في العهد الملكي.

المنيعة، منازلهم من واسط إلى بغداد، قد عمرها السخاء وأشاد، افتخروا على أمثالهم وقصر كل نوال عن نوالهم، سقمانهم ألفين وفرسانهم ماية وعشرين(١).

ومنهم: زوبع، المعروفين والكرام المألوفين السالكين مسالك الحمد، والمالكين أزمة المجد، ذي العفو عند المقدرة والسخاء بلا معذرة، سقمانهم ألفين وفرسانهم المعدودة مايتين(٢).

---

(١) ربيعة: من قبايل منطقة بغداد النصف المتحضرة. كانت تسكن الخيام في جهات معينة. وتفلح ما تزرع، ولا تبرح إلى البادية. (تاريخ سيناء لنعوم شقير ص ٦٧١). وربيعة قبيلة كبيرة تكونت منها منطقة الكوت وما حولها رئيسها محمد الأمير بن حبيب الأمير. وإمارة ربيعة ذات قدرة ومنعة وشأن في السابق. قال عنهم الحيدري في عنوان المجد: وأما العشائر العظام في العراق، الذين ترفضوا من قريب فكثيرون، ومنهم ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من العدنانية، على ما هو المشهور، وفق دعواهم والناس مأمونون على أنسابهم، والله تعالى اعلم ثم اعلم أن ربيعة النازلة في الجهة الشرقية من بغداد ترفضوا مع إمارتهم منذ سبعين سنة وأما ربيعة الذين في الجهة الغربية من بغداد فهم من أهل السنة والجماعة، ولله الحمد على ذلك) أ. هـ.

(٢) زوبع من شمر من طيء. حدثني الشيخ جدوع بن سعدي الشمري أن شمر تنقسم إلى ثلاثة بطون كبيرة وهي: عبده والأسلم وزوبع. وزوبع هذه تتفرع منها الفروع التالية: =

ومنهم: شمر بالجانب الشرقي من الدجلة المسخّرة كبيرهم حمد البردي ومشكور الزوين، وهؤلاء لم يجد اللوم عليهم مدخل ولم يذكر في احدهم قول انه جبان أو يبخل، بخيلين إلا في النوال وحيين إلا في النزال، سادتهم أحلامهم فأعلت أعلامهم وتشابهت لياليهم بأيامهم، كلهم طالب فخرا ومدخره ذخرا، ومع هذا كله لم يعرفوا الرمي بالبنادق ولكن سقمانهم بالرماح المعدودة للكفاح ألفين سقماني وألف فارس لا كزّ ولا واني.

ومنهم: بني لام، ذي القدرة والتمام والإكرام لنزيلهم والأنعام، وهؤلاء القبيلة السامية الجليلة تنقسم فرقتان وهي: البلاسم وآل عبدالخان وشيوخهم عرار وعلي خان عددهم ثلاثة آلاف سقمان وأما الخيل فألفين كلهم فرسان(١).

= ١- سنجارة وفروعها: الزميل، والثابت، والتومان شيخهم التمياط بيت عريق ونبيل، والفداغة منهم السويد والغفيلة منهم الرمال.

٢- الخرصة وتتفرع منها: البريك آل هضبة، آل عليان آل غشم آل مثلوثة آل عامود آل صبحي أبناء زيد (زايد) بن نبهان بن غنام بن سراح بن ياس، يلتحقون مع سنجارة في زوبع.

(١) بني لام من طيء من القحطانية. وقد كتب عنهم عباس العزاوي بحثاً مسهباً في كتابه عشائر العراق، ومواطنهم العمارة والحويزه، وكان شيخهم عام ١٩٢٠ غضبان البنيه قال عنهم =

الحيدري في عنوان المجد: ومن العشائر العظيمة المترفضة، عشيرة بني لام، وهي كثيرة العدد والبطون. حمايلهم (شيوخهم) من أكابر الناس كرماً ونجابة وبأساً، بطن من طيء من القحطانية.

وهم بنو لام بن عمرو من قطرة بن طيء، وإلى طيء ينسب حاتم الطائي المشهور بالكرم، وأخباره أشهر من أن تذكر، وكانت منازل بني لام في الأصل في المدينة إلى الجبلين، وينزلون أكثر أوقاتهم مدينة. يثرب، ثم أتوا إلى العراق). أ هـ. وقال عنهم العزاوي ٣/٢١٠ - ٢٣٧: بنو لام، من عشائر دجلة الكبيرة ذات الشأن بالعراق، وتتعاطى زراعة الحنطة والشعير على ضفتي النهر، وتمتد أراضيها إلى الحدود الإيرانية بالقرب من مبرده والحويزه، وترعى مواشيها بالقرب من الهضاب الإيرانية في الشهر الأول من السنة. ويعتبر أفراد هذه العشيرة من المقاتلين الأشداء. وهم فرسان أقوياء، أما اليوم فليس لهم قيمة قتالية تذكر.

وأن بداوتها في أيامها السابقة، مكنتها من السيطرة على لواء العمارة، وأكثر بقاعة. ولكن العشائر التابعة لها فقد تبدلت أوضاعها، والتزمت مواطنها، فاستقرت فيها، وانحسر نفوذ بني لام رويداً رويداً. وهي من عشائر طيء، فقد امتدت سلطتها قديماً من القرنة إلى الشاطئ الشرقي من نهر ديالا، مما هو قريب من بغداد، إلا أن هذا تقلص تدريجياً، وانتزعت سلطتها من بعض المواطن مثل لواء الكوت. وانقطعت الصلة إلا قليلاً، فبقي موطنها محصوراً فيما هو لا يزال الآن بأيديها.

كما أن عشائر أخرى في الجنوب قد حدت من سلطة بني لام عليها، بل كادت تنعدم. وفي تاريخ وقائعها ما يثبت ويعين على إثبات توسع سلطان بني لام في الماضي وتقلصه في الحاضر. وكان يعد تاريخ اللواء مكوناً من حوادث بني لام، وعلاقاتها بولاة بغداد كثيرة.

وكانت عشائر بني لام تسكن الحجاز في جبال أجا وسلمى، واصل موطنها اليمن والتاريخ القديم مملوء وطافح بذكر الحوادث عنها أو ما يتعلق بها.

وسبقت عشائر بني لام عشائر شمر في سكنى العراق. وكان سكناها في نحو القرن الثامن الهجري.

ومن عشائر بني لام: آل نصيري، الحويفظ، الغزي والجوارين). أهـ.

وأقول: إن من بطون بني لام المشهورين في نجد قبل مائتي سنة: آل كثير وآل مغيره، والفضول والظفير. وكان لهذه العشائر السيادة والقوة والمنعة في قلب نجد أبان وقبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وقد ذكر بعض مؤرخي نجد أن قسماً كبيراً من هذه البطون هاجرت إلى الحويزة وعربستان والعراق حوالي عام ١٠٨٥هـ. ربما بسبب القحط المستمر والأمراض التي اجتاحت نجد. ويذكر العزاوي أن آل كثير في الحويزة وعربستان ولم يتوطنوا العراق. أما الفضول والمغيرة وبعض آل كثير فقد تفرقوا وتشتت شملهم، وبقيت منهم بقايا قليلة مع الظفير، وبعضهم صاروا من أهل الأرياف في العراق مثل آل غزى من الفضول وبعضهم تفرقوا مع قبائل العراق، والبعض تحضروا في قرى نجد منذ أمد بعيد.

أما الظفير وهم من اكبر بطون بني لام، فقد حافظوا على وحدتهم وبداوتهم حتى اليوم، رغم نزوحهم إلى العراق عام ١٢٢٠ هـ حتى عودتهم إلى نجد والكويت في أواخر القرن الرابع عشر الهجري. أما كون الظفير فرع من بني لام من طيء القحطانية. فأمر بالغ الثبوت والصحة، استناداً إلى المراجع التاريخية الحقه وكتب الأنساب المعتمدة، مثل الحمداني في القرن السادس الهجري والقلقشندي المتوفي عام ٨٢١هـ في كتابه الثمين (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) وبن فضل الله العمري في كتاب (مسالك الابصار) وحمد بن لعبون النجدي في تاريخه وحمد المغيري في كتابه (المنتخب في ذكر انساب العرب) وغيرهم كثير. أما زعم العوام والجهال بقولهم إن الظفير لا يجمعهم نسب واصل وجد واحد، فهو زعم باطل لا صحة له إطلاقاً، بل جدهم الأعلى (ظفير) من نسل لام من طيء من القحطانية، وكان مساكنهم مع بني عمهم اللاميين بين جبلي أجا وسلمى إلى المدينة المنورة، ثم انحدروا مع بني عمهم المذكورين وهم: الفضول وآل كثير وآل مغيره إلى نجد لأن الجزيري في كتابه (الدرر الفرائد المنظمة) ذكر في القرن العاشر الهجري أن بني لام كانوا موجودين آنذاك حوالي المدينة المنورة، فعلى هذا الأساس نقدر انحدار بني لام كافة إلى نجد في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر هـ، وتواريخ نجد طافحة بإخبارهم وحروبهم ومغازيهم في نجد من القرن الحادي عشر إلى عام ١٢٢٠ هـ حينما هجم الإمام سعود الكبير على أحد عشائرهم (الظفير) وأوقع بهم وقعة كبرى هربوا بعدها

ومنهم: آل كثير ضد المتقدم ذكرهم[1]، وهم شجرة الكرم واساة العدم وحماة الحرم، يولون جميلهم ولا يهبون قليلهم خصالهم اشرف الخصال وفعالهم أكرم الفعال، ورثوا المكارم والمفاخر كابرا عن كابر وما ونوا ولا آبوا بصفقة الخاسر، هم سراة الفضل ونجله نزلوا بين الحويزة والدجلة، فأصفت لهم هبوبها الأجسام وملكهم اقدامهم أقصى غاية المرام، حتى انتعلوا المشترى بإقدامهم وحلوا ذروة المجد باعلامهم، وأفاضوا على العايل من فيضهم وألفوا بذكائهم بين شتاهم وقيضهم، ذو جرد سلاهب وبيض قواضب، طوبى لمواليهم والويل كل الويل لمعاديهم، وهؤلاء المشار إليهم تبع للعجم سقمانهم ألفين وفرسانهم ألف ومايتين.

ومنهم: بنو تميم، غير الماضي ذكرهم، ذو غبطة ومالا وخيل ورجالا، ومسكنهم المعروف باسم ديالا ذات نعم

= إلى العراق، وسبق أن أوقع بهم وقعة أخرى قبل الوقعة الأخيرة، وفي أواخر القرن الثاني عشر هـ هاجمهم بن عريعر سلطان الإحساء والقطيف وهزمهم.

(١) آل كثير هؤلاء من بني لام وتذكر المصادر النجدية أنهم هاجروا من نجد عام ١٠٨٥هـ وبعضهم مع الظفير وشيخهم مطلق بن عروج عام ١٨٨٠م وولده شطي، حيث زارتهم الرحالة البريطانية آن بلنت في هذا التاريخ غرب العراق واثنت عليهم ثناء كبيراً، وأبناء عمومتهم أهل تدمر كما تذكر بلنت.

وأرزاق وكرم وأخلاق، أسوة للمتكرم وقدوة للمتعلم ونجدة للمتظلم، يحمدهم الطارق ويستغيث بهم الغارق، قسمهم أوفى قسم ومروقهم في الحرب أدهى من مروق السهم، أقدم من الأسود وأعيى في تحكم الأعداء من ثمود وأكرم من حاتم طي وأحلم قبايل الحي سقمانهم ألفين وفرسانهم سبعماية[1].

---

(١) تميم بطن من طابخه من العدنانية وكان لتميم من الولد زيد مناة وعمرو بن الحارث قال في العبر: وكانت منازلهم بأرض نجد من هناك على البصرة واليمامة، وامتدت إلى الغرى من ارض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر ولم تبق منهم بادية، وورث مساكنهم غزية من طيء، وخفاجة من بني عقيل بن كعب، ومن بطونهم حنظلة وبنو العنبر). ونخوتهم العامة «دارم» وهم في انحاء هور عقرقوف وشيخهم حسن السهيل وفي ديالا وشيخهم حميد الحسن السليمان.

وأقول إن في نجد منهم عشائر كثيرة متحضرة أبرزهم ذرية الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب وآل معمر وآل أبي عليان وآل بسام وآل القاضي والعناقرة وآل ماضي وغيرهم كثير وقد تكون تميم هؤلاء من تميم بن طابخة. ومن بني تميم أيضاً: السعيد سكان قرية الجهراء في الكويت منذ القديم، نزح جدهم عبداللطيف السعيد من اشيقر في نجد إلى الجهراء عام ١٢٧٢هـ. منهم عبدالكريم السعيد استشهد في المعركة الكبرى التي جرت مع الأخوان سنة ١٩٢٠م، ثم خلفه أخوه فهد بن عبداللطيف السعيد. قال المؤرخ بن عيسى في كتابه: (تاريخ بعض الحوادث) أن السعيد أهل الجهراء بالكويت من عشيرة الوهبة من بني تميم =

ومنهم: الدليم وهم غربي الفرات ينقسمون أربع فرق وهم: آل بورديني وآل بو فهد وآل بو علوان والمحامد، كل قبيلة من هؤلاء مايتان وخمسون فارس وألف سقماني، لكنهم أبطال إذا صالوا كرام إذا نالوا يحمون الحمى بنجيع الدمى، ويمطون الظهور ويحلون الصدور[1].

= وقد انتقلوا اليها من بلدة اشيقر بنجد). وعن تميم العراق الذين ذكرهم المؤلف أعلاه يقول الحيدري في عنوان المجد (من العشائر العظام بالعراق: بنوا تميم وهي عشيرة عظيمة من مضر جد النبي (ﷺ) وبنو تميم بن مر بن أد بن طابخه، واسمه عمرو بن الياس بن مضر، وقد ترفضوا في نواحي العراق منذ ستين سنه، بسبب تردد شياطين الرفضة إليهم، وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة، وامتدت إلى الغري من ارض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك، وورث منازلهم غزيه من طيء) أهـ.

(١) الدليم: من أهم العشائر التي تتجول في الجزيرة، بين الدجلة والفرات. (معجم قبايل العرب لعمر رضا كحالة).
والدليم يقولون إنهم ينتسبون إلى زبيد، كان شيخهم علي السليمان ثم ولده عبدالرازق في عهد الملك فيصل الأول بن الحسين ثم عهد ولده الملك غازي، ومساكنهم منطقة الرمادي والفلوجة على نهر الفرات للشمال الغربي من بغداد. حدثني والدي الكريم غانم بن محمد بن غانم الجمران عنهم بهذه المعلومات عندما قام بزيارة المرحوم الملك فيصل بن الحسين =

ومـنهم: الجنـابيين، شـيوخهم فـدعم ومرشـد وهـم ذو سـطوة مهلكـة وهبـة مملكـة، وكفاحـاً بالـسيوف وانـشراحاً للـضيوف، ومواسـات للعايـل وادراك للجمايـل، خيـر مكتـسب للثنا ومشيّد للبنا، وهادٍ لطريـق المحامـد والمنـا، أمـا عـددهم سقماناً فألف أو فرساناً مايتان[1].

= سـنة ١٩٣٠. وذكـر والـدي ان شـيخهم علـي الـسليمان كـان علـى جانب كبير من الجاه والثروة وكان بيت الشيخ علي من الحجر. وأثنى على شيخهم هذا. وذكر العزاوي نسبتهم إلى زبيد الأصغر من مذحج القحطانيـة، وهـم بنـو عـم العبيـد لأن جـدهم ثـامراً شقيق عبيـد، وثـامر هـذا بـن مكتـوم بـن محجـوب بـن بهـيج كمـا نسبه الشيخ علي السليمان.

إلا أن مؤرخ ونسابة العراق بـن صـبغة الله الحيـدري عـام ١٢٨٦هـ نـسب العبيـد إلـى حميـر عنـدما مـدح شـيوخهم آل الـشاوي، كمـا نسبهم إلى حمير الشيخ المؤرخ الشاعر عثمان بـن سـند البـصري في كتابه (مطالع السعود) وهمـا أقـدم جـداً مـن العـزاوي وعـصره المتـأخر، ولا نعلـم هـل العبيـد والـدليم يتـساعدان وينجـدان بعضهما في الحرب؟؟ وهي من أقوى أسباب القرابـة فـي النـسب، أما من زعم أن الدليم من بقايا الديلم الفرس الـذين حكمـوا بغـداد والعراق في عهد العباسيين، فهو زعم باطل لأن اسـم دلـيم اسـم عربي عريق من أسماء العرب الخلص قديماً وحديثاً ولـو أحـصينا من تسمى بهذا الاسم من العرب لطال بنا البحث – المحقق.

(١) الجنابيون: من عشائر لواء الحلة، تسكن في ناحيتي جرف الصخر، والإسكندرية، وفي أكثر العشائر الفراتية أفراد من هذه =

ومنهم: وهم سكان جانب الدجلة الشرقي بين بغداد وكركوك: آل عزه ذي المجد والعزة، والشوق للمكرمات ولا شوق كثّير عزه. القول فيهم إنهم أمام المكرمات وغمام المعصرات، والأخذ الوبيل لمن ناواهم والركن المنيع لمن والاهم ومآل المؤمل رفدهم وزاد المتحمل من عندهم، وقرة عين الخايف وفال المستنطق العايف، فرسانهم خمسماية ولم يعرفوا (الرماية) (١).

= العشيرة مهنتهم حراسة القوافل، التي يحطون رحالهم فيها، ويقدر عدد نفوس هذه العشيرة بـ ٦٠٠٠ نسمة (معجم قبايل العرب لحكالة).

وفي عشائر العراق ٣/٩٧ و ١٠٥: الجنابيون، من العشائر الزبيدية، ولها مكانتها، قسم منها بين الثرثار ودجلة في أراضي صبيخه، واراضي الزبيدي، وقسم آخر في الإسكندرية من المسيب وفي جرف الصخر، وفي شيشبار، وفي اللطيفيه، ونخوتهم العامة (أولاد عقاب) ورئيسهم في أنحاء تكريت برع بن مهدي. وفي أنحاء الإسكندرية وجرف الصخر الشيخ رشيد العلي ثم خلفه ولده نعمه والشيخ. عبود العلي من الخكري، وهم في أنحاء تكريت رحل لم يتعاطوا الزراعة، يقتنون الإبل والغنم ... وفي أنحاء المسيب والمحمودية يتعاطون الزراعة. وعاشت مدة طويلة لا تعرف غير حياة البدو .. وسكن بغدادا منهم عدد وافر.

(١) العزة: عشيرة عربية انتشرت في عدة ألوية من العراق، (مقالة الدكتور جواد علي في مجلة الرسالة العدد ٦٥١). ويذكر العزاوي =

ومنهم: العنبقية. ذي الأعراض النقية، القول فيهم أن أكفهم ضرات السحايب وحمات النجايب، وأفضل أقرانهم وأجمل في طلب المدح من أهل زمانهم كم أتاءموا من واحد وأيتموا ولداً على فراق والد، وما سلكوا طريقة حمد إلا لم يهى لهم في طلبها زند، ولا أججوا ناراً للقتال إلا وجعلوا وقودها صناديد الرجال، ولا طرقهم طارقاً بحشاشة إلا وتبادروه قبل زادهم بالبشاشة، ومع هذا المجد الوافر والجود المتكاثر ينام احدهم جايع مخافة من الطارقين بالليل الخاشع، ولم يتعاطون الرمي بالبنادق سوى أنهم إذا نادى منادي الويل إجابته الجرد السوابق، وأما عددها في الحساب لا في الكفاية فالمعروف منها ثلثماية(١).

= أن أصلهم من زبيد من مذحج القحطانية وآل عزه من زبيد الأصغر، وهي عشيرة واسعة النطاق، معروفة في أغلب أنحاء ديالي، وقسم كبير منها في بغداد، وآخرون في الموصل وكركوك والحلة، والأنبار والكوت والعمارة. ونخوتهم (العمرو) و«حميـر» و «كراديس حمير» والنسبة إلى العزة «عزاوي» والشيخ العام لعشائر العزة حبيب الخيزران (العزاوي ٣/١٦٢ – ١٨٨) وأقول: إذا كان عباس العزاوي ينسبهم إلى زبيد الأصغر فكيف كانت نخوتهم في الحروب (حمير) و (كراديس حمير)؟؟ أليس هذا كافياً لانتسابهم لحمير وليس زبيد الأصغر،؟؟ لقد كثر الانتساب إلى زبيد بدون دليل من التاريخ!!.

(١) العنبقية: من العشائر العربية المعروفة في أنحاء «الخالص» في =

ناحية دلي عباس (المنصورية)، ونخوتهم (درّاج) والجعافرة منهم يقال إن نخوتهم سابقاً (سناعيس)، وبهذا الاعتبار يعدون من شمر هذا إن صحت. وإلا فالتشابه بالاسم بين (الجعفر) من شمر، و(الجعافرة) لا يولد القربى، ويقولون ان أصلهم من (الجعافرة) في أنحاء سورية، وهم بلا شك من شمر. ثم جاءتهم إمارة (عانة) فصار يقال لهم (عانه بقى) ولكن المعروف أنهم ينتسبون إلى (عين بق) في سورية، ثم جاءوا إلى العراق فسكنوا الكور) قرب العبيد. وفي رحلة المنشي البغدادي أنهم كانوا يحفظون الطريق من جبل حمرين إلى (أبي حبيل) في خان بني سعد. والآن يسكنون نهر حمادي الخلف والماجدية و(قرمة بازول)، والطابو، و(بازول مصطفى الدبي)، والصولاغ الصغير والكبير وغيرها، وهم متحاذون ومجموعون من العجيمي إلى وقف كشكين. وبطونهم:

١- الجعافرة - رئيسهم الشيخ حسن بن عبدال بن عليان بن عبدال بن درويش بن خضر بن عناية، توفي يوم ١٩٥٢/١/١٥ وخلفه ابنه هزبر، ويسمون العواجين أيضاً، ورؤساء القريط، والجعافرة في تكريت منهم، وليس لهم اتصال بالحوافظ وان كانت صيحتهم واحده.

٢- الحوافظ. رئيسهم عبدالحميد أبو صعب ثم آلت الرئاسة إلى عبدالعزيز ابن الحاج محمد توفي. يسكنون بين الوندية والماورية .

٣ - الجوخلية. نخوتهم (أولاد الخاتون). ويسكنون القبة والبازول، ويرجعون حوافظ، ومنهم في تكريت.

٤ - الكويرات: رئيسهم عباس بن مهدي العبد وكان أبوه رئيساً. يسكنون بنهر الحلال. وهم من الحوافظ.

ومـنهم: الكرومـة [1] ذي المجـد والأرومـة وأكـرم أقـرانهم

= ٥ – البوبالي رئيسهم علوان اليوسف.
٦ – العبدلية نسبة إلى عبدالله: وإن عبدالله وعليوي إخـوان وهـم جعافرة في الأصل.
٧ – البوجـارود: رئيـسهم علـي العبـاس، فـي الأحيمـر تـابع الخالص.
٨ – البـو زيـن العابـدين: وهـؤلاء فـي لـواء كركـوك فـي قريـة ينقيجـه التابعـة لناحيـة (طـوز خورمـاتو) رئيـسهم حميـد الحيدر توفي. ويـساكنهم بعـض البيـوت مـن عـشائر متعـددة منها عشيرة بني عز، لا تزال بقية منها في عانه.

ومعهـم العرابـضة والـشغيبات مـن البـوبكر. ومـن رؤسـائهم عبدالعزيز محمد آل علوان وماجد بـن مهـدي آل علـوان. العـزاوي ج٤/٢٢٢.

(١) الكرومة: لم أجد لها ذكر في جميع المعاجم والمراجع التي تحت يدي عن عشائر العراق، مع أن تلك المراجع لم تترك شاردة، ولا وارده إلا ذكرتها. ويبدو لي أنه لا وجود لقبيلة بهذا الاسم، ويؤيد هذا الظن أن المؤلف ترك أمرها وتوجه إلى مدح جبل حمرين وأشجاره وازدهاره وبركاته إلى غير ذلك، وكأن الموضوع يخص الجبل فقط! والأغرب انه ذكر عدد فرسان هذه القبيلة المزعومة ولم يذكر لها مشاه بتاتاً، بل قال: وأما الرمات فما عندهم مور). وهذا يزيد العجب أن هذه القبيلة كل أفرادها فرسان ولا مشاة لها!!؟ مع أن المتعارف عليه ذاك الزمن وغيره أن المشـاة أكـثر بكثـير من الفرسـان حسـب العـادة، والأحـوال =

خؤلـة وعمومـه، وهـم خلـف جبـل حمـرين المخـصوص بالبركات في ساير السنين، ولو أردت تبيان مفاخره لـورطني ذلك وأوهمني انه من أشجار الآخـرة، مما لا يـدرك عـده ولا وقـف أحـد علـى منتهـى حـده مـن العنـب والتـين والرمـان

= السائدة، لأن الخيل، في جميع الأزمان قليلة وباهظة الثمن.
وخلاصة رأينا ان هذه القبيلة التي اسماها المؤلف (الكرومة) لا وجـود لهـا إلا فـي خيالـه. وقـد وجـدنا قبيلـة أخـرى تـسمى (الكرويـة) مـن العـشائر القيـسية، وهـي ذات أطنـاب، تـسكن فـي أراضي كروه لي في الراوية من ناحية السعدية وقـرة تبـه فـي مقاطعـة الكـاووري والاحيمـر والمحمولـة وبـردام، وكيفـه جـي، وحجات وجيس وجبلاغ والخلاوية – ويجاورها العزة واللهيب والبيـات والطـاطران والبلانيـة وبنـو ويـس وربيعـة. وان قـراهم بأسـماء أراضـيها، وبطونهـا: المـصاليخ، والبـونزال، الـدويان، المحامدة، البو كاظم، العبـدالله، الغلامات، الخميـس، البـودراج، الـصوافي، القحاطنـه الرحاحلـة، الـصبابخة، الدراوشـة، العويـسات، الشميـسات، والنـزارات، ويلحـق بهـا: الطـوالات مـن حـرب والـسواكن، والجميلـة، والبجاجيـل، والـسجافات، والحشامات.
وقـال عـنهم الحيـدري فـي عنـوان المجـد: (ومـن قبائـل العـراق: الكروية، وهم أولاد قيس . وينقسمون إلى كروي جديـد وكـروي عتيق). أ. هـ.
ثم قال: والكروية الجديد والمجمع فإنهم على مذهب الإمام أبـي حنيفة. وأما الكروية العتيق ففيهم شائبة الرفض). أ. هـ

والزيتون والمتشابه من أشجاره اليانعة، وأقماره الطالعة، ذي التشاكل والألوان، صنوان وغير صنوان، فاكتفيت بالاقتصار مخافة الاختصار، وأما المشار إليهم والمسند الثناء عليهم، فهم أغراس عربه والمنتشين بربربه، أكرم من ثلوجه وأبها من أقماره في بروجه، وانفع من الزلال للظمآن وأنجع في هلاك الضد من النعمان، فرسانهم ثمانماية فارس وأما الرمات فما عندهم مور ولا حارس.

ومنهم: آل بيات ذوا قرى وبوادي، وفضايل سابقة وبوادي وجياد هايات للاعادي، سموا إلى الذروة العليا وجنوا مكارم الأخلاق في الدنيا وهؤلاء المذكورون والكمات المشهورون ما بين كركوك إلى بغداد، في أطيب الأراضي أرضاً وانعم الناس زاد واقرب مصادمة للأهوال، وأعذب مشربا للطارق في سود الليالي، فاقوا بمحامدهم الاوايل وورثوا السماح والجرأة فما بكر بن وايل. لو شبهتهم بحاتم في الجود لأصبت أو قستهم بابن الزبيبة في الهيجاء لما كذبت. وأما فرسان آل بيات من هذه القبايل المذكورات فستماية فارس[1].

---

(١) آل بيات: قال عنهم الحيدري في عنوان المجد: وأما عشيرة البيّات فهم من الأتراك، وهم كثيرون، وفيهم الأقدام، يتكلمون بالعربية لمخالطتهم مع العبيد لقرب المنزل، قيل إنهم أتوا إلى العراق مع السلطان مراد خان عليه الرحمة والرضوان، بعضهم من أهل السنة والجماعة، وبعضهم رفضه، وحمايلهم البيكات من =

وأما عرب الجزيرة ما بين بغداد إلى أرفة طولا وعرضها من البيرة إلى ماردين، وممشاه طولاً اثني عشر يوماً، وممشاه عرضا ستة أيام. ومن الموصل إلى عانه عرضها ستة

= أهل السنة) أ هـ. أما الأستاذ فرحان أحمد سعيد في كتابه (آل ربيعة الطائيون) فقال: إنهم من أبناء مرا بن ربيعه الطائي - يقصد البيات - وكانوا يسكنون في منطقة القائم بمحافظة الأنبار. ونسبهم القزويني أيضاً إلى الأتراك.

ومع أن قبيلة البيات العريقة المجيدة ذكرها المؤلف البسام كقبيلة عربية وأعطاها ما تستحقه من الأوصاف العالية وذكرها القزويني في كتابة السابق ذكره قبل عدة صفحات وذكرها بن صبغة الله الحيدري، كما أشرنا، رغم هذا كله نجد العلامة العزاوي في عشائر العراق المكون من أربع مجلدات، لم يذكر هذه العشيرة الكريمة، بالرغم من انه لم يترك شاردة ولا وارده عن عشائر العراق وبعض جيرانه إلا ذكرها بإسهاب وتفصيل لا مزيد عليه. وأغلب الظن أن العزاوي نسي موضوعها، أو انه كتب عنها وسقط ما كتبه أثناء الطباعة كما يحصل عادة، مما حرمنا من الاطلاع على أخبار البيات وتفصيلات عشائرهم. مع إني أظن أن في كتاب (آل ربيعة الطائيون) للأخ فرحان أحمد سعيد ما يسد هذا الفراغ، وينصف آل بيات. حيث أكد في هذا الكتاب أن آل بيات من العرب وأنهم أبناء مرا بن ربيعة الطائي أخوة آل فضل بن ربيعة أمراء عربان الشام في عهود المماليك وما بعدهم ومنهم اليوم آل فضل في الجولان وآل أبو ريشه شيوخ الموالي حسب ادعائهم !

أيام شرقيها وبوسط الجزيرة المذكورة جبل سنجار المشهور وبه جملة قرى متعددة وهو جبل منيع وأهله عصاة للحكم خارجين عن جملة الأديان ليس لهم معتمد. وقال بعض العارفين بهم أنهم يعبدون الشيطان لعنهم الله وإياه. ولم يقدر عليهم أحد من وزراء بغداد إلا الوزير الأفخم الأقدم المغفور له ما تأخر من ذنبه وما تقدم علي باشا أعلى الله تعالى منازله بالجنان، وتغمده بالرحمة والرضوان، فإنه الذي سار عليهم بعساكره وحكم السيوف فيهم، وقتل منهم جمل عديدة واسر منهم أسرى ولم يتمكن من ولايته استيصالاً[1].

وأما ما في هذه الجزيرة من المدن المشهورات فالموصل وارفه وعانه وقرى لا تعد.

وأما عربانها الموجودين:

منهم: آل عبيد وهم ينقسمون إلى أربع فرق منهم آل أبو شاهر وآل أبو حمد وآل أبو علقي وآل بوهيازع. مسكنه بين

---

(١) القوم هؤلاء الذين يعنيهم المؤلف، هم اليزيديون، سكان سنجار ويقال إن يزيد الذي تسموا به هو يزيد بن معاوية الخليفة المشهور، ويزعمون أنهم من أتباع عدي بن مسافر ودينهم خليط من عدة عقائد، ويقدسون الشيطان لعنه الله، ﴿انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾. صدق الله العظيم. وهم خليط من عدة أجناس بشرية. غالبهم أكراد وبعضهم عرب.

بغداد والموصل، وهم ألفين فارس ولم يتعاطوا الرمي بالبنادق[1]

ومنهم: طيء. وهم من ذرية حاتم الطائي الذي هو اشهر من بدر السماء، لم يعارضه أحد بالكرم ممن خلق الله من العرب والعجم، وأخباره ليست بمجهولة ولا مكذبة أسانيدها المنقولة، وماذا أقول فيهم ولم يتركوا مقالاً لقايل، القول فيهم إنهم درة القبايل لم يدرك المادح حصر فضايلهم ولم

---

(١) العبيد: بن الأبرص بطن من سليم، من قضاعه، من القحطانية وهم: بنو العبيد بن الأبرص بن عمرو بن أشجع بن سليم. وهم من أشراف العرب، وكان لهم ملك يتوارثونه بالحصن، في برية سنجار، من الجزيرة الفراتية. نهاية الارب للقلقشندي).
وقال بن صبغة الله الحيدري عام ١٢٨٦هـ إن العبيد من حمير وكذا قال عثمان بن سند البصري ونسبهم إلى حمير وعثمان كان معاصراً لشيوخهم آل الشاوي وصديقاً لهم، كما كان صديقاً ومقرباً جداً للوزير الحاج داود باشا وزير العراق رحمة الله. وآل بو حمد من العبيد أخوال الشيخ المعروف عقيل عبدالعزيز الياور عينه الملك فيصل الأول على شمر العراق وتوفى عام ١٩٤٠ رحمه الله. وكان تعيينه بواسطة مدير عام الشرطة العراقية آنذاك.
وبناء على شهادة المؤرخ عثمان بن سند المتوفي عام ١٢٤٢هـ والمؤرخ بن صبغة الله الحيدري عام ١٢٨٦هـ حيث نسبا العبيد إلى حمير فإننا نعتمد هذه الشهادة، ونضرب صفحاً عما نسبهم إلى زبيد في الأزمنة المتأخرة – المحقق.

يقف العايم بحر مكارمهم على ساحلهم. فاقوا الأمم باكتساب الشيم، وأعلوا نيران القرى على اليفاع فأخبارهم نار على علم، أشجع لدى القراع وارفع أقرانهم يفاع وأطولهم في طلب العلياء باع، وأما مسكنهم بين الموصل وماردين وهم لا يستعملون البنادق وأما فرسانهم ألفين فارس[1].

ومنهم: شمر. وهم من ذرية حاتم المذكور من سكان الجزيرة، وهم أكرم العشائر عشيرة وارفعهم عمادا وأكرمهم أخوالاً وأجداداً، وأصحهم في ذكر المكارم إسناداً وأقدم في الحرب وإن جردت سنانها العضب[2].

---

(١) طيء قبيلة من كهلان من القحطانية. قال بن سعيد: وهم اصطحاب الرئاسة في العرب إلى الآن بالعراق والشام. وبمصر منهم بطون. وذكر وصفي زكريا في عشائر الشام أن طيء هؤلاء الذين ذكرهم بن بسام ينتمون إلى طيء القديمة، وهم الآن في نواحي القامشلي بشمال شرق سورية. وهم أخوال عبدالكريم بن صفوق الجرباء (أبو خوذة).

(٢) قال العزاوي ج١ ص ٨٥:

بنو شمر: بطن من طيء قاله نشوان الحميري (شمس العلوم ص ٥٧) ولم يصلهم بأحد الفروع المعروفة. والآن هم قبائل قائمة برأسها والتفت حولها قبائل أخرى من طيء وقحطان وسنفصل القول فيها «أ. هـ وذكر بن دريد في الاشتقاق وعثمان بن سند في مطالع السعود وحمد بن لعبون في تاريخه وغيرهم كثيرون أن شمر من طيء القحطانية وقال الحيدري: (ومن عشائر العراق شمروهم عدة قبائل، وتبلغ قبائل شمر مائة ألف نفس فأكثر، =

ولو أجهدت أقلامي في نعتهم وساعدت أيامي لما أدركتهم ولكن الكثير على القليل يحمل ويكفي اللبيب عن المفصّل مجمل. وشيخ هؤلاء المشهورين سلما وحربا يقال له (عمر الجربا) وأما سقمانهم ألفين وفرسانهم ألف ومايتين .

= وحمايلهم ال محمد من طيء، وجميع قبائلهم تعود إلى قحطان..« أ هـ. وقال بن سند أنه حدثه بنيه الجرباء (إنهم من طئ من بني ثعل) أ. هـ.

قال نشوان الحميري: (بنو شمر بطن من طيء) إلا انه لم يصلهم بالبطون المعروفة. ويفسر هذا ما جاء في كتاب «تاج العروس».

قال امرؤ القيس:

فهل أنا ماش بين شوط وحية   وهل أنا لاقٍ حي قيس ابن شمرا

قال الصاغاني: قال ابن الكلبي قيس ابن شمر وأخوه زريق ابنا عم جذيمة ابن زهير بن ثعلبه بن سلامان، الطائي«. أ هـ. قال العزاوي: ومن هنا ظهر أنهم بطن مستقلة وعرف طريق اتصالهم. وهذا جاء مؤيداً للمحفوظ الذي اتفقت كلمة المؤرخين عليه من أنهم من طيء، وتبين أنه اسم جد.

وقال العزاوي: (إن شمر من طيء، وبالاتفاق مع بعض القحطانية أزاحوا طئياً وزبيداً (من أجأ وسلمى) وحلوا محلهم .. واشتهرت تسميتهم بشمر وتغلبت على اسم القحطانية، والكل الآن لا يفرق بينهم ويعدون من شمر إلا أن القحطاني منهم معروف.

هذا مع العلم بأن التسمية بشمر كانت شائعة عند العرب فلم يبق مجال أنه ناشئ عن الإيعاز فهم بطن من طيء، وعرفت مكانتهم بين البطون المذكورة سابقاً« أ هـ. عشائر العراق ج١ ص ١٣٠. =

وقال العزاوي أيضاً: (كانت الرئاسة ولا تزال في (آل الجرباء) وهم (آل محمد) من طيء قطعاً).أ. هـ. أي رئاسة شمر الموصل. والعزاوي يتحدث عن شمر الجزيرة الذين ذكرهم ابن بسام أعلاه.

وقال أيضاً: إنهم من طيء كما قال الحيدري: (وحمائلهم من آل محمد من طيء) أ. هـ ويؤيد هذا ما قاله صاحب مطالع السعود (عثمان بن سند): (وقد سمعته - بنيه - ينتسب إلى طيء القبيلة المعروفة) أ هـ. والجربان من الخرصة من زوبع من شمر من طيء كما هو مستفيض ومتواتر.

قال في المعجم ٢/٦٠٨: (شمر: يطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل التي تقطن في شبة جزيرة العرب، في المنطقة التي كانت معروفة قبل الحرب العالمية الأولى، بإمارة الرشيد، وفي المملكة العراقية.. والجمهورية السورية، وتنقسم إلى عدة بطون، أما شمر نجد فتدعى بشمر الجبل، وهم الذين كانوا تحت إمارة آل رشيد، وسموا بهذا الاسم، لإقامتهم في الجبال بأجأ وسلمى، ولا تفرق هذه القبائل عن قبائل شمر الأخرى، إلا في المواطن التي هي مركز إمارتها، وللتفريق فيها بينها وبين غيرها، قيل لها: شمر الجبل أو قبائل بن رشيد، وهذه التسمية الأخيرة حادثة، وينتمي أكثر أهل حائل إلى شمر هؤلاء، وليس لعشائر شمر النجدية اليوم رئيس عام، ويقدر عدد بيوتهم بـ ٥٠٠٠ بيت.

ومن شمر قبائل انضوت تحت لواء آل الجرباء، وهم من قبائل شمر التي خرجت من ديارها في نجد وهاجرت إلى العراق والشام، ويقدر هؤلاء بـ ١٥٠٠٠ بيت، ثلثاهم في العراق، وثلثهم في الشام، وأما فرع شمر التي أصبحت داخل الحدود الشامية، وأقامت في الجزيرة إحدى محافظات الجمهورية السورية،

فتدعى أولاً شمر الزور، أو شمر العمشات، وثانياً شمر الحدود أو شمر دهام، (عشائر العراق للعزاوي) وتنقسم عشائر شمر الريفية (بالعراق) إلى: شمر طوقة، زوبع، الجداده، والمسعود. (المعجم ٢٩٧/٤). المراجع: في معجم البلدان لياقوت ج ١/٨٨٧: بنو شمر من بني زهير من قراهم تورن، وهي قرية في أجأ أحد جبلي طيء. وفي نهاية الأرب للقلقشندي: بنو شمر بطن من العرب سكنهم جبلا طيء أجأ وسلمى بجوار لام ذكرهم الحمداني.

وفي تاج العروس: بنو شمر بن عبدبن جذيمة بطن من طيء، وفي الاشتقاق لابن دريد ص ٢٣٣: بنو شمر من بني هذمه بن عناب من طيء من كهلان وهم الذين ذكرهم امرؤ القيس، وفي مجمع الأنساب لابن قدامه: (عبدة بطن من شمر من طيء) اهـ.

ونص بن قدامه يؤكد بشكل قاطع أن عبدة من شمر الطائية وليس من عبيدة الجنبية المذحجية كما زعم بعض العوام.

وذكر العزاوي عشائر شمر الريفية في العراق بأنهم: شمر طوقة وزوبع والجداده وهم مستقلون عن زوبع برئاستهم وبعشيرتهم، والمسعود وبنو سعد رئيسهم علوان الجارالله في قضاء الخالص، والشمامرة معروفون بهذا الاسم وهم أهل أرياف يسكنون مقاطعة الناصرية من المسيب نخوتهم (سناعيس). والجعفر رئيسهم علي الدنبوس في مهروت، والأقرع في الدغاره ولهم أيام مشهورة، والبوحسان رؤساهم الحاج غيدان آل حسين ومحسن آل علي العبدالله وسليمان الناصر ويسكنون في الرميثة في أراضي أبي واويه والعوجا من الرميثة.

وذكر العلامة العزاوي في ج ٢٠٤/٣ أن المرحوم الشيخ عجيل الياور توفي بتاريخ ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٤٠ رحمة الله عليه.

وقول البسام (شمر – وهم من ذرية حاتم) دليل آخر وقديم على أن شمر من طيء قبيلة حاتم الطائي.

ومنهم: شمر. قبيلة أخرى يقال لها: الصايح. وما أشبه آخر هؤلاء المرموقين بأولهم. وفي الحقيقة هم في السبق لاستدراك الجميل أفضلهم كرام بأموالهم واسود عند أشبالهم، يقتحمون الدواهي ويجتنبون النواهي، ولم يخب لمؤملهم أمل ولم يبطلوا لعاملهم عمل، وكلهم على هذه الطريقة منتعلين زحل. عددهم ألف سقمان وستماية من الفرسان وهم تبع ايوب بن تمر باشا.

ومنهم: الملّية. وهم تحت حكم تمر باشا والآن تحت حكم ابنه أيوب، ومسكنهم ارض الرها. القول فيهم إنهم أولى النهى والمعتلين قدراً والمنتعلين السهى، ذو هبات زاهيات وجياد عاديات ونفوس أبيات، لم يسمح الدهر بأمثالهم، ولم يسر في ضرب الجميل إلا أمثالهم، يسبق أقوالهم فعلهم ويلحق جواد غيرهم بغلهم، وهم أسوة المتأسي ونجدة الطارق المرسي. عددهم أربعة آلاف سقماني وألف وخمساية فارس[1].

= والجرباء من الخرصة من زوبع من شمر الطائية، كما أكد ذلك بنيه بن قرنيس الجرباء للمؤرخ عثمان بن سند قبل مائتي سنة، ومن نسبهم في الوقت الحاضر إلى غير شمر، فهو مخطئ حتماً.

(١) الملية: قبيلة كبيرة منيعة هامة وأيوب بن تمر باشا حاكمهم، وهو بن عثمان باشا الطائي، فأولاد عثمان باشا رؤساء كوسنجق. وهم من عشيرة الصهران التي لم يذكر المؤلف اسمها، =

ومـنهم: الخـضر ذي العـيش النـضر والجـيش المـضر، القامعين المعادين، مسكنهم بين نصيبين وماردين، لم يبق لغيرهم مطعماً إلا من خيرهم، ولم تعارضهم السحب الروايح

= والصهران من طيء نسباً. وقد انقرض هؤلاء. وبقي منهم بعض الضعفاء بعد ان كانوا زعماء الاكراد. وقد كان تمر (تيمور) باشا رئيساً لعشيرة الملية اواخر القرن الثاني عشر الهجري، ثم انتقلت الرئاسة إلى أخوه إبراهيم بيك ثم انتقلت الرئاسة إلى أيوب بيك المذكور. (الحيدري في عنوان المجد واحمد عثمان أبو بكر في أكراد الملي وتاريخ الكرد وكردستان).

قال الحيدري ص ١٢١: (ومنها عشيرة الصهران، وهي في الأصل أمراء جميع الأكراد، والصهران من طيء نسباً، ومنهم حكام كوي سنجق أولاد عثمان باشا. وقد انقرض هؤلاء الحكام وبقي منهم بعض الضعفاء، بعد ان كانوا ملوك الأكراد، والأكراد يعترفون بذلك وحق هذه الطائفة التقدم إلا أن القلم زل بتأخيرها، كما جرت المقادير بزوال ملكها) أ.هـ.

ثم قال الحيدري: والأكراد كلهم على ما في القاموس من أولاد كردي بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء. وذكر صاحب القاموس. وفي مادة مزق: ان مزيقياء لقب عمرو بن عامر ملك اليمن، أقول: فعلى هذا يكون الأكراد من أشراف العرب. وأما ما ذكره بعضهم من أنهم ليسوا من العرب، فهو من قبيل التعصب. وكفى بصاحب القاموس تصحيحاً وشهادة، فهم على ما ذكره المجد من قحطان من العرب العاربة نسباً. لأن مزيقياء على ما ذكره علماء النسب من بني قحطان، والله تعالى أعلم. وتبدل لسانهم لقرب منازلهم من العجم. فلسان الكرد محرف لسان الفرس). أ. هـ

إلا بتكرار حمدهم والمدائح، فاقوا من قبلهم فاشتاقوا أهل زمانهم بعض فضلهم ولم يدرك لهم غاية ولا وقف على نهاية. وأما الحرب فهم ولدها والبالغوا أشدها والمعجلي قراها إذا ألقت قراها ببيض قواضب وجرد سلاهب. وأما خيلهم فما تجاريها الرياح ولا تباريها خطوات البارق أن لاح عددها سبعماية سابق وألف من الرمات الحواذق[1].

ومنهم: على ساحل الفرات بالجزيرة من الخابور إلى البيرة (الجبور) غير الماضي ذكرهم والمشاد فخرهم. وهؤلاء أشبه بمن قبلهم وقد يدركوا فضايل غيرهم ولم يدركوا من فضلهم، سقمانهم ألفين، خيالتهم ألف [2].

---

(١) هذه العشيرة الخضر حدد المؤلف مسكنهم بين نصيبن وماردين، أي داخل حدود تركيا منذ عام ١٩١٨ نهاية الحرب العالمية الأولى، وهذه الأماكن تقع في جنوب تركيا الآن.
قال العزاوي: في تركيا رئيسهم محمد السليمان الغنام من بني سبعه من طيء.

(٢) الجبور: من عشائر زبيد الأصغر المنتشرة في أنحاء عديدة من العراق، من أفخاذها: البو سالم، البو عامر، البو نجاد، الهيجل، البو عميره، القضاه، والبو خطاب. تتجول في الجزيرة بين الدجلة والفرات، نصف متحضره، مراكزها البو كمال والميادين والحسكة والمجرى الأعلى للخابور وثغر الجفجغ وعويجه والصفرا والحميدي والغرسة وتل حماد وتل رمانه والحلب. وجبور الزور حوالي ١٩٠٠ بيت عام ١٩٣٧ ورئاسة جبور الدير في عائلة ملحم. وفي العراق منهم متفرقون.

ومنهم: العقيدات بجانب الشامية، القول فيهم إنهم ذهاب المحن وأرباب المنن وبدر الليل وأن اجن عوايدهم جميلة وفوايدهم جليلة أما سقمانهم ألفين وفرسانهم ثمانماية[1].

---

(١) يقول أحمد وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام: العقيدات عشيرة كبيرة تعد اكبر العشائر الريفية في بلاد الشام عدداً وأوسعها منازلاً ومحارثاً ومزارعاً. ثم قال: وهي ليست من نجار واحد بل مؤلفة من فرق عديدة أكثرها أصلي وبعضها ملتحق. وهي غير قديمة في بلاد الشام بل جاءت واحتلت هذا الوادي (وادي الفرات) في أوائل القرن الثاني عشر الهجري فيما يظن. أما المنشأ وسبب التسمية بالعقيدات ففيها أقوال: منها أنهم من زبيد من القحطانية وفي قول آخر ان العقيدات الاصليين هم أعقاب ثلاثة: كامل وكمال وزامل أبناء رجل اسمه غنام بن علي بن سالم بن صهيب بن مهيب بن عبدالله بن جحيش ... بن ... بن ... بن عمرو بن معدي كرب الزبيدي. وان علي السالم هذا هو الذي جاء بالعقيدات إلى وادي الفرات في القرن الثاني عشر) وموطنهم دير الزور على ضفتي الفرات ومنهم في جرابلس وقضاء حارم وحمص وحماه و(دوما) والغوطة في محافظة دمشق. وذكر الرحالة بوركهارت عام ١٨١٧م إنهم اي العقيدات والتركي من قبيلة الموالي، وانفصلوا عنها منذ زمن قبل ذلك التاريخ وبقيت منهم فرقة لا تزال مع الموالي وتشترك في الحروب معها عشيرة كبيرة من الأبي شعبان، إحدى قبائل الرقة، منازلها في الجزيرة على نهر البليخ من الرقة في الجنوب =

إلى تل خنيز في الشمال، وعلى الفرات من الرقة حتى خس دعكور، ولها بضع قرى في الشامية، تقع جنوبي الرقة مباشرة. وتعد بيوتها ٣٠٠٠، وتملك نحو ٢٠ ألف شاة، و٢٠٠ بعير. وأما نجعتها فحول المناخير وبير الطرفاوي في براري الجزيرة. (عشائر الشام الوصفي زكريا ج٢ ص ٢٤٤).

قال وصفي زكريا في عشائر الشام: العقيدات من أكبر عشائر الشام عدداً، وأوسعها منزلاً، ومحارثاً ومزارعاً، تتألف من فرق عديدة، أكثرها اصلي، وبعضها ملتحق، وهي غير قديمة في وادي الفرات، بل طارئة، جاءت، واحتلت هذا الوادي في أوائل القرن الثاني عشر الهجري فيما يظن. وتقطن هذه العشيرة في قراها المنتشرة من جديدة العقيدات، إلى باقوز ازاء أبي كمال. وتقطن أيضاً في الخابور، ومن البصيرة جنوبا، إلى تل حسين، وتل الشيخ حمد في شمال الصور، حيث تبدأ حدود عشيرة الجبور، أما عددهم فمختلف فيه، يقدرونهم بـ ٨٠٠٠ بيت، ويملكون ٥٠٠٠ شاة (؟!!) و١٣٠٠ بعير. وبطونهم البو كامل، الحسون، البقعان، البو حردان، الدقيم، الشعيطات، المشاهدة، المجاودة،، الشويط، الثلوث، البوسرايا، البكير، ولد الشيخ عيسى، والبو خابور.

والعقيدات، بطن من عقيدات دير الزور السابقين. يقيم بقضاء جرابلس.

والعقيدات، بطن من عقيدات الدير، يقيم في ناحية سلقين، وكفر تخاريم بقضاء حارم، ويعد ٢٠٠ بيتاً. وقد تحضر كثير منها، واستقر في بعض قرى أملاك الدولة. وتنقسم إلى الفرق الآتية: آل بو بكير وآل بو شعبان وآل بوعساف. — والعقيدات عشيرة تقيم في حمص عددها ٣٥٠ بيتا.

ومنهم: البقارة. ذي الهبات السارة والكتايب المارة، الذين هم مآل النجا وساق الرجا ورواق الخايف وقوام المتجانف،

= العقيدات: عشيرة تقيم بمحافظة حماة، أصلها من قبيلة العقيدات الكبيرة المستقرة في وادي الفرات. تقيم في قرى أملاك الدولة في عقيربات شرقي قضاء سلمية، كأبي دالي، أبي رمال، جب الريان، مغيزل، رسم العبد، المرامي، نعيمه، عكش، وفي قرب حماه، في قرى: تل قرطل، أبو درة، مريخ الدر، الجمقليه. وفي الشتاء ينجعون البادية، وهم أهل ضرع أكثر من أنهم أهل زرع. وحالتهم حسنه، وسوقهم التجاري حماه، وعلى قلتهم يعدون من ذوي البأس الشديد بين العشائر. ويلتحقون غالباً بالموالي وقت الحرب. وتنقسم إلى الفرق الآتية: (الدهامشة، البو سيف، البو سلامه، البو سرايا، البوليل، البودراج، والبو بكير).

العقيدات: عشيرة تقيم بالغوطة بمحافظة دمشق، من قبيلة العقيدات بوادي الفرات. منازلها في شمال المرج، حول قرى: عذرا، ميدعه، حوشى الغازه، حوش نصري، تل الكردي، وحزرما وفي (دوما) أحد أقضية دمشق.

وأما نجعتها فقصيرة لا تتعدى ضمير. وتعد نحو ٤٠٠ بيت، وتملك ١٢٠٠٠ شاة، نصفها للتجار الدمشقيين، و٣٥٠ بعير.

وتنقسم إلى الفرق الآتية: الضامن، الحمودي، المعاضيد، المشاهدة، وفرقة حمد إدريس المستقلة عن الجميع. (عشائر الشام لوصفي زكريا ج٢/٤٢ - ومعجم قبائل العرب ج ٧٩٨/٢ - ٨٠٠) أ.هـ. يقول شاعر شمري كان هجاناً في هجانة دوما:

يا واحلالاه يا دومه   حيثك مقر العقيداتي
... ...   يا زين عصر لنا فاتي

سيوفهم أطول من ظلال الرمح وأكفهم أبيضّ من نوالها وجه الصبح، ولو لم يكن لهم إلا إكرام ضيفهم الطارق لكفاهم هذا المجد الخارق. وأما فرسانهم خمسمائة وسقمانهم ألف[1].

ومنهم: آل بو شعبان السالكين في أفعالهم مسالك أكرم

---

(١) قال أحمد وصفي زكريا في كتابه: في تاريخ هذه القبيلة وأصلها روايتان غير مدعومتين ببراهين شأن أكثر دعاوي الأنساب: الأول أنهم من بقايا قبيلتي أنمار واياد اللتين كانتا في هذه الديار والرواية الثانية أنهم من أعقاب محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين (رضي الله عنهم) ويقول المقدم مولر الفرنسي أنهم شجعان شرسون. (أي البقاره).

وقال عمر رضا كحالة: بقارة الزور، عشيرة كبيرة قديمة. ثم قال: وهي تعد من أكثر العشائر اختلاطاً بمدينة الدير ومصاهرة مع سكانها، ناهيك بكثرة الصلات التجارية، ووجود بعض فروع هذه العشيرة. ولا يقل مجموعهم عن ٣٠٠٠ بيت ومنهم بقارة الجبل نصف متحضرة يعدون ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ محارب ومنهم فرقة بسهل الغاب ١٠٠ بيت ومنهم في منطقة حلب ٦٠ بيت، ومنهم فرقة مع عشيرة الملي الكردية تعد ٣٠٠ عائلة ومنهم عشيرة صغيرة في منبج من أقضية حلب، ومنها فرقة تعد ٢٥٠ بيت في حارم من توابع حلب.

ولعل القارئ الكريم يلاحظ الفرق الشاسع بين أعدادهم التي ذكرها المؤلف عام ١٨١٨م وبين أعدادهم في السنين الأخيرة ١٩٤٥م. كما سيلاحظ تشتتهم وتفرقهم في بقاع عدة كما هو حال الجبور والعقيدات.

العربان، القول فيهم قول المتبع آثارهم العارف بأسرارهم أنهم عماد المكرمات وحيات الرفات وقطب دايرة الحروب، والشهب المنيرة ونعم العشيرة لتنفيس الكروب، صريعهم لا يرجى قيامه إلى يوم القيامة، فنعم الطاعنين وأكرم وبئس المطاعينهم واشئم. خمسمائة سقمانهم ومايتين فرسانهم(١).

ومنهم: بجانب الشامية: العفادره والولدة. ذي البأس والشدة والغياث والنجدة، الذين هم يفاع المكرمات وبقاع الرياض الناظرات، يحمدهم النزيل ويستقلون له الجزيل ولم يتركوا لسواهم مسلكاً من مسالك الجميل عددهم سقماناً ألفان وفرساناً ألف ومايتان(٢).

---

(١) ذكر أحمد وصفي زكريا ان أفراد هذه القبيلة يدعون أنهم من زبيد من مذحج من كهلان، وهي عشيرة كبيرة موطنها الأصلي الرقة. وذكر عنهم تفصيلات وأخبار كثيرة. قال في عشائر الشام: البوشعبان عشيرة كبيرة نصف متحضرة تعرف بأبي شعبان، ذات فروع عديدة، تنتسب إلى جدها الأعلى شعبان، من فروعها: البو محمد، العفادلة، البو عساف، السبخة، الولده، البو جراده، المشاهده، الملاحمة، البو حمد، عبده، وموسى. تقيم هذه العشيرة في الرقة من محافظات سورية وفي جنوب جبل سمعان التابع لحلب، وبعضهم في جبل الاحص في قرى: برج الزعرور، منعايه، جوخة ورسم العيش.

(٢) ذكر وصفي زكريا أن العفادلة (وليس العفادرة) والولدة من فرق آل أبي شعبان المشار إليها وأن هناك فرقاً أخرى من آل أبي =

ومنهم: آل بو محمد وهم أشبه بالماضين في المكرمات ونيلها وخوض بحورها المهلكات بليلها، والفضل يدل نشره عليه وشبه الشيء منجذب إليه. وأما فرسانهم مايتان وسقمانهم خمسماية[1].

ومنهم: بنو سعيد. ذي البأس الشديد، والسنان الحديد،

= شعبان غير هاتين العشيرتين هم: آل أبي عساف والسبخة وآل أبي جرادة. ومن كبار آل أبي شعبان: الناصر وشواخ البرسان وفيصل الهويدي. قال في عشائر الشام: العفادلة، عشيرة كبيرة من الأبي شعبان، إحدى قبائل الرقة، منازلها في الجزيرة على نهر البليخ من الرقة في الجنوب إلى تل خنيز في الشمال، وعلى الفرات من الرقة حتى خس دعكور، ولها بضع قرى في الشامية، تقع جنوبي الرقة مباشرة. وتعد بيوتها ٣٠٠٠، وتملك نحو ٢٠ ألف شاة و٢٠٠ بعير. وأما نجعتها (فحول المناخير وبير الطرفاوي في براري الجزيرة. (عشائر الشام لوصفي زكريا ج٢ ص ٢٤٤).

(١) آل بو محمد تسمى به عدة عشائر وبطون، وأظنها عشيرة تعرف ببو محمد، من الشرابيين بالجزيرة، عددهم ٥٠٠ بيت، ويملكون نحو ١٥٠٠ شاة، يحرثون في ضفاف الخابور الاعلا بين رأس العين وتل الرمان، ويخيمون دائماً في المراعي الخصبة الممتدة في السفوح الشمالية لجبل عبدالعزيز، حول بئر السوسة وعين مفلوجه وقصر سكره، عشائر الشام ج٢/٣٠٥.

السابقون في المجد والمدركوا الحمد في هزلهم والجد[1]، أما فرسانهم فهم الترك استغفر الله قد يحبب لقولي هذا الترك، بل هم بنو الأصفر المذكورون ولا أتفوه بالترك، لان ليس لهم مناظرون، ومع هذا إكرامهم نزيلهم وإعطائهم جزيلهم لم يحسبوه من مكارم الأخلاق، لأن ذاك عندهم أهون الأخلاق وهؤلاء أعظم أقرانهم قدر، أميرهم اسمه فحل آل خليل عددهم سقماناً ثلاثة آلاف وألف وخمسماية فارس.

وكل هذا الفصل المتعلقة به قبايل العراق في قبضة وزير بغداد حرسها الله تعالى من طوارق الأضداد، من البصرة إلى ماردين وما عداه من قبال الدير بجانب الشامية على ساحل الفرات تحت ملك وزير الرها، وهذا ما أثبته المؤلف سامحه الله تعالى من قبايل العراق المعروفين، ولم أبالغ في

---

(١) بنو سعيد: ذكرهم العزاوي باسم (السعيد) وذكرهم وصفي زكريا باسم (بني سعيد) وهم من زبيد، رئيسهم مظهر الصقب، يسكنون بين عشائر عفك ورئيس عفك الحاج مخيف خال مظهر المذكور، ونخوتهم العامة (باسعد)، ونخوتهم الخاصة (أخوة ستة) ولا يعرف تاريخ نزوحهم من الشام إلى العراق، ومنهم بقية في الشام كما ذكر زكريا. وبطونهم: آل راشد، بوجمعة، الشجير، النوافع، المغربين، بنو سعد، البوحبه، وأكثر الظن أنها التي ذكرها البسام في المتن.

إثباتهم لأن المتروك أكثر من المذكور، والسبب الداعي إلى تركهم عدم الاحتياط بهم والاستعجال في تسويد هذه الكراريس، ولو يشاء الله عز شأنه ثم أشاء لأفصحت عن الجميع غير هذا التفصيح وأوضحت أبين من هذا التوضيح، لكن الذنب محمول على الزمان وتراكم المحن التي ذات ألوان والله سبحانه المستعان[١].

---

(١) وزير بغداد في تلك الفترة ١٢٣٣هـ ١٨١٨م هو الوزير المشهور داود باشا، وهو عالم فقيه متبحر في علوم الدين الحنيف، وهو ممدوح الشيخ الشاعر عثمان بن سند الذي ألف عنه تاريخاً هاماً اسماه (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) واصل داود جورجي وهو آخر من حكم العراق من المماليك وبعد عزله من ولاية العراق سمح له السلطان أن يعيش بقية حياته في المدينة المنورة وتوفى فيها بعد سنين.

فصلُ

في قبَائِل حلَب

من عِنزة وغيرهم



فصلُ

في قبائِل حلَب من عِنزة وغيرهم

منهم: الموالي. ذي المحامد والمعالي والسبق في المكرمات واللحوق لأبعد الغايات، سادة الحرب وأهوالها واعشق طالب لها وأهوى لها، وأقدم أبناءها إليها واصبر من الحسام بكف البطل عليها، كم أقبلت فمنعوها وطارت عقبانها في عنان السماء فوقعوها، ورثوا المجد عن أب فجد وأججوا نيران القرى على رؤوس الأعلام وانجدوا مستغيثهم بما ادخروه من فضلات المواهب والحطام، العون في الشدائد أيديهم والقطب للمكارم ناديهم والحمد لهم أين ما ملكوا وحديد الهند نصيرهم أين ما سلكوا، سكنوا بالقرب من حماه فكانوا لما يليها غيوثه وحماه، أما الآن فألف فارس وثمانماية وأما سابقاً فعشرة آلاف فارس. أميرهم محمد آل خرفان، وقد تغلبوا عليهم عنزة فأدركوهم بالنقصان[1].

---

(١) الموالي قبيلة كبيرة مساكنها جنوب حلب وأطراف حماه وقد ذكر أحمد وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام الجزء ١و٢ تاريخاً مفصلاً لأمراء هذه العشيرة الذين يسمون الآن آل أبو ريشة وأكد أنهم من فرع آل حيار من عرب آل فضل من ربيعة من طيء من القحطانية وقد تحدث عن آل فضل العالم =

ومـنهم: الحديـديين، المـشهورون والكمـات المـذكورون أموالهم الشا ورحـالهم الحميـر ومـسكنهم جبـل الاحـصّ وتـارة نهر الذهب الكبير. القـول فـيهم إنهـم أكـرم مـن وضـع الجفـان وأشـجع مـن رفـع الـسنان وأحلـم عنـد الغـضب وأكـرم عنـد الطلب، شاكروهم أكثر من شاكوهم والحـاكين عـن نـداهم فـي الحقيقة لم يحـاكوهم، كلهـم فرسـا رهـان فـي الجـود وطالـب حمداً وبـاذل موجـود، وأمـا عـددهم وحمـاة بلـدهم فهـم أربعـة آلاف سقماني كلهم أقدم في الحرب من سقوط الـسهم الـداني والله أعلم(١).

= القلقشندي وبن فضل الله العمري في مـسالك الابـصار ووصـفوهم بأنهم ملوك عـرب الـشام منـذ القـرن الـسادس الهجـري ومـا بعـده ووصـفوا مـا كـانوا عليـه مـن الجـاه والـسلطة والثـروة والقـوة وان سلاطين مصر والشام كانت تعترف لهم بأمارة عربان الشام وقـد ذكـر لـوريمر فـي دليـل الخلـيج بعـض تـاريخ أميـرهم مطلـق أبـو ريشة في القرن الحادي عـشر الهجـري ووصـفه بأنـه أميـر عـرب الشام في تلك الحقبة ولا يقف أمامه إلا أمير عرب العراق آنذاك أبـو طالـب بـن مهنـا بـن قـشعم. وآخـر أمـراء آل بوريـشة هـو الشايش بن عبدالكريم أبو ريشة الذي توفي قبل سنوات. ويذكر زكريـا أن أكثـر عـشيرة المـوالي ليـسوا مـن آل فـضل بـل أحـلاف ومـوال لهـم منـذ القـديم كمـا أكـد أن آل فـضل فـي الجـولان أبنـاء عمومتهم.

(١) قـال وصفـي زكـريا فـي عشـائر الشـام: ويزعـم الحديديون أنـهم =

ومنهم: الفدعان من عنزة [1] ذي الوعود المنجزة والهبات المبرزه وهم أربع عشاير منهم: آل غبين والخرصة والولد وآل مهين[2] وكل قبيلة من هؤلاء ألفين سقماني وألف خيال.

ومنهم: ابن هذال ومن تبعه من الكماة والأبطال التي لا يدرك فخرها ولا يَسِرُّ في الظلمات بدرُّها، الذين هم جذوة

= أعقاب رجل معتقد بولايته وكراماته التي منها فيما زعموا عجن الحديد واسمه الشيخ محمد عجان الحديد وضريحه في الحديثة على الفرات وفي قول آخر إنهم من أتباعه وأنصاره لا من أعقابه، ولهم أقارب في الموصل نزحوا هؤلاء منهم قبل قرنين أو ثلاثة).

(١) عنزه بن أسد بن ربيعة من العدنانية، وزعم العامة بأنه عنزه بن وائل غير صحيح لاحظ الاشتقاق لابن دريد ونهاية الارب للقلقشندي وجمهرة الأنساب لابن حزم. وجمهرة النسب الكبير لابن الكلبي وكتاب الأنساب للسمعاني وتهذيب الأنساب لابن الأثير، وجميع كتب الأنساب المعتبرة. بما فيها معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة وعشائر العراق وعشائر الشام ومعجم قبائل الحجاز ومعجم قبائل المملكة وأنساب الأسر المتحضرة. وغيرها.

(٢) لعله مهيد، كان جدعان بن مهيد شيخ الفدعان عام ١٨٧٨م، تحدثت عنه الرحالة آن بلنت في كتابها (عشائر الفرات) وذكرت أن العثمانيين منحوه لقب سلطان البر الشامي، ومنحته الدولة أراضي في عين عيسى وشط البليخ، والموجود اليوم ثامر بن نوري بن مجحم بن تركي بن جدعان المهيد، ذو نبل وكرم. وهو كبير الفدعان ورئيسهم. ويلقب بن مهيد بـ (مصوت للعشاء).

المقتدي ونجدة المجتدي ومآل الآمل وكمال الفضايل، بدور السعود ونجاز الوعود ورياض المفاخر الذي نشرها أولاً ولا آخر، تقصر الألسن عن مدحهم وتضيء الدياجي بقدحهم، خير القبايل في الندى وأبعدهم عن مشائيم الردى عددهم ثلاثة آلاف سقماني وفرسانهم ألف فارس.

ومنهم: آل فاضل، ذي البراز والتناضل، وهؤلاء هم حكام عنزة سابقاً يعرفون بالحسنة، القول فيهم إنهم الحق إذا حصحص والبرق إذا بصبص والاساتُ للمظيوم والمؤاسات للمظلوم، وعدهم صادق وسهمهم راشق تنوب قلوبهم عن الدروع إذا لبسوها بيوم مروع، وأما فيض أياديهم بأياديهم فلا تقاومه الجون الغوادي ولا يدرك حصره حضر ولا بادي، قد شمل الأكم والعرب والعجم، وأما فرسانهم فخمسماية فارس[1].

---

(١) منهم عبدالله الفاضل عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر هجري أرسل إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رسالة يدعوه فيها للدخول في الدعوة السلفية، والمؤلف كشف خبراً هاماً وهو ان الفاضل هؤلاء حكام عنزه سابقاً وهم من عشيرة الحسنه من مسلم من الوهب، يعدون ٤٠٠ بيت يضاف إليهم ٣٠٠ من لواحقهم، وموطنهم بادية حمص وتدمر، وتعد الحسنة من العنزيين الأول، الذين نزحوا من شمالي الحجاز إلى بلاد الشام في أواسط القرن الثاني عشر الهجري، ثم وفدت بقية عنزه وهي: الفدعان والسبعة والعمارات، في أواخر الربع الأول من القرن الثالث عشر، وجرت بين الحسنة وبين هذه العشائر والرولة وشمر والموالي وقائع دامية ولا سيما الموالي، وقد أدت =

ومنهم: العمور. ضد الماضي ذكرهم وهم قريب جبل الطيبة المعروفة وهم أشبه بسلوك طريقة الجود بمن قبلهم وعدد فرسانهم المشهورين خمسماية فارس وكل هؤلاء العشاير مسكنهم بين الشام وحلب الآن[1].

= تلك الوقائع المتكررة، إلى ضعف الحسنة وقلة عددها وقصر ثروتها وعزوفها عن البداوة، وانصرافها نحو الحضارة، فتملكت عدة قرى تقع شرقي حمص، وفرق الحسنه هي: الجحيم، الشمسي، العويمر، وهؤلاء صاروا مع الحديديين، القضة، الصقره (نزحوا إلى نجد عام ١٩٣٣) الشراب، القبلان، الملحم، المصاليخ، الهتيني، القراشة، الهيشة، (مختلفتان في نجد والجوف) الخماعلة الفقراء والأبي عيد، ومن لواحق الحسنة العمور «عمور الملحم» (عشائر الشام وجولة أثرية لوصفي زكريا). وقبل ٦٠ عاماً حصلت بينهم وبين النعيم وقائع دامية، وبعدها حدثت بينهم وبين الفواعره حوادث قتل.

(١) العمور: عشيرة تنقسم إلى فرق، مستقل بعضها عن بعض، وكانت قديماً تؤلف وحدة متماسكة قوية الشكيمة، أصلهم فيما زعموا من نجد، جاءوا إلى بلاد الشام قبل عنزه في أوائل القرن الثاني عشر، ونزلوا بين سلمية وتدمر وحماه، وكانوا أولاً أخصاماً للحسنة، حينما جاء هؤلاء يريدون اقتحام ديرة الشنبل، وقد صدوا الحسنة بمعونة الموالي في معركة دارت في ضواحي حمص ثم انقسمت العمور بعد ذلك إلى أقسام مشتتة عديدة لا علاقة لبعضها مع بعض، إلا علاقة القربى، وهي: عمور أبي خربه وعمور الخرسان وهؤلاء مستقلون وعمور الملحم الذين لحقوا الحسنة، ثم عمور المهارشة الذين لحقوا الحديديين، ثم عمور الجراح الذين لحقوا فدعان الولد، ثم عمور الفراع، والعمري الذين لحقوا السبعه العبدة، ثم عمور =

المنديل الذين لحقوا قبيلة شمر في نجد. (عمور المنديل من بني خالد نجد وليسوا من عمور حمص)

وأهم هذه الأقسام ثلاثة: عمور المهارشه وعددهم ٥٠ بيتاً من أهل الإبل، ويملكون ١١٠ أباعر و٢٥٠ شاة و٣٠ فرساً، وهم يعدون من لواحق الحديديين، لكنهم متوزعون بين الحديديين والسبعة، واللهيب، وينزل بعضهم في قرية حوما شرقي الخرايج، وهم يشرقون مع الحديديين، أو مع السبعة، أو مع اللهيب، وفرقهم: «الفقيس، والمهباش، والعضاب، والحميماس».

عمور الخرسان وعددهم ٨٠ بيتاً. وينقسمون إلى فرقتين: العمران، والقمان، ومنازل هؤلاء في ناحية تدمر في منطقة يحدها من الشمال خط أسرية - قديم، ومن الشرق طريق السخنة - عين الكوم، وفي الغرب طريق تدمر - أسرية، وفي الجنوب طريق حمص - تدمر، وأكثر إقامتهم في جبل أبو رجمين، والجبال التي في شمال تدمر.

عمور أبو خربة: وعددهم ١٢٠ بيتاً. وفرقهم: الخضر، المناصرة، الخليفة، الناصر، الزليفان، والعناتره. ومنازلهم في ناحية تدمر، وهم رعاة قريتي تدمر، والسخنه، ويقضون فصل الخريف والشتاء في الجبال التي تقع شمالي تدمر، ولا يقربون تدمر إلا في أوائل الربيع لمبادلة منتوجهم من السمن والصوف. (عشائر الشام لوصفي زكريا ج٢ ص ٩٤، ١١٠ - ١١٢ - ١٤٩. الروض البسام لمحمد أبي الهدى الصيادي ص ٢٣).

وهناك عشيرة العمور تقيم في القلمون (النبك) أحد أقضية محافظة دمشق، ويدعون عمور الديرة، يتنقلون من شرقي النبك ودير عطية، إلى شرقي العتيبة والهيجانة، ولا يبعدون في نجعتهم شتاء إلى أكثر من بحيرة الصيقل وبئر الأفاعي. ويعدون ٥٠٠ خيمة. (عشائر الشام لوصفي زكريا ج٢ ص ٤٧).

ومن عنزه سكان أرض الشام

منهم ولد علي وشيخهم دوخي السمير وهم ألفين خيال وأربعة آلاف سقماني، وهؤلاء الذين يحملون الحاج ولهم صَرّ من الدولة العلية معيّناً كل سنة ومنهم السوالمة من عنزه وهم من قبيلة الدريعي المشهور وهم خمسماية خيال وألف سقماني. ومنهم الأشايعة من عنزه كبيرهم ابن معجل ذو حمية زايدة وهمم متزايدة، فاقوا من قبلهم واكتسب المتأسي بهم من فضلهم وهم ستماية فارس وألف سقماني. ومنهم عْبد الله بالتخفيف عددهم ثلاثماية خيال وخمسمائة سقماني وفيهم من الشجاعة ما لم يدرك مقابلته تبع ولا بضع الاستطاعة ومنهم الرولة شيخهم الدريعي المشهور، وهؤلاء القبيلة أطول باعاً في الكرم ورعي الذمم والمواساة للعايل والارتكاب للفضايل والطعن في المضايق والضرب في المفارق أولئك المجد عليهم أجمل وأخبارهم في المكرمات أعرض وأطول، وأما عدد سقمانهم والمعروف من فرسانهم ألف وخمسماية وألف فارس.

وكل هؤلاء المذكورون من بصري إلى الشام.

وأما الذين غيرهم من عربان الشام فهم:

منهم: السردية. وهؤلاء المذكورين من حّمال الحاج ولهم صر معلوم من الدولة العلية والآن تغلبوا عليهم عنزه وهم خمسماية خيال بهذا الزمن الآخر(١).

ومنهم: بنو صخر ذي المجد والفخر والقدرة والقهر، القول فيهم إنهم شآبيب السماح وأنابيب الرماح بل هم جهابذة النطق والدعاة إلى طريق الحق والمكرمين نزيلهم والمسبلين جميلهم وذو محافظة على الحاج الأكبر ومدافعة للخطب بكل يمان واسمر عدد سقمانهم ألف وفرسانهم خمسماية(٢).

---

(١) ذكر وصفي زكريا في عشاير الشام أن هذه العشيرة من أجل عشائر هذه الأنحاء وأكرمها محتداً وتاريخاً وينسبهم البعض إلى بني صخر بينما يزعمون أنهم من أعقاب بني مخزوم من قريش وقد انتزعوا السيادة من عشيرة السرحان في القرن العاشر الهجري وصاروا حكام بادية حوران وعجلون وأصبحوا أقوياء وأثرياء جداً في ذلك الحين. وهم الآن يسكنون شمال الأردن وجنوب سوريا. وكان أميرهم قديماً يسمى المحفوظ السردي، كانت له سلطة كبيرة في نواحي حوران في زمان ماض ربما في القرن الثاني عشر هـ - وما قبله، ونظراً لقوتها وسيادتها كانت الدولة العثمانية تدفع لها (صر معلوم من الدولة العلية) كما ذكر المؤلف، وذلك لحمل ولحماية قافلة الحجاج التي تمر بأراضيهم ذهاباً وإياباً إلى بيت الله الحرام.

(٢) ذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب أن بني صخر مساكنهم ببلاد تيماء بطن من طيء من القحطانية، وطيء بطن من كهلان =

من القحطانية وهو طيء بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. قال الحمداني عن بني صخر: وهم الدعجيون والعطويون والصوتيون ثم قال: مساكنهم ببلاد الكرك من الشام، من جذام اخو لخم وعم كنده. وهم أتباع وأحلاف لآل فضل من عرب الشام، قال ومنهم جماعة بمصر. أما الهمداني في صفة جزيرة العرب، الكتاب المشهور الذي كتبه في القرن الرابع الهجري، فقد ذكر بني صخر أهل تيماء ونسبهم إلى طيء القحطانية، والهمداني أقدم من الحمداني بأكثر من ثلاثة قرون ومن سكان الجزيرة، وهو لسان اليمن وعالم كبير في الأنساب والتاريخ: ومن كتبه الشهيرة: الإكليل في ١٠ مجلدات وغيره.

وعن بني صخر، قال الشيخ حمد الجاسر في كتاب (انساب الأسر المتحضرة في نجد):

(أخطأ الحمداني في نسبة بني صخر إلى جذام،وهي النسبة التي نقلها عنه ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار، ثم نقله بعده القلقشندي في نهاية الأرب، والسويدي في سبايك الذهب.

ثم قال الجاسر: والواقع أن الحمداني لم يكن محققاً ولا خبيراً بأنساب سكان الجزيرة، وإنما هو كان مدير ضيافة (مهمنداراً) لدى أحد السلاطين في عهد المماليك، وكان يدّون أسماء من يفد على ذلك السلطان من أمراء العرب ويذكر أسماء قبائلهم، ووقعت أخطاء كثيرة فيما نقل عنه، نجدها في (نهاية الأرب) وفي (سبائك الذهب).

قال الهمداني في (صفة جزيرة العرب): (من الحجر إلى تيماء في دهناء ثلاث مراحل بطان، يسكن ما بين ذلك من طئ بنو صخر، وأخوتها بنو عمرو بطن من بحتر) وجاء في كتاب (نسب معد واليمن) لأبن الكلبي – وهو مخطوط – صخر بن جرم – وهو

ثعلبه بن عمرو بن الغوث بن طئ) وفي كتاب نصر الإسكندري - مخطوط أيضاً متالع جبل في بلاد بني جرم، لبني صخر بن جرم.)

ويذكر المقريزي في كتاب (السلوك) في حوادث سنة ٦٦٦ هـ أن بني صخر وبني لام وعنزه من عرب الحجاز التزموا للسلطان بالزكاة، فبعث معهم من يقبضها، وذلك حين استقل الزكاة الواردة من المدينة المنورة. وياقوت الحموي في معجم البلدان يقول: الحردة، ماء عدّ من مياه بني صخر من طئ، وهو بين العلا وتيماء وجفر عنزه، في أرض ذات رمل وجبال منقطعة، والحرده هذه لا تزال معروفة شرق العلا وغرب تيماء.

وفي تاريخ بن خلدون ج ٢ ص ٢٥٤: بنو صخر من طئ بن ادد بجهة بنيامين والشام، ومن بطونهم بنو غزية بالشام والعراق (وهي قبيلة ابن قشعم) ثم قال في جزء ٦ ص ٧ من نفس الكتاب: بنو صخر في جهة تيماء بين الشام وخيبر، وفي القرن الثامن الهجري نجد بني صخر مسيطرين على طريق الحج الشامي في نواحي العلا، كما في قول ابن أبي حجله (٧٢٥-٧٧٦هـ) :

بأرض بها أثار ناقة صالح (بنو صخر) السراق شرّ قبيل
لئن عوقب الماضون في عقر ناقة فكم عقروا من ناقة وفصيل

وقد امتدت سيطرتهم على هذا الطريق إلى القرن الثاني عشر هـ ففي سنة ١١٥٥ هـ قاموا بنقل حجاج الشام، ثم قاموا بحوادث مخله بالأمن، فنهبوا الحجاج المساكين وسلبوهم - كما أوضح ذلك صاحب كتاب (حوادث دمشق اليومية) وكما جاء في كتاب (النفح الفرجي) وكان رئيسهم في ذلك العهد قعدان بن فايز)أ.هـ.

وبنو صخر الطائيين أخوة بني عمرو الذين كان يضاف إليهم جوف آل عمرو (دومة الجندل) وفي عام ١١٩٧هـ تحالفت بنو صخر مع عشيرة الوحيدات ونهبت وإياها جردة الركب المصري، وقتلوا أميرها موسى باشا المعراوي، فخرج إليهم حسين باشا المكي أمير لواء غزه فقتل منهم عدداً كبيراً جداً، ونهب إبلهم وجمالهم وخيولهم، فعادوا إلى البلقاء فقراء ضعفاء وكانت عشيرة العدوان متضايقه من حلف عبّاد فرحبت بهم، وحالفتهم، وقد انضم لحلفهم الغزاوية في فلسطين والفريحات في جبل عجلون، وفي هذا الوقت خرجت قبيلة عنزه من نجد، فردها بنو صخر الذين عُدوا سوراً للبلقاء، وصار شيخهم يلقب بسلطان البرية، وقد كان لبني صخر صلة قوية بنابلس، وتقع ديار صخر في المشرفة ويحدها شرقاً، درب الحج وغرباً حمايده وعبّاد وشمالاً البلقاء وجنوباً أرض اليهون. وتعد ٥٠٠٠ بيت وينقسم بنو صخر إلى فخذين كبيرين: الطوقه، والكعابنه وتخرج نحو ثلاثة آلاف مقاتل مسلح، منازلها في جنوب عمّان وتمتد شرقاً وغرباً. ووجودها محصور في الأردن وليس لها امتدادات أخرى في البلدان المجاوره، ويوجد منهم عوائل متحضرة في بلدة الرس بالقصيم يدعون أنهم من بني صخر هؤلاء، وهم: آل زهير ومنهم الصويان والضويان والدغيم والجاسر المعروفون بالحربش والمحيا والعمير والروضان وغيرهم.

وقد اخبرني المرحوم علي الصويان من أهل الرس أن أصلهم من بني صخر، وكان من سكان بلدة دوما شرق دمشق، وكان طاعناً

في السن ويتعامل بطب تجبير العظام، وذكر لي أنه أمضى زهرة شبابه في خدمة الهجانه السورية كهجان في العهد الفرنسي، وذكر أنه دفن جميع رفاقه النجديين في مقبرة دوما وأشار بيده إليها، وأظنه توفى في مقر سكنه دوما حوالي العام ١٩٨٠م لأني زرته فيما بعد فأخبرت انه توفي إلى رحمة الله.

ومن المرحوم علي الصويان علمنا أن النجديين الذين هاجروا إلى سوريا في العهد الفرنسي (١٩٢٠ - ١٩٤٦م) للعمل في الهجانة لم يعد منهم إلى نجد إلا نفر قليل. منهم اللواء ناصر العساف من عجمان الرس الذي عين مديراً لشرطة الطايف.

ويلاحظ القارئ أن بطون بني صخر التي ذكرها القلقشندي عن الحمداني المتوفي عام ٧٠٠ هـ، تختلف تماماً عن البطون الموجودة في القرون الأخيرة التي ذكرها بيك باشا وغيره، وهذا يدعو إلى الظن أن تلك غير هذه، وإنما تشابها بالاسم والله سبحانه أعلم.

ونظراً لما ذكره المؤرخ الألماني اوبنهايم في كتابه الضخم (البدو) عن بني صخر وعن نسبهم، فهو مجرد افتراء لا قيمة له، ويبدو أنه سمعه من بعض أعدائهم وخصومهم، ونقله عشوائياً دون تحقيق أو تمحيص. ولقد ثبت لدينا مما تقدم من مراجع تاريخية موغلة في القدم أن نسبهم يرجع إلى طيء من قحطان، وليس كما زعم اوبنهايم ومخبروه الحاقدون. كذلك ما كتب العميد دكسون في عرب الصحراء، فهو غير صحيح ايضاً.

ومن مشاهيرهم في القرن الماضي الفارس الكبير سليمان الخريشا. تقول عنه فتاة صخرية رفضت الخطاب:

يبوني إني بنت مروي شبا الزان يوم إن أبويه ناشد عن خوالي

ما اريد أنا باشة حلب وبن شعلان وسمير بن زيدان ما هو ببالي

شفي أنا ولد الخريشا سليمان كاسر طوابير العساكر قبالي

ويقول الأمير محمد السديري يصف طيره:

حر على الهدات تعجب مداليه يلكد ملاكيد الخريشا سليمان

منهم قعدان بن فايز الذي اهلك حجاج بيت الله الحرام في منتصف القرن الثاني عشر الهجري حسبما ذكرت المصادر التاريخية الموثوقة ومن مشاهيرهم في القرن الماضي الشيخ مثقال الفايز والشيخ حديثه الخريشا وكانا من أنصار الشريف عبدالله بن الحسين عندما قدم للأردن لاسترجاع عرش أخيه فيصل من فرنسا بعدما احتلت سوريا عام ١٩٢٠، إلا أن بريطانيا منعت الشريف عبدالله من مهاجمة حليفتها فرنسا الباغية، ومنحته إمارة شرق الأردن، فحولها إلى مملكة فيما بعد وهي اليوم المملكة الأردنية الهاشمية، وملكها اليوم عبدالله بن الحسين نصره الله رب العالمين، أمين وكان الملك المؤسس عبدالله استشهد في بيت المقدس يوم الجمعة عام ١٩٥١، وتولى بعده ولده البكر الملك طلال بن عبدالله إلا أنه بعد حين أعفى من الحكم وبويع ولده البكر حسين بن طلال الذي بقي في الحكم مدة طويلة حيث توفي عام ١٩٩٩م إلى رحمة الله، ثم تولى بعده الملك عبدالله بن حسين بن طلال بن عبدالله بن الحسين ملك الحجاز السابق بن علي الهاشمي القرشي، وقد توفي جدهم الأكبر الملك الحسين بن علي عام ١٩٣١م في بيت المقدس ودفن فيها رحمه الله. وأشراف الحجاز ومنهم أشراف الأردن وأشراف

ومـنهم: الـسرحان، ذي المـن والإحـسان والعفـو والـصفح والوفاء والمنح والضرب بالهامات والطعن بالردينيـات، وهـؤلاء أكـرم مـن رايحـة وأشـبه بليلـتهم مـن البارحـة سـقمانهم ألـف وفرسانهم خمسماية[1].

ومـنهم: آل عيـسا. المـدركون كـل نفيـسا والطـاعنون كـل خميسا، نجدة المـستنجد، وقـدوة المـسترشد الـذين هـم آس المـريض والجـاه العـريض مـا بـات جـار لهـم مـتظلم ولا لـروع المخاوف متألم، ولم يسبقهم أقرانهم في المكرمات ولـم يكـن لهـم إلا فـي تعاطيهـا اشـتغالات، قـد ضـحك الـدهر بوجـودهم

= اليمن ومنهم ائمة اليمن، هاتان الطائفتان هما أصح نسباً إلى بنـي هاشم من جميع الذين ادعوا النسب الهاشمي شرقاً وغرباً.

(١) قال عمر رضا كحالة في معجم قبايـل العـرب: (الـسراحين، بطـن من العرب ذكرهم الحمداني في حلفاء آل فـضل ولـم ينـسبهم فـي قبيلة) وذكر وصفي زكريا انه كانت لهم سيادة على بادية حوران ثـم تغلبـت علـيهم الـسردية وإزاحتهـا إلـى الجـوف وأصـبحت السيادة للسردية على بادية حوران بعدها. وقـد عـادت الـسرحان إلى شمال الأردن ولا تزال هناك. وقال في معجم القبائل ٢/٧٠٨: السرحان قبيلة عريقة في القدم من قضاعه. كانت أقـوى قبائـل حوران وأعظمها سلطانا في القرن السادس عشر الميلادي). وقـال الشيخ حمد الجاسر في انساب الأسـر المتحـضرة: تكـرر ذكـرهم في انساب بعض الأسر التي تسكن القـصيم، واتـضح لـي أنهـم مـن قبيلة كلب من قضاعة ثم من قحطان وانضمام بعضهم إلـى عنـزه حدث حين ضعفت قبيلـتهم وتمزقـت عـشائرهم - وكلـب كانـت من اعز قبائل العرب وأقواها.

وانطبع في مرآة صفحاته جودهم واعتذر إلى بنيه من سوء صنع بناته وختم الفضل بهم وان كان هم مقدمات حسناته وساءت الظنون قبل وجودهم، وانعكست الآمال لولا طلوع رايتهم ووجودهم، وتراجعت الأماني فحققوا ظنها وشحت الجون الغوادي فقابلوا بلهاهم ضنّها وكيف اصف مناقبهم أو بعضها؟ أو يرضى نشر محامدهم الأعداء وأنا لم أرضها، وأما عدد هؤلاء الطايفة فرسانا وتشخيصُ رماتهم إنسانا فإنسانا ثمانماية فارس وألف وخمسماية رامي، وهؤلاء أموالهم الإبل وهم قلما يصطلحون بينهم وبين المشار إليهم آنفاً من عنزه بنواحي الشام. وآل بوعيسا المذكوروين قبيلة قديمة وأعراقهم في السبق للغايات كريمة(١).

---

(١) ذكر وصفي زكريا أن آل عيسى من عشائر حوران القديمة، وان رئيسهم يدعى مجحم بن ماضي، وذكر القلقشندي عام ٨٢١هـ إن آل عيسى وأظنهم هؤلاء بطن من آل فضل من عرب الشام وهم بنو عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه بن عقبة بن فضل من ربيعة من طيء. وقال: وفيهم الأمرة الآن دون سائر آل فضل، قال في مسالك الابصار وأميرهم وأمير سائر آل فضل أحمد بن مهنا.

ثم قال: (هؤلاء آل عيسى في وقتنا هم ملوك البر ما بعد واقترب وسادات الناس ولا يصلح إلا عليهم العرب، وقد ضربوا على الأرض نطاقاً وتفرقوا فجاجاً وحجازاً وشاماً وعراقاً. أنى نزلت خلت الأرض قد رفت أفلاذها، والسماء قد خر رذاذها، ترتج بخيولها صهيلاً، وتحتج بسيوفها على الرقاب صليلاً، تجمع قبائل وتقمع مناصل وتنبت فننا وتثبت فتنا، قد نصبوا بمدرجة الطريق خيامهم، وأوقدوا في عالم الاسماع اعلامهم). =

وقد استفاض كثيراً في الحديث عن أمجاد آل عيسى ونقل ذلك القلقشندي في نهاية الارب ص ١٠٤ وفي كتابه (صبح الأعشى في كتابة الإنشا) بما يفيد عن ماضي مجدهم وعظم قدرهم، فسبحان مبدل الأحوال الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو على كل شيء قدير.

وما أطناب المؤلف في مدح هذه العشيرة الصغيرة إلا دليلاً على ماضيهم، بما علم وسمع من تاريخهم، وهذا يعزز الظن أنهم من آل عيسى المنسوبين لآل فضل الطائيين أمراء عربان الشام في القرن الثامن وما قبله، الذين ذكرهم القلقشندي وابن فضل الله العمري والحمداني وغيرهم. قال صاحب معجم قبائل العرب ج ٢/٨٦٩: (العيسى: بطن من الفضل. منازلهم في شمال شرقي الأردن، وجبل الدروز، ويتألف من أربعة أفخاذ: السويلم، العلي، الحويطة، الحرير). وقال بيك باشا في تاريخ شرقي الأردن وقبائلها:

وفي نهاية الأرب للقلقشندي ق.٥٠ - ١: آل عيسى بطن من آل فضل من عرب الشام، وهم بنو عيسى بن مهنا بن مانع) أ.هـ. وذكر العمري في مسالك الأبصار أن نسب آل فضل يرجع إلى آل جراح شيوخ طئ. قال الحمداني: (والأصح في نسب ربيعه (أبو فضل) هذا انه ربيعه بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن السكن بن رفيع بن علقي بن حوط بن عمرو بن الغوث بن طيء. فهذا ما ذكره الحمداني) وأما زعم أحمد بن حجي أحد أمرائهم أنهم برامكة فرس من ولد جعفر بن يحيى البرمكي فهو زور وباطل، وحاشا للعباسة أخت الرشيد الهاشمية أن يركبها علج فارسي هو أحد عبيدها وخدمها.

وهذا ما منّ الله سبحانه ببلوغه وضم شمل المتنافر من فصوله وسجوعه وأبديت فيه غاية الجهد الجهيد وأديت الواجب في حقه من المحامد والتمجيد، ولم ادخل عليه لفظة مستعارة أو فقرة يقدح فيها القادح بازدرائه واحتقاره، إلا أني جعلته مسودا ولا بد من إمعان النظر فيه مرددا ليتضح المحسن والمسيء والمظلم من المضيء، فحال دون ذلك الاهتمام من صاحبه المقترح عليّ ايجاد فرايده[1] وعجايبه.

= قال الحمداني: ولد ربيعة أربعة وهم: فضل ومرا وثابت ودغفل. وآل عيسى من فضل وقد صاروا بيوتاً.

(١) يقصد بصاحبه المستر كلوديس جيمز ريتش (ريك)، وهو الذي طلب من المؤلف البسام تأليف هذا الكتاب النادر عام ١٢٣٣ هـ الموافق ١٨١٨م في بغداد بعد احتلال ابراهيم باشا لنجد والدرعية وتشتت أهلها. والمؤلف كتب في هذه المخطوطة قوله: (كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تأليف السديد السعيد، فخر اقرانه وعمدة زمانه، شهاب الملة العيساوية، وقدوة الدولة الأنقريزية، مصطر ريك زي رندبيك، بهادر بغداد وبصرة الأرشد). وهو قنصل بريطانيا العظمى في تلك الفترة في بغداد والبصرة وكان يتقن اللغات العربية والفارسية والتركية، وقد اقتنى هذه المخطوطة من المؤلف شراء، كما اقتنى عدداً من المخطوطات النفيسة باللغات المذكورة، وقدمها إلى المتحف البريطاني عام ١٨٢٥م، وكتب بخط يده على غلاف هذه المخطوطة (الدرر) أنه حصل عليها عام ١٨١٨م بالشراء وأنها من تأليف محمد البسام التميمي النجدي. ولا يزال أصل هذه المخطوطة محفوظاً في المتحف =

ورتبته على ثمانية فصول، الفصل الأول في قبايل اليمن والثاني بالحجاز والثالث بنجد والرابع بقبايل نجد والخامس بذكر عُمان والسادس بأخبار الإحساء والسابع في قبايل العراق والثامن في قبايل حلب وما يليها، والله سبحانه المسؤول ونعم المأمول أن يعظم الأجر، ويشرق في جنح الدياجي غرة الفجر وان يتسامح عن الخطأ والزيادة ويسبل رداء سترة كما كان على أحسن عاده، فللناظر في تسجيعه وتصفيفه وترصيعه وتأليفه أن ينظر بعين الموارات للخلل والتجاوز عن التقصير في القول والعمل وان يحسن الذكر لصاحبه ويقبل معذرته في عدم إمرار الكتاب ومقابلته، فالكريم من ستر السهو وقابل الذنب بالعفو والله الهادي إلى سواء الطريق والمرشد إلى الحق الحقيق وبه الكفاية والحماية والوقاية وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الأكرمين وأصحابه الغر الميامين والحمد لله رب العالمين.

= المذكور حتى اليوم. وذكرت مؤلفة كتاب حياة ريتش، أن زوجته الوفية هي التي باعت المخطوطة ضمن مخطوطات أخرى إلى المتحف البريطاني عام ١٨٢٥م بعد وفاته بمبلغ سبعة آلاف جنيه إسترليني وعاشت بقية عمرها دون زواج وفاء له وحزناً عليه.

ملاحق هامة



ملحق [١]

نسب آل سعود بني حنيفة

نقلاً من كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) الجزء الثاني صفحة ٢٩٦ للعالم الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي المولود عام ١٢١٠هـ. الطبعة الرابعة على نفقة دارة الملك عبدالعزيز تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف ابن عبدالله آل الشيخ: -

نسب آل سعود :

[سنة ٨٥٠هـ] وفيها قدم ربيعة[١] بن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية[٢] عند القطيف، قدم منها على ابن

---

(١) قول المؤلف هنا وفيها قدم ربيعة بن مانع، لعل العبارة فيها تقديم وأن الأصل (قدم مانع ابن ربيعة) ويؤيد ذلك قول المؤلف بعد أسطر (وذكر مانع المذكور) وقول المؤلف في أول الجزء الثاني من هذا الكتاب (وكان جد آل مقرن الأعلى مانع المريدي).

(٢) رأيت في الجزء الرابع من السنة الأولى من «مجلة العرب» تأريخ شوال ص ٣٢٥ للأستاذ محمد العيسى النجدي بحثاً عنوانه (التحقيق من موضع يسمى الدرعية في القطيف) وحيث أن هذا البحث له علاقة وتقوية لما أورده المؤلف هنا من ذكره (قدوم مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية) فإنا نورد هذا التحقيق المذكور وهذا نصه: (الصلة بين سكان تلك الجهة وسكان وادي حنيفة، أما الأمر الأول فإنا نجد اسم الدرعية في تلك الناحية من جهات القطيف =

درع صاحب (حجر[1] والجزعة) المعروفين قرب بلد الرياض، وكان من عشيرته فأعطاه ابن درع المليبيد وغصيبة المعروفين في الدرعية فنزلها وعمرها واتسع بالعمارة والغرس في نواحيها وزاد عمارتها ذريته من بعده وجيرانهم، وذكر أن مانع المذكور كان مسكنه بلد الدروع من نواحي القطيف.

تفرع آل سعود :

ثم إنه تراسل هو ورئيس دروع حجر اليمامة بنو عم دروع القطيف لما بينهم من المراحمة فاستخرج مانعاً من القطيف، فأتى إليه في حجر وأعطاه المليبيد وغصيبة المذكورين وهما من نواحي ملكهم فاستقر فيهما هو وبنوه وما فوق غصيبة لآل يزيد إلى دون الجبيلة، ومن الجبيلة إلى الأبكين الجبلين المعروفين إلى موضع حريملاء لحسن بن طوق جد آل معمر، ثم

= ولكنها ليست بلدة الآن وإنما هي مكان فيه آثار النخل وفيه ماء قديم، ثم حفر فيه حديثاً بئر بآلة الحفر الحديثة، وتقع الدرعية هذه جنوب بقيق وغرب الظهران بميل نحو الجنوب وتبعد عن بقيق ما يقارب عشرين ميلاً أي اثنان وثلاثون كيلاً) إلى آخر ما ذكره الأستاذ المذكور.

(١) قول المؤلف صاحب (حجر) و(الجزعة) المعروفين قرب بلد الرياض فيه نظر لأن حجر هي بلدة الرياض اليوم. وأما الجزعة فهي تقع في أسفل باطن الرياض بقرب بلدة المصانع جنوب بلدة منفوحة، وصدق المؤلف كانت الجزعة قرية آهلة بالسكان وآل ملحم المعروفون في بلدة الاحساء كانوا في القديم من سكانها نزحوا منها إلى بلدة الأحساء وقد حصلت فيها وقعة قتال بين الإمام عبدالله بن فيصل وبين أخيه سعود بن فيصل وذلك بعد ما خربت.

ولد لمانع المذكور ربيعة وصار له شهرة واتسع ملكه وحارب آل يزيد، ثم بعد ذلك ظهر ابنه موسى وصار له شهرة أعظم من أبيه وكثر جيرانه من الموالفة وغيرهم واستولى على الملك في حياة والده واحتال على قتل أبيه ربيعة فجرحه جراحات كثيرة وهرب على حمد بن حسن ابن طوق رئيس العيينة، فأجاره وأكرمه لأجل معروف له عليه سابقاً، ثم إن موسى سطا بالمردة وجميع من عنده من الموالفة على آل يزيد في النعمية والوصيل وقتل منهم في ذلك الصباح ثمانين رجلاً واستولى على منازلهم ودمرها، وكانت هذه الوقعة يضرب بها المثل في نجد فيقال «مثل صباح آل يزيد» وتشتت آل يزيد بعدها ولم يقم لهم قائمة واستمر موسى في الولاية وتولى بعد موسى ابنه إبراهيم وكان لإبراهيم عدة أولاد منهم عبدالرحمن وعبدالله وسيف ومرخان، فأما عبدالرحمن فهو الذي استوطن بلد ضرما ونواحيها وذريته آل عبدالرحمن المعروفين بالشيوخ، وأما عبدالله فمن ذريته الوطيب وغيره، وأما سيف فمن ذريته آل أبي يحيى أهل بلد أبي الكباش المعروف، وأما مرخان فخلف عدة أولاد منهم مقرن وربيعة، فأما مقرن فهو الذي من ذريته آل مقرن اليوم وخلف عدة أولاد منهم محمد وعبدالله جد آل ناصر وعياف ومرخان، فأما محمد فخلف سعود ومقرن، وأما سعود فخلف عدة أولاد منهم محمد ومشاري وثنيان وفرحان ومقرن وهذا المسمى بمقرن ليس له ذرية إلا عبدالله الذي جعله عبدالعزيز أميراً في الرياض يوم فتحه، وأما محمد فخلف عدة أولاد منهم فيصل وسعود اللذان قتلا في حرب ابن دواس سنة ستين ومائة وألف، ومنهم الاثنان الشجاعان اللذان نصر الله بهما الإسلام وبعقبهما

وهما عبدالعزيز وعبدالله، لا زالت الولاية في صالح عقبهما باقية إلى انتهاء الزمان. وثنيان ومشاري وفرحان ذريتهما باقية إلى اليوم قد أتى إتمام نسبهم في الجزء الثاني عند ذكر الإمام تركي قدس الله روحه، وأما مقرن بن محمد فخلف عبدالله الذي جعله عبدالعزيز أميراً في الرياض لما فتحه الله عليه[١]. وأما عياف بن مقرن فمن ذريته آل عياف اليوم، وأما عبدالله بن مقرن فمن ذريته آل ناصر اليوم هذا ما نقل والله سبحانه أعلم.

أبناء ربيعة بن نزار:

ذكر المؤرخون أن ربيعة بن نزار أولاده أسد وضبيعة، ومن تفرع منهم[٢]، ومن بني أسد: بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة، وهم أهل هجر والبحرين ومنهم وائل بن قاسط بن أفصى بن دعمى وولد لوائل بكر وتغلب

---

(١) يقصد عبدالعزيز الأول بن محمد بن سعود الذي استشهد عام ١٢١٨هـ. وفتحه الرياض المشار إليه حدث عام ١١٨٧هـ بعد هروب حاكم الرياض الأمير دهام بن دواس بن شعلان الحنفي من قبيلة بني حنيفة البكرية، أي أنه وابن سعود حنفيان يجتمعان في حنيفة بن بكر. وأخطأ من نسب دهام بن دواس إلى غير بني حنيفة من المتأخرين. وقد ذكر ابن بشر في تاريخه أن دهام حارب آل سعود ٢٧ سنة وكان ذو قوة وشجاعة وفروسية، كما هم بنو حنيفة — سعود.

(٢) أما ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فولده أحمس والحارث فمن بني أحمس بن ضبيعة الشاعر المشهور المسيب واسمه زهير بن علس، وأما الحارث بن ضبيعة فمن ذريته بنانه رهط ثابت بن أسلم البناني، انظر جمهرة النسب لأبي محمد علي بن حزم والعقد الفريد لابن عبد ربه وغيرهما من كتب الأدب والنسب.

وعنز[1] ، فأما بكر: فمن ذريته بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن بكر، وبنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي ابن بكر. ومن بني شيبان، بنو سدوس، أهل سدوس، وحزوى، وبهم سمي سدوس، ومنهم: المشهورون بالجود والكرم معن بن زايدة، ويزيد بن مزيد وخالد بن يزيد وغيرهم، ومن بني بكر ابن وائل أيضاً: بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أهل حجر من وادي اليمامة، ومنهم: بنو غبراء أهل غبيرا المعروفة في الدرعية. وبنو قران، أهل القرينة وما حولها المعروفة قرب بلد حريملاء وبنو يشكر من بكر بن وائل أهل ملهم.

وأما تغلب فيتفرع منهم قبائل يطول عدها، منهم الأراقم، ومن مشاهيرهم عمرو بن كلثوم وكليب وأخوه مهلهل، وكل من ذكرنا في ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ومنازل غالبهم البحرين وهجر والقطيف وحجر اليمامة وما إلى هذه المنازل.

مانع المريدي:

وكان جد آل مقرن الأعلى مانع المريدي ومسكنه في بلد الدروع من نواحي القطيف، ثم صار بينه وبين ابن درع رئيس حجر[2] اليمامة مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم،

---

(١) عنز دخل في عسير، ومن بطونهم رفيدة وإراشة.

(٢) قول المؤلف حَجْر اليمامة (وهي بفتح الحاء وتسكين الجيم) وهي مدينة قديمة ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب بقوله: (أرض اليمامة — حجر وهي مصرها ووسطها ومنزل الأمراء منها وإليها تجلب الأشياء) وجاء في كتاب «بلاد العرب» ص ٢٥٧ للغدة الأصفهاني =

فاستدعاه من القطيف وأعطاه من ملكه أرض المليبيد وغصيبة المعروفتان في الدرعية فاستقر فيهما. وكان ما فوق المليبيد وغصيبة لآل يزيد آل دغيثر الموجودين اليوم، فاستوطن مانع وبنوه وأصحابه إلى غصيبة، وما فوق ذلك من سمحة وجميع الوصيل إلى بلد الجبيلة لآل يزيد، ومن الجبيلة إلى الابكين(١) الجبلان المعروفان في تلك الناحية إلى موضع حريملاء لحسن بن طوق جد آل معمر.

= منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر في الرياض (حجر سرة اليمامة وهي منزل السلطان والجماعة ومنبرها أحد المنابر الأولية) إلخ، وكل أصحاب المعاجم وتقاويم البلدان ذكروا حجر اليمامة بالاطراء والثناء الكثير الذي يضيق المقام عن إيراده وقد ذكرها جرير بن عطية الخطفي النجدي بقوله:

نظرت من الرصافة أين حجر ورمل بين أهلهما وبيد

وقد تغير اسم حجر اليمامة منذ زمن – الظاهر أنه بعد القرن العاشر – وأطلق عليها اسم الرياض. وإليك بعض الشواهد التي تؤيد ذلك، قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن الجبرتي في ج ٤ من تأريخه ص ٣٤٠ و٣٤١ (وأما عمر وأولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين «بحجر اليمامة»). وقال صاحب لمع الشهاب ص ١٤٥ س ١٨ (ثم يلي الدرعية من الجنوب قليلاً إلى الشرق مدينة تسمى اليوم الرياض وهي أكبر بلدان نجد كلها وفيما سلف يقال لها حجر اليمامة) والشاهد من إيرادنا لقولي الجبرتي وصاحب لمع الشهاب هو أن مدينة الرياض كانت تعرف عند المتقدمين وفي كتب معاجم البلدان بحجر اليمامة.

(١) الابكين ذكرهما الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٣١ بقوله: (فترد القرية من وراء الابكين وهما قرنان جبليان) إلخ.

ربيعة بن مانع وموسى بن ربيعة:

ثم إنه لما مات مانع المريدي تولى بعده ابنه ربيعة، وصار له شهرة وكثر جيرانه من الموالفة وغيرهم، فحارب آل يزيد. ثم ظهر ابنه موسى بن ربيعة، وصار أشهر من أبيه، وترأس في حياته، فحصل وقعة بينه وبين آل يزيد وجرح جروحاً كثيرة، وضيّقوا عليه. ثم إنه احتال على قتل أبيه ربيعة، وجرحه جراحات فهرب منه إلى حمد بن حسن ابن طوق في العيينة، فأواه وأكرمه لأجل معروف سابق عليه.

ثم إن موسى جمع جموعه من المردة وجميع من عنده من الموالفة، وصبح آل يزيد في النعيمة والوصيل فقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً واستولى على منازلهم ودمرها ولا قام لهم بعد ذلك قائمة، وكان يضرب بهذه الوقعة في منازلهم فيقال: «صبحهم مثل صباح الموالفة» لآل يزيد. واستمر موسى بن ربيعة في الولاية.

إبراهيم بن موسى:

ولما مات تولى ابنه إبراهيم، وكان لإبراهيم عدة أولاد، منهم عبدالرحمن الذي نزل ضرما وجوا ونواحيهما واستقرت فيها ذريته، ومنهم إبراهيم بن محمد الذي قتله آل سيف هو وابنيه هبدان وسلطان في ولاية محمد بن سعود رحمه الله، وقد ذكرتها في موضعها في هذا الكتاب. ومن أولاد إبراهيم بن موسى: سيف جد آل أبي يحيى أهل بلد أبا الكباش. ومن أولاد إبراهيم:

عبدالله وله ذرية منهم آل وطيب وآل حسين وآل عيسى وغيرهم.

مرخان بن إبراهيم :

ومن أولاد إبراهيم أيضاً: مرخان، وأولاد مرخان: ربيعة ومقرن، فأما ربيعة: فهو جد رؤساء بلد الزبير وولده وطبان، ولوطبان عدة أولاد ذكور، قيل إنهم أربعة عشر، منهم إدريس جد آل إدريس، ومنهم: مرخان أبو زيد الذي تولى في الدرعية وغدر به محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الملقب خرفاش فقتله ومعه دغيم بن فايز المليحي، وذلك أنهم طمعوا في بلد العيينة وقت الوباء فاحتال فيهم خرفاش فقتلهم ومعهم محمد بن سعود فهرب ونجا بنفسه واستقل بعد ذلك بولاية الدرعية كما سبق بيانه، وسبب نزول وطبان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان ابن مقرن بن مرخان فهرب من نجد.

مقرن بن مرخان :

وأما مقرن بن مرخان بن إبراهيم فله من الولد: محمد وعياف[1] وعبدالله جد آل ناصر، فآل مقرن اليوم ذرية محمد

---

(١) من آل عياف اليوم أبناء محمد بن عبدالعزيز بن عياف الذي توفي في مدينة الرياض سنة ١٣٨٩هـ وأبناؤه الذين خلف ثلاثة هم عبدالعزيز من كبار موظفي الحرس الوطني وعبدالرحمن ومشاري ولهؤلاء الأبناء الثلاثة أبناء وكذلك منهم ذرية الشيخ عبدالعزيز بن حسن بن عياف الملقب (أبو مناحي) وهم ثلاثة محمد، وعبدالله، وعبدالرحمن، فأما محمد فله من الأولاد عبدالعزيز وعبدالرحمن وخالد.

=

المـذكور أبـو سـعود وذريـة عبـدالله وذريـة عيـاف وذريـة مرخـان الذي قتله ابن عمه وطبان.

فأما محمد بن مقرن فخلف من الولد مقرن وسعود، ومقرن هذا ليس له ذرية إلا عبدالله الذي جعله عبدالعزيز أميراً في الرياض يوم فتحها، وأما سعود فخلف ولاداً منهم: محمد ومشاري وثنيان وفرحان، فأما محمد فهو كما ذكرنا صفت له ولاية الدرعية بعد قتل ابن معمر لزيد وأصحابه.

فلما تبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه بهذه الدعوة، في بلد العيينة عند عثمان بن معمر، ورأى منه الجفاء، قصد محمد بن سعود فآواه ونصره، وجهز الجيوش لنصرة دعوته كما سبق ذلك مفصلاً.

عبدالعزيز بن محمد :

ومن أولاده الإمام المجاهد والبطل المجالد مجهز الغزوات والجنود، ورافع الرايات والبنود: عبدالعزيز بن محمد بن سعود الذي قاد الجيوش العرمرمية لنصر الدعوة المحمدية. وسارت

= (وعياف هذا هو الذي ذكره عبيد بن رشيد في قصيدته المعروفة وهو قوله:

لولا مدارانا قريب بن عياف يصبح عليك العج مثل المعاصير

وقريب بن عياف هو الإمام فيصل بن تركي آل سعود إمام نجد آنذاك) — سعود.

جنوده وجيوشه في أقصى هذه الجزيرة وأدناها، وبلغت سراياه وقواده وعماله إلى أقصى منتهاها، حتى عمّ الأمن والأمان في البادي والحاضر، وصار الإسلام بحمد الله هو العالي الظاهر، وسيبت الخيل والإبل أيام الربيع في المفالي[1] فكانت تلقح وتلد في مفاليها، ليس عندها والي إلا رجل واحد يتعهدها عن ضياعها أو يجعلها من مكان إلى مكان لانتفاعها، ومن وجد هملاً من الإبل أو غيرها ساقها إليه خوفاً أن تعرف عنده فتعظم عليه.

سعود بن عبدالعزيز :

ثم ولده الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي قاد الجيوش المنصورة، والخيل العتاق المشهورة، حتى أذعنت صناديد العربان، وذلت رؤساؤهم لأحكام القرآن، ولأهل القرى والبلدان، وأذعنوا لأوامره وحكمه، فلم يقدر أحد منهم على مخالفة أمره، فلا يلاقي طالب الدم غريمه إلا بالسلام عليكم يا فلان.

وصار البادي والحاضر تحت هذا الحكم القاهر كالأقارب والإخوان، فلا يلقى بعضهم بعضاً في المفازات المخوفات إلا بالسلام عليكم يا إخوان، وكم هو وأبوه على جميع العربان عن الأخذ والسرق حتى أدى كل منهم بالأمان.

---

(١) المفالي هي المراعي.

عبدالله بن سعود :

وكذا صار في زمن أبيه بل هو فيه أعظم أمناً وإيماناً. ثم ابنه الإمام عبدالله بن سعود الذي قاد الجيوش شرقاً وغرباً، وكابد العساكر المصرية طعناً وضرباً. فتتابعت عليه الحروب والكروب، وصبر حتى تفرّق الناس عليه شعوب، وحارب الترك في الحجاز وفي الدرعية، حتى مضى عليه حكم رب البرية، وانتقض نظام الجماعة والائتلاف، بعدما قاتل قتالاً ما قاتله أحد من الأسلاف.

أبناء سعود الكبير:

ومن أبناء سعود فيصل وقتل في حرب الدرعية، وكان له شجاعة وشهرة، وناصر وتركي ماتوا قبله، وإبراهيم قتل في هذه الحرب، وسعد وفهد ومشاري وعبدالرحمن وعمر وحسن نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم ونسائهم كما سبق بيانه وماتوا هناك.

ومن أولاد [1] عبدالله بن سعود: سعد الذي اشتهر في حرب الدرعية كما سبق.

---

(١) قول المؤلف هنا ومن أولاد عبدالله بن سعود سعد الذي اشتهر في حرب الدرعية ساقط من النسخ المتداولة المطبوعة، وهي نسخة نصيف وما طبع عليها من سائر النسخ، وهو سعد بن عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

عبدالله بن محمد:

رجعنا إلى الأول ومن أبناء محمد بن سعود أيضاً: عبدالله بن محمد بن سعود الذي آزر أخاه عبدالعزيز، وقاتل معه أشد القتال، وصار قايداً للفرسان والأبطال، وصار له شهرة عظيمة، وقوة وعزيمة، فكم من كتيبة كر عليها وفرقها، وكم من قبيلة فل جمعها ومزقها.

تركي بن عبدالله:

ثم ابنه الإمام والشجاع الهمام تركي بن عبدالله الذي أطفأ الله نار الفتنة بعد اشتعال ضرامها، وهان على كثير من الناس دينها وإسلامها، كأنهم لم يكونوا حدثاً بالإسلام ولم يجتمعوا على إمام، وتهاون كثير منهم بالصلوات، وأفطروا في البلدان في شهر رمضان، وصار هذا الشهر العظيم عندهم كأنه جمادى أو شعبان، وتعذرت بين البلدان الأسفار، واتخذوا دعوى الجاهلية لهم شعار. فحاصر البلدان وقاتل العربان ودعاهم إلى الجماعة والسمع والطاعة حتى ضرب الإسلام بجرانه، وسكنت الأمة في أمنه وأمانه، وسعى السعاة في الأسفار إلى أقاصي الأقطار.

فيصل بن تركي :

ثم ابنه الإمام والشجاع الثابت الضرغام فيصل بن تركي، الذي حاز من مفاخر الأواخر والأوائل، واجتمعت وطلعت عليه بشاير سعوده، وهو مختلف في مهوده، وتقحم عظائم ما جسر عليها عشائره ولا جدوده، سطا على قاتل أبيه سطوة يشيب من هولها المولود، فتابع الحرب عليهم حتى جعلهم كلهم خمود،

وشب الحرب على عبدالله بن ثنيان مع شدة بأسه وقوة أعوانه ولم يهب شجاعته وبطشه وعدوانه، واستنقذ الملك بالحرب والضرب من أوانه، وظهر من حبس الترك في مصر مرتين وأخذ الملك قسراً وقهراً كرتين. ولا خاف صولة الترك والعلوج الأبطال، ولا هاب أشبالاً غصبوا ملكه حتى استنقذه من أيديهم بالجلاد والقتال، وجيش الجيوش براً وبحراً، وأخذ الممالك طوعاً وقهراً، وسلكت جنوده نجد وعمان، ودانت له البلدان والعربان، وتوفرت بحسن سيرته مصالح المسلمين، وجمع في سياسته بين الشدة واللّين، سياسة عجز عنها الملوك وأعوانها، وصلحت بها الممالك وسكانها، أقلامه جارية بالعطاء لا تفتر، وخازنه ليس له حاجة سوى تنفيذ الأمر، ويده بصدقة السر تطلب من مولاها الأجر، فلا تسمع لديه إلا هذا لزيد وهذا لعمرو وكما قيل شعراً:

ذهاب المال في حمد وأجر ذهاب لا يقال له ذهاب

كان مُكرِماً لحمَلة القرآن والعلماء والصلحاء، رحيماً بالأرامل والفقراء والضعفاء، ولم يكن سفاكاً للدم الحرام، ولا غضباً لما في أيدي الأنام من الحطام، ولقد أحسن من قال فيه من قصيدة:

عفيف شريف النفس للفضل عارف

حكيم كريم سالم القلب منصف

وقال آخر:

له في سرير الملك أصل مؤثل

تلقاه عن أسلافه السادة الغر

هـم العقـد مـن أعلـى اللآلـئ منظمـاً

وفيـصل فـي ذي العقـد واسـطة الـدر

غدت أرض نجد فيه تزهو ملاحةً [1]

وترفـل فـي ثـوب الجلالـة والفخـر

فلا زالت آثاره باقية على أهل الإسلام، ومآثره ومكارمه متناهية في عقبه على تعاقب السنين والأعوام.

اللهم يا من لا يزول ملكه ولا نفاد لكلماته نسألك أن تمتع المسلمين بطول حياته وتسبل عليهم ظل بركاته واجعله ممن يأتي آمناً يوم القيامة وأرفع منزله في دار المقامة.

أولاد فيصل بن تركي :

وأما أولاد فيصل فالأكابر منهم عبدالله ومحمد وسعود[2] وسيأتي ذكرهم والتنويه بفضلهم وفخرهم. ومن أولاد تركي جلوى، وعبدالله فأما جلوى بن تركي فاستعمله الإمام فيصل على ناحية عظيمة وسيأتي ذكره والتعريف بفخره وأمره. وأما عبدالله بن تركي فشجاعته مشهورة وفضائله معروفة منشورة، وقد استعمله الإمام فيصل في سراياه، فظهر منه شجاعة وإقدام ورأي ونقض وإبرام.

---

(١) في النسخ المتداولة جاء الشطر الأول هكذا:
غدت أرض نجد تزدهى بفعاله.

(٢) ذكر المؤلف أبناء الإمام فيصل ولم يذكر من بينهم الإمام عبدالرحمن والد الملك عبدالعزيز ذلك لأن الإمام عبدالرحمن لم يكن قد ولد بعد.

أولاد عبدالله بن محمد :

وكان لعبد[1] الله بن محمد أولاد كبار مات أكثرهم في مصر، ومنهم عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله المؤازر لابن عمه الإمام فيصل في بلدة الرياض.

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وهو جد الأسرة المالكة اليوم وذرية الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن الموجودة اليوم هم من سلالة عبدالله المذكور لأن ذرية أخيه عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن انقرضوا منذ سنة (١٢٦٥هـ) ولم يبق منهم أحد. وقد أنجب عبدالله بن محمد بن سعود هذا خمسة أبناء هم الإمام تركي بن عبدالله وإبراهيم بن عبدالله وسعود بن عبدالله وزيد بن عبدالله ومحمد بن عبدالله، فأما الإمام تركي بن عبدالله فهو الجد الثالث لصاحب الجلالة الملك المعظم فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود. وأما إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن سعود فهو والد عبدالله ابن إبراهيم الملقب صنيتان وقد انقرضت ذريته المعروفون بآل صنيتان. وأما سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود وزيد بن عبدالله ابن محمد بن سعود ومحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن سعود وزيد بن عبدالله بن محمد بن سعود ومحمد بن عبدالله بن محمد بن سعود فليس لهم عقب. وما أشار إليه المؤلف هنا من أن عبدالله بن محمد بن سعود كان له أولاد غير هؤلاء المذكورين، وأن أكثرهم مات في مصر لم يتناقله الرواة، ولم يذكره أحد من المؤرخين غيره، والله أعلم.

مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن :

وأما مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن فإنه الذي آزر أخاه محمد بن سعود في نصر هذا الدين، وابنه حسن بن مشاري الذي قاد السرايا وقاتل في الحصون والقرايا مع عبدالعزيز بن سعود، وله أولاد فرسان شجعان قتلوا في حرب إبراهيم باشا في الدرعية وابنه أيضاً عبدالرحمن، ولا يحضرني له شرح حال ولا سمعت له وقائع ولا قتال.

مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري :

وابنه مشاري بن عبدالرحمن هو الذي قتل ابن عمه الإمام تركي رحمه الله.

ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن :

وأما ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، فإنه ضرير البصر، ولكن الله فتح بصيرته لهذا الدين، وكان عضداً لأخيه محمد بن سعود والمشير عليه بالقبول والمؤازرة للشيخ على هذه الدعوة، ومن ذريته عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان المذكور، ومنهم فيصل بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان المذكور الذي قتل مع الإمام فيصل في حرب الدلم كما سيأتي إن شاء الله، ومنهم محمد ابن يوسف بن ثنيان جاء من مصر وسكن عند الإمام فيصل متع الله به.

فرحان بن سعود :

وأما فرحان بن سعود فمن ذريته سعود بن إبراهيم بن عبدالله بن فرحان.

فآل مقرن الباقون اليوم هم ذرية محمد بن مقرن بن مرخان ابن إبراهيم وذرية أخيه عياف بن مقرن جد آل عياف، والمشهورون منهم حمد وإخوانه مشاري وسعود. ومن أولادهم عبدالعزيز بن مشاري الذي صار أميراً في ناحية بلدان سدير للإمام فيصل، وحسن الذي قد صار أميراً في الأفلاج، شعراً:

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم [1]

مثل النجوم التي يسري بها الساري

آل وطبان في الزبير :

وأما آل وطبان أهل الزبير فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم أخو مقرن بن ربيعة قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان وجلا للزبير فيجتمع آل مقرن وآل وطبان في مرخان. ويجتمعون هم وأهل ضرما وأهل أبا الكباش في إبراهيم بن موسى المذكور. هذا اختصار ما وجدت من تعريف أنسابهم.

---

(١) قائل هذا البيت هو عقيل بن العرندس أحد بني عمرو بن عبد بن أبي بكر بن كلاب.

وقد رأيت نقلاً من كلام محمد بن سلوم أن قبيلة المُرَدَةَ المذكورين من بني حنيفة من قبائل بكر بن وائل، وذكر أنه نقله من كلام راشد[1] بن خنين قاضي الخرج فالله أعلم.

ولما منّ الله بتوفيقه وتيسيره بجمع أول هذا الكتاب وتسطيره، واف بالمقصود من أخبار نجد، وبذلت فيه الجد والجهد، متحري للصواب فيما نقلته من أفواه الرجال المشاهدين لتلك الفتن والحروب والقتال، وما وجدته مسطراً قبل ذلك من الأخبار في السنين السابقة من العلماء المعتمد على خطهم ونقلهم. انتهى كلام ابن بشر[2] .

---

(١) آل خنين من قبيلة قحطان.

(٢) نود أن ننوه أن التعليقات في الهامش على كلام ابن بشر هي بقلم الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ رحمه الله، وهو محقق الطبعة الرابعة من عنوان المجد. سعود.

نسب آل سعود من
(تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد)
للشيخ النسابة إبراهيم بن صالح بن عيسى

قدوم مانع المُرَيدي إلى وادي حنيفة سنة ٨٥٠ هـ:

وفيها قدم مانع بن ربيعة المريدي من بلد الدروع المعروفة بالدرعية، من نواحي القطيف ومعه ولده ربيعة، عَلَى ابن درْع رئيس الدروع، أهل وادي حنيفة[١] ، وكان بينهم مواصلة؛ لأن كلاً منهما ينتسب إلى حنيفة، فأعطاه ابن درع المليبيد وغصيبة، فعمر ذلك هو وذريته، وكان ما فوق المليبيد وغصيبة لآل يزيد من بني حنيفة، وكان جميع الوصيْل مما فوق سمحة، ومن الجُبَيْلة إلى الأَبَكَّين، الجبلين المعروفين، وموضع حُرَيْملا لحسن بن طوق، جد المعامرة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

ثم إنه لما مات مانع المريدي تولى بعده ابنه ربيعة، وصار له شهرة، وكثرت جيرانه من الموالفة وغيرهم، وحارب آل يزيد.

ثم ظهر ابنه موسى بن ربيعة وصار أشهر من أبيه في حياته، ثم إنه احتال على قتل أبيه وجرحه جراحات، فانفلت

---

(١) صاحب حجر والجزعة. قرب الرياض (ابن بشر).

منه وقصد حمد بن حسن بن طوق، رئيس بلد العُيَيْنَة، فأكرمه وصار عنده.

ثم إن موسى بن ربيعة المذكور جمع جموعاً من المردة والموالفة وغيرهم، وصبَّح بهم آل يزيد في النعمية والوصيل، وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً، واستولى على منازلهم ودمرها، ولم تقم لهم بعد هذه الوقعة قائمة، وهي التي يضرب بها المثل في نجد: يقال: «صبَّحهم فلان صباح الموالفة لآل يزيد».

واستمر موسى بن ربيعة في الولاية، ولما مات تولى بعده ابنه إبراهيم بن موسى، وكان لإبراهيم بن موسى عدة أولاد، منهم عبدالرحمن الذي نزل ضرما وجَوّ ونواحيها، وسكنها ذريته من بعده، وهم المعروفون بالشيوخ في ضرما، وآخر من تولى منهم إبراهيم بن محمد الذي قتلوه آل سيف السيايرة هو وابنيه هبدان وسلطان، في ولاية محمد بن سعود في سنة أربع وستين وماية وألف.

ومن أولاد إبراهيم بن موسى: سيف جد آل ابن يحيى، أهل أبا الكباش، ومن أولاد إبراهيم أيضاً عبدالله، وله ذرية منهم آل وُطَيْب، وآل حسين، وآل عيسى، ومن أولاد إبراهيم بن موسى أيضاً مَرْخان، وأولاد مَرْخان ربيعة ومُقْرن، فأما ربيعة فهو جد آل ربيعة رؤساء بلد الزبير وولده وطبان، ولوطبان عدة أولاد ذكور، قيل إنهم أربعة عشر، منهم إدريس جد آل إدريس، ومنهم مرخان أبو زيد بن مرخان، الذي تولى في الدرعية وغدر به

محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر، الملقب خرفاش، فقتله هو ودغيم بن فايز المليحي السُّبَيْعي، وذلك في سنة ١١٣٩هـ[١] .

ومنهم موسى بن ربيعة الذي شاخ في الدرعية، وقتل في العيينة، وهو إذ ذاك (جلوي) فيها عند ابن معمر، الملقب خرفاش، أصابه بندق فمات في المجاولة التي صارت بين رفقة زيد بن مرخان – حين غدر به خرفاش، كما تقدم وقتله – وبين أهل العيينة سنة ١١٣٩هـ كما تقدم.

ومن أولاد وطبان إبراهيم أبو حمد، جد ربيعة التالي، ومحمد وثاقب وزيد وعبدالله. وموسى وهو أول من أوقع القطيعة وسفك الدماء، قتل أخاه شقيقه مرخان بن ربيعة.

ومنهم محمد ولد وطبان، جد ثاقب بن عبدالله المطوَّع.

ومن أولاد وطبان عبدالله جد محمد بن إبراهيم بن عبدالله الذي في العيينة، وسبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان، فهرب من نجد، ووقع بين ذرية وطبان قطيعة وسفك دماء، وإبراهيم المذكور قتله يحيى بن سلامة أبا زرعة، رئيس بلد الرياض.

وإدريس بن وطبان كان رئيساً في بلد الدِّرْعيّة، وقتل وهو في الولاية، وشاخ بعده سلطان بن حمد القبْس، وذلك سنة ثمان ومائة وألف، ثم قتل سلطان بن حمد القِبْس المذكور في سنة عشرين ومائة وألف، وشاخ بعده أخوه عبدالله بن حمد، ثم

---

(١) انظر القصة مفصلة في تاريخ ابن بشر (سوابق سنة ١١٣٩هـ).

قتل، وآخر من شاخ منهم زيد بن مرخان، وموسى بن ربيعة، اللذان قتلا في العيينة، كما تقدم في سنة ١١٣٩هـ. واستقل محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بولاية الدرعية، وكانت ولاية الدرعية قبل ذلك لذرية وطبان.

وأما آل مقرن فلهم غَصيبة، وأجلى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان.

وكان محمد بن سعود بن محمد بن مقرن قد قتل عمه مقرن، الملقب فهاد بن محمد بن مقرن، واستقل بولاية الدرعية.

وأما مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي، فله من الولد محمد وعياف وعبدالله جد آل ناصر، ومات محمد بن مقرن سنة ست وماية وألف.

فأما محمد بن مقرن فله من الولد مقرن وسعود، ومقرن هذا ليس من ذريته إلا عبدالله، الذي جعله عبدالعزيز بن محمد بن سعود أميراً في بلد الرياض حين أخذها.

وأما سعود بن محمد بن مقرن فله أولاد منهم محمد ومشاري وثُنَيَّان وفرحان، ومات سعود المذكور في سنة ١١٣٧هـ.

فأما محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، فهو الذي قام في نصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكانت له الولاية بعد أبيه.

وتوفي محمد بن سعود المذكور في سنة ١١٧٩هـ، وتولى بعده ابنه عبدالعزيز، وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني والعشرين

من رجب سنة ١٢١٨هـ، عمد إليه رجل من أهل العراق قيل إنه رافضي من أهل بلد الحسين، وهو في أثناء صلاة العصر في جامع بلد الدرعية، فطعنه بسكين في خاصرته، ولم يلبث إلا قليلاً حتى مات، وجرح أخاه عبدالله بن محمد وعافاه الله، وأمسكوا الرجل وقتلوه.

وتولى بعد عبدالعزيز ابنه سعود، وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ.

وتولى بعده ابنه عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز، وأمسكه إبراهيم باشا في الدرعية[1] ، وأرسله إلى مصر وقتل.

وكان لسعود بن عبدالعزيز عدة أولاد غير عبدالله المذكور، وهم فيصل قتل في حرب الدرعية، وناصر وتركي ماتا قبل أبيهما، وإبراهيم مات في حرب الدرعية، وسعد وفهد ومشاري وعبدالرحمن وعمر وحسن، نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم ونسائهم.

رجعنا إلى الأول: ومن أبناء محمد بن سعود أيضاً عبدالله بن محمد بن سعود، ثم ابنه تركي بن عبدالله، ثم أولاده عبدالله وفيصل وجلوي، أبناء تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، وكان لعبدالله بن محمد بن سعود عدة أولاد غير تركي، نقلهم إبراهيم باشا وماتوا هناك، ومنهم عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن سعود، وكان مؤازراً لابن عمه فيصل بن تركي في الرياض.

---

(١) في شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٣هـ.

وأما مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن، فولده حسن بن مشاري وعبدالرحمن بن مشاري، فأما حسن بن مشاري فمات، وله أولاد قتلوا في حرب الدرعية، وأما أخوه عبدالرحمن بن مشاري فله من الولد مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود ابن محمد بن مقرن، وهو الذي قتل خاله تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بعد صلاة الجمعة في الرياض وهو خارج من المسجد في آخر يوم من ذي الحجة تمام شهور سنة ١٢٤٩هـ.

وأما ثنيان بن عبدالله بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، فإنه ضرير البصر، ومن ذريته عبدالله بن ثنيان ابن سعود.

وأما آل وطبان أهل الزبير فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة، ووطبان المذكور هو أخو مقرن بن ربيعة، فيجتمع آل وطبان وآل مقرن في مرخان بن إبراهيم بن موسى، ويجتمعون هم وأهل ضرما وأهل أبا الكباش في إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي، والله أعلم.

ذكر راشد بن خُنين في تاريخه أن المردة من بني حنيفة[1].). انتهى ما ذكر ابن عيسى.

---

(١) تاريخ ابن بشر (١٠/٢). والمؤرخ النسابة إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي ولد في اشيقر في نجد سنة ١٢٧٠هـ ومات في عنيزة سنة ١٣٤٣هـ. فكان عليماً بصيراً بأنساب أهل نجد، وكان هو الأوحد في هذا العلم رحمه الله. سعود.

ملحق [٢]

ترجمة السلطان محمود الثاني[1]

(١٧٨٥ – ١٨٣٩م)

هو السلطان الثلاثون من سلاطين آل عثمان شقيق السلطان مصطفى الرابع وابن السلطان عبدالحميد الأول. تبوَّأ السلطنة العثمانية عام ١٨٠٨م وهي في اختلال عظيم وارتباك لم يسبق له مثيل. وكان السلطان سليمان القانوني آخر من قاد جنوده بنفسه من سلاطين آل عثمان، وتقاعدوا بعده عن المسير إلى ساحة الحرب تاركين قيادة الجند إلى وزرائهم ورجال دولتهم، الأمر الذي آل إلى تقهقر الدولة واختلال أحوالها وانتقاض ولاتها، وأصبح الانكشارية عثرة في سبيل فلاحها بعد أن كانوا حصناً لها وقواماً لسطوتها. وكان السلطان سليم الثالث ابن عم صاحب الترجمة قد شرع في إصلاح ما فسد من شؤونها فبثّ لابن عمه كل ما كان في نيته من ذلك.

فلما أتيح للسلطان محمود تولي السلطنة أخذ على عاتقه القيام بتلك المهام وإخراجها من حيّز القول إلى حيّز الفعل. وكان أعظم وزراء الدولة إذ ذاك مصطفى البيرقدار، وهو الذي أجلس

---

(١) نقلاً من كتاب (تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء الأول صفحة ٨٥ للمؤلف جرجي زيدان الطبعة الأولى ١٩٠٢م).

السلطان محمود على سرير السلطنة بعد سفك الدماء، فولاه السلطان الصدارة العظمى لما تبينه فيه من الشجاعة والإقدام وشدة البطش. فباشر البيرقدار أول كل شيء قطع شأفة الأحزاب المضادة فقتل بعضاً ونفى آخرين حتى خلا له الجو فأخذ في إصلاح شؤون المملكة باذلاً في ذلك جهد الطاقة عملاً بإرادة مولاه، فرأى أن يبدأ بإصلاح القوة العسكرية وتنظيمها على النمط الحديث الذي وضعه نابوليون بونابرت وهو المعوّل عليه في تنظيم جنود أوروبا.

وعلم أن مباشرته ذلك تقضي بتغيير الانكشارية وتمرُّدهم لما يرون في الأمر من انحطاط سطوتهم وتقلّص ظل مجدهم، فاحتال على العلماء والوزراء وكبار أهل الدولة واستجلب مصادقتهم في تنظيم جند جديد وإصلاح جند الإنكشارية بتدريبه على النظام الجديد. فتعهّد له أولئك ببذل أرواحهم وأموالهم توصلاً إلى تلك البغية، فعلِّقت الآمال بإصلاح الحال على يد ذلك الوزير.

وكأن الله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يتم ذلك على يده فجاء البيرقدار أموراً غيّرت عليه القلوب أخصها أنه طمع في أموال الناس فأكثر من الضرائب واستخدم في استخراجها طرقاً غير قانونية فخاف الناس الانتظام في الجندية وأوجس العلماء والمشائخ خيفة على مال الأوقاف لئلا يصبح طعمة له. أما السلطان فإنه لم يكن أقل حذراً منهم، وقد رأى كل شيء سائراً على ما يريد هذا الوزير والأحكام في يده يريدها كيف شاء.

وما زالت الأحزاب تتعاظم وتتكاثر حتى صاروا يجاهرون بذلك في مجتمعاتهم العمومية. واتفق ذات يوم أن البيرقدار كان سائراً بموكبه الحافل والشوارع غاصة بالجماهير فأمر رجاله أن يبعدوا الناس عن الطريق بالعنف وأن يضربوا من لا يطيع الأمر حالاً، فنفر الناس إلى القهوات والجوامع وقد عدّوا ذلك استبداداً وعتوّاً وأخذوا ينقمون عليه فاجتمع جماعة منهم إلى أغا الانكشارية وتوسلوا إليه أن ينقذهم من استبداد ذلك الرجل. وكان الانكشارية أشد منهم رغبة في قتله فتواطأوا على مهاجمة منزله بغتة وإحراقه فهجموا عليه وأحرقوه بما فيه من الرجال والنساء. وكان البيرقدار في جملتهم فذهب فريسة النار فتخلصت الاستانة منه. ولكنه لا يزال مع ذلك معدوداً في جملة أهل الإصلاح لما أتاه من الأعمال العظيمة وما خصه الله به من المواهب التي رفعته من حضيض الفاقة إلى منصة الصدارة العظمى ويروى عنه أعمال تدل على قسطه وعدالته مما يطلق الألسنة بالثناء عليه.

وكان في جملة من قتل أثناء تلك الثورة السلطانية مصطفى الرابع، وكان معتزلاً عن السلطنة، فلم يبق من عصبية آل عثمان إلا السلطان محمود، ولم يعد للانكشارية باب للعزل والتولية فأمن دسائسهم، ولاح له لحسن سياسته أن يصلح ما بينهم وبين العساكر الذين سيباشر تدريبهم على النظام الحديث فأصلح ذات بينهم وأبعد من بقي من أصدقاء البيرقدار فسكنت الخواطر، فتربص ينتظر فرصة لتنفيذ ما يريده من الإصلاح فشغلته

الأعمال الحربية التي قامت بها الدولة العلية والروسيين، وقد أخذوا يزحفون بعدتهم ورجالهم نحو الدانوب فاحتلوا بعض المدن هناك، فجرّد السلطان جنداً لدفعهم. واتفق أثناء ذلك تجريد نابوليون بونابرت على روسيا سنة ١٨١٢م فاضطر الروسيون لعقد معاهدة الصلح في ١٦ مايو (أيار) من تلك السنة مع الباب العالي وسحب جيوشهم عن الحدود لقتال نابوليون.

وبقي ذلك الصلح مرعياً ثماني سنوات اهتم السلطان أثناءها في إخماد ما ثار إذ ذاك في ولايتي بغداد وآيدين وقمع عصيان الوهابيين الذين ظهروا في شبه جزيرة العرب بدعوى دينية حتى تعاظم أمرهم، فبعث السلطان إلى محمد علي باشا والي مصر إذ ذاك فجنّد عليهم وقطع دابرهم.

وفي عام ١٨٢١م ثار اليونان في المورا وشقوا عصا الطاعة حتى صاروا يهاجمون سواحل سوريا والأناضول وغيرهما ويصادرون العمارات العثمانية فبعث السلطان جنداً عظيماً لردهم فقامت الحرب على ساق وقدم وبعث الباب العالي إلى محمد علي باشا إذ ذاك أيضاً فأرسل حملة تحت قيادة ابنه إبراهيم باشا انضمت إلى جيوش الدولة وضيقوا على أهل المورا فاستنجدت اليونان الدول الأوروبية فتوسطت دولتا إنكلترا وفرنسا. فلم يرضَ السلطان بتوسطهما فبعثا عمارتيهما وانضمت إليهما العمارة الروسية وهدّدوا إبراهيم باشا وعمارته في مينا نافارين من أعمال المورا وطلبوا إليه أن يكفّ عن القتال فأبى إلا أن يكون ذلك بأمر من السلطان، فدخلوا المينا وأطلقوا النار على

العمارتين المصرية والعثمانية في ٦ يوليو (تموز) عام ١٨٢٧م وظهروا عليهما بعد دفاع شديد، فاضطر السلطان محمود لقبول اقتراح الدول المتحدة وأمضى معاهدة تقضي باستقلال اليونان.

وكان السلطان في أثناء ذلك مشتغلاً بتنظيم الجند الجديد لعلمه أن جند الانكشارية لا يقوى على مدافعة جنود أوروبا المنظمة، ولكنه علم بما يحول بينه وبين ما يريد فجمع إليه رجال دولته بحضرة المفتي أفندي، وخطب الصدر الأعظم إذ ذاك محمد سليم باشا خطاباً عدَّد فيه ما وصلت إليه قحة الانكشارية مع ما هم فيه من القصور في النظامات الحربية الجديدة وطلب إليهم أن يبدوا رأيهم فيما يجب اتخاذه من الوسائل لملافاة ما يهدّد المملكة العثمانية بسبب ذلك، فأقرَّ الجميع وفي جملتهم آغا الانكشارية على اتخاذ الوسائل الفعّالة، فتلا المكتوبجي أمراً قاضياً بتنظيم جيش جديد باسم (ايكنجي) وتهذيبه، فوقّع الجميع على وجوب تنفيذ ذلك الأمر وتُلي ذلك بعدئذ على ضباط الانكشارية فقبلوا به وأخذوا في تنظيم الجيش. وفي ٦ ذي الحجة عام ١٢٤١هـ (١٢ يونيو – حزيران عام ١٨٢٦م) استعرضوه وشرعوا في تهذيبه للمرة الأولى في ساحة اتميدان.

أما الانكشارية فحالما شاهدوا ذلك النظام نسوا عهودهم لما رأوا في الأمر مما يحطّ من سطوتهم ونفوذهم وأخذوا يتحدثون سراً وينقمون على تلك البدعة، فحاول الصدر الأعظم قمعهم سراً وجهراً فلم يزدادوا إلا عناداً حتى هجموا أخيراً على منزله

للإيقاع به فلم يظفروا بشخصه لأنه لم يكن هناك فتفرقوا في المدينة يصادرون المارَّة والباعة، فبعث الصدر الأعظم إلى السلطان بالأمر وأمر ضباطه وجنده الخصوصيين فحضروا في السراي. أما الانكشارية فأصرّوا على أعمالهم وجاهروا بطلب رؤوس الذين أشاروا بتنظيم ذلك الجيش، فوقف الصدر الأعظم وحوله من رجاله والعلماء والمشائخ عدد غفير في انتظار مجيء السلطان وكان في بشكطاش فأسرع إلى السراي وخطب في الجماهير فأنهض هممهم فأقسموا على الثبات حتى يفوزوا أو يُقتلوا فداء عن سلطانهم، وطلبوا إليه أن يجرّد العلم النبوي الشريف فجرّده ومشى فتبعه الناس وتقاطروا من أنحاء المدينة للدفاع عن السلطان والسنجق الشريف، ففرّق عليهم الأسلحة ثم سلّم العلم إلى المفتي وجلس في قصر (كشك) فوق باب السراي حيث يشرف على الساحة ويشاهد الجماهير.

ثم اجتمع الصدر الأعظم والمفتي والعلماء في جامع السلطان أحمد وتلوا الفاتحة وسوَراً أخرى بالخشوع التام، ثم نهضوا في هيئة الحرب وفيهم العساكر وأهل المدينة فأدركوا الانكشارية وقد تجمهروا في ساحة اتميدان، فحاولوا ردّهم بالتي هي أحسن فأبوا فأطلقوا عليهم الرصاص والتحم الفريقان وكانت المذبحة هائلة عادت فيها العائدة على جند الانكشارية ومَن لم يُقتل منهم قيد أسيراً، فنجت البلاد منهم وهدأت الأحوال، كما نجت مصر من أمراء المماليك بعد أن ذبحهم محمد علي قبل ذلك ببضع عشرة سنة.

وأخذ السلطان محمود بعد ذلك بتنظيم الجند على النمط الفرنسي المتقدم ذكره، فاغتنمت الدولة الروسية انهماكه بذلك وأشهرت الحرب وزحفت بجنودها الجرارة لجهة الدانوب في أوروبا وجهة القرص وارضروم وغيرهما في آسيا، وبعثت عمارتها البحرية إلى البحر الأسود. فعظم ذلك على السلطان لما يعلمه من قصور جنده الجديد ولكنه جند على الروسيين. وجاهد العثمانيون جهاد الأبطال دفعاً لعدوهم عن حدود البلاد ما ليس فوقه غاية، وقد شهد لهم بذلك أعداؤهم. على أن جهادهم وبسالتهم وثباتهم لم تغنِ عنهم شيئاً لأنهم كانوا يحاربون ثلاث دول عظام وليس الروس وحدهم كما علمت من نجدة إنكلترا وفرنسا للمورة. وانقضت الحرب الروسية هذه باحتلال بعض المدن في رومانيا وفي آسيا.

ولما علم السلطان بذلك اضطرب قلبه ولم يكن يعرف الاضطراب قبل ذلك، ولكنه أظهر ثباتاً وحزماً جديرين بالسلاطين الفخام والمصلحين العظام، وانتهت تلك الشرور بعقد معاهدة أدرنة في ٦ سبتمبر (أيلول) عام ١٨٢٩ القاضية باستقلال اليونان استقلالاً تاماً والتنازل عن إقليم السرب لعائلة دوبرينوفيتش وعن إقليمي الفلاخ والبغدان. وقد انضمَّ هذان سنة ١٨٦١ إلى إمارة واحدة عرفت بإمارة رومانيا تدفع جزية سنوية للدولة العلية كالديار المصرية. والتنازل عن بعض الجزائر الواقعة عند مصب الدانوب وعن بلاد أخرى في آسيا مع غرامة حربية مقدارها مائة مليون وعشرة ملايين من الفرنكات.

وقد يستغرب القارئ رضوخ السلطان محمود لتلك المعاهدة وهو من سلاطين آل عثمان الذين دوخوا العالم وأرجفوا ملوك الأرض ودانت لهم أعظم ممالك الدنيا، ولكن ليس ذلك محل الاستغراب وإنما الغرابة في ثبات هذه الدولة، أيدها الله، ودفاعها الدولتين والثلاث أو أكثر معاً بعزم ثابت. وكانت كل دول أوروبا ضدها تنتظر فرصة لابتلاعها، فلو لم تكن أقوى الدول وأشدهن بطشاً ما استطاعت دفع تلك الصدمات، ناهيك بما كان مستحكماً في داخليتها من الخلل وما أفسده الانكشارية ومن جرى مجراهم.

فلم تكد تتخلص من تلك المشاكل حتى كانت حملة الجنود المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا على سوريا فافتتحوا عكا وأوغلوا في داخل القطر وما وراؤه حتى كادوا يهددون الاستانة، فتوسطت الدول وأوقفتهم في سوريا حيث أقام إبراهيم باشا حاكماً ضمن حدود وعهود تسع سنوات، توفي السلطان محمود في السنة التاسعة منها بعد أن حكم إحدى وثلاثين سنة كلها حروب وأهوال، ولولا حزمه وثباته وقسطه ما قوي على مقاومة تلك الصدمات التي لو كانت على أعظم دول الأرض لذهبت بها إلى الدمار.

وكان رحمه الله ثابت الجنان مقداماً حازماً تتجلى في وجهه ملامح الوقار والرزانة، وقد قال الذين قابلوه من سفراء الدول الأجنبية أنهم لم يجدوا في سائر ملوك أوروبا وإمبراطوريها المعاصرين ما في السلطان محمود من قوة التسلط على الأفكار

والتأثير على العقول. وكان يحسن الخط ونظم الشعر، متبصراً لا يعمل عملاً ما لم يتدبره وينظر في عواقبه. ومن أعماله إبادة وجاق الانكشارية وتأسيس النظام الجندي الجديد. وهو أول من لبس الطربوش واللباس الإفرنجي على الزي المعتاد (في أواخر حكمه) وأول من ركب عربة (فايتون) من سلاطين آل عثمان، وقد كان السلاطين قبله يلبسون العمامة والجبة ويركبون الخيل، وفي عصره ظهرت أول جريدة في المملكة العثمانية. ويقال إنه إذن بنقل رسمه بالزيت وعرضه في الترسانة العامرة، وقد طُبع ذلك الرسم بمطبعة الحجر وبيع في الاستانة) اهـ.

انتهت ترجمة السلطان محمود الثاني بقلم المؤرخ المشهور جورجي زيدان في كتابه (تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر — الجزء الأول، صفحة ٨٥ طبعة ١٩٠٢م).



ملحق [٣]

من كتاب

(البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر)

تأليف اللواء محمود فهمي المهندس

المتوفى عام ١٣١١ هـ في سيلان

[محمد علي باشا وتوطيد الحكم]

مذبحة القلعة ونتائجها :

نال محمد علي باشا المصاعب والمتاعب والعذاب الأليم من المماليك حتى استحوذ على فرمان من السلطان محمود العثماني[1] بولايته الديار المصرية. وكان قبل هذا الفرمان مقلقل الحركات، على خطر من المصائب والآفات المتسلطنة في مصر من المماليك وحروبهم العدوانية فيما بينهم، ولما رسخ قدمه وقويت شوكته، سعى بعض الناس في المصالحة بينه وبين المماليك. وكان رجلاً ذا قريحة وإقدام تام، وقدم نفسه لأشغال عود النظام في مملكته، وما كان يرتاب ولا يتردد في أي طريقة من الطرق يستعملها في تمام مرغوبه ومقصده، فعكف في مساعيه الابتدائية على خلاص البلاد وخلاص نفسه من جور

(١) الصحيح السلطان سليم الثالث الذي حكم خلال الفترة (١٧٨٩ – ١٨٠٧). ومؤلف البحر الزاخر كان من قادة ثورة أحمد عرابي في مصر عام ١٨٨٢م وبعد فشل الثورة نفاه الإنجليز إلى جزيرة سيلان هو وأحمد عرابي ورفاقهما. وتوفي المؤلف في سيلان عام ١٣١١هـ رحمه الله.

وفظاعة المماليك، وعزم على إبادتهم ودمارهم، وتمم ذلك في سنة ١٨١١ بعد الميلاد بحيلة وخديعة أجراها عليهم، وذلك أن السلطان[١] كلف محمد علي بقهر الوهابي[٢] الذي كان استفحل أمره في بلاد العرب[٣] ، وأمره بإخضاع الوهابيين وتخليص بلاد العرب من أيديهم. فانتهز محمد علي فرصة ما كان يبغيه من دمار المماليك حتى من بعدها يلتفت إلى أشغاله وينظم أحواله، فأجاب محمد علي باشا طائعاً مختاراً لأوامر السلطان محمود، وصار يجمع القوى اللازمة لتلك الغزوة[٤] ، وخشى أنه لو سارت هذه الغزوة قبل إتمام مقصوده، ربما لا تكون البلاد في أمن من المماليك. وبعد أن رتب الحملة صورة[٥] ، وجعلها تحت قيادة ابنه طوسون بك[٦] ، أمر بخروج الحملة وقوّادها وعسكر بهم في الحصوة المسماة بالعباسية الآن، ودعا جميع الأعيان والأمراء والمماليك لوداع ابنه طوسون باشا، والاحتفال بخروجه ورجاله إلى الغزوة اللازم إجراؤها حسب الفرمان السلطاني.

---

(١) هو السلطان محمود الثاني، وقد تولى السلطنة فيما بين عامي ١٨٠٨، ١٨٣٩.

(٢) المقصود سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وكان يعرف بسعود الكبير.

(٣) شبه الجزيرة العربية.

(٤) المقصود حملة، لأن الغزوة لها سمات ارتبطت بالإسلام، وقد كرر المؤلف ذكرها في صفحاته. ولقد تردد الباشا كثيراً قبل أن يصدع لأمر السلطان.

(٥) من الناحية الشكلية.

(٦) منحه السلطان لقب باشا عام ١٨١١ قبل إقلاعه بالحملة.

وفي أول مارس سنة ١٨١١ اجتمع الناس، وورد المماليك إلى القلعة أفواجاً، وصار محمد علي باشا يستقبل المماليك ويرحب بهم في سرايته ويأمر لهم بالقهوة. ولما تكامل الجمع وجاءت الساعة الموعودة، أمر محمد علي باشا بمسير الموكب، فساروا كل في مكانه منه، وكان المماليك في الخلف حولهم الفرسان والمشاة حتى إذا قربوا من باب العزب من أبواب قلعة القاهرة، وساروا في طريق ضيق منحدر بين أسوار عالية، أمر محمد علي باشا بغلق الأبواب، وأشار إلى الأرنؤد[١] فهجموا على المماليك بغتة، فارتاعوا وحاولوا الفرار، فلم يجدوا لهم ملجأ. وسقط المشاة على المماليك من خلفهم ضرباً برصاص البنادق، فأرادوا الرجوع إلى الخلف فلم يتمكنوا من كثرة الخيول وضيق الطريق، وقتلوا جميعاً عن آخرهم، ولم ينج منهم أحد[٢] . وبواسطة هذه المذبحة الشنيعة انقرضت طائفة المماليك، وحصلت الراحة في البلاد، وخلص من ظلمهم وفسادهم العباد.

---

(١) هكذا يُسجِّلها الجبرتي، وهم جنود محمد علي.

(٢) يذكر أن واحداً قد نجا، واسمه «أمين بك» حيث تمكن من الفرار وهرب إلى بلاد الشام. عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١١٥.

التأسيس الديني للدولة السعودية

من بعد هذه صار محمد علي باشا خالصاً حراً في كونه يجري مشروعه من دون انقطاع، فوطد شوكته في مصر مع الثبات التام، وأرسل جيوشه تحت قيادة أولاده، وتغلبوا على بلاد الوهابية من أعمال بلاد العرب، وأخضعوا تلك البلاد حتى صيروها تحت سلطة أبيهم محمد علي باشا[١] .

ولو أن تاريخي هذا على غاية من الإيجاز، إلا أنه لا ضرر في أن أسرد هنا تاريخ الوهابي، لأني رأيته لا يستفاد منه شيء في الكتب العربية، فجمعته من اللغات الأجنبية[٢] ، فجاء موفياً بالمراد واسع الامتداد، مندرجاً فيه كافة ما حصل من الوهابيين، وما جرى بينهم وبين العثمانيين.

---

(١) في البداية تولى طوسون قيادة الحملة على شبه الجزيرة العربية، وعندما عقد ما يشبه الهدنة بين الجبهتين المتحاربتين، عاد القائد إلى مصر، وجُهزت حملة جديدة تحت قيادة إبراهيم.

(٢) كما سبق القول فإن المؤلف قد اعتمد على المكتبة الأجنبية في استقاء معلوماته، ولم تكن تلك المكتبة تقتصر على اللغة الفرنسية التي يتقنها، وإنما كذلك على اللغة الإنجليزية التي أتقنها أثناء وجوده في المنفى.

المذهب الوهابي[1]

من أعظم الثورات المشهورة التي شاهدتها بلاد العرب من عهد نبينا محمد ﷺ الثورة التي حصلت من الوهابيين[2]، وذلك أنهم أثبتوا في حماستهم العسكرية وشجاعتهم البدوية شجاعة العرب القديمة، وتعصبهم في الدين وسيرهم في أقوم طريق مبين.

وكان مؤسس هذه الثورة وصار اسمه لقباً عليها وعلى نفس ما شرعه من العقيدة الدينية، شخص اسمه عبدالوهاب[3] من نسل قبيلة بني تميم في نواحي نجد، ومن عائلة اسمها

---

(١) لم يكن في الحقيقة مذهباً أو ديناً وإنما حركة سلفية. وصاحب تلك الحركة نفسه — الشيخ محمد بن عبدالوهاب — كان حريصاً على أن يؤكد للناس أنه لا يدعوهم إلى مذهب جديد في الإسلام، بل إلى إحياء العمل بالدين الصحيح والعودة إلى ما قرره القرآن والسنة من أن العبادة لله وحده. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥ — ١٨١٨، ط ٣، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٣٦؛ محمد حامد الفقي، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، ص ٤.

(٢) أطلق محمد بن عبدالوهاب على نفسه وأتباعه اسم (الموحِّدين). أما اسم الوهابيين فقد أطلقه عليهم خصومهم، واستعمله الأوروبيون، ثم جرى على الألسن. أحمد عبدالرحيم مصطفى، حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص ٢٩.

(٣) هو محمد بن عبدالوهاب. وهكذا في الصفحات القادمة.

الوهابية. وأطلق على ما كان متمسكاً به من العقيدة اسم المذهب الوهابي أو الدين الوهابي. وكان أبوه شيخ هذه العائلة وكبيرها، وكان مولد عبدالوهاب المذكور في سنة ١٦٩١[١] بعد الميلاد في قرية تسمى العُيينة من إقليم العارض[٢] ، فجاور في أثناء شبابه بمكة والمدينة ونزل البصرة وبغداد، وجاور في مدارس المدن المشهورة في الشرق. ولما رأى في أثناء سياحاته العديدة أن الدين الحقيقي للإسلام دخله الفساد الكلي، وتسلطنت عليه الخزعبلات والمنكرات في القول والفعل، وأن معظم الترك والعجم صاروا من الروافض وأهل البدع، عزم وصمم من نفسه على إصلاح ما أفسده العجم المفسدون والترك المجرمون[٣] . وكانت أعماله بغاية التؤدة والرزانة وتدبيره وذكاؤه وما هو عليه من العلم والحكمة، كان حافظاً له احترام أهل بلاده، فأدخل في مذهبه منهم جملة، بكونه نشر عقيدة هذا الدين في مؤلفات ومصنفات اشتهرت بين أيدي أهل بلاده بالفضل الكامل والقبول الشامل.

---

(١) المقصود مولد محمد بن عبدالوهاب، وقد ذكر البعض أنه ولد في عام ١٧٠٣. صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، جـ ١، ط ١، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٧، ص ٣٦؛ فان دربولين، الملك بن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ترجمة ويسى أي سي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٩٩٩، ص ٣١.

(٢) من بلاد نجد.

(٣) ما رآه محمد بن عبدالوهاب من البدع كان في نجد، ولم يكن للعجم أو الفرس أي دخل فيه.

وكانت ديانة[1] هذا المذهب وسياسته على حد من الإيجاز، أشبه بإصلاح إسلامي، وأضاف إلى هذا المذهب العقائد البدوية، ذكر فيها أن قائد الأمة أو العشيرة الواحدة تكون له السلطة الدينية والبلدية[2] في عشيرته أو أمته. وكان الوهابيون في عقيدتهم ومذهبهم على طريق أهل السنة والجماعة والأساس الأصلي لدينهم، هو توحيد الله سبحانه وتعالى، لا يشركون به شيئاً، ويعتقدون أن النبي ﷺ إنسان بشر، أدّى ما يجب عليه من إبلاغ الرسالة الإلهية، ورفضوا جميع تفاسير القرآن الخرافية المكذوبة، وقرروا أحاديث أهل السنة والجماعة. وبما أنهم يراعون أن عموم الناس مستوون عند الله، رأوا أن الاستمداد والاستغاثة بشفاعة الذين توفوا من الأولياء والصلحاء والأنبياء إثم وخطيئة، ورأوا أن احترام وتعظيم رممهم البالية وعظامهم الخالية زيادة عن احترام أيّ بشر من الأمور المبتدعة والبدع المخترعة. ومن أجل هذا رأوا أن الشواهد والقباب والأبنية المصنوعة على مقابرهم، هي رجس من عمل الشيطان، وأمور مبتدعة من بني الإنسان، فحرّموا زيارتها والتوجه إليها والاستغاثة عندها، وأن الحلف أو القسم بغير الله جريمة كبرى، ويلعنون الأتراك[3] لعناً مؤبداً.

وأما في الآداب فهم على نقاء وصفاء وصلابة، فإنهم يحرمون

---

(١) المقصود مبادئ.

(٢) الدنيوية.

(٣) لم يكن للأتراك العثمانيين في الواقع أية سلطة على نجد. إذ تركت يحكمها أهلها.

الموانع الطيارة[1] ، وجميع المواد المخدّرة، ويحرمون كافة أنواع الفجور والفسق، والعدول عن العدل والإنصاف، والعمل بالحيل والخداع والاغتصاب، ولعب الشطرنج والنرد[2]، والعيوب الأخر المتسلطنة في المدائن المقدسة. وأما في شهامة التعصب الحقيقي للدين، فإنهم يغيرون على كل مادة صغيرة مخلة بالدين الحق، ويجعلونها مادة كبيرة في الشرع. ومن بعد الحرب الذي وجهوه ضد الأولياء والقبور، وجهوا أيضاً وغر صدورهم بالخصوص إلى الملابس الحريرية، والترفه في المعيشة، وحرموا بالكلية لبس الحرير[3] ، وشرب الدخان، وحلق الرأس ما عدا ضفة الشعر التي تركها لهم قدماء المسلمين. ومن الأعمال التي لا يجوز فعلها عندهم البكاء والنحيب على الميت، وكانوا على اعتقاد الوضوء والحج إلى مكة ولثم[4] الحجر الأسود ورمي الجمار.

---

(١) تعني إشارة إلى الطيرة والفأل، وفي الحديث الشريف أن النبي محمد ﷺ كان يحب الفأل ويكره الطيرة، أي الطائر الذي تتمنى به إذا طار تجاه اليمين أو تتشاءم منه إذا طار تجاه اليسار. وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧]، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٧٣٦.

(٢) لعبة الطاولة.

(٣) من المعروف دينياً أن لبس الحرير محرَّم على الرجال فقط، ومن يلبسه منهم في الدنيا يُحرَّم عليه في الآخرة، وكذلك الحال بالنسبة للذهب.

(٤) تقبيل.

ولنسرد الآن على وجه الإيجاز تاريخ هذا المذهب وما حصل من أجله من الوقائع في صحاري بلاد العرب، وذلك أنه في نحو سنة ١٧٤٦[١] بعد الميلاد عندما صار إلزام عبدالوهاب بأمر من حاكم الحسا[٢] أن يترك قريته ومسقط رأسه[٣] ، وكان فيها من نحو ثمان سنوات بصفة شيخ، وبث فيها عقائد مذهبه، وأدخل فيه كثيراً من الرؤساء المجاورين لقريته.

محمد بن سعود :

وعندما نجا من سيف الذبح، توجه إلى الدرعية، واستحوذ على صداقة مأمنه ومنزله من محمد بن سعود[٤] شيخ بني

---

(١) ذكر البعض ١٧٤٥. مصطفى النحاس جبر، آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٣.

(٢) هي الإحساء، وتقع في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، وكان حاكمها آنئذ هو سليمان بن محمد بن غرير الحميدي. صلاح الدين المختار، المرجع المذكور، ص ٣٨.

(٣) كان ذلك على أثر شكوى أعداء ابن عبدالوهاب إلى حاكم الإحساء الذي كتب إلى عامله عثمان بن معمر في العُيينة يطلب منه قتل ابن عبدالوهاب، وقد خشي حاكم العُيينة من عاقبة عدم تنفيذ ما يطلب منه، فأشار إلى ابن عبدالوهاب بالنزوح إلى أي مكان يريده. المرجع نفسه، ص ٣٨.

(٤) أمير الدرعية – وتقع وسط نجد – ويعد الجد الأعلى لآل سعود بناة الدولة السعودية. محمد رفعت، التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة، دار المعارف القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٦.
وآل مقرن من بني حنيفة – انظر المؤرخ النجدي ابن بشر والمؤرخ ابن عيسى.

مقرن، فاستمر في مأمنه هذا يبث عقائده، ويلح على التماسك بها حتى استحوذ على قوة كافية لتوسيع نطاق ما هو مصمم على فعله من الإصلاح، وأن يكون له طاقة في استعمال قوة يخضع بها الطاغين المضلين عن السبيل الحق للدين، فقدّم له بعض القبائل والعشائر المنتشرة في الصحاري الوسطى لبلاد العرب خضوعهم الاختياري وطاعتهم وانقيادهم لما يأمرهم به، والبعض من القبائل الأخر اتحدوا ضده وتجمعوا على صده، ورفضوا الاعتراف بحكمه دنيوياً كان أو روحانياً.

ولأجل زيادة وقوع النشاط في المصلحين المستجدين، عرفهم عبدالوهاب بحكمته وفصاحته وعذوبة لسانه، أن المقصود من حمل السلاح هو مجاهدة الملحدين، وهلاك الكافرين، وإرعاب المفسدين الذين يفسدون في الدين والأرض ولا يصلحون، فأولئك هم الذين تجب المجاهدة في سبيل الله فيهم وردعهم حتى يسيروا على الطريق المستقيم ولا يبخسوا بدين الله العزيز الحكيم. وأضاف لهم ما يجوز لهم على حسب الشريعة من سلب ونهب هؤلاء وتقسيم الغنائم التي يتيسر الحصول على اغتنامها من هؤلاء بين المحاربين على موجب ما نص في القرآن الشريف والشرع المنيف، وأشعل في صدورهم نار الحمية العربية والتعصب في الدين وحفظ قواعده على طريق متين.

ومن المحتمل أن المؤسس الأكبر لهذا المذهب لم يتقلد أدنى وظيفة أخرى سوى أنه كان شيخهم المهدي أو حاكمهم

الدياني[1]، وكان مقره الثابت في الدرعية بأرض نجد حتى مات في سنة ١٧٨٧[2] ميلادية من بعد أن تقدم في العمر حتى بلغ خمساً وتسعين سنة، واستحوذ على الدرجة العالية من القناعة، وأسر القلوب بفصاحة كلامه وعذوبة منطقه، وكان له قوام عجيب في السياسة والحروب، وما يحصل من الوقائع والكروب، واستمر إلى أن بلغ السيادة القصوى بسيفه في بلاد العرب، وكان فيه طوع ولين مثل محمد ﷺ ، وتزوج بعشرين من النساء أولدهن ثمانية عشر طفلاً.

توسُّع الدولة :

وكان المحامي الحربي للعقائد الجديدة، والمؤسس السياسي للحكومة الوهابية، والدولة الدرعية النجدية، هو محمد بن سعود، وكان متزوجاً بابنة عبدالوهاب، ولما ابتدأ في أعماله لقب بلقب الأمير، واستصحب معه ابنه الأكبر عبدالعزيز. وكانت قوته في الابتداء صغيرة حتى إنه في مناوشته الأولى مع عدوه، كان معه سبعة من الهجن. وبينما كان حضرة هذا الأمير المحترم مكلفاً بإدخال الناس في دينه في الدرعية، تغلب محمد بن سعود وابنه على نجد، وأغلب العشائر الكبيرة من العرب

---

(١) الذي يرجع إليه في أمور الدين.

(٢) الصحيح ١٧٩١. محمد رفعت، المرجع المذكور، ص ٢٠؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله، عنوان المجد في تاريخ نجد، ط ٣، الرياض، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ١٠٨.

الذين يأتون كل سنة إلى هذه الأراضي في طلب المرعى. وكان أقدم أعدائهما وأشدّ كراهة لهما هو عرار[1] شيخ الحسا، فأرسل عليهما أول جيش في سنة ١٧٥٧[2] بعد الميلاد، فهزم محمد بن سعود هذا الجيش وبدد شمله، فسار عرار بنفسه في رأس ٤٠٠٠ مقاتل وأربع مدافع برية، وحاصر الدرعية، فصار صده وطرده والتزم على القهقرة مع الفشل وعدم الانتظام.

ولما مات ابن سعود في سنة ١٧٦٥ بعد الميلاد صار ابنه عبدالعزيز قائداً بمفرده على الجيش الوهابي، وبواسطة شجاعته ومساعيه وأعماله التي لا يكل ولا يتعب منها، امتدت مظفرات الوهابيين ونصراتهم إلى أقصى أقاليم بلاد العرب. وكان مكرامي[3] شيخ نجران عدوّاً ألد لهم من قبل، فصار تابعاً خاضعاً لهم، وكذا انقاد الشريف [4] أبو عريش إلى الطاعة والخضوع. وبواسطة ما أجراه الوهابيون من مثل هذه الأعمال، انتشرت العقائد الجديدة من سواحل البحرين إلى تخوم[5] مُخا

---

(١) اسمه عريعر بن دجين. محمد حسن العيدروس، تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٨٢.

(٢) الصحيح ١٧٥٨. المرجع نفسه، ص ١٨٢.

(٣) اسمه كاملاً حسن بن هبة الله المكرمي. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ٨٢.

(٤) الصحيح شريف أبو عريش (وهي جازان الموجودة باليمن). المرجع نفسه، ص ١٥٩. واسمه حمود أبو مسمار الخيراتي.

(٥) هي الحدود الفاصلة بين أرضين.

وعدن[1]. وبما أن مواشي وأنعام[2] القاطنين في تلك النواحي سلبها الوهابيون، دخل الكثير منهم في الدين الوهابي، لأجل خلاص أملاكهم ومواشيهم، وأثبتوا للوهابيين صداقتهم لهم ودخولهم في دينهم، بكونهم أغاروا على جيرانهم وسلبوا أموالهم وأملاكهم.

ومن بعد مدة استمرت في محاربات شديدة ووقائع عتيدة، دخل جميع بلاد العرب في العقائد الوهابية أي العقائد الإصلاحية للديانة الإسلامية، وصارت نجد أيضاً في حالة سياسة مدنية جديدة، وبدل أن كانت جهاتها منقسمة إلى عدة عشائر وشعوب صغيرة منفصلة عن بعضها، ومستمرة في حروب وكروب بين بعضها، صارت مقرّ دولة قوية، وسلطنة سياسية مثل سلطنة الخلفاء القدماء، ولرئيس هذه الدولة السلطة في الأعمال الدينية والدنيوية. ومع ما كان عليه الوهابيون من الحروب والمبارزات في بلاد العرب لم يعتدوا على حقوق الحكومتين المجاورتين لهم، وهما حكومتا بغداد والحجاز. وكانت قوافل الحجاج تمر من وسط أراضيهم من غير أن يحصل لأي قافلة ضرر أو انزعاج، وكانوا في أحوال أخوية ودّية مع الشريف

---

(١) تقع مخا على جنوب ساحل البحر الأحمر، أما عدن فإنها تطل على خليج عدن الذي يقع على بحر العرب بالقرب من مضيق باب المندب بجنوب البحر الأحمر.

(٢) المواشي جمع ماشية، وتعني الإبل والبقر والغنم، وأكثر ما تستعمل في الغنم. والأنعام جمع النّعم، وهي أيضاً الإبل والبقر والغنم، وأكثر ما تستعمل في الإبل. المعجم الوجيز، ص ٥٨٣ ، ٦٢٥.

سرور[١] شريف مكة. وفي سنة ١٧٨١ بعد الميلاد استحصلوا على رخصة منه في أداء حجهم[٢] وطوافهم بالكعبة، فتولد من زيادة قوتهم ونفوذ شوكتهم اشتعال نار غيرة الحسد في قلب الشريف غالب.

وفي ظرف بضع سنين من تقلده الحكومة وتوظفه شريف مكة[٣] بعد الشريف سرور، أعلن حرباً على الوهابية[٤] ، وكانت طرائق هذه الحرب مثل طرائق حرب البدو، متقطعاً بهدنات صغيرة قصيرة المدة[٥] . ولما انتظمت مخابرات الشريف غالب

---

(١) هو سرور بن مساعد. وقد تولى شرافة مكة في عام ١٧٧٢. صلاح الدين المختار، المرجع المذكور، ص ٤٢. وكان جباراً شجاعاً.

(٢) في الواقع لم يتمكن أحد من أهل نجد في عهد الشريف سرور من أداء فريضة الحج إلا خفية، واستمرت العلاقة بين آل سعود والأشراف طيلة فترة حكمه يسودها الركود وعدم التفاهم. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ص ١٢٨، ١٢٩.

(٣) حدث ذلك عام ١٧٨٧. محمد حسن العيدروس، المرجع المذكور، ص١٩٦.

(٤) عام ١٧٩٠. صلاح الدين المختار، المرجع المذكور، ص ٥٢.

(٥) كان قد عقد صلح بين الشريف غالب وعبدالعزيز بن محمد بن سعود عام ١٧٩٨ بناء على طلب الأول. وقد أصبح لحجاج نجد بمقتضى هذا الصلح دخول مكة لأداء فريضة الحج دون اعتراض طريقهم. غير أنه في عام ١٨٠٢ تم نقضه، وعادت العلاقة بين الجانبين إلى سابق عهدها. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ص ١٣٩ – ١٤١؛ حسين خلف الشيخ خزعل، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مطابع دار الكتب، بيروت، د.ت.، ص ص ٣٧٢ – ٣٧٣.

مـع الدولـة التركيـة العثمانيـة، لـم يهمـل أدنـى طريقـة يمكنـه إجراؤها في تمكين الدولة العثمانية من دخول عساكرها فـي بلاد العـرب، لأجـل الوقـوع بالوهـابيين إلا وأجراهـا وأثبـت أنهـم مخالفونـه، وأن معاملتهم مـع قوافـل الحجـاج التركيـة مـن أقـبح الأعمال الفاسدة المضرة بالدين حسب زعمه.

حملة بغداد :

وبمثل هذه الأقوال عرض للدولة العثمانية ولاة بغداد من الباشوات الحكام، بما أنهم كانوا يشاهدون في كل سنة غارة وهجوماً على الأراضي المجاورة لبغداد من هؤلاء الثائرين، وكونهم ضربوا سنوياً ضرائب وعوائد يجمعونها من قوافل الأعجام[1] الذين يتوجهون للحج، نظير مرورهم من أرضهم وخفارتهم في الصحاري.

ولما تراءى أنه لا توجد جهة في الحد الشرقي أعظم قبولاً لتوجيه الحرب في داخل أرض العدوّ أحسن من نواحي بغداد، جهز سليمان باشا[2] والي بغداد في سنة ١٧٩٧ تجريدة مؤلفة من ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ عسكري من العساكر التركية[3] للحملة على

---

(١) الفرس.

(٢) هو سليمان باشا الكبير، وقد حكم خلال الفترة (١٧٧٩ – ١٨٠٢). عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ص ٣٣، ٤٣.

(٣) العثمانية، وقد اعتاد المؤلف في كتابته أن يطلق على العثمانيين لفظ أتراك.

الدرعية والهجوم عليها، وزاد عليهم ضعفهم من البدو المحالفين للدولة العثمانية، وجعل الجميع تحت قيادة وكيله[1]، وسار الوكيل بهذه القوّة، فبدل أن يتقدم مباشرة إلى الدرعية حاصر هو قلعة الحسا، وكانت قلعة حصينة رصينة، فقاومت هذه القلعة أعمال الهجوم التي وقعت عليها زيادة عن شهر[2] حتى ورد لها قوة إمدادية عظيمة تحت قيادة سعود بن عبدالعزيز، فألجأ الأتراك لرفع الحصار والقهقرة[3] .

وفي أثناء قهقرة هذه الحملة سبق أمامهم هذا القائد،

---

(١) كان يسمى علي باشا. حسين خلف الشيخ خزعل، المرجع المذكور، ص ٣٨٤.

(٢) قال البعض شهرين كاملين. ابن بشر، المصدر المذكور، ص ١٤٣؛ صلاح الدين المختار، المرجع المذكور، ص ٧١. ويلاحظ أن الحملة التي يتحدث عنها المؤلّف كانت في عام ١٧٩٨ وليس ١٧٩٧ كما ذكر. وهناك حملة سبقتها في العام الأخير أسند والي بغداد قيادتها إلى أحد أمرائه، ويسمى ثويني، الذي لقي مصرعه قبل أن يتمكن من القيام بأي عمل ناجح ضد آل سعود. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ص ١٩٨ — ٢٠٤. قتله غيلة المدعو طعيس من عبيد بني خالد. والقتيل اسمه ثويني بن عبدالله آل شبيب شيخ المنتفق.

(٣) كان علي باشا قد اضطر إلى رفع الحصار أمام ما واجهه من صمود، وذلك قبل وصول قوة سعود بن عبدالعزيز. ابن بشر، المصدر المذكور، ص ١٤٤.

واجتهد في توقيفهم وصدهم حتى يهلكوا، وذلك أنه جلب حمولاً من الملح على ظهور الجمال ورماها في جميع الآبار التي كانت موجودة في طريق سيرهم. فمن ثم انجبر عساكر بغداد على الوقوف وعدم السير، واستمر الجيشان على مرأى من بعضهما مدة ثلاثة أيام من دون أن تحصل أدنى مخاطرة في عمل هجوم. وأخيراً عقدت بينهما هدنة لمدة ست سنوات، وتوجه كل من الجيشين بسلام إلى بلاده.

الهجوم على العراق :

وكانت هذه الغزوة من أتعس الغزوات على الترك وأشأمها لأن الوهابيين عرفوا جيداً الطرق التي بها يكيدونهم وينكؤنهم[1]، ثم انفسخ عقد الهدنة. وفي سنة ١٨٠١ هجم سعود في رأس ٢٠٠٠٠٠ محارب على كربلاء[2]، وهي مدينة قبر أو جامع الحسين ابن علي ابن أبي طالب. وكان ولم يزل هذا القبر على غاية من الشهرة والفخامة والإجلال مطروقاً من أزمان طويلة بزوار المسلمين من الفرس والترك والعرب، فدخل سعود المدينة من بعد مقاومة خفيفة من أهلها، وكان سور مدافعة المدينة مركباً من أفلاق نخيل مرصوصة خلف حائط من طين، وذبح من أهلها

---

(١) يهزمونهم ويذلونهم.

(٢) كان ذلك بسبب تصدي قبيلة الخزاعل الشيعية لبعض أتباع آل سعود بالقرب من النجف وقتلها منهم ما يقرب من ٣٠٠ رجل. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

نحواً من ٥٠٠٠٠ نفس. وبينما كان سعود في وسط هذه المجزرة المهولة إذ سمع صراخ رجل متعصب من رأس برج يقول: «اقتل اخنق جميع هؤلاء الكافرين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر». ومن شدّة ما كان عليه سعود من الحنق والغضب، أمر بأن لا يبقى منهم أحد إلا الضعفاء من الشيوخ والنساء والأطفال. ثم وجه الوهابيون بعد ذلك هجومهم نحو القبر، وكان مشحوناً بالأموال والذخائر ونفائس الجواهر الواردة إليه من الترك والعجم، وهدموا القبة، وكانت جميعها منقوشة من الداخل بالذهب.

وفي أثناء الهدم سمع السلابون صوت أن الله يغفر للذين يدمرون مثل هذا ويرحمهم، ولا يغفر للذين يشيدونه ويعذبهم، ووجد الوهابيون خزائن وكنوزاً بمبالغ جمة، كانت جمعت رويداً رويداً من زوّار هذا القبر الواردين إليه من الأعاجم والأتراك احتراماً وتعظيماً للإمام الحسين. وكان معلقاً على القبر لؤلؤة كبيرة، مرصوص بالقرب منها عشرون سيفاً محلاة جميعها بالأحجار الكريمة، وأوان وقناديل ذهبية وفضية، وياقوت وفيروز وألماس ومواد من الذهب والفضة. كل ذلك استحوذ عليه سعود، وجرد البيت من أمتعته وأثاثاته الثمينة، ووجد فيه نحواً من ٤٠٠٠٠ شال كشميري و٢٠٠٠٠ سيف وكثير من البنادق والأسلحة. كل هذا صار تكويمه كوماً واحداً، وصار توزيعه على العساكر وقت خروجهم من المحل. وفي ظرف خمسة أيام جعلوا هذا المحل أثراً من كوم رماد.

ضم الحجاز :

وبينما كان الوهابيون مشتغلين بنواحي شاطئ نهر الفرات إذ دخل الشريف، غالب في نجد[1] ، وتغلَّب على شعرة[2] ، قرية صغيرة من أعمال قصيم[3] . وكان في حروبه هذه تارة غالباً وتارة مغلوباً[4] فتدبر عبدالعزيز في أحواله وشرع في الغارة على الحجاز بأكبر قوّة وأعظم شدة ما ظهرت عليه أبداً قبل.

وكان سعود حمل بجيوش أبيه في وسط القبائل الجبلية الموجودة في تخوم اليمن، وكان في ضمن هذه العشائر أبو نقطة[5] شيخ عسير، فترك له سعود كفالة الذين اعتنقوا الدين الجديد، وأذعن القبائل الموجودة في الناحية الشرقية من مكة

---

(١) كان ذلك في عام ١٧٩٠. صلاح الدين المختار، المرجع المذكور، ص٥٢.

(٢) اسمها الشعراء، والشريف غالب في الواقع لم يتغلب عليها، إذ إنه كان قد قذفها بالمدفعية وحاصرها شهراً، ثم رحل عنها. ابن بشر، المصدر المذكور، ص ١٠٥.

(٣) القصيم وتقع وسط نجد.

(٤) في حقيقة الأمر كانت الكفة دائماً في هذه الحروب في جانب آل سعود. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ص ١٣١ — ١٣٩.

(٥) اسمه عبدالوهاب بن عامر الرفيدي المعروف بأبي نقطة. محمد حسن العيدروس، المرجع المذكور، ص ١٩٠.

إلى سعود[1] . وعهد زمام حكومة هذه الجهات إلى عثمان المضايفي وكان عديل الشريف غالب، إلا أنه ألد الأعداء له من سنين عديدة مضت[2] .

وفي سنة ١٨٠٢ حاصر الطائف وأخذها، وجعل عاقبتها مثل ما آلت إليه كربلاء بعد أن قاومته مقاومة شديدة، لكنهم لم يتعدّوا على النساء وراعوا حرمتهن، وأحرق الكثير من المنازل بعد أن نهب جميع ما في داخل الدور والأماكن، وهدم جميع القبور الطاهرة، وكان من ضمن هذه القبور قبر العباس عم النبي ﷺ أشهر وأفخر محل يزار في أنحاء بلاد العرب في جماله ونظامه وطهارته، وهدم سراي الشريف غالب وبستانه المفتخر وجعلهما خراباً بلقعاً، إلا أن كنوزه وذخائره كانت حملت من قبل إلى مكة. وتقوّى الوهابيون بهذه النصرة العظيمة، وكانت أوّل حادثة في توقيف وتعطيل قوافل الحج.

وفي السنة التي جاءت بعد تغلب الوهابيين على جميع أرض الحجاز[3] ، ومن بعد عدة وقائع مع الشريف غالب، عسكر سعود وعثمان المضايفي معسكرهما بالقرب من مكة على مسافة ساعة ونصف منها، وهجما على الضواحي الشرقية لمكة وتغلبا

---

(١) يلاحظ أنه عند هذا الحد كان الشريف غالب قد طلب الصلح الذي عقد بين الطرفين عام ١٧٩٨.

(٢) لم يكن عثمان المضايفي صهر ووزير الشريف غالب قد خرج على طاعته حتى ذلك الوقت، فهذا لم يحدث سوى عام ١٨٠٢. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ١٤٣.

(٣) المقصود الطائف. والعام المشار إليه هو عام ١٨٠٣.

عليها، وكانوا يغيرون من هذه الجهة على نفس مكة، فأما حاكم مكة[1] فإنه ما حصل له خوف ولا زعزعة، ودافع عن نفسه بشجاعة وبسالة، وحفر لغماً بالقرب من سرايته صدّ الوهابيين عنها مؤقتاً، ثم حوّل الوهابيون مجرى المياه العذبة الداخلة في مكة إلى جهة أخرى عنها، وكانت واصلة إليها من عرفات فقطعوا عن مكة المياه، فاضطر الأهالي من بعد حصار المدينة شهرين أو ثلاثة للمؤن والذخائر والمياه، وسعرت الكلاب والقطط من الجوع، وكانت مخازن المأكولات تحت يد الشريف وعساكره فقط.

ولما فرغت هذه المأكولات تقهقر إلى جدّة مع جميع عائلته وأتباعه ومتاعه، وقبل خروجه من سرايته أضرم النار فيها، لأجل حرق ما فيها من الأدوات والأمتعة التي ما أمكنه حملها معه. وبهذه الحالة خلصت مكة من شره وعاقبة أمره. وفي اليوم الثاني خرج وجوه أهل مكة وعمدها لملاقاة الوهابي والخضوع إليه وتسليمه مكة، لما يعلمون جيداً فيه من حسن النظام، واعتمدوا على عدله في عدم ضررهم وخراب أملاكهم. وصدرت الأوامر في الحال من رئيس هؤلاء المنصورين للأهالي والسكان، بفتح جميع دكاكينهم وكل شيء يطلبه العساكر يباع لهم ويدفع ثمنه في الحال نقداً. ولا ريب أن هذه الحركة هي رأس الإدارة والسياسة، إلا أن الفاتح الوهابي المتصنع في أموره

---

(١) هو الشريف غالب، وكان قد فرَّ إلى مكة بعد هزيمته في الطائف. حسين خلف الشيخ خزعل، المرجع المذكور، ص ٣٧٦.

نسب ذلك إلى كرامة، وقال للعلماء في مجلس حافل إنه رأى محمداً ﷺ في المنام، وقال له: إن أخذت قمحة أو شعيرة من مكة المشرفة جبراً عن أهلها، فإنه يلزم أن يموت بعد ثلاثة أيام. لكنه غضب جداً من هذه المبتدعات التي هي أشغال عباد الأوثان وغير محترمة في الشرائع الوهابية.

وأمر في الوقت بهدم ما ينوف عن ثمانين قبة فاخرة البناء كانت على قبور ذراري[1] الرسول ﷺ وعليها مدار رونق مكة وبهجتها وسوّاها جميعها بالأرض حتى القبة التي على قبر خديجة رضي الله عنها، وأبطل جميع القهاوي والخمارات وجميع محال المشروبات والمسكرات وكسر أوانيها وأراق مائعاتها[2]، وأمر بجمع جميع الشيش والجوز وعيدان الدخان وأحرقها بحضوره، وحرم شرب الدخان والكنياك[3] وجازى شاربهما بأشد العقاب، فانجبر الأهالي رغم أنفهم على الانقياد لهذا الأمر من دون حصول أدنى مجاملة، وألزمهم ترك الترفيه والتلذذ بالمعيشة وعدم لبس الملابس المزخرفة، ودقق في أمر إبطال الدعاء للسلطان في الحرم المكي بعد خطبة الجمعة، وقلّد زمام حكومة مكة إلى عبدالمعين أخي الشريف غالب، وأرسل بهذا الفتح الجديد بالثناء إلى القسطنطينية في مكتوب كتبه وهذا نصه:

---

(١) ذريَّة.

(٢) ما تحتويه من خمر.

(٣) نوع من أنواع الخمور.

من سعود إلى سليم[1] «إني دخلت مكة في يوم ٤ محرم سنة ١٢١٨[2] وأبقيت على حياة الأهل والسكان، وهدمت القبور والقباب المشبهة بعبادة الأوثان، وأبطلت الضرائب والعوائد الزائدة عن اثنين ونصف في المائة[3] ، وقرّرت القاضي المعين من طرفكم لفصل الأحكام في هذه الناحية بالموافقة والمطابقة لأوامر نبينا محمد ﷺ وشريعته، وأرغب منك أنك في السنة القابلة تصدر أوامر إلى باشوات الشام (دمشق)[4] ومصر (القاهرة) بأن لا يرسلوا مع المحامل[5] طبولاً ولا زموراً إلى مكة والمدينة، لأن الدين لا نفع له بهذه الأشياء المحرمة، والسلام بيننا وسلام الله عليك. تحريراً في ١٠ محرم سنة ١٢١٨ موافق ٣ مايو سنة ١٨٠٣».

ثم سار سعود بجيوشه من مكة قاصداً جدّة، فانتهز الشريف غالب فرصة مسافة الطريق، واستعد لمقابلته، وركّب

---

(١) هو السلطان سليم الثالث بن السلطان مصطفى الثالث، ولد عام ١٧٦٢م، وتوفي في ٢٨ يونيه ١٨٠٨. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ص ٣٦٣، ٣٩٣.

(٢) ٢٦ أبريل ١٨٠٣.

(٣) مقدار زكاة المال.

(٤) دمشق باشوية من باشوات الشام.

(٥) جمع محمل، وهو الذي كان يسافر من مصر مصطحباً الكسوة الشريفة، وكانت ترافقه قوة عسكرية مسلحة وفرقة موسيقية. مجلس الشيوخ، دور الانعقاد العادي الثاني عشر، الجلسة السابعة، ١٩٣٧/٣/٢، ص ١٢٥؛ نبيه بيومي عبدالله، تطور فكرة القومية العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٧٥ وص ١٢٠.

علـى سـور اسـتحكامات جـدة مـدافع جلبهـا مـن مـدافع المراكـب الموجودة فـي الميناء[1] ، وحاصـر سـعود جـدة أحـد عـشر يومـاً، وقطع المياه عنها، فهلك خلق عظيم من أهل جدة مما أصابهم من الظمأ، ودافع أهلها عن المدينة بأجود المدافعة وأعظم الشجاعة والممانعة. ولما يئس الوهابي من تغلبه على جدة انجبر على القهقرة، إلا أنه ظهر فيما بعد أنه غنم نحواً من ٣٠٠٠٠٠ ريال أو ٦٤٩٦ جنيهاً و١٥ شلناً[2]، حتى رفع الحصار وسار. وبينما كان سعود متجهاً في سيره نحو الصحاري الشمالية من بلاد العرب، إذ دخل الشريف غالب مكة[3]، وأعاد لنفسه حكومتها. ولما تراءى له أنه لا يمكنه المدافعة عن هذه الجهة لأجل ما من الزمن[4]، وعد سعود بشروط يجريها معه. وبالنسبة لسلطته وعلو منزلته استحوذ من سعود[5] على شروط ومحالفات جيدة

---

(١) ميناء جدة المطل على البحر الأحمر.

(٢) يساوي خمسة من القروش.

(٣) لم يكن سعود وقت دخول مكة في طريقه نحو الصحاري الشمالية من بلاد العرب كما يذكر المؤلف، وإنما كان قد رجع إلى الدرعية. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ١٤٦.

(٤) كان ذلك بعد أن هزمته القوات السعودية في عام ١٨٠٥ بقيادة أبي نقطة. المرجع نفسه، ص ص ١٤٦ — ١٤٧.

(٥) عقد صلح بين الجانبين اتفق فيه على أن يبقى الشريف غالب في إمارة مكة من قبل ابن سعود، وأن ينفذ جميع المبادئ التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب. حسن سليمان محمود، سيد محمد إبراهيم، تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.، ص ٧٨.

لم ينلها أحد غيره من الرؤساء الذين اعتنقوا دينه ودخلوا فيه. وكان لذلك منفعة كبيرة في أرض الحجاز، وهي أن قبيلة حرب القوية الشوكة والسلطان التزمت الطاعة والإذعان، لكن ما كان إذعانها من غير حركة شديدة، وأعقب إذعانها خضوع ينبع أيضاً.

وفي سنة ١٨٠٤[1] أضاف الوهابي المدينة إلى فتوحاته، وبما أن أهلها كانوا في علاقة كبيرة مع الترك زيادة عن أهل مكة، عاملهم بالرفق واللّين، وطلب منهم الخراج، إلا أن بعض الأملاك لم يحصل لها أذى ولا ضرر، وكان أول اعتناء والتفات حصل من سعود، هو هدم المزارات، وسلب ما فيها من الكنوز والذخائر. وفي أثناء حصار الوهابي المدينة سلب حاكمها معظم القسم الأعظم من خزائن مسجد النبي ﷺ ، خصوصاً الأواني الذهبية. وكان حاكمها في هذا الوقت شخص اسمه حسن قلعي، زاعماً خلاصها من هذا الهول الأعظم، لكنه فرقها على أصدقائه ومحبيه وما بقي صار صيداً للقائد الوهابي، فإنه دخل الحجرة الشريفة، وكان من ضمن ذخائرها وكنوزها الكوكب الدري المرصع باللؤلؤ والألماس، وكان معلقاً فوق القبر الشريف، فمر الوهابي من بين الستارة والقبر الشريف، وبخس بيديه كل شيء موجود، وأخذ الكوكب الدري، وما كان موجوداً من الأواني الثمينة المرصعة بالجواهر الكريمة، وأخذ حلقاناً وأساور

---

(١) الصحيح ١٨٠٥. أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، ط ٢، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٤، ص ٧٠.

وعقوداً ولبباً[1] ومواد أخرى نفيسة، كانت أرسلت هدايا من جميع أطراف وأكناف الممالك الإسلامية، وكان أغلبها مهدى من طرف الحجاج حال وجودهم بالمدينة لأجل زيارة قبر النبي ﷺ.

وجمع سعود الوهابي كل هذا تحت يده، وباع بعضه لشريف مكة، وحمل الباقي معه إلى الدرعية، وكان أغلبه لؤلؤاً وعقيقاً، وصار تقدير قيمة الغنيمة التي اغتنمها فكان ٣٠٠،٠٠٠ دولر[2] يعني ١٠ شلنات، ٦٤،٦٨٧ جنيهاً، وهذه القيمة قليلة جداً في قيمة جميع الأشياء والمجوهرات والزخارف التي جمعت من المؤمنين من مدة عصور مضت، فإنها ولا بد كانت مبالغ جمة لا يمكن حصرها اللهم إلا أن يكون حاكم المدينة وخدمة المسجد وفراشي الحجرة الشريفة سلبوها وصرفوها في احتياجاتهم.

ولقد اغتر الوهابي من لمعان بريق الدنيا في وجهه، واجتهد في هدم القبة الفاخرة الشاهقة البنيان، وأصعد الفعلة عليها، فرموا كرتها الذهبية والهلال الراكب فوقها، إلا أنهم لم يتيسر لهم هدم القبة مطلقاً، بسبب ما كانت عليه من صلابة البناء وإحكامه بالرصاص المصبوب فيه والمغطى به، وسقط اثنان من

---

(١) أي القلائد، ومفردها قلادة، وهي التي تزين جيد المرأة، ولا تقل عن ثلاثة فروع متتالية.

(٢) هو الدولار الإمبراطوري النمساوي الذي اتخذ أساساً للعملة، وتم تداوله جنباً إلى جنب مع النقود الأوروبية، ريفلين، المرجع المذكور، ص ١٧٣.

فوق سطح القبة من الفعلة فماتا، فترك الوهابي الهدم وقال الناس في ذلك: إن هذه معجزة من النبي ﷺ حصلت بخصوص بناء مسجده، وترك نفس القبر الشريف من دون أن يوقع به أذى.

ونهى سعود وحرم جميع الشعائر إلا شعائر ومناسك الحج فقط. وحرض وحض في المدينة ومكة على أداء الصلوات في أوقاتها، ودقق في عدم لبس الحرير وشرب الدخان وأنواع المخدرات وشرب المسكرات، ورتب شرذمة من العرب[1] بأيديهم المساوق[2] والنبابيت يطوفون في الشوارع في الأوقات المعلومة للصلوات، ويسوقون الناس إلى صلاة الجماعة من محل أشغالهم[3]، وأمر بأن جميع الذكور من بالغي الحلم فصاعداً يلزم أن يكونوا في الجامع وقت صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء. وكان يعاقب من خالف هذا الأمر أشدّ العقاب، وجرسوا[4]، امرأة، كانت تشرب في شيشة تنباك[5]، فأركبوها حماراً وطافوا بها الشوارع معلقين الشيشة برقبتها ملفوفة وسطها والمنادي خلفها.

واتفق موت عبدالعزيز في المسافة و المدة التي بين التغلب

---

(١) جماعة صغيرة من البدو.

(٢) العِصي.

(٣) أنيط إليهم مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) الجُرسة معناها في اللغة التسميع والتنديد بمن اقترف ما ينافي المروءة. المعجم الوجيز، ص ١٠١. وهنا تعني عقوبة عرفت آنئذ.

(٥) الدخان.

على مكة والمدينة، وذلك أنه ذبحه واحد من العجم[1] في شهر أكتوبر سنة ١٨٠٧[2] ، وكان الوهابيون قتلوا واحداً من أقاربه، فانتخب الوهابيون سعود ابنه البكري خليفة من بعده باتفاق الآراء. وكان في صفاته وأفعاله اللازمة لقائد ديني، فائقاً عن أبيه، وكان تعلم الحرب من صغره وساق الجيوش إلى الوقائع بعد ما بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة فقط، واستمر سنين عديدة كان هو المدبر فيها للحروب، وله ينسب فتح الحجاز[3]. ومع ذلك فإنه من الوقت التي ابتدأت فيه سلطته اشتهر بأنه لم يحارب بنفسه في واقعة ولا دخل فيها، بل كان هو المدبر لجيشه من وضع إلى وضع على مسافة ما من خلفه. وكان مشهوراً بالجمال، وكان لطيف الأخلاق والسجايا وله ذقن طويلة خارقة للعادة عن ذقون العرب وشوارب طويلة حتى كان يدعى أبا الشوارب، وكان كافة العرب يمدحونه ويثنون عليه بالذكاء وجودة العقل وحب العدل والإنصاف والفصل في المخاصمات والمشاحنات حتى أعداؤه.

ولبث سنين عديدة بعد موت أبيه لا يلبس إلا درعاً تحت قميصه، وما كان يتوجه في الخارج إلا مع خفر منتخب حوله. وقسم ممالكه إلى عدة أقسام، عهد كل قسم منها إلى رئيس من الرؤساء من كبار مشايخ العرب، ولقَّبه بلقب الأمير، فكان من

---

(١) قيل إنه شيعي من العراق. وقيل إنه كردي. أمين الريحاني، المرجع المذكور، ص ٦٦.

(٢) الصحيح ١٨٠٣، المرجع نفسه، ص ٦٦.

(٣) لا يقال فتح وإنما استيلاء أو ضم.

واجبات هذا الأمير، تنفيذ وإجراء العدل العام في قسمه، ومساعدة جباية الخراج والعوائد، ولمّ العساكر وجمعها للجيش. وتولد من شدة الأحكام التي أجروها في سياسة إدارتهم الرغم في استتباب توطيد الأمن والراحة العامة ضد العصيان والثوران[1]، وامتنع الأحزاب والعشائر المبغضين لبعضهم من حصول ما يوجب بينهم وقائع ومبارزات تكون سبباً في سفك الدماء.

الغارات شرقاً وشمالاً:

ولما استقام الهدوء والراحة في جميع أرض الحجاز، وجه الوهابيون غاراتهم وهجوماتهم وحملاتهم على ما جاورهم من الجهة الشرقية والشمالية. وبما أن إقليم البصرة[2] كان على غاية من الثروة في الأموال والأنعام، كانت شواطئ شط العرب ونهر الفرات إلى غاية عناب، ميادين للغارات والحملات سنوياً حتى إنه أغار عبد من عبيد سعود اسمه حرق في رأس فرقة قوية من العسكر غارات مختلفة في داخل الصحراء السورية، وأوقع الرعب والانزعاج في عشائر العرب الموجودة في ضواحي حلب. وفي سنة ١٨١٠ حمل القائد نفسه على سهول حوران،

---

(١) الثورات. وقد استخدم المؤلف المصطلح الذي سجَّله على طول الكتاب.

(٢) يلاحظ أن التحركات السعودية ضد العراق استمرت ما يقرب من ربع قرن (١٧٨٨ – ١٨١١). عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص٢١٥.

وكان على غاية من السرعة في الحركة، وما كان يظن فيه حصول حملاته في تلك الجهة، فضلاً عن كونها تحتاج لمدة شهر في مسيرها. وحمل في غارته هذه على خمسة وثلاثين قرية، فسلبها ونهبها وحرقها بعسكره من قبل أن يحصل من والي دمشق[1] أدنى حركة في المدافعة عنها، فضلاً عن كونه لم يسمع بهذه الحركة إلا بعد الخراب والدمار بيومين.

الاتجاه إلى الجنوب والخليج :

وأما في الجهة الجنوبية، فإن الوهابيين لم يحصل منهم أدنى تأخير في مدّ ونشر سلطة جيوشهم على بعض الأقاليم والجهات التي ما كان حصل التغلب عليها، وذلك أن أبو نقطة شيخ عسير نزل في غلاق سنة ١٨٠٤ بجيش عَرَمْرَمْ[2] مؤلف من العربان القاطنة في الجبال، وأذاع الخوف والارتياع في البلاد، ونهب كلاً من مدينتي لحيه والحُديدة[3] ، ثم عاد قافلاً إلى الجبال، وفيها حفظ جميع الحدود اليمنية حتى مات في سنة ١٨٠٩. ومع كل هذا فإن صنعاء عاصمة اليمن ما أغار عليها غارة ولا وقع عليها أدنى نوع هجوم، مع أن سعوداً كان عهد هجوم هذه المدينة الغنية ذات الثروة إلى حمود[4] وأبو نقطة، ولم يأمر أحدهما بالتغلب عليها. ومن المحتمل أنه كان حافظاً هذا التغلب

---

(١) كان اسمه وقتذاك يوسف باشا كنج.
(٢) كثير العدد.
(٣) تقعان في اليمن.
(٤) هو الشريف حمود شريف أبو عريش. المرجع نفسه، ص ١٧٠.

لنفسه، وشرع في مشروعه هذا وتيسر له الحصول على اغتنام غنائم وأسلاب جمة من نواحي الجهات الشاسعة لحضرموت وعُمان، وكرر عليها الحملات والغارات إلى أن مال ملوك هذه الجهات بكليتهم إلى طاعته والانقياد لسلطته. واتفقوا مع القائد الوهابي هذا على أن يدفعوا له خراجاً سنوياً، إلا أنهم من بعد سنة نكثوا طاعتهم له، فساق إلى تلك الجهات جيوشه واحتلوها مرة أخرى وأخضعوها[1]. وكذا دخل في حكم الوهابي جزائر البحرين، وقطاع طرق الخليج[2]، وعسفوا في سلب ونهب تجارات هذا الخليج، فأرسل الإنكليز حملة من بومبي[3] منعت هذه الحركة، وكانت مهولة على التجارة والتجار.

تحرك الدولة العثمانية :

ولو أن الوهابيين كانوا في عداوة ظاهرة مع الحكومة التركية من ابتداء منع وتوقيف قوافل الحجاج وحرمان الأمة من الدعاء في مساجدهم للسلطان في الخطبة، إلا أنه لم يحصل لحد هذا الوقت أدنى حماس ولا نشاط من الباب العالي في هذه المسألة،

---

(١) كان ذلك في عام ١٨٠٩. صلاح الدين المختار، المرجع المذكور، ص١٠٤.

(٢) ظل يطلق عليه اسم الخليج الفارسي حتى عصر عبدالناصر الذي أطلق عليه اسم الخليج العربي.

(٣) تقع بمباي على ساحل الهند الغربي الذي يطل على البحر العربي، وكانت الهند وقتئذ تحت الاحتلال البريطاني وعرفت باسم دُرَّة التاج البريطاني.

إلا أن يوسف باشا والي دمشق جهز في الحقيقة حملة للهجوم في سنة ١٨٠٩ على إقليم الجوف، إلا أن هذا مجرد ظهور ورياء فقط، لأنه لم يحصل الشروع في هذه الحملة مطلقاً.

ولما رأت الدولة التركية أن الصحاري الواسعة الممتدة بين العواصم السورية والعواصم العربية[١] لا يمكن الحصول منها على نقل المؤن والذخائر الكافية لعساكر مستعدة لحرب منتظم حتى لو عادت السلطة التركية على المدائن المقدسة العربية[٢] ، فإن المساعي والاحتياطات اللازمة لهزم الوهابي لا بد من إجرائها من جهة مصر، لأن أهل الحجاز في عوز شديد واحتياج أكيد لهذه الإيالة بالنظر لجلب ما يحتاجون إليه منها في معيشتهم.

---

(١) المقصود شمال شبه الجزيرة العربية.

(٢) المقصود مكة المكرمة والمدينة المنورة وما يتبع الأولى من أماكن ارتبطت بشعائر الحج، وقد اعتاد المؤلف أن يكرر تلك التسمية.

محمد علي باشا وشبه الجزيرة العربية

تجديد طلب مساعدة مصر :

بالنسبة لما كان حاصلاً من القلاقل والارتباكات في مصر من بكوات المماليك، صار محمد علي باشا لا يمكن أن يقيم حرباً على أي عدو أجنبي، فأصدر السلطان العثماني له أمراً بكونه يمكنه إخضاع الحجاز بقفل مينائي السويس والقصير على المراكب العربية التي تأتي إليها، فرأى محمد علي باشا أنه من مقتضى الفرمان الوارد له من ديوان القسطنطينية امتناعه بالكلية، مما كان يتحصل عليه من منافع تجارة البحر الأحمر وكانت في يده ورأى انقطاع هذه المكاسب والمنافع من تواردها في صندوق ماليته.

وأخيراً حكم الطمع وحب الشهرة على ألم البخل[1] الموجود في صدر محمد علي باشا، فرأى من حيث إن الباب العالي يرغب

---

(١) لم يكن بخلاً، وإنما هناك تخطيط وضعه محمد علي بشأن تلك الحملة، وكان السلطان قد طلب منه المساعدة ثلاث مرات ما بين عامي ١٨٠٧، ١٨٠٩ ورفض لأن أحواله لم تكن مستقرة تماماً في مصر. وحينما وازن أموره بعد ذلك، وجد أن نجاحه في شبه الجزيرة العربية، إنما هو تثبيت لمكانته في هذا الوقت المبكر لدى السلطان الذي لم يكن يرتاح له، هذا إلى جانب أهمية الحجاز وارتباطها بالأماكن المقدسة، وهو ما يعطيه المكانة الإسلامية، وكذا أهمية الخليج وارتباطه بالمصالح الاستراتيجية والاقتصادية، فضلاً عما في ذلك من إطلاق يده داخل مصر دون مناوئ. أضف إلى ذلك ما سيكون لمصر من وضع متميز بعد نجاحه في تلك الحملة.

في خلاص المدائن المقدسة والقبور الشريفة على يده[1] ، وبهذا يكون له أعظم منقبة وأجل رفعة ومنزلة على جميع الباشوات الموجودة في المملكة التركية[2] ، فاستشاط سروراً في نفسه لهذا الأمر، ثم إن السلطان أصدر فرماناً آخر يحرّضه فيه ويستنفره، ووعده بأن يمنح ولاية دمشق لأحد أولاده إن أسرع في حركته وتغلب على المدينة ومكة وخلصهما من يد الوهابي[3]. ولما كان محمد علي من الضروري له أن يكون عنده عمارة بحرية أو أسطول تحت طلبه لأجل نقل وإرسال عساكره وذخائره أصدر أمره بإنشاء ثمانية وعشرين سنبوكاً[4] من حمولة

---

(١) المقصود قبر الرسول ﷺ والبقيع في المدينة وبعض القبور في مكة المكرمة.

(٢) لم تكن الدولة العثمانية مملكة وإنما سلطنة. ولكن المؤلّف يرى أن من يمتلك السلطة ويتولى زمام الحكم، فإن دولته تكون بمثابة مملكة.

(٣) لم تتضمن رسائل السلطان العثماني إلى محمد علي في ذلك الوقت الوعد المشار إليه، وإنما كانت السيطرة على الشام رغبة الأخير الذي طلب من الباب العالي تحقيقها قبل تحرك جيوشه إلى شبه الجزيرة العربية، بيد أنه لم يجد استجابة لذلك. عبدالحميد البطريق، إبراهيم باشا في بلاد العرب، بحيث منشور في كتاب ذكرى إبراهيم باشا ١٨٤٨ – ١٩٤٨، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٦، ٧.

(٤) تعني مركباً صغيراً. وقد ذكر البعض أن عدد السفن التي أمر محمد علي بإنشائها كان ١٨ سفينة. عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص ١٣٠. بينما ذكر آخر أن عددها ١٥ سفينة. عبدالرحمن زكي، الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٩، ص ١٩.

١٠٠ إلى ٢٥٠ طونولاته[١] ، وعين لشغلها ١٠٠٠٠ نفس من الشغالة تمموها في ظرف ثلاث سنوات[٢].

حملة طوسون :

وفي شهر أغسطس سنة ١٨١١ لما صار الأسطول مستعداً للسفر جعل طوسون بك[٣] ابنه الثاني، وكان عمره ثمان عشرة سنة، وأظهر دلائل شجاعته وإقدامه في ذبح المماليك المتقدم آنفاً، قائداً لهذه الحملة. وكانت مركبة من قسمين خيالة ومشاة، فأما الخيالة فهم مؤلفون من ٨٠٠ حصان أو فارس[٤] من الترك وعرب مصر[٥]، والمشاة مؤلفة على الخصوص من عساكر الأرنؤد، وعددهم ١٥٠٠ نفس إلى ٢٠٠٠[٦] نفس تحت قيادة

---

(١) طن.

(٢) ذكر البعض أن ذلك كان في عشرة أشهر. عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص ١٣٠.

(٣) باشا.

(٤) سجل أحد المؤرخين العسكريين أن عدد الفرسان كان ٢٠٠٠ فارس. عبدالرحمن زكي، الجيش المصري، ص ١٩. وقيل ٣٠٠٠ فارس. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ٣٠٣.

(٥) المقصود البدو، وعرفوا أيضاً باسم العربان.

(٦) يتفق عبدالرحمن زكي مع عبدالرحمن الرافعي في عدد المشاة الذي حدداه بـ ٦٠٠٠ فرد غير أن الأول أضاف إلى ذلك وجود ٢٠٠٠ من المدفعية. عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص ١٢٩؛ عبدالرحمن زكي، الجيش المصري، ص ١٩. أما عبدالرحيم عبدالرحمن فقد أشار إلى أن تعداد الحملة بلغ ٨٠٠٠ منهم ٥٠٠٠ من المشاة والمدفعية، و٣٠٠٠ من الفرسان. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ٣٠٣.

صالح آغا وعمر آغا. ثم وصل الأسطول ينبع[1] في شهر أكتوبر وسلمت من بعد مدافعة استمرت يومين، لأن المدينة ما كانت محفوظة بالعساكر الوهابية، بل بعساكر من عند الشريف غالب، وكان أعلن نفسه أنه دخل في محالفة مع سعود وفي دينه أيضاً.

واستمرت المخابرة مع الشريف غالب عدة شهور، لأن هذا الشريف لما بلغه الاستعدادات الجارية المهولة الحاصلة في مصر عند محمد علي باشا، تبصر في عاقبة أمره، ورأى أن يتخاير معه سراً في أن يوصل له الأخبار الكافية عن حالة العدوّ وقوته، ووعده بأن يخلع طاعته له عند ظهور أول جيش تركي نزل في أرض بلاد الحجاز. ومع ذلك فإن طوسون استدل في الحال على أن حالة البلاد ليست كما قال الشريف، وظهر له من دلائل الأحوال أن الشريف ليس صادقاً في القول والفعل فيما عرضه من المحبة والصداقة، وأنه رجل منافق منتظر لمن تكون الغلبة له ويكون معه. وكانت الأهالي على غاية من الخوف والانزعاج من شدة سعود وسطوته، إذا ثاروا من دون أن يحصل لهم نجاح يخلصهم مما هم فيه، وكان عند طوسون قوام كاف لفصل بعض العربان المجاورين إلى ينبع من الوهابيين.

ولأجل الخلاص من هذه الحركة التي لا فائدة فيها الجارية بينه وبين الشريف، عزم طوسون على الهجوم والحملة على

---

(١) تقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر في نصفه الشمالي.

المدينة، وحكم بعقله وقريحته أن هذه الطريقة أجود له من كونه يسير على جدة أو مكة، إذ ربما أن خديعة الشريف غالب تكون منحوسة عليه وعلى عساكره من غوائل سعود. وابتدأ سيره في غزوته في يناير سنة ١٨١٢ بعد أن ترك مقداراً من المحافظين[١] في ينبع، فتغلب في طريق سيره على مدينتي[٢] بدر والصفراء بعد مناوشة خفيفة، وسلك الطريق من عند قرية الجديدة من درب ضيق جداً محصور بين سلاسل جبال وعرة واقفة جداً، فسار في هذا الدرب الذي طوله نحو من ساعة ونصف. ولما تكامل دخول عساكره في هذا الدرب، حصل الهجوم والحملة عليهم بغتة بالقوة المتجمعة من قبائل حرب والوهابية، فكان عساكر هذه القوة ساترة مهاوي الدرب على كل من جهتيه، وكان مقدار هذه القوة ٢٠،٢٠٠ مقاتل من المشاة[٣] ومن ٦٠٠ إلى ٨٠٠ من الخيالة وجميعهم تحت قيادة عبدالله وفيصل ولدي سعود، فبدل أن يتقهقر طوسون بجيشه إلى قرية الجديدة وربما يمكنهم المدافعة عن أنفسهم فيها، هربت العساكر جميعاً خيالة ومشاة عند سماعهم أول صوت وقع عليهم من عدوهم، فقاطع الوهابيون عليهم من الخلف بسرعة الجري الخفيف، وكبسوهم في طول الدرب، وأوقعوا بهم وصب صوت

---

(١) الذين يؤمّنون المكان.

(٢) منطقتي.

(٣) قال البعض ١٨ ألفاً. ابن بشر،المصدر المذكور، ص ١٩١. وذكر آخر ٨ آلاف. أمين الريحاني، المرجع المذكور، ص ٧٢.

البنادق ورصاصها على صفوفهم التي حصل فيها الفشل وعدم الانتظام، وقتلوا منهم ١٠٢٠٠ نفس[1] .

وكان من الممكن إبادة جميع الجيش، لولا أن الوهابيين اندفعوا نحو الجبال، وضبطوا الحملة والمدافع. ومع ما كان من هذه الحالة الخطرة والمصيبة العظمى الكبرى، فإن طوسون لم يفقد شهرة شجاعته وإقدامه وبسالته، وكان يزعق على خيالته وفرسانه الفارّين ودموعه تجري على خدوده ويوبخهم، ويقول لهم: هلا كان يقف واحد منكم بجانبي. واجتهد اجتهاداً كلياً في جمع عساكره، إلا أنه كان على غير طائل، فأسرع بالرجوع مع اثنين من خيالة طقمه، وغرق في وسط الأعداء بسيفه، ليكفهم عن التعقب حتى وصل معسكره، وكان موجوداً في بدر، ووضع النار في المعسكر، وأحرق صناديق الذخائر الحربية لعدم وجود ظهور لحملها، ثم نزل من أقرب ميناء[2] كان راسياً فيها بعض مراكب من مراكبه، وسافر إلى ينبع ومن بعد مضي بضع أيام التحق به ما بقي على قيد الحياة من عساكره. وتولد من حصول هذه الخسارة الجسيمة ضعف العساكر المصرية بالكلية، وترك عربان مصر صالح آغا وعمر آغا وقالوا إنه لا يمكنهم الحرب مطلقاً في أرض الحجاز، فأرسلوا إلى القاهرة وحفظ الوهابيون

---

(١) ذهب البعض إلى أن عدد القتلى قد زاد عن ٤ آلاف نفس. كما قتل من القوات السعودية ٦٠٠ نفس. صلاح الدين المختار، المرجع، ص ١٢٢.

(٢) المقصود هنا ميناء البريكة. ابن بشر، المصدر المذكور، ص ١٩٢.

البلاد إلى سواحل البحر الأحمر، وانضموا مع الشريف غالب نفسه.

وصول الإمدادات:

ولما وصلت الأخبار بكسر العساكر المصرية وخسارتهم خسارة جسيمة إلى مسامع محمد علي باشا لم يهتم بما حصل، ولا بالى بما وقع[1]، بل لم يصرف أدنى دقيقة من الزمن هباء منثوراً، وأسرع في الحال باستعداد وتجهيز غزوة جديدة، وصارت الإمدادات والذخائر والمؤن ترد يومياً إلى ينبع، وأرسل محمد علي نقوداً جمّة لأجل توزيعها على مشايخ العربان، ومن ثم انفصل كثير منهم من سعود. وفيْ أكتوبر سنة ١٨١٢ تذكر طوسون أنه صار عنده قوة كافية لعمل اجتهاد ثان في التغلب على المدينة، وفتح له ذهب مصر بوغاز الجديدة الصلب، وسار طوسون وجيشه حتى وصل إلى أسوار المدينة النبوية[2] من دون أن يقابل في طريقه أقل مقاومة. وكانت المدينة والقلعة مشغولتين بمحافظين من الوهابيين وعندهم المؤن والذخائر الكافية لحصار طويل فتعاظم وتفاخر رئيس الوهابية وعساكره بما حصل لهم من النصر في الأول، واعتمدوا على حصانة ورصانة قلعتهم، وتركوا أنفسهم في تكاسل وإهمال فظيع،

---

(١) من المستبعد ما ذكره المؤلّف، فرغم صفات محمد علي الخاصة بالهدوء والتروي والكياسة، فإن ما حدث من هزيمة قد أثر فيه دون شك.

(٢) المدينة المنورة.

فدخل الشجاع أحمد آغا المدعوّ بونابرتو[1] مسرعاً في حركته إلى الضواحي، فلاقى فيها مقاومة ضعيفة، وضرب العدو وألجأه إلى داخل المدينة.

واستمر طوسون محاصراً المدينة مدة أربعة عشر أو خمسة عشر يوماً[2] ، لأنه ما كان في جيشه سوى مدافع جبلية صغيرة مقذوفاتها غير كافية لهدم سور استحكامات المدينة[3] ، فأمر بعمل لغم تحت السور وحشاه بالبارود. وبينما كان الناس مشغولين بصلاة الظهر إذ حصل إطلاق اللغم وانكسر السور، ودخل عساكر الأرنؤد المدينة وهرب الوهابيون منها حال الهجوم عليها، وقتل منهم ١٠٠٠ نفس في الشوارع، وهرب ١٥٠٠ نفس إلى داخل القلعة، فلسط المصريون نيران مدافعهم عليها، ونهبوا المدينة في الحال.

---

(١) هو قائد المدد الذي أرسله محمد علي إلى طوسون. سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تعريب عمر الديراوي، ط ٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٨٧.
وذكر البسام أن أحمد بونابرته خال طوسون باشا.

(٢) سجل البعض ٧٥ يوماً. أمين الريحاني، المرجع المذكور، ص ٧٣. ويستشف مما ذكره البعض الآخر أن الحصار دام ما يقرب من شهر. صلاح الدين المختار، المرجع المذكور، ص ص ١٢٣، ١٢٤.

(٣) تفادى طوسون إطلاق القنابل على المدينة خشية إصابة الحرم النبوي الشريف، فاستعاض عن الضرب بوضع لغم تحت سور المدينة استعداداً لنفسه، عبدالرحمن الرافعي. عصر محمد علي، ص ١٣٣.

ومن بعد مضي ثلاثة أسابيع، لما وجد محافظو القلعة أن مؤنتهم فرغت أذعنوا بالتسليم، ووعدهم أحمد آغا بونابرتو بالسلامة والاطمئنان لمأمنهم، وأن يحضر لهم الجمال اللازمة لمشال عفشهم الذي يرغبون حمله معهم إلى نجد. ومع ذلك فقد فسخ هذا الوعد مع الفضيحة والخجل، وبدل أن يُعد لهم ٣٠٠ جمل أعدّ لهم ٥٠ فقط، فالتزم المهاجرون ترك معظم مهماتهم وأدواتهم، وبمجرد ما بعدوا عن ضواحي المدينة، خرجوا خلفهم وذبحوا منهم الكثير على قدر ما أمكنهم. وكانت هذه الفعلة من أفعال التتار الهمج المتوحشين، ثم جمع أحمد آغا بونابرتو جميع رؤوس القتلى من الوهابيين الذين قتلوا في المدينة وضواحيها، وبنى بها أشبه بنوع برج على قارعة الطريق السلطاني الموصل إلى ينبع.

مثال للشجاعة :

ومن ضمن الذين امتازوا بشجاعتهم في جيش الباشا وأظهروا إقدامهم وبسالتهم في حصار المدينة والهجوم عليها، شاب إصقوطلندي[١] عمره عشرون سنة مولود في مدينة إيدمبورغ[٢] عاصمة إصقوطلنده اسمه توماس كيث، كان قندقجي[٣] في آلاي

---

(١) إسكتلندي.
(٢) أدنبره.
(٣) تعني العامل الذي يصلح الأجزاء الخشبية من البنادق والمدافع. والكلمة أصلها «غنداق» بمعنى الجزء الخشبي من البندقية.

٧٢ من الهايلندر (أرض الجبال)[١] مدة الغزوة الإنكليزية في مصر[٢] ، فأخذ في هذه الغزوة أسيراً واشتراه أحمد بونابرتو من أحد العساكر. وفي مدة خدمته لأحمد بونابرتو، غير دينه وأسلم. وكان يوجد مملوك صقلي عند سيده مقبول ومعتبر عند أحمد بونابرتو، فسفه هذا المملوك يوماً من الأيام على كيث، فجرد كيث سيفه من غمده وضربه ضربة كانت هي القاضية.

وفرّ كيث هارباً وكان اسمه في هذا الوقت إبراهيم آغا، واستغاث بحماية الست حرم محمد علي باشا أم طوسون، وكانت تحبه لما كان فيه من الخفة والنشاط، فأوصت عليه ابنها طوسون بك[٣] . وفي مرة ثانية أيضاً حصل منه قلة حياء في حق سيده حتى غضب عليه بالكلية، فأمر طوسون بقتله، فحاصر العبيد أوده[٤] كيث وأرادوا قتله، فقفل باب أودته، ووقف فرآه شاهراً سيفه، وأخيراً نط[٥] من الشباك، وهرب إلى سيدته الشفيقة عليه، فسكن غضب طوسون في الحال.

ولما تحقق مما يستحقه إبراهيم آغا من حسن المعاملة، وكذا مما حصل من شجاعته جعله رئيس مماليكه. وكان كيث هذا أحد الخيالين اللذين كانا واقفين مع طوسون في درب

---

(١) أيرلندا.

(٢) المقصود حملة فريزر التي جاءت إلى مصر في عام ١٨٠٧.

(٣) باشا.

(٤) حجرة أو غرفة.

(٥) قفز.

الجديدة، فرقاه إلى رتبة ضابط خزندار[1] ، وهي الدرجة الثانية في أوردي[2] الباشا، وحارب في المدينة وأظهر شجاعته وبسالته، وكان أول من صعد على الشرم[3] ، ومن بعد أن امتاز في عدة وقائع أخر وفاق غيره من أقرانه، جعله طوسون حاكم المدينة في سنة ١٨١٥.

مزيد من الإمدادات :

وتولد من النصر الذي حصل للمصريين في الجهة الشمالية للحجاز تقوية محمد علي باشا وتشجيعه، وأرسل ١٠٠٠ فارس خيال و٥٠٠ من المشاة للحملة على جدة ومكة تحت قيادة صهره مصطفى بك، وكان الشريف غالب بالتغلب على المدينة جدد خضوعه واحترامه للمصريين، وأرسل نواباً من طرفه يدعون قائدهم للدخول في جدة ومكة تحت كفالته. وبعلاقته هذه ترك المضايفي مكان قائد القوى الوهابية في تلك الجهة. ولما وجد عثمان المضايفي نفسه أن لا طاقة له على المخاطرة في الحرب، تقهقر إلى جهة الطائف، وصار التغلب على جدة بفرقة قليلة من العساكر.

ودخل مصطفى بك بالجيش الأصلي مكة في يناير سنة

---

(١) الضابط المسؤول عن الأسلحة وتخزينها.

(٢) الأوردي هو تشكيل عسكري كان يطلق على فرق السواري «الخيالة» غير النظامية.

(٣) الشرم لغوياً هو كل شق غير نافذ في جبل. المعجم الوجيز، ص٣٤٢.

١٨١٣، وتحفظ على أملاك المدينة وعدم سلبها بواسطة العساكر، كما فعل سعود مع عساكره وانضاف ١٠٠٠ من العربان والعبيد، وفي رأسهم الشريف غالب إلى قوة الجيش المصري، وهجموا مباشرة على الطائف، وتغلبوا عليها، وصار ضبط عثمان المضايفي على الفور[١] بواسطة رجال الشريف غالب، وصار تسفيره إلى القاهرة، ومنها استصحبه إسماعيل باشا بن محمد علي باشا، وسافر به إلى القسطنطينية، وقدمه مع مفاتيح المدائن المقدسة إلى سلطانه، وكذا قدّم هدايا وتقدمات كثيرة ثمينة إلى السلطان وأرباب دولته. وصدر الأمر في الحال بقطع رأس هذا النبيل[٢] ، ومن ثم فقد المصلحون أعظم مقدام وأكبر ضرغام[٣] وأجل حليف كان لهم في أرض الحجاز.

وتولد من تغلب المصريين على هذا الإقليم فتح طريق خالص لقوافل الحجاج، وكانت توقفت مدة سنتين مضت، إلا أنه لم يحصل من تغلب المصريين كسر شوكة الوهابيين ولا ضعف في قواهم، لأن جميع القبائل والعشائر الموجودة في شرق الجبال الرابطة للصحراء الكبرى بالتوازي لساحل البحر الأحمر،

---

(١) في الواقع لم يقبض على عثمان المضايفي آنئذ، وإنما قبض عليه في واقعة أخرى بعد عدة أشهر، وأسر لدى الشريف غالب ثم قتل بعد ذلك. ابن بشر، المصدر المذكور، ص ص ١٩٧ – ١٩٩.

(٢) لم يكن من النبلاء، وكما هو واضح من اسمه إنه كان في الأصل مضايفي (يقدم القهوة). وربما قصد أنه نبيل من ناحية الأخلاق.

(٣) الضرغام هو الأسد الضاري الشديد والشجاع. المعجم الوجيز، ص٣٨٠.

لم تزل معترفة بسيادة سعود وسلطته، وأن المصريين ما تقابلوا أبداً مع الوهابيين في ميدان مكشوف من غير أن يهزموهم.

سفر محمد علي باشا للحجاز :

ولما رأى محمد علي باشا أن سبر الشريف غالب هو عمل يوطد به ميثاق حلفائه المستنجدين به، وخشي غائلته، ورأى أن الأمور في مصر صارت في حالة هادئة من المماليك وارتباكهم وقلاقلهم، تبصر في نفسه، فوجد أنه من الضروري له أن يتوجه بنفسه في محل الواقعة حتى يتيسر له الحصول على توطيد سلطته على منوال أكيد، وقدم ثابت في أرض الحجاز[1] ، فعرض بذلك إلى الباب العالي ونزل من السويس مع ٢٠٠٠ من المشاة ووجه مثلهم من الفرسان وقطاراً من الجمال يبلغ ٨٠٠٠ جمل من البر. أما الجمال فلم يعش منهم إلا ٥٠٠ ومات الباقي في الطريق، بسبب عدم وجود العلف والمرعى.

وعند وصول محمد علي باشا إلى مكة جذب إلى نفسه قلوب الأهالي، بكونه وزع عليهم هدايا جمة، وأمر بترميم المساجد وإصلاحها، وقابل الشريف غالب في الابتداء مقابلة ودية

(١) في حقيقة الأمر ما رآه محمد علي من التوجه إلى أرض الحجاز إنما كان بناء على طلب ابنه طوسون النجدة بعد هزيمة القوات السعودية لقوة من جيشه في أغسطس ١٨١٣ فيما عرف بموقعة تربة. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ص ٣١٢ — ٣١٤.

صادقة، إلا أنه ارتاب منه بعد ذلك. وإن كان الاثنان حلفا على القرآن الشريف أن لا يتسبب أحدهما في ضرر الآخر، ولا في فقد حياته، إلا أن هذا الحلف لم يستمر مدة من الزمان، وكل منهما ارتاب من الآخر، واشتغلت في جسمه حركات الآلات الميكانيكية.

وشرع محمد علي باشا في القبض على خصمه وحبسه، إلا أنه رأى أنه يصعب عليه هذا المشروع بسبب ما يوجد من سلطة الشريف غالب على المجاورة[1]، وحصانة القلعة المقيم فيها، وكانت مدخرة جيداً بالمؤونات وبها من المحافظين ٨٠٠ نفس، فدبر حيلة وخديعة بها يتيسر الحصول على مقصوده، وذلك أنه قبض على الشريف غالب وقت ما كان يؤدي زيارة رسمية إلى طوسون، وكان ضبطه بفرقة من العساكر كمنت له في محل بالقرب من حوش البيت الذي كان طوسون نازلاً فيه، ومن بعد أن سجنه بعض أيام في مكة، أرسله من طريق القصير إلى القاهرة مع أزواجه وحشمه[2] وطواشيته[3]، ثم خصص الباب العالي محل إقامته في سلانيك[4]، فمكث فيها قليلاً، ومات في طاعون سنة ١٨١٦ في فصل الصيف.

---

(١) المناطق المجاورة.

(٢) هم خاصته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه من عبيد أو أهل أو جيرة. المعجم الوجيز، ص ١٥٣.

(٣) الخَصِيُّ.

(٤) كانت ولاية عثمانية، وهي اليوم تابعة لليونان.

فنشأ مما حصل للشريف غالب هيجان وثوران عند جميع رجاله وأحزابه وتولّد من ذلك ثورة في كافة الأعمال الإدارية لبلاد العرب، فوظف محمد علي باشا الشريف يحيى، وهو بعيد القرابة للشريف غالب[1] ، وكان عدوّه الألدّ حاكماً على مكة، ورتب له رواتب شهرية.

غالية :

ولم يحصل من قبائل وعشائر العربان القاطنين بالقرب من مكة مقاومة ولا مبارزة أشد من المقاومة التي أجراها عرب البقوم القاطنين في تربة، وكان التجأ فيها معظم عساكر الشريف غالب، وصارت تربة نقطة تجمع كافة الوهابيين الموجودين في الجهة الجنوبية، كما أن الدرعية نقطة تجمعهم في الجهة الشمالية. وكان قائد هؤلاء العربان في هذا الوقت امرأة أرملة اسمها غالية، كان زوجها أشهر رجال هذه الجهة، وكانت على غاية من الغنية[2] والثروة، ففرّقت جميع أموالها على فقراء العشائر الذين يرغبون المحاربة مع الترك[3] ،

---

(١) لم يكن الشريف يحيى بن سرور المذكور بعيد القرابة للشريف غالب كما يذكر المؤلف، فهو ابن أخيه. جلال يحيى، مصر الحديثة ١٨٠٥ — ١٨٤٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص ٤١٠.

(٢) كثيرة المال.

(٣) المقصود الجيش المصري.

واعتقد المصريون أنها امرأة سحَّارة، وأن لها قدرة على كونها تخفي عن أعين المصريين رؤساء الوهابيين.

ففي مبادئ شهر نوفمبر سنة ١٨١٣ سافر طوسون من الطائف ومعه ٢٠٠٠ نفس[١] للغارة والحملة على تربة وعند وصوله إليها أمر عساكره مباشرة بالهجوم عليها، وكان العرب محافظين على أسوار المدينة بشجاعة قوية، وكانوا مستبشرين بوجود الأرملة غالية معهم وهي المقدمة عليهم، فصدوا طوسون وعساكره بأسهل طريقة، وفي اليوم الثاني شرع طوسون وعساكره في القهقرة[٢] والرجوع، فساق العرب خلفهم من كل جهة وأوقعوا بهم وصاروا يتخطفونهم أينما ساروا، فانجبروا على ترك حملتهم وعفشهم وخيامهم وسلاحهم وذخائرهم. وفي أثناء رجعتهم قتل منهم نحو ٧٠٠ نفس ومات كثير منهم من الجوع والعطش.

وفي الحقيقة كان يلزم موت العساكر جميعها وإبادتهم لولا أن الشهير توماس كيث مع شرذمة من الخيالة استردوا مدفعاً وصوّبوه على العدو، وصاروا يطلقون نار المدفع على العربان حتى حفظوا خط رجعة الفارين، ومروا من الدرب قبل أن يسرع العدوّ في التقدم ويقطع عليهم خط الرجعة. ومن بعد ما لاقى

---

(١) كان جيش طوسون مكوناً من ٥ آلاف من المشاة وألف من الفرسان وستة مدافع. عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص ١٧٣.

(٢) يذكر ابن بشر أن طوسون ظل محاصراً بقواته بلدة تربة نحو أربعة أيام. ابن بشر، المصدر المذكور، ص ٢٠١.

طوسون أشد المصاعب وأكبر الأهوال دخل الطائف بمن بقي معه من عساكره، وتعطلت جميع الإجراءات الحربية مدة ثمانية عشر شهراً.

حملة بحرية :

ولما رأى محمد علي باشا أن كل غزوة تحصل في داخل بلاد العرب تجيء بالخيبة وعدم الظفر، ما عدا غزوة المدينة شرع في استعداد وتجهيز قوّة بحرية مؤلفة من ١٥٠٠ مقاتل، وشحن مراكب كثيرة بالذخائر والمؤن تحت قيادة حسين آغا وزعيم أوغلي[١]، وخرجت هذه الحملة من جدة قاصدة الغارة على قنفدة[٢] ، وكانت قنفدة تحت حوزة الشيخ طامي[٣] من مدة خمس سنوات، وكان طامي هذا شيخ عرب عسير من بعد موت أبو نقطة، وكان لا يوجد في المدينة مجاري مياه طبيعية لمشروب واحتياج أهلها، وكان بها قليل من المحافظين. فتغلب عليها المصريون في شهر مارس سنة ١٨١٤ بعد مدافعة شديدة ومقاومة عتيدة وقتل نفوس وسفك دماء، وكانت استحكاماتها وبسطيونها[٤] مصنوعة من الطين والطوب النيّ[١] ، فكانت

(١) كان ذلك في أوائل عام ١٨١٤، المصدر نفسه، ص ٢٠٢. وهو ما يعني أن الإجراءات الحربية لم تتوقف ١٨ شهراً كما ذكر المؤلّف آنفاً.

(٢) تقع في عسير على الساحل الشرقي للبحر الأحمر في نصفه الجنوبي.

(٣) هو طامي بن شعيب. صلاح الدين المختار، المرجع المذكور، ص١٣١.

(٤) أبراجها، وهكذا في الصفحات القادمة.

استحكاماتها مرنة وقت ضرب المقذوفات ودخولها فيها، ولم يحصل بها تخريب من ضرب مقذوفات المدافع البرية والبحرية، ومن ثم حصل الهجوم.

وما زال ضرب النار جارياً وتقدم عساكر الهجوم سارياً حتى تقارب الحزبان من بعضهما، وصار الحرب يداً بيد، وصار منظر الواقعة وهيئتها من أهول الأشياء وأبشعها، وما كانت السيوف والسكاكين تشتغل فقط، بل أسنان المتحاربين وأظافرهم في حالة غضبهم الشديد وحنقهم العتيد، فقتل في هذه المعركة كثير من المحصورين وقطعوا قطعاً ولم يفضل[2] على قيد الحياة أحد من الذين دخلوا في الحرب من أهل البلد. ولما يئس الوحش زعيم آغا مما هم عليه من العناد في مدافعتهم عن المدينة، أعلن بمكافأة مائتي قرش لكل من يأتيه برأس واحد من العربان، أو يأتيه بأذنيه. وبما أن عساكر الأرنؤُد على غاية من الطمع انتشروا في كل فج لأجل أن ينهوا حصاد هذه الرزية الدموية، وصاروا يجرون ضحاياهم من مكامنهم وأجحارهم، ويقطعون رؤوسهم وآذانهم، والبعض منهم رضى بنجاة نفسه بتشويه وجهه وقطع آذانه. ولما تغلب المصريون على هذا المحل صدر لهم أمر من محمد علي باشا بالبقاء فيه وجعله نقطة عسكرية وموقع حرب.

---

(١) أي الطوب اللبن.

(٢) يبقى.

الصعوبات ومواجهتها :

وكان تغلبهم على هذه المدينة قصير المدة، وذلك أنه في شهر مايو، صار الهجوم عليهم بجيش مؤلف من ٨٠٠٠ أو ١٠,٠٠٠ مقاتل من الوهابية تحت قيادة الشيخ طامي نفسه، وانتشر الرعب والخوف في قلوب المصريين الأرنؤد، وقتل الوهابيون كل من وجدوه من المصريين، فوقع فيهم الارتباك، وهرب زعيم أوغلي القائد هو ومعظم عساكره إلى المراكب التي كانت راسية في ميناء قنفدة، ودخل الوهابيون المدينة وقتلوا كل من وجدوه فيها بالسيف، وساقوا خلف الفارين حتى عاموا خلفهم في مياه البحر، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة في الماء تحت نيران المراكب.

وكانت هذه مصيبة أعظم، إلا أن محمد علي باشا لم يهتم بها ولم يحصل له منها ولا من غيرها أدنى خور ولا ضعف قوة ولا دمار، فجعل رأس معسكره في الطائف وعين زعيم أوغلي حاكم جدة. وأما طوسون فإنه من بعد هزيمته في تربة ورجوعه منها، واستحق سخط أبيه وغضبه عليه، عسكر في مكة، ولحد هذا الوقت لم تبلغ الإجراءات الحربية المصرية إلى شيء ما، مما يختص بهذه المحاربات والارتباكات المتسلطنة[1]، وما وقع من الموت والقتل في الحرب. والأسر الحاصل من الوهابيين أوقع الرعب والخوف في قلوب عساكر محمد علي باشا، وكذا تأخير صرف مرتبات العساكر شهرين أو ثلاثة، وقلة وجود المؤن، إلا دون الطفيف حتى ارتفعت أسعارها وغلت أثمانها، وصار لا

---

(١) هنا بمعنى القوية.

قدرة للعسكري على مشتري رغيف وبصلة، وكان هذا طعامه وغذاءه فقط.

كل هذا نشر النفور والغضب في وجوه العساكر والخوف والرعب في قلوبهم حتى صار لا يوجد في المصريين أحد إلا نفس محمد علي باشا، هو الذي لم يقطع اليأس ولا الخيبة من النجاح والظفر. وبالنسبة لما آتاه الله من الصبر ومساعدته بالنقود من ابتداء استقراره بالطائف، اجتهد في فتح علاقات ومعاملات ودية مع العرب[1] ، فكان ذلك أصل نصره ونجاحه. ومن كثرة توزيعه النقود على العرب المجاورين له والبعيدين عنه، جذب قلوب معظم العشائر الوهابية، فإنها إذا لم تكن معه لا تكون عليه، وصاروا في حالة الحياد. وأثبت سياسته وإدارته مع أهل الحجاز بكونه أبطل عوائد وضرائب كانت باهظة على بعض مواد تجارية، وخفف البعض الآخر، وبالأخص أصناف البن، ومنح هدايا وافرة للمدائن المقدّسة، وأفاض على الكعبة ما يوجب شكر وثناء أهل الحجاز عليه.

موت سعود وتولي عبدالله :

وفي أثناء هذه الإشكالات المهولة، حصلت مصيبة كبرى عند الوهابيين، وهو موت سعود بواسطة حمى تيفوسية[2]

---

(١) البدو.

(٢) قيل إن موته لم يكن بالحمى المذكورة، وإنما بعلّة في المثانة. أمين الريحاني، المرجع المذكور، ص ٧٤، صلاح الدين المختار، المرجع المذكور، ص ١٣٣.

أصابته في نواحي الدرعية في أبريل سنة ١٨١٤ وعمره ثمان وستون سنة، وبموته فقد الوهابيون قائداً لا يكل ولا يتعب، مستحوذاً على جميع طرق الحزم والتدبير اللازمة لارتفاع منصبه وشماخة قدره، وكان النصر على الدوام بين عينيه وتحت يديه ورجليه، وكان دائماً في رأس جيشه. وبموته نزلت المصائب والأهوال على قومه، وقالوا إن آخر ألفاظه التي كلم بها يوصي ابنه الأكبر وخليفته من بعده «يا عبدالله لا تدخل في حرب مع الترك في ميدان مكشوف أبداً، والتزم أنت وعساكرك في حربهم المواقع الصعبة حتى لا يتيسر لهم النصر عليك، وخذ لنفسك الحذر ولا راد من القضاء والقدر». وهذه ألفاظ سياسية إدارية حقيقية لو صار السير عليها ما أمكن المصريين التغلب على الحجاز، وكان يتسلطن(١) في أبدانهم الهزاز(٢).

وكان عبدالله تربى في الجيش من صغره، وقالوا إنه لما بلغ عمره خمس سنوات، كان يرمح فرسه، وكان مشهوراً في الشجاعة زيادة عن أبيه(٣)، وكان يحارب وينازل في كل جهة بنفسه، وهذه كانت قاعدة أصلية عنده، وكانت صفاته العقلية

---

(١) هنا بمعنى يسيطر.

(٢) الخوف.

(٣) ذُكر أنه لم تكن له نفس صفات أبيه سواء الحربية أو الإدارية. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ٣١٧. وذهب آخر إلى أنه كان على العكس شديد التردد ولا يميل إلى القتال. عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص ١٣٩.

من أول طبقة. وفي مدّة ما كان سعود محتل التخت[1] الوهابي، كان عبدالله محتل الموقع الثاني من ممالكه، وما كان يُرخص لأي واحد من إخوانه التداخل في سلطة الأعمال العمومية. ومع ما كان عليه من علو الشهرة في الشجاعة والإقدام في الحروب، ما كان له دراية تامة بكيفية تدبير العشائر والقبائل تحت إدارته مثل أسلافه حتى أخذت قوته العمومية في الضعف، مما حصل من شقاق مشايخ وكبار العربان. ولما شرع في أخذ الوسائل اللازمة لقمع محمد علي باشا وصده، ظهر فيه استعداد لاستحواذ التدابير والإدراكات والذكاء التي كان أبوه مستحوذاً عليها.

استرجاع القوة :

ومن هذا الوقت ابتدأ فلاح محمد علي باشا في الظهور وأضاء ليله ولاح، وأخذت عساكر عُرضيه[2] في الزيادة حتى بلغ مقدار العُرضى ٢٠،٠٠٠ نفس وزيادة. وكان جميع هذا العرضي تحت قيادته موزعاً في الجهات بهذه الطريقة ٣٥٠ نفساً في مكة تحت قيادة إبراهيم آغا والشريف يحيى، ومن ٣٠٠ إلى ٤٠٠ في المدينة تحت إمرة زيدان أفندي، و٣٠٠ محافظون في ينبع وجدة، والباقي بعضه تحت قيادة محمد علي باشا نفسه،

---

(١) هو المكان المرتفع المجلوس. المعجم الوجيز، ص ٧٣. وهنا بمعنى أريكة الحكم.

(٢) جيشه.

وبعضه مع حسن باشا وأخيه عابدين بك مشكّلين القره قولات الأمامية[1] للجيش من الجهة الجنوبية للطائف، و٤٠٠ عسكري من البدو كانوا تحت إمرة الشريف راغب أحد أقارب الشريف غالب، وكان أشهر قواد الوهابية في الحجاز، إلا أنه انحاز إلى محمد علي باشا.

والآن صار يوجد سبب واحد فقط متوقف عليه إجراء الحركات التعرضية[2] في الوقت، وذلك أنه مات جمال كثيرة من المصريين في أثناء هذه الحروب، ومات كثير منها في الطريق الكائن بين جدة ومكة حتى صارت هذه الطريق منتنة من كثرة الروائح الكريهة الخارجة من رمم الجمال، فالتزم أهل تلك النواحي بحرقها بعد جمعها، لأنه تسبب عن روائحها الكريهة طاعون انتشر في تلك الناحية، وصار تقدير ما مات من الجمال التي كانت تابعة للجيش المصري، فكان عددها ٣٠،٠٠٠ جمل وزيادة، وذلك في ظرف الثلاث سنوات التي كانت الحرب منتشبة فيها. وفي شهر نوفمبر جلبت قوافل الحجاج السورية أو الشامية[3] مقداراً قدره ٦٠٠٠ أو ٨٠٠٠ من الجمال الشامية، فكانت هذه مقبولة في الحركات العسكرية زيادة عن الجمال المصرية.

---

(١) هي نقط الحراسة الأمامية، أي الاستطلاعات.

(٢) العسكرية.

(٣) السورية هي الشامية، حيث إن مصطلح سوريا آنئذ يطلق على الشام.

تجدُّد القتال :

وبينما كان محمد علي باشا آخذاً في استعداداته وتجهيزاته، كان الوهابيون يوجهون غاراتهم في غالب الأوقات نحو الطائف على القبائل والعشائر الذين دخلوا مع محمد علي باشا واعتنقوا أمره[١] . ولأجل قطعهم طريق المواصلة بين جدة ومكة، هجموا على المعسكر الموجود في بحره[٢] ، ونهبوا حملته ومهماته، وأسروا قافلة صغيرة، وذبحوا كل من وجدوه من السكان، ومن ثم كسروا أنفة المصريين بهزيمة أخرى أوقعوها على عساكرهم، وذلك أن عابدين بك مع عساكر الأرنؤُد كانوا محتلين في جهة من إقليم تهامة، فخرب عابدين بك البلاد وجعلها قاعاً صفصفاً على مسافة ٤٠ ميلاً من كل جهة حتى يتيسر له بواسطة هذه الصحراء الصناعية، منع الغارات الفجائية التي ربما تحصل من العدو. ومع ما فعل عابدين بك من هذه الاحترازات الوحشية، فإن الشيخ بكروج[٣] في رأس عربانه وفرقة قوية من عرب الشيخ طامي هجموا بغتة على المعسكر المصري في نواحي بعروش[٤] في الفجر الأخير، وسقطوا على العساكر النائمة وذبحوا منهم ٨٠٠ نفس من المشاة و٨٠ من الفرسان الخيالة.

---

(١) أي امتثلوا لأمره.

(٢) تقع على الطريق بين جدة ومكة.

(٣) أحد أتباع الشيخ طامي بن شعيب.

(٤) اسمها بخروش كما جاءت عند البعض. ابن بشر، المصدر المذكور، ص٢١٨.

وساق بكروج خلف الفارين يومين فما كان ينجو من القتل واحد منهم لولا أن تدارك حسين بك مع عسكر الخيالة حفظ خط رجعتهم، وكان بمجرد وقوع أي عسكر من العساكر المصرية في أيدي بكروج مدة سوقه خلفهم، كان يعامله بأشنع المعاملات الوحشية، بكونه يقطع ذراعيه ورجليه ويلقيه حتى يهلك في الصحراء بهذه الحالة الغبراء[1].

وفي أثناء ذلك ورد من القاهرة إمداد من عربان برقة مقدارهم ٨٠٠ خيال، وعسكروا في الطائف، ورأى محمد علي باشا من حالة ما عنده من الذخائر وكثرة المؤن وكثرة ما عنده من العساكر أنه لا ريب من قرب نجاحه وظفره وفلاحه في مدة قريبة، فعزم على أن يجعل نفسه في رأس عسكره، ويتقلّد زمام جيشه بنفسه ولا يثق بإنسان ويتوكل على الله حق التكلان، وأن يوجه غزوته وحملته على تربة لينتقم من أهلها نظير ما أوقعوه من الخسائر والإتلافات في الواقعة التي كان توجه طوسون إليها، فمن ثم رتب بطاريتين من المدافع، عبارة عن اثني عشر مدفعاً برياً من أجود المدافع و٥٠٠ من عساكر البلطجية[2] ، لأجل قطع

---

(١) قيل إن عدد القتلى من الجيش المصري في هذه المعركة زاد عن الألف قتيل. المصدر نفسه، ص ٢١٨.

(٢) هم سلاح المهندسين بلغة العصر الآن، والمقصود بها الجنود الذين هم في طليعة الجيش ويحملون البلط لتكسير العوائق التي قد تعترض الجيش أثناء سيره.

أصول النخيل المخيم على مدينة تربة، وجماعة من اللغمجية[1] لأجل عمل الألغام اللازمة لهدم المدينة.

وشجع العساكر، وقوى قلوبهم، وقال لهم: «ما هذه تربة، فإنها لا تمكث مدة حتى تمتلكونها وتغنمون ما فيها»، وحسن لهم ذلك بكونه جلب حملاً من لب البطيخ من وادي فاطمة[2] ومرّ به من وسط صفوف العساكر، وقال لهم: «إني عازم على زراعة هذا في البقعة التي لم تزل لحد الآن مشغولة بالوهابيين». وفي غضون ذلك ما كان الوهابيون على وجل من استعدادات محمد علي باشا، ولا من طنطنته الظاهرة، واعتمد بكروج على حصانة موقعه، وكتب خطاباً إلى محمد علي باشا ينصحه فيه بالعود إلى مصر، أو يستعد للمحاربة معه بعساكر موافقة جيدة إذا أراد الحرب.

وفي يناير سنة ١٨١٥ ترك محمد علي باشا مكة بجميع قواه وجماله وحملته التي أمكنه جمعها، وسار نحو قولعطش[3] ، وكان فيها حسن باشا وأحمد بونابرتو وطبوزاوغلي والشريف

(١) المتخصصون في فن الألغام.

(٢) يقع بجوار مكة.

(٣) قولعطش تسمية تركية، مركّبة من كلمتين: قول وهنا بمعنى مكان، وأطش بمعنى نار اللهب، أي الأرض شديدة الحرارة، وتقع خلف جبال الطائف، وتضم عدة قرى، ويطلق عليها اسم الديرة.

راغب ورؤساء آخرون، واجتمعوا جميعاً فيها، وأخذوا معهم مؤنات وذخائر لمدة خمسين أو ستين يوماً. وبينما هم مجموعون في هذا الموقع إذ وردت عليهم الأخبار بأن العدو ضبط موقع بيصل[1] ومعه موقع حصين على خط رجعتهم، وبواسطته يمكّن العدو قطع خط المواصلة بين قولعطش والطائف، وبيصل هذا قطعة مستوية من الأرض محاطة بسور من جبال وتلال طبيعية، سالك منها عدة دروب ضيقة جداً، وعلى رؤوس هذه الجبال والتلال، عسكر الوهابيين وحشدوا فيها أحمالهم وذخائرهم، وكان مجموع قوتهم ٢٥،٠٠٠ مقاتل من المشاة و٥٠٠٠ جمل وقليل من الخيالة مجردين من المدافع، وكان من ضمن القواد المعدودة في هذا الجيش، فيصل أخو عبدالله الوهابي والفارسة المقدامة غالية والشيخ طامي مع جميع رؤساء جبال اليمن وبعض من رؤساء القبائل والعشائر القاطنة في أقصى الجهات الشرقية من حضرموت.

ولما رأى محمد علي باشا هذه الحالة أمر عساكر الخيالة بالهجوم على الوهابيين. فصدهم الوهابيون ورجعوا مع تلفيات

---

(١) صحيحها بِسل، وهي تقع بين الطائف ومنطقة تربة الواقعة في الجزء الجنوبي من نجد. وقد كتبها المؤلف بهذه الطريقة وكرَّرها عندما تناولها، حيث ترجمها من اللغة الأجنبية بواسطة النقل الصوتي.

قليلة، واستمروا مقيمين في الجبال لا يخرجون منها، وصار المصريون ينتخبون[1] مواقع يضعون فيها مدافع ويضربون بها عليهم، وضيعوا يوم الهجوم في أعمال وحركات جاءت على غير طائل. واتّفق في أثناء ذلك أن خيالة الوهابية تركوا محلاتهم في الجبال، وهربوا إلى مكة، وأذاعوا بموت محمد علي باشا وهزيمة الجيش جميعه، فحصل من ذلك الاضطراب والقلق بموت الباشا. ولما رأى محمد علي باشا أنه لا يمكن له تيسر حصول الظفر والنجاح على الوهابيين ما داموا محتلين الجبال ورؤوس التلال، دبر حيلة في خروجهم من هذه الجبال إلى الميدان المكشوف في الصحراء، وأرسل ليلاً جلب الإمداد من نواحي قولعطش.

وفي صباح اليوم الثاني جدد حركات الهجوم ونبه على ضباط القولات الأمامية بأنه مجرد قربهم من مواقع العدوّ يضربون أول نوبة إتش[2] ، ثم يرجعون متقهقرين مع غير نظام. وبهذه الحيلة تمَّم مقصوده، وذلك أن العرب لما رأوا عدوهم أخذ في القهقرة والهزيمة بعد ضرب النار وشرع في الهرب، تخيل لهم أن الهزيمة والفشل وقع في العساكر، ووجدوا لأنفسهم وقتاً سعيداً يبطشون فيه بهم، فخرجوا من جبالهم كالجراد المنتشر من دون تبصر ولا إدراك، وساروا خلف عدوّهم ولما تقدموا مسافة كافية من ملاجئهم القوية، دار محمد علي

---

(١) يختارون.

(٢) نار.

باشا بسواريه خلفهم ووجه حذاءات القولات[1] عليهم. ومن بعد محاربة شديدة استمرت نحو خمس ساعات، اكتسب محمد علي باشا الظفر المتين والنصر المبين.

تفوق محمد علي باشا :

وحارب محمد علي باشا في هذه الواقعة بنفسه، في الوقت الذي أمر خيالته باللف والدوران خلف العدو، ومنعهم من وصولهم إلى مواقعهم الداخلة في الجبال. ولأجل محافظته على استمرار النصر في هذه الواقعة، نزل من فوق حصانه، وطلب سجادته وفرشها على قطعة مستوية من الأرض وجلس عليها بحيث يرى جميع صفوف وحذاءات عساكره، وطلب شبق[2] الدخان، وقال «ها أنا قاعد هنا ولا أتحرك يا قاتل أو مقتول». وأمر بمكافأة قدرها مائة قرش لكل عسكري من عسكره يأتيه

---

(١) صفوف الطوابير. ذكر البسام أن سبب هذه الهزيمة هو أن القائد العام فيصل بن سعود أنزل خيمته من مكانها المرتفع لاتقاء ضرب المدافع. فلما رأى المصريون سقوط الخيمة ظنوا أنها الهزيمة العامة للجيش السعودي، فهجموا يشتدون ركضاً على السعوديين وهم يرددون: (وهابي انهزم... وهابي انهزم) حتى اختلط الجند المصري مع الجند السعودي وحلت الهزيمة الشاملة. والغريب أن ابن بشر يقرر أن خسائر الجيش السعودي لم تتجاوز المائة فرد، وهذا بعيد جداً - سعود.

(٢) غليون، وكرَّرها المؤلف كما كتبها.

برأس واحد من الأعداء. ففي ظرف بضع ساعات كوّموا أمامه علامة نصر قبيحة المنظر مشكلة من ٥٠٠٠ رأس[1] .

وهجم عساكر المشاة المصرية على مواقع الوهابيين في الجبال، ودار من خلفهم الشريف راغب بعساكره، وسقط عليهم مثل جزار ماهر، وألزمهم الهرب، وأوقع بهم الكرب وأمسك الوادي الضيق الذي اجتهدوا في القهقرة منه، وخضع منهم في هذا المضيق ١٥٠٠ نفس، فجزروهم وقطعوهم قطعاً. وكانت حالة القتل والذبح مدهشة مهولة حتى إن ميدان الواقعة صار مملوءاً بأجسام وجثث بغير رؤوس، وأمر الباشا أن يأسروا منهم ٣٠٠ نفس ويبقوهم على قيد الحياة، وأمر عساكره بأن يعطوهم الأمان ولا يكدروا على أحد منهم، وعفا عن البعض القليل من العرب. وكان باقياً شرذمات قليلة من الوهابية على مرتفعات الجبال في خفارة الحملة والذخائر الموجودة، فدافع هؤلاء عن موقعهم أشد المدافعة وحفظوه، إلا أنه صار الهجوم عليهم أخيراً بالقوة والاقتدار وقتلوهم عن آخرهم.

وهرب الشيخ طامي مع قليل من أتباعه، وكذا هرب كل من

---

(١) لم يرد في العديد من الدراسات التي تعرضت لهذه الموقعة مثل هذا الرقم الذي يبدو أنه مبالغ فيه للغاية، وهو ما ينسحب على الأرقام الأخرى للقتلى التي ذكرها المؤلف فيما بعد بخصوص الموقعة نفسها. ابن بشر، المصدر المذكور، ص ٢٢٠؛ جلال يحيى، مصر الحديثة ١٨٠٥ — ١٨٤٠، ص ٤١٢.

فيصل وغالية وتكدّر محمد علي باشا كثيراً من هرب غالية ونجاتها من يده، لأنه كان في اشتياق زائد لإرسالها القسطنطينية علامة وشهرة على نصره وظفره، وكانت هي أيضاً لا تبغي ترك الصحاري العربية ولا عربانها ولا تثق بأحد من الأتراك ولو قدّموا لها مهما قدّموه. واغتنم محمد علي باشا معسكر الوهابية بما فيه من الذخائر والمؤن والنساء والجمال، وأنعم محمد علي باشا على الشريف راغب بخيمة فيصل وما كان فيها من الفرش والأمتعة، ووجدوا فيها مبلغ ٤٣٧ جنيهاً.

وكانت خسارة محمد علي باشا في هذه الواقعة من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ نفس، وذلك مما أجراه من المهارة والتدبير في هذه الحركة العسكرية المهولة. وفي الحال سارت الركبان بأخبار هذه النصرة الجليلة إلى القسطنطينية والقاهرة، وزمزم محمد على نصرته وفخر حركته بأشنع الأعمال، وذلك أنه أمر بصلب الثلاثمائة نفس الذين كان أعطاهم الأمان في جهات من مكة، فأمر بصلب ١٥ منهم أمام أبواب مكة، و١٢ على قارعة طريق جدة، والباقي تحت أسوار مكة، وأمر بعدم نزول أجسادهم حتى تنهشها الطيور وتأكلها الصقور.

ومن بعد مضي أربعة أيام من الواقعة، سار محمد علي باشا إلى تربة، وكان فيصل فيها، ولما قرب منها هرب فيصل وتركها، ودخلها محمد علي باشا بعساكره، وكان لا يوجد بها إلا العاجزون من الرجال والنساء والأطفال، فسلموه المدينة

وتوصلوا إليه في البقاء عليهم ورعايته إليهم. ومن ذلك تولد الارتباك والخوف في المملكة، وصار الجيش المصري لا يلقى إلا مقاومات ضعيفة جداً من الوهابيين. ولما رأى محمد علي باشا أن القوة الكبرى للعدو موجودة في الجهة الجنوبية، عزم على اختراق البلاد وقطع الصحاري وإبادة هذه الطائفة على قدر إمكانه.

وكان كثير من الرؤساء والفارين الذين نجوا من واقعة بيصل اجتمعوا وعسكروا في نواحي بيشى[1] وهي بلاد خصبة موجودة في الجهة الشرقية من جبال اليمن، وتجمعوا فيها على عدد عظيم منهم، وعزموا عزماً ثابتاً على الاستمرار في المقاومة إلى آخر نفس أو رمق فيهم، وحصنوا أنفسهم ومواقعهم بخطوط استحكامات ومتاريس، وفتحوا فيها مزاغل[2] وكرانك، لأجل ضرب نيران البنادق منها، وأقاموا في أخصاص وعشش صنعوها من القش والبوص وجريد النخل. فوصل إليهم محمد علي باشا بعسكره وحاصرهم. وشرع في ضرب النار عليهم مدة يومين بدون طائل، إلا أنه اتفق أنه من كثرة ضرب النار، وفرقعة

---

(١) المقصود بيشة، وهي تقع في الجزء الجنوبي من نجد على بعد مائة ميل من تربة.

(٢) هي ثقوب في جدران الحصون يطلق منها النيران من الداخل، وأيضاً يراقب منها العدو.

الدانات شبت النيران في أحد الأخصاص، ومنه سرت إلى الأخصاص والعشش الأخر والتهبت جميعها، فتولد من كثرة الدخان وسقوط النيران ضرر كبير للمحصورين، والتزموا الفرار، فساق خلفهم الخيالة المصرية، وكان من ضمن الذين هربوا ونجوا بأنفسهم الفارسة المقدامة غالية المشهورة، ولما لم تجد لنفسها مأوى تأوي إليه في الصحراء، ولا مسند تستند عليه، سارت مع أتباعها حتى وصلت الدرعية، وأقامت بها وتغلب المصريون على قلعة رانية[1] ، وعلى قلاع أخرى بالقرب منها.

الانتصار في الجنوب :

ومع هذا كله فإنه ما زال موجوداً في ميدان الحروب أمام محمد علي باشا أشد الأعداء، وهو الشيخ طامي، وكان هذا الشيخ عزم على الاجتهاد في وقوع واقعة ثانية، وجمع لها جيشاً كثيفاً وراء الجبال الوعرة من أرض عسير، وهي على مسافة ١٢ أو ١٤ يوماً في الجهة الغربية من بيصل، فعزم محمد علي واجتهد في سيره إلى هذه الجهة، لكنه عند شروعه في السير تضرر عساكره من كثرة ما تحملوه من التعب، وكان يموت منهم يومياً نحو من مائة حصان وما بقي من العشرة آلاف جمل التي كانت معهم سوى ٣٠٠ جمل فقط، عليها مدار الحملة، فحض محمد

---

(١) رَنية، وهي تقع بالقرب من بيشة.

علي باشا عساكره وحرضهم ونشَّط قلوبهم ووعدهم الغنائم العظيمة والمبالغ الجسيمة التي يغتنمونها من بلاد اليمن، وشرع في السير معهم.

وأما الشيخ طامي فإنه جمع ٨٠٠٠ أو ١٠,٠٠٠ مقاتل في قلعة جبلية تسمى بالطور، وكانت هذه القلعة على ما روي حصينة حتى لا يمكن التغلب عليها ولا الوصول إليها، فلما وصل إليها محمد علي بعساكره، سلط عليها نيران الطوبجية مدة ثلاثة أيام، فأزعج الوهابيين الموجودين بها وألزمهم التسليم. وكانت هذه الواقعة أشد من الواقعة التي حصلت في بيصل، فاستلم محمد علي باشا القلعة وما وجده فيها من المؤن الكثيرة والمأكولات الوفيرة سد جوعة عساكره وهرب طامي، إلا أنه كان آخر من بقي في الميدان والتجأ إلى منزل أحد أصدقائه، فغشه هذا الصديق، وسلسله في القيود والأغلال، وسلمه للشريف راغب، وكان يجول في الجبال مع عربه يفتش على الفارين.

وانهزم أيضاً في هذا الوقت بكروج في نواحي الظهران، وصار غريقاً في وسط النيران، فأخذ أسيراً، وصار إرسال هذين الشريفين إلى محمد علي، فأذاقهما وبال كأس الموت على ما حصل منهما من الخيانة لسلطانهما. فأما بكروج فإن محمد علي قتله شر قتلة ومثّل به أقبح مثلة، وصاروا يقطعون جسمه قطعة بعد قطعة، وهو لا يتكلم بلفظ، ولا يتفوّه بكلمة حتى خرجت روحه، وقطعت رأسه من الباقي من جسمه. وأما الشيخ

طامي، فإنه صار إرساله إلى القاهرة، وطافوا به في شوارعها راكباً على جمل معلقاً في كتفه شبكة فيها رأس بكروج، ثم بُعث به من القاهرة إلى القسطنطينية، وفيها قطعوا رأسه بمجرد وصوله إليها(١) .

ومن بعد أن تغلب محمد علي باشا على جميع رؤساء الوهابيين الموجودين في الجهات الجنوبية، رغب أن يغرق في ثروات بلاد اليمن وأموالها وكنوزها، فمن ثم فتح مخابرة مع إمام صنعاء، إلا أن العساكر تألموا من شدة ما لاقوا من التعب والكدّ، ورأوا أن المسألة تم أمرها وانقضى نحبها، وأظهروا رغبتهم في العود إلى مكة، فوطد خاطرهم، وبدل أن يسيروا إلى الجهة الجنوبية، سار إلى قنفدة وتسلمها بعد مقاومة خفيفة من أهلها، ثم منها سار إلى مكة بما بقي معه من جيشه وهو ١٥٠٠ نفس مجردين من النقود والملابس، وهؤلاء بقية جيش كان مؤلفاً من ٤٠٠٠ مقاتل.

عودة محمد علي باشا :

وزار محمد علي باشا في شهر أبريل المدينة، وكان طوسون حاكماً فيها، وذلك لأجل تفقد أحوال الجهات الشمالية من الحجاز، والاهتداء إلى ما يلزم من الإجراءات اللازمة لتوطيدها

---

(١) قيل إن طامي أعدم شنقاً بالقاهرة. صلاح الدين المختار، المرجع المذكور، ص ١٥١.

في المستقبل، إلا أن الأحوال التي في مصر اقتضت عوده إليها، وذلك أن قبطان باشى السلطان كان هجم على الإسكندرية، وكذا حصلت ثورة من العساكر الألبانية في القاهرة، بعدم رغبتهم في الدخول في التعليمات العسكرية والتدريبات الحربية الجارية على حسب النمط العسكري الأوروباوي[١] . ولما وصل محمد علي باشا عاصمته في شهر يوليو[٢] سنة ١٨١٥ بعد أن غاب عنها سنتين وجد كل شيء في حالة من الارتباك والقلقلة.

التقدم نحو نجد:

وفي هذه الحالة ترك محمد علي باشا الباقي من حرب بلاد العرب في أيدي طوسون، وبينما كان أبوه مجرياً الحركات الحربية في إخضاع القبائل والعشائر الجنوبية، كان طوسون مجرياً أيضاً أعماله الحربية في الجهات الشمالية ضد عبدالله بن سعود. ولما صارت أخبار محمد علي باشا معروفة عند قبائل

---

(١) ذكر أن من أسباب العودة خطورة الموقف في أوروبا وتأزمه نتيجة لهرب نابليون بونابرت من منفاه في جزيرة ألبا، فخشى محمد علي أن تصبح مصر هدفاً لحملة فرنسية جديدة. وقيل إن السبب المباشر للعودة هو ما سمعه محمد علي عن مؤامرة شخص يدعى لطيف باشا ومحاولة استيلائه على الحكم. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ٣٢١.

(٢) ذكر البعض يونية. عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص ١٤٢.

العرب الموجودين في حدود نجد، هرع مشايخها إلى المدينة، وقدموا أنفسهم خاضعين إلى طوسون، وانضموا معه على الوهابيين. وارتجت شوكة الوهابيين في هذا الوقت، وتلبك حالها في كثير من الجهات، فمن ثم تعشم طوسون بأنه صار له قدرة على التغلب على إقليم نجد كي يقارن شهرته بشهرة أبيه فجمع حملة صغيرة قدرها ٢٥٠٠ نفس.

ومن بعد أن سار مدة ١٠ أو ١٢ يوماً وصل إلى مدينة رأس[١]، وهي مدينة كبيرة محصنة بسور استحكامات، وهي من أعمال قصيم، فتسلم هذه المدينة مع عدة قرى أخرى، إلا أنه وجد نفسه في موقع مهدَّد غير ثابت، وظهر له أن ما أجراه من حركته هذه كان على غير رأي وتدبير، لأن العساكر الخفيفة الحركة للوهابي أحاطوا به من كل جهة، وجعلوا له ولعسكره قريتين أو ثلاثة يأخذون منها احتياجاتهم اليومية. وضبط الوهابي السكة الموصلة للمدينة، فمن ثم أسرع الغيور الفارس توماس كيث وهو إبراهيم آغا في رأس ٢٥٠ خيالاً، وسار لمساعدة سيده فأحاطت به قوّة كبيرة من الوهابيين، فقتلوهم وقطعوهم قطعاً، ولم ينج منهم أحد ولا من يعطي خبراً أو يقص أثراً. وفي غضون ذلك لم يهمل عبدالله فيما يجب عليه، بل سار بجيشه ودخل في إقليم قصيم، وجعل مقر معسكره في

---

(١) صحيحها الرَّس، وهي على مسافة ٢٧٠ ميلاً شمال شرق المدينة المنورة. المرجع نفسه، ص ٣٢٢.

شنعاته[1] على مسافة خمس ساعات من موقع خبرة[2] المعسكر فيه طوسون بعسكره.

الصلح :

وفي أثناء هذه المشكلة المهولة، عزم المخاطر بنفسه طوسون على أن يتم حركته وينهيها من غير تردد بوقوع واقعة مهما كانت، فلم تقبل الضباط ولا العساكر هذا العزم، وقالوا له: إن من الحزم والتدبير للناس الذين في موقع مثلنا التبصر في الأمور، فذلك خير من الحرب، وزيادة على ذلك فإن محمد علي باشا كتب إلى عبدالله بن سعود قبل تركه أرض الحجاز، يحضه على الانقياد والطاعة، ويقدم شروط صلح[3] في عقد يعمله معه

---

(١) الشنانة.

(٢) الخبرا.

(٣) لم يرد لدى العديد ممن كتبوا عن تلك الأحداث أن محمد علي كتب إلى عبدالله بن سعود يعرض عليه الصلح. والذي ذُكر أن فكرة الصلح راودت كلاً من طوسون وعبدالله بن سعود في آن واحد في ظل خوف كل منهما من الآخر. ومن ثم كانت المفاوضات بين الطرفين على مشروع الصلح. أمين الريحاني، المرجع المذكور، ص ص ٨٣ — ٨٤؛ عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ص ٣٢٢ — ٣٢٣؛ جلال يحيى، مصر الحديثة ١٨٠٥ — ١٨٤٠، ص ٤١٤. وعلى جانب آخر، هناك من يقول إن طوسون هو الذي جنح للسلم وأرسل إلى عبدالله بن سعود طالباً الصلح فاستجاب الأخير. ابن بشر، المصدر المذكور، ص ٢٤. وذهب البعض إلى عكس ذلك، حيث أشار إلى أن ابن سعود هو الذي طلب الصلح. عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص١٤١.

(طوسون) على حسب الموافقة بين الطرفين، فخابره في ذلك وتبصر بما فيه الصواب والسلامة.

وكذا رأى عبدالله من طرفه أن من الحزم تمام الأعمال إلى ما فيه الإصلاح وعدم سفك الدماء، ورأى أن هلاك ودمار قوّة طوسون القليلة لم يعد منها عليه فائدة، وأن محمد علي باشا بما يعود عليه بما عنده من الإيرادات الكثيرة في مصر، ومن ذا يحصل الضرر الأكبر، وعرف أيضاً طرائق الغش والرشوة الجارية بمعرفة محمد علي باشا حتى إنه استحوذ على كثير من أصحابه وأتباعه الذين كانوا معه على جامعة واحدة وصاروا موجودين في قلب عساكر أعدائه.

ومن ثم حصلت المخابرات وعقدت محالفة بين طوسون وعبدالله بن سعود[١] ، تنازل فيها عبدالله عن كل ما يدعيه

---

(١) حسبما جاء لدى البعض، لم تعقد محالفة أو معاهدة بين طوسون وعبدالله بن سعود، حيث إن الأخير لم يوافق على بعض الشروط التي وضعها طوسون كاحتلال جيشه للدرعية مهد الوهابيين، كما أن طوسون نفسه كان قد اشترط ألا تصير الشروط في حال الاتفاق عليها نافذة إلا بعد إقرارها من والده، ولم يتمكن عبدالله بن سعود من التوصل إلى اتفاق مناسب مع محمد علي، ومن ثم بدأت جولة جديدة من الحرب بين الطرفين بإرسال محمد علي لحملة ابنه إبراهيم لتحقيق ما يصبو إليه من بسط نفوذه على شبه الجزيرة العربية. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ص ٣٢٣ – ٣٢٦.

بخصوص المدائن المقدسة، وجعل نفسه من ساير رعايا السلطان، ونال حرية مرور جميع الوهابيين من أي طريق يمرون فيها عندما يرغبون الحج إلى بيت الله الحرام، وأعاد طوسون جميع المدائن التي تغلب عليها من أعمال قصيم إلى عبدالله، وطرد من معسكره جميع مشايخ عرب هذه الجهات الذين كانوا دخلوا تحت رايته. وكان اليوم الذي صار التوقيع فيه على المعاهدة يوم عيد ومسرات واحتفالات وزيارات عند الجيشين، وكانت مواد المعاهدة التي كتبها رئيس قبائل الصحارى العربية(١) في خضوعه وطاعته للباب العالي العثماني هي:

«إلى طوسون. أنا واقع على أعتاب أبواب رحمتكم يا أستاذي، وأطلب من الله ومن سموكم أن تقبلني في عداد الرعايا الصادقين الخاضعين للسلطان. ومن الآن فصاعداً نكون جميعنا منقادين لأوامره، خاضعين لسلطنته، داعين لجلالة شخصه كل يوم جمعة على منابر مساجدنا وفوق رؤوس شواشي جبالنا، وإنه لا يحصل من جهتنا عصيان ولا ثوران».

ولما صارت قراءة هذه المواد على الوهابيين أجابوا جميعاً بصوت ملأ الخلاء والفضاء، وصرخوا نعم نحن طائعون خاضعون، ثم زعق جميع عساكر الجيشين «يعيش سلطاننا الأعظم وجيوشه المنصورة». وأهدى طوسون إلى عبدالله إشارة إلى

---

(١) المقصود عبدالله بن سعود.

طاعته بُرنساً[1] وسيفاً وعدة خيول محلاة بسروجها، وقال وقت تقديمه السيف له «خذ هذا محبة في صداقتك، وهو الحامي لك والمدافع عنك ما دمت صادقاً في مواعيدك وقولك، وإن خالفت أوامر مولانا السلطان، كان هذا السيف خرابك ودمارك». وبعد هذا زعق الجيش بصوت واحد «اللهم انصر سلطاننا الأعظم، ووعد عبدالله مرة ثانية بالدعاء والخطبة للسلطان في جوامع بلاد الوهابية».

عودة طوسون :

ولما انتهت هذه الأعمال والتأم ارتباك الأحوال واستتب الأمن والراحة، ترك طوسون بلاد العرب في مبادئ نوفمبر، وتوجه إلى مصر[2] ، وقوبل في القاهرة بأجل الاحترامات بالنسبة لدرجته وشجاعته، وضربت المدافع ودقت الطبول والبشائر، وازدحمت الطرق والشوارع لملاقاة مخلص المدائن المقدسة. وأما أبوه فإنه قابله بغاية الصقاعة والبرود، ومن ثم كانت مدة أجله قصيرة[3] ، فعينه قائد فرقة من العساكر، كانت

---

(١) هو الثوب الذي رأسه منه.

(٢) يعزى البعض رجوع طوسون إلى مصر إلى ما سمعه من أنباء فتنة عسكرية أثارها الجنود الأرناؤود بالقاهرة، ومن ثم جاء قرار العودة إلى مصر. عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص ١٤٥. بينما ذكر البعض الآخر أن سبب العودة هو سوء الحالة الصحية لطوسون ببلاد العرب. جلال يحيى، مصر الحديثة، ١٨٠٥ — ١٨٤٠، ص ٤١٥.

(٣) لم يكن المؤلف موفقاً في هذا الاستنتاج.

معسكرة في رشيد لأجل حماية السواحل. ومات في السنة التالية في طاعون سنة ١٨١٦، وترك من بعده ولداً اسمه عباس، تولى الأريكة المصرية[١]، كما سيأتي الكلام عليه فيما بعد.

محمد علي باشا يستأنف الحرب :

ومن المعلوم أن محمد علي باشا ما كان مصادقاً على ما أجراه ابنه طوسون من عقد مثل هذا الصلح، ومن ثم وجد له علّة وحجة في تجديد الحروب، ووقوع الكروب في البلاد العربية والعشائر الوهابية. وكتب إلى عبدالله بن سعود مكاتيب كانت على غاية من الإشكال والاختلاف في الأحوال والأعمال، وذلك أنه كتب يطلب منه استرجاع جميع الكنوز والذخائر والمجوهرات التي كان اغتصبها وسلبها أبوه من قبر النبي ﷺ، وطلب منه أن تكون الدرعية تحت مباشرة حاكم المدينة، ورفض تأييد المعاهدة وعدم قبولها والإقرار عليها، ما لم يتنازل الوهابيون له عن إقليم الحسا، فظهر لعبدالله من هذا أن طوسون

---

(١) هو عباس حلمي الأول الذي وُلِد أول يولية ١٨١٢، وتولى حكم مصر ما بين عامي١٨٤٨، ١٨٥٤، ولقي حتفه في العام الأخير. شميت (الابن)، آرثر جولد، قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمة وتحقيق عبدالوهاب بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٣٠.
وعباس هذا هو الذي أطلق سراح الإمام فيصل بن تركي وهربه من مصر إلى نجد عام ١٢٥٩هـ بعدما وعده فيصل بأن يرسل إليه ما يستطيع من الخيول النجدية الأصيلة، حيث كان عباس مغرماً متيماً بها – سعود.

البرنس[١] الشاب إما أن يكون غشه في هذه المعاهدة، أو أن أباه بالنسبة لطلباته هذه الخارقة للعادة مقصده إذلال جديد يجري فيه كل ما يفعله ويريده. فمن ثم طلب عقد مجلس من أقاربه، ومن رؤساء قواده وحكامه، استقر رأيهم فيه بالإجماع على أنه لم يكن عندهم شيء سوى السلاح إذا رغبوا المحافظة على دينهم واستقلال بلادهم.

وشرعوا في الاستعدادات الحربية من كل جهة، وخزنوا الذخائر والمؤن في القلاع والقرى والمدن، والتزم مشايخ العربان وكبار العساكر على تجديد قسمهم وعهودهم، وخطب الأئمة خطب الجهاد، وحضوا على الحرب ومقاومة الأضداد، ولعنوا الترك فيما هم عليه من الغش والخديعة، وجمعوا ثلاثين ألفاً من العساكر، وتعين حكامهم من أهل الحزم والتدبير المتدربين في الحروب والوقائع، وباع الأغنياء أملاكهم وما تحت أيديهم، وصرفوها في المشتروات اللازمة للجيوش، وأجروا كل ذلك محبة في وطنهم، مع غاية الحمية والحماس. وقالوا إن الله ينصرنا لأنا مُقرّون له بالوحدانية، ويعزنا على الذين يشركون معه آلهة أخرى[٢] ، وكشف عبدالله أقاليم مملكته بنفسه، وجاء إليه الإمداد والعساكر من البحرين والحسا، وانضم إليه بعض

---

(١) الأمير.

(٢) هذا بالطبع من وجهة نظرهم في إطار ما يؤمنون به من تعاليم حركة محمد بن عبدالوهاب السلفية.

قبائل من عُمان، وأرسل له عرب اليمن ٢٠٠٠ مقاتل مساعدة له على عدوّه.

حملة إبراهيم باشا :

وأما محمد علي باشا، فإنه أخذ في الاستعدادات الحربية، ولما خمدت الأحوال في مصر من المماليك أمر بترتيب حملة قوية لأرض الحجاز، وعهد قيادتها إلى ابنه إبراهيم باشا. وكان برنساً على غاية من الشجاعة والإقدام، وأظهر علوّ مجده وسيادته في حربه مع المماليك، واستمر محمد علي مشغولاً بنقل الذخائر والمؤن والمهمات مدة ستة أشهر كاملات.

وفي سبتمبر سنة ١٨١٦ ترك القائد إبراهيم مدينة القاهرة مع ٢٠٠٠ من المشاة راكباً النيل على قنا على القصير حتى نزل في ينبع وأرسل محمد علي باشا من خيالة عربان برقة ١٥٠٠ خيال من طريق البر إلى ينبع. وكان في حاشية إبراهيم باشا بعض من الضباط الفرنساوية والفارس المشهور الشريف راغب العربي، وكان أرسل في السابق إلى القاهرة مغلولاً في الحديد والقيود، فاستبقى محمد علي باشا حياته مؤملاً حصول النفع منه في أثناء الغزوة في بلاد العرب.

وكان من الأوامر التي مع إبراهيم باشا من أبيه إجراء الهجوم على الدرعية من طريق المدينة وقصيم، فوصل إبراهيم باشا مدينة النبي عليه الصلاة والسلام من بعد نزوله في ينبع بعشرة

أيام، ودخل الحجرة النبوية ونذر على نفسه أمام قبر الرسول ﷺ، أنه لا يغمد سيفه ولا يشرب خمراً ولا ما حرم الله من المشروبات حتى يمحق أعداء دينه بالكلية[1] ، ويصب عليهم كل داهية وبلية. وما زال مجدّاً في سيره من طريق طوسون حتى عسكر في ناحية اسمها حناقية[2] ، وصرف فيها عدة أسابيع في مناوشات ونهب وسلب، وانضم إليه بعض من رؤساء العربان ومشايخ القبائل والبلدان، ومن ضمنهم غانم شيخ حرب وجلب معه ٥٠٠ نفس من قبيلته، وما أمكنه أن يفعل شيئاً في هذا الوقت زيادة عن التقوية والمحافظة، لأن عساكره قاست من شدّة ما حصل فيهم من الوباء الذي انتشر فيهم، وسقوط العربان عليهم ليلاً، لأن هؤلاء العربان وجدوا لهم غنيمة في العُرضى المصري، فكانوا يسرقون منه كثير بالليل، ويقتلون ويقطعون أرجل الخيول والجمال.

وأما عبدالله بن سعود فكان معسكراً في نواحي عنزة[3]، وأضمر في نفسه على رأي جسوري يفعله، وذلك أنه سار مباشرة إلى المدينة في ٣٠،٠٠٠ مقاتل من رجاله، ونزل أخوه فيصل على

---

(١) عُرف عن إبراهيم أنه كان يحتسي الخمر، ومن الواضح أنه وقع في تناقض بهذا القسم.

(٢) هي الحناكية – تقع إلى الشمال الشرقي من المدينة – وقد ألف المؤلف على كتابتها كما هي مدوَّنة.

(٣) عُنيزة – تقع شرق الرس – وكتابتها كما جاءت مكرَّرة من المؤلف.

مكة وجدة وينبع، لأجل توقيف وتعطيل العساكر والذخائر الواردة من مصر، فتولد من هذا المشروع حصول ثورة وقعت بينه وبين محالفيه من مشايخ العربان، وهزيمة الجيش الذي كان قائداً عليه بنفسه ومقداره ١٠,٠٠٠ نفس.

وكانت مدينة الرس هي أوّل مدينة استعدّت لحصول مقاومة شديدة ومدافعة عتيدة وقت تقدم إبراهيم باشا. وكانت على غاية من الحصانة والاستحكام، وأجهد أهاليها أنفسهم في ظهور شجاعتهم وبسالتهم. وكان النساء في وقت المدافعة يساعدون شجعانهم المدافعين، وصار صدّ المحاصرين في كل جهة من جهات المدينة، ومات من المصريين في هذه الواقعة ٣٠٠٠ نفس، وأخذ الوباء فيهم يومياً في الزيادة، فكان المصريون يظهرون كثيراً من رؤوس قتلى الوهابيين لأهل القلعة ومحافظيها، ليوقعوا في قلوبهم الخوف والرعب، وعلى أمل خضوعهم وتسليمهم المدينة، فما كان يزيدهم هذا إلا نفوراً وشوقاً إلى الانتقام من المصريين زوراً.

ولما رأى إبراهيم باشا نفسه أنه في موقع صعب والتغلب على هذه المدينة تعب ونصب، انجبر على رفع الحصار[1] بعد أن

---

(١) كان ذلك بناء على صلح عقد بين إبراهيم باشا وأمير مدينة الرس. وقد قبل إبراهيم شروطاً لم يكن ليقبلها لو لم تمتنع عليه المدينة. عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع المذكور، ص ٣٣٤.

قضى في الحصار عليها ثلاثة شهور وسبعة عشر يوماً وكد[1] نفسه، وأتعب نهاره وأمسه، ثم جاء على غير طائل. ومع هذا فكان ما وقع له في هذه المرة عين ما وقع لأبيه لأن طالعه كان مثل طالع أبيه، وجاءه سعده على حين غفلة، فصار يتقدم بسرعة من نصرة إلى نصرة حتى غسل من دماء الوهابيين العار الذي اكتسبه جيشه تحت أسوار مدينة الرس، وذلك أنه تسلم خبرة بعد أن أطلق عليها نيران المدافع بضع ساعات ومثلها عنيزة، وهرب محافظوها من دون أن ينتظروا شروط التسليم.

وبهذه الحالة صارت جميع مدائن وقبائل وعشائر نواحي قصيم خاضعة للمصريين، وصار عبدالله بن سعود يتقهقر من موقع إلى آخر أمام المحاربين له، ورأى أن جميع قلاعه القوية وقعت في أيديهم، واستحوذ على بريدة وشقرة وضرامة[2] ، بعد أن حاصروا هذه المدائن على التدريج وخربوها. وكانت شقرة مدينة تجارية ظريفة معدودة من ضمن القلاع القوية في المملكة الوهابية[3]، وتولد مما حصل من العناد في مدينة ضرامة في المدافعة وعدم التسليم، انتقام المصريين منهم والبطش بهم، وذلك أنهم قتلوا جميع ناسها وسكانها بالسيف، وأصدر إبراهيم باشا أمره للعساكر بحرق منازلهم ومساكنهم، وفي

---

(١) أرهق.

(٢) الاسم الصحيح ضُرمى. ابن بشر، المصدر المذكور، ص ٢٣٤. والمناطق الثلاثة المذكورة من بلاد نجد.

(٣) المقصود الدولة السعودية.

ظرف ساعتين انتهى شغل هذه الملحمة التي صار إجراؤها من غير تبصر في الأمور وعواقب المقدور.

حصار الدرعية :

وفي هذه الحالة صار لا يوجد أمام إبراهيم باشا شيء لإتمام مظفراته سوى الدرعية، فسار إليها بقوة مقدارها ٦٠٠٠ نفس، ووصل إليها في ٦ أبريل[1] وأحاط بها من جميع جهاتها، وأقام حولها متاريس البالنقات[2] والتحصينات، وعمل جميع الاستعدادات اللازمة لحصار نهائي. وهذه المدينة هي العاصمة الأصلية لنجد، ومقر سلطنة الحكومة الوهابية، وواقعة على مسافة ٤٠٠ ميل من جهة شرق المدينة المنوّرة، وفي واد خصب يقال له وادي حنيفة كثير الثمار والحبوب، يسقى بنهر صغير اسمه الباطن، يجف في فصل الصيف، ويجري في مدة فصل الأمطار على امتداد عظيم، وموقع هذا الوادي في حد ذاته الطبيعية من أحصن المواقع، لأن الجبال محاطة به من كل جهة، ويتوصل إليه من خورين، الغربي منهما ضيق جداً بحيث لا يمكن أن يعبر منه إلا جمل جمل وقت السير، ويمكن حفظه من هجوم الأعداء بأقل عدد من المحافظين.

وأما المدينة فهي مركبة من خمس قرى صغيرة تسمى بالأرباع، كل منها محاط بسور محفوظ ببسطيونات، وضواحي

(١) عام ١٨١٨م.

(٢) وفق النص هي نوع من أنواع المتاريس.

المدينة غير مستحفظة بل مستورة بالبساتين والأشجار المثمرة، والمساكن والمنازل مبنية بالخصوص من الأحجار والطوب، وسوقها عبارة عن دكاكين مصنوعة من الغاب كي يمكن نقلها مع الخفة والسهولة من جهة إلى أخرى، وبها ثمانية وعشرون مسجداً للصلاة، وثلاثون مكتباً ومدرسة للعلم وقراءة القرآن الشريف، إلا أنه لا يوجد بها حمامات ولا خانات ولا وكائل لنزول المسافرين. وكان تعداد أهاليها المضروب المثل بكرمهم وسخائهم نحواً من ١٣،٠٠٠ نفس.

وقضى إبراهيم باشا خمسة شهور في حصار هذه المدينة الجليلة، وكلا الحزبين على غاية من الشجاعة والبراعة والبسالة والإقدام في المخاطرات الحربية، وعمليات الحصار والمدافعة اليومية. وبذل عبدالله بن سعود مجهوده وما في طاقته بالقول والفعل والعمل في تشجيع عساكره، ففرق فيهم النقود والمكافأة الجليلة. وكان النساء يخترقن صفوف ونيران أعدائهن المحاصرين، ويبحثن عن المياه اللازمة لشرب المجروحين.

وفي غضون هذه المدة، تقدم إبراهيم باشا في حصاره نوعاً، فاتفق أن النار شبت في مخازن الذخائر الحربية على حين غفلة، فانكسرت قلوب عساكر عُرضى إبراهيم باشا، واعتقدوا خيبة مشروع هذا الحصار وعدم نجاح الغزوة وذلك أن ٢٠٠ برميل من البارود ودانات القنابل فرقعت في وسط معسكره، وصار المعسكر خالياً من المواد الحربية، وأمامه وخلفه أعداء الوهابية، وموجوداً في صحراء بعيدة عن مصر بمسافة ٥٠٠

فرسخ[1] . ومن هنا صار لا يوجد عند المصريين محصول سوى شجاعتهم وسيوفهم حتى تأتيهم ذخائر جديدة من المدينة المنورة أو من محافظي المجاورة. فأرسل كل من حاكم بغداد وحاكم البصرة قوافل وحملات كبيرة من المؤن والذخائر، ووردت الذخائر الحربية وذخائر الطوبجية من القاهرة على التوالي، فجدَّد إبراهيم باشا مشروع الحرب. ولأجل تشجيع عساكره وتقوية قلوبهم أمر بمكافأة خمسين قرشاً لكل عسكري يأتيه برأس أو زوج آذان من عربان الوهابية.

وفي أثناء ذلك رأى عبدالله بن سعود أن عاصمته لا يمكن حمايتها مدة ما من الزمن، ووقعت الخسارات والتلفيات فيما كان يخرجه من الطلائع خارج القلعة ضد المحاصرين. وأسر المحاصرون اثنين من أولاده وقتل واحد منهما، ووقعت جميع القلاع الموجودة على الجبال وفي البساتين والموجودة على شواطئ النهر الجاف في أيدي الهاجمين، وسلم ثلاثة من خمسة أخطاط المدينة، وما بقي انقطعت عنه المواصلات حتى صاروا لا يتمكنون من مساعدة بعضهم بعضاً بالمؤن والذخائر.

سقوط الدرعية :

وفي مثل هذا الموقع الخطب المقطوع منه اليأس، استمر عبدالله مع ٤٠٠ من عبيده في غاية المقاومة والمدافعة في سرايته، وعزم على فقد حياته على أطلال مملكته، إلا أنه انجبر

---

(١) الفرسخ مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال.

أخيراً بواسطة زمجرة الأهالي، وما حصل عندهم من الجزع والخوف على أن يرفع راية المتاركة[1] ويطلب عقد مجلس للمداولة فيه عن عقد هدنة. فسمح له إبراهيم باشا بذلك، وتوجه عبدالله مع ٢٠٠ من حواشيه وأتباعه إلى خيمة إبراهيم باشا، وقدم له مواد الخضوع، وشروط التسليم، فقبل إبراهيم باشا منه ذلك، وعرَّفه أنه لا بد من توجهه إلى القاهرة حسب التعليمات والأوامر الصادرة له من أبيه، فأوجس عبدالله في نفسه خيفة، لكنه رأى أن هذا أقرب الأشياء لتمهيد الأحوال وانتهاء سفك الدماء وزوال المصائب والأكدار، فقبل عبدالله السفر بغير مناقضة إلى مصر.

ولأجل وثوقه واعتماده بالاطمئنان والراحة التي قدمها له إبراهيم باشا، وخلاص عائلته وعاصمته من الخراب والدمار، ناوله إبراهيم باشا في ذلك منديل الأمان، فترك سرايته تجري فيها عبرات ودموع أهله وأصدقائه، وسار قاطعاً الصحراء مع حاشية قليلة من أتباعه وأعوانه حتى وصل القاهرة. وقابله محمد علي باشا في١٧ نوفمبر سنة ١٨١٨ بعد الميلاد مع الإجلال والإعزاز ورحب به. وبعد قليل أرسله إلى القسطنطينية مع خفر من التاتار[2] ، ولما وصل إليها لم يجد من يرحمه فيها فطافوا به في القسطنطينية ثلاثة أيام في شوارعها مع اثنين من أتباعه، وهما كاتبه وخازنداره، ثم قطعوا رؤوسهم في ١٩

---

(١) الاستسلام.

(٢) الرُسل.

ديسمبر سنة ١٨١٨ في ميدان جامع آية صوفية وكافأ الباب العالي محمد علي باشا وابنه بأجل المكافآت وأهدى إليه هدايا ثمينة جليلة.

ولما وصلت الأخبار إلى الدرعية بموت عبدالله بن سعود، انفجر الهياج واختل النظام، فأمر محمد علي باشا بجمع عائلة عبدالله بن سعود وأقاربه وإرسالهم على الفور إلى مصر، فأرسل نحواً من ٥٠٠ شخص منهم إخوانه وأعمامه وأولاده إلى القاهرة، ورتب لهم محمد علي باشا رواتب شهرية تقوم بحياتهم الدنيوية، والله يؤتي ملكه من يشاء وهو القوي العزيز.). أ. هـ.

انتهى ما ذكره اللواء محمود فهمي المهندس في تاريخه المسمى (البحر الزاخر).

ملحق [٤]

نص حكم الاستئناف الصادر من محكمة استئناف جبل لبنان يوم ١٨ / ٣ / ٢٠١٠ ضد مختلس ومزور كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر

قرار
باسم الشعب اللبناني

إن محكمة استئناف الجنَح في جبل لبنان، الغرفة الثالثة

المؤلفة من الرئيس الياس الخوري والمُستشارين شربل الحلو وزينب مزيحم

لدى التدقيق والمذاكرة

وبعد الإطلاع على إستئناف المدعى عليه خالد عبد المنعم العاني تاريخ ٢٠٠٨/٢/١١ طعنا بِحُكم القاضي المنفرد الجزائي في بعبدا تاريخ ٢٠٠٨/١/٣٠ الذي قضى: بقبول اعتراضه شكلاً وحبسه شهراً وتغريمه خمسة ملايين ل.ل سنداً للمادة ٨٥ من القانون رقم ٩٩/٧٥ وإتلاف النسخ المتبقية من كتاب «عشائر العَرَب - الدُرَر المَفَاخر في أخبار العَرَب الأواخر» الموجودة لدى «الدار العربية للموسوعات» المملوكة للمدعى عَليه وعلى نفقته وإلصاق نسخة الحكم على باب مركز الدار في الحازمية ونشره في جريدتي «النهار» و«الديار» على نفقته، وإلزامه بالتعويض للمدعي سعود غانم الجمران العجمي مبلغ /٣٠٠٠٠٠٠٠/ ل.ل، وإبلاغ مصلحة حماية الملكية الفكرية،

حيث يطلب المدعى عليه: قبول استئنافه شكلاً، وفسخ الحكم المستأنف لعلة الخطأ بتطبيق القانون؛ المادة ٨٥ من القانون ٧٥/٩٩، لانعدام النية الجرمية، وللخطأ بتقدير الوقائع وتفسيرها بشكل صحيح، وإعطاء الحكم مجدداً بكف التعقبات عنه وإعلان براءته من الجرم المنسوب إليه،

وبعد الإطلاع على الأوراق وتلاوتها،

وبنتيجة المحاكمة العلنية، طلبت وكيلة المدعي رد الاستئناف وتصحيح اسم المدعي سعود غانم الجمران، وكرّر وكيل المدعى عليه مآل إستئنافه، وطلبت النيابة العامة التصديق.

أولاً: في الشكل

حيث ان الاستئناف ورد ضمن المهلة القانونية مُستوفياً شروطه الشكلية، فهو مقبول شكلاً

ثانياً: في الأساس

١) **في الوقائع**

تبيّنَ أن المدعي الشخصي سعود غانم الجمران العجمي قام بتحقيق وبِنَشر كتاب «الدُرَر المَفَاخر في أخبار العَرَب الأواخر (قبائل العرب)» للمؤلف الشيخ محمد البسام التميمي النجدي، وصدرت الطبعة الأولى عام ١٩٨١. وأن المدعى عليه خالد عبد المنعم العاني، صاحب «الدار العربية للموسوعات» في لبنان، ودار مكتبة الساقي في بغداد، قام في

العام ١٩٩٩ بنشر الكتاب المذكور «عشائر العَرَب - الدُرَر المَفَاخر في أخبار العَرَب الأواخر» على أساس أنه من تحقيق الدكتور إبراهيم أحمد علي، فطَبَع ٣٠٠٠ نسخة من الكتاب المذكور.

وجاء الكتاب الثاني نسخة مطابقة للكتاب الأول مع اختلافات طفيفة انحصرت في: شكل الغلاف الخارجي، وتحوير العنوان، وإختلاف اسم مُحقّق الكتاب ودار النشر، والورقتين الأولى والأخيرة. وتبيّنَ أن بقية الصفحات (٥ حتى ٢٤٦) ليست سوى استنساخ لصفحات الكتاب الذي حقّقه المدعي الشخصي إن لجهة المضمون أو الهوامش أو الفهارس، فتقدم المدعي بهذه الدعوى.

أنكر المدعى عليه إقدامه على تقليد هذا الكتاب، وأدلى أنه لم يكن على علم بملكية المدعي لحقوق النشر، بل قام بطبعة قبل أربع سنوات بناء على طلب مكتبة الساقي في بغداد، ولم يتدخل في نشره، وأدلى بسبق الإدعاء المدني، وعدم دفع المدعي السلفة المفروضة على غير اللبناني، وبعدم ثبوت ملكيته لمكتبة الساقي، ثم بعدم بحثِ الحكم بحقوقها في الطباعة، وعدم حصول أي توزيع للكتاب في لبنان، وعدم علاقة «الدار العربية للموسوعات» بالنشر الحاصل خارج لبنان، وعدم مسؤوليتها عنه.

تأيّدت هذه الوقائع:

١ - بالشكوى والإدعاء

٢ - بإدلاءات الجهة المدعية والمدعى عليه

٣ - بنسختي الكتاب الأصلي والمُقلّد المبرزتين

٤ - بتصريح المدعى عليه في محضر الدعوى ٢٠٠١/١١٩ جزاء بعبدا بملكيته لدار الساقي في بغداد

٥ - بسائر أوراق ومستندات الدعوى

٦ - بمجمل التحقيق والمُحاكمة

٣) في القانون

حيث إن إثارة المدعى عليه لسبق الإدعاء المدني، وعدم دفع المدعي السلفة المفروضة على غير اللبناني، وطبع الكتاب قبل أربع سنوات، سبق أن بت بشأنها القرار بالدفوع تاريخ ٢٠٠٦/٤/١٩ المُصدّق إستئنافاً بتاريخ ٢٠٠٧/١/٩، فلا محل لإعادة البحث بها مُجدداً.

حيث يطلب المدعى عليه فسخ الحكم المستأنف الذي أدانه بالمادة ٨٥ من القانون رقم ٩٩/٧٥ لعلة الخطأ في تطبيق القانون بحقه لانتفاء نيته بالتقليد وانعدام النية الجرمية، ولعلة الخطأ بتقدير الوقائع وتفسيرها بشكل صحيح وذلك لعدم ثبوت ملكيته لمكتبة الساقي وعدم البحث بحقوقها في الطباعة وعدم حصول أي توزيع للكتاب في لبنان، وعدم علاقة «الدار العربية للموسوعات» بالنشر الحاصل خارج لبنان، وعدم مسؤوليتها عنه، وبالنتيجة إعطاء الحكم مجدداً بكف التعقبات عنه وإعلان براءته من الجرم المنسوب إليه.

حيث تنص المادة ٨٥ من القانون رقم ٩٩/٧٥ على عقاب: مَن وَضَعَ أو كلّف أحداً بأن يضع بقصد الغش اسماً مختلساً على عمل أدبي أو فني. مَن قلّدَ بقصد الغش وخداع المشتري إمضاء المؤلف أو الإشارة التي يستعملها.

مَن قلّدَ عن معرفة عملاً أدبياً أو فنياً. مَن باع أو أودع عنده أو عرض للبيع... عن معرفة، عملاً مُقلّداً.

وحيث يَتَبيّن من مُجريات الدعوى ومقارنة نسختي الكتاب أن الكتاب الثاني الذي نشره المدعى عليه جاء نسخة مطابقة للكتاب الأول الذي حققه المدعي بكافة تفاصيله من الصفحات (٥ حتى ٢٤٦) مضموناً وهوامش وفهارس، بعد إدخال تعديلات طفيفة على: شكل الغلاف الخارجي، وتحوير العنوان، وإختلاف اسم مُحقّق الكتاب ودار النشر، والورقتين الأولى والأخيرة من الكتاب.

وحيث يُستدل من التطابق شبه التام للنسختين المذكورتين قيام المدعى عليه بتقليد كتاب «الدُرَر المَفَاخر في أخبار العَرَب الأواخر (قبائل العرب)» الذي حققه ونشره المدعي، ولم يكن ذلك عن غير معرفة منه بكتاب المدعي بحكم التشابه بل التطابق شبه الكامل بينهما، وأن هذا الفعل ارتضاه المدعى عليه ولم يمنعه ولم يمنع استمرار توزيع الكتاب المُقلّد فيقع عليه تحمل تبعاته.

وحيث ان فعل المدعى عليه خالد عبد المنعم العاني لجهة قيام «الدار العربية للموسوعات» العائدة له في لبنان بطبع وتوزيع ٣٠٠٠ نسخة من الكتاب المذكور داخل لبنان وخارجه، بحكم ثبوت ملكيته أيضاً «لدار ومكتبه الساقي» في بغداد بموجب تصريحه بنفسه في محضر الدعوى ٢٠٠١/١١٩ جزاء بعبدا، ينطبق على المادة ٨٥ من القانون ٩٩/٧٥، ويقتضي تصديق الحكم المستأنف الصادر بحقه، و رَدّ الإستئناف الوارد بصدده في ضوء الوقائع والتعليل المُبيّن أعلاه.

وحيث ترى المحكمة في ضوء معطيات القضية منح المدعى عليه وقف تنفيذ عقوبة الحبس إذا قام خلال ثلاثة أشهر من تاريخ إبلاغه هذا القرار، بتسديد المدعي الإلزامات المدنية المحكومة بها.

لذلك

وبعد سماع مُطالَعَة النيابة العامة

تُقَرّر المحكمة بالإتفاق

أولاً: قبول الإستئناف شكلاً،

ثانياً: وفي الأساس ردّه وتصديق الحكم المستأنف، مع منح المدعى عليه خالد عبد المنعم العاني وقف تنفيذ عقوبة الحبس إذا قام خلال ثلاثة أشهر من تاريخ إبلاغه هذا القرار، بتسديد المدعي سعود غانم الجمران العجمي الإلزامات المدنية المحكوم بها، وتضمين المدعى عليه النفقات.

قراراً صَدَرَ وأُفْهِمَ علناً بحضور مُمَثّل النيابة العامة بتاريخ ٢٠١٠/٣/١٨.

الكاتب المستشار المستشار الرئيس



صورة الإمام عبد الله بن سعود ١٢٣٤هـ/١٨١٩م رسمت باليد كما تخيلها أحد الرسامين له، نشرت في كتاب فليكس منجين «تاريخ مصر في عهد محمد علي» باريس، عام ١٨٢٣م



الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود أخذت له لهذه الصورة عام ١٩٠٢
وتوفي في الرياض عام ١٩٢٨م



الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا



السلطان محمود الثاني



السلطان محمد الثاني

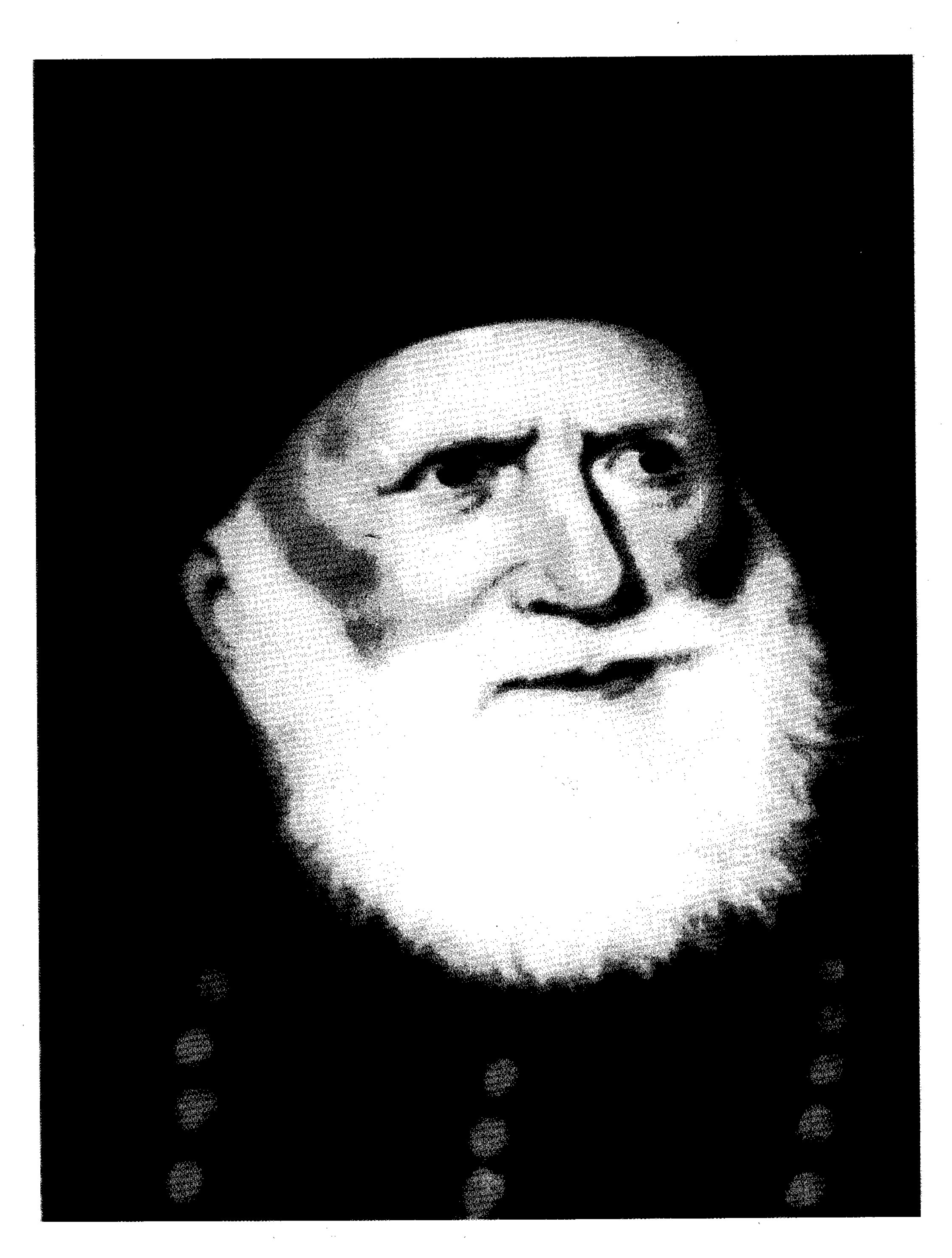
فاتح القسطنطينية العظيم

فتحها يوم ١٤ رمضان سنة ٨٥٧ هـ، وجعلها عاصمة الدولة العثمانية، منذ ذلك التاريخ



السلطان محمد السادس

السلطان قبل الأخير من بني عثمان



محمد علي باشا والي مصر



الأمير طوسون ابن محمد علي والد عباس الأول

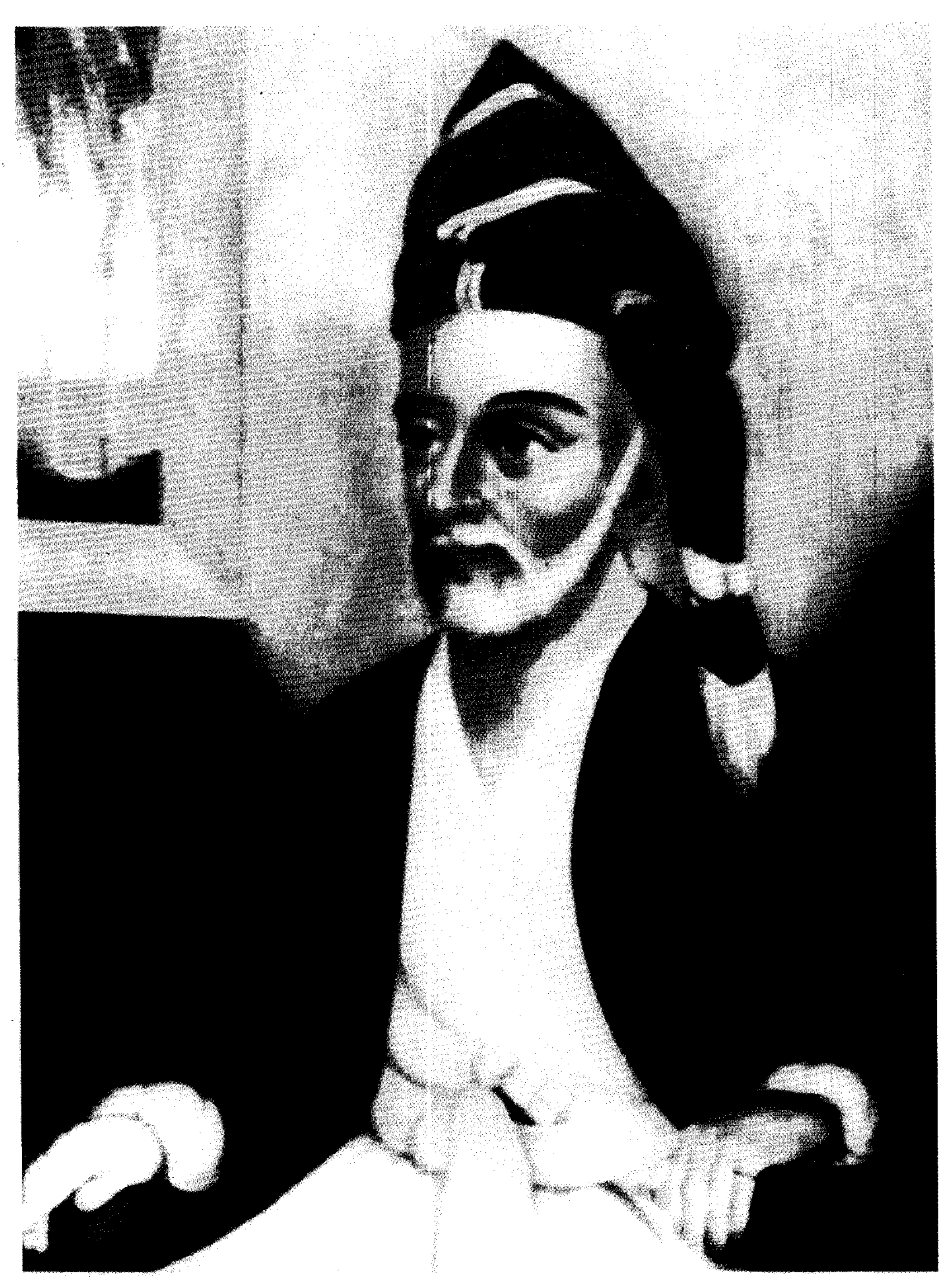


إبراهيم باشا

تولى حكم مصر بضعة أسابيع ومات في حياة محمد علي



عباس باشا والي مصر (بن طوسون بن محمد علي باشا)

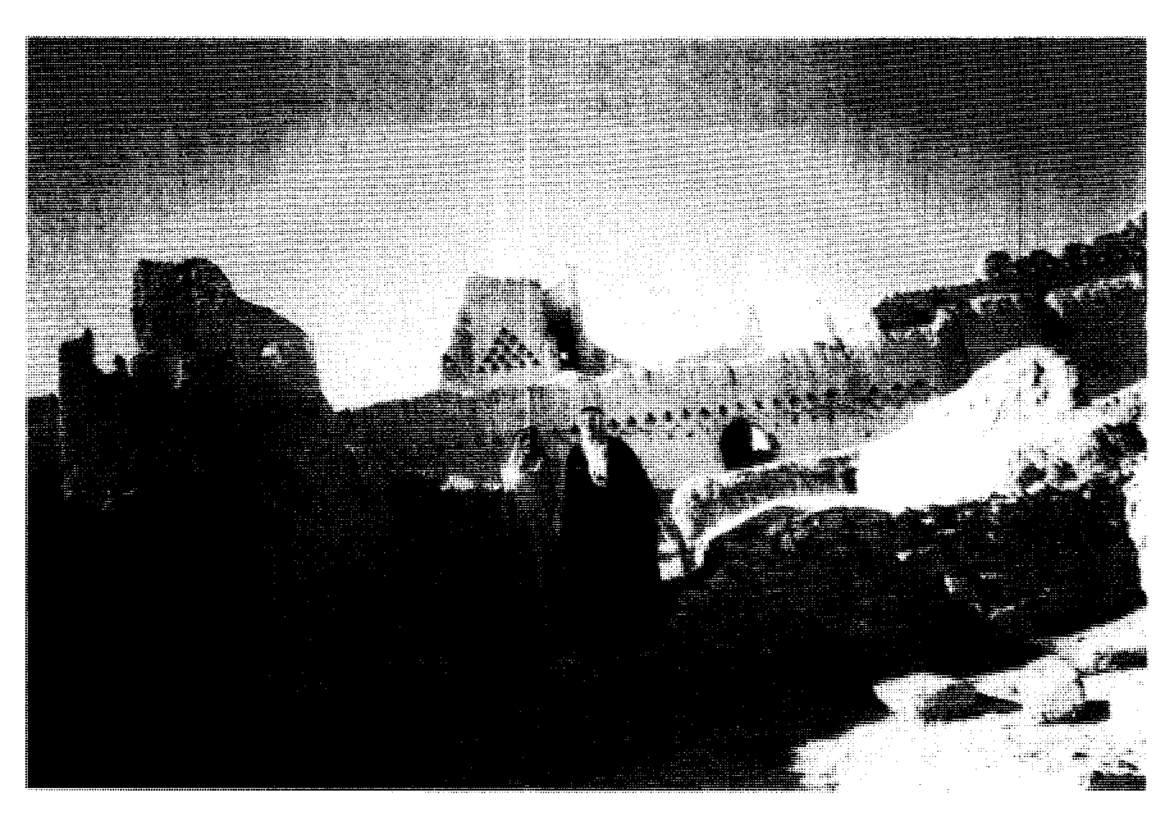


السيد سعيد بن سلطان ... وأكثر من خمسين عاما من الحكم والازدهار.

توفي في عام ١٨٥٦م في عرض البحر عائداً من مسقط إلى زنجبار.



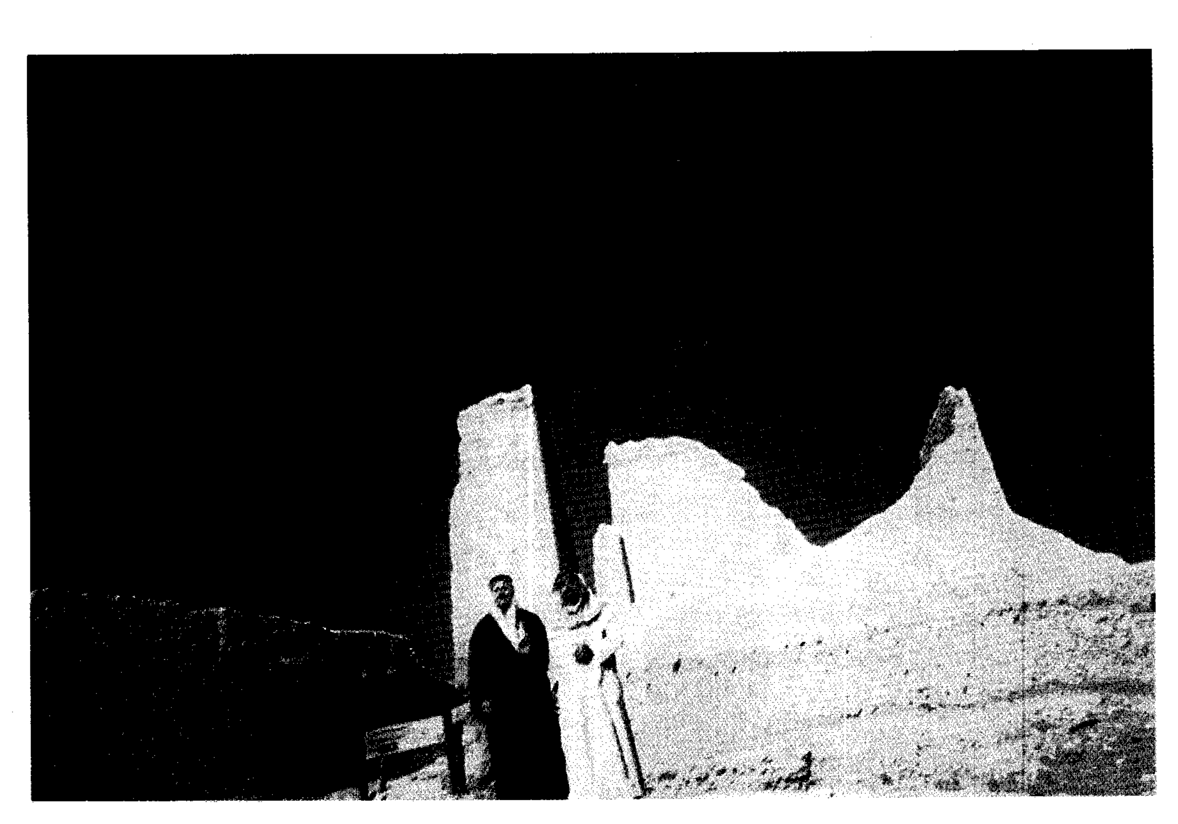
صورة جانبية للإمام سعيد بن سلطان إمام عُمان وتوابعها



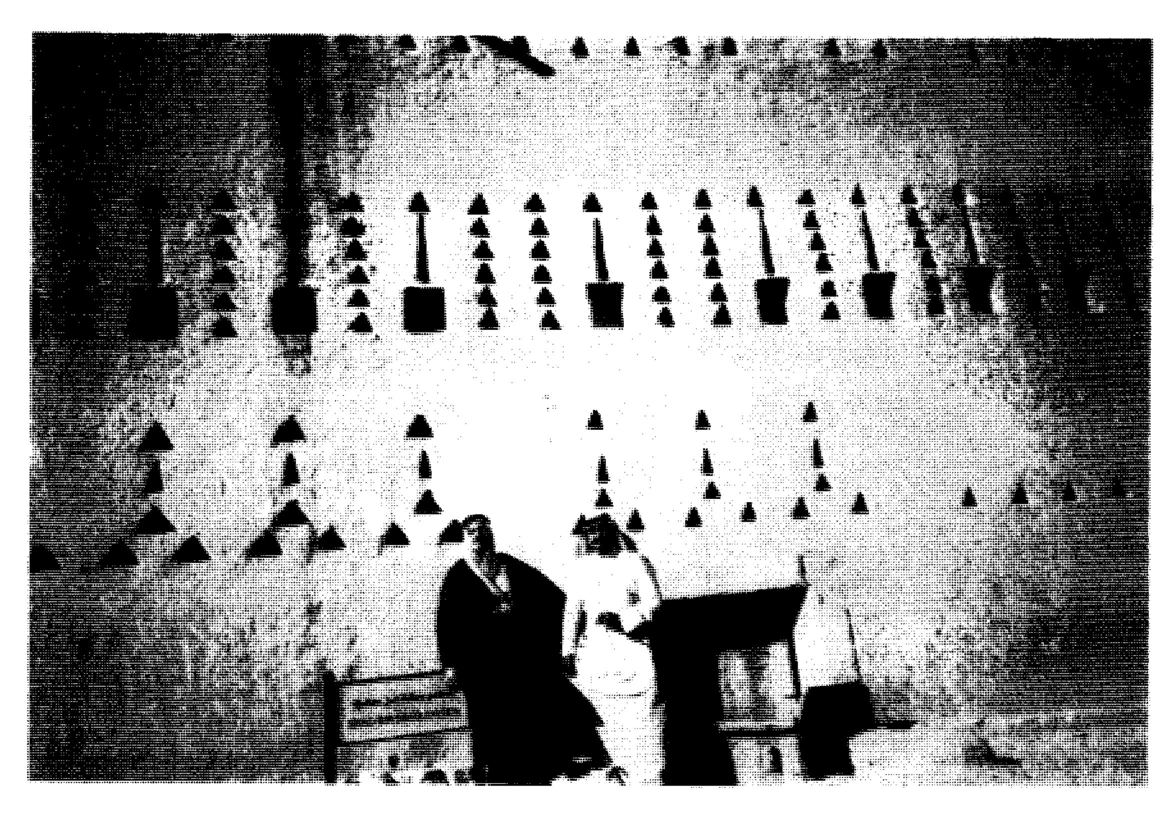
قصر الإمام عبد الله بن سعود في الدرعية ٢٠٠٥/١/١١



قصر الإمام محمد بن سعود في الدرعية



من قصور آل سعود في الدرعية



قصر الأمير سعد بن سعود في الدرعية ٢٠٠٥/١/١١



صورة محقق وناشر الكتاب

فهرس القبائل والحكام

المَرَاجع

فهرس المراجع

كتاب	المؤلف
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب	القلقشندي تحقيق الخاقاني
جمهرة انساب العرب	الإمام بن حزم الأندلسي
رحلات في الصحراء	تشارلز دوتي
معجم قبائل العرب	عمر رضا كحالة
الإكليل الجزء العاشر	أبو محمد الحسن الهمداني
عشائر الشام مجلدان	وصفي زكريا
جمهرة النسب الكبير نسب معد وعدنان	هشام بن الكلبي
عشائر العراق ٤ مجلدات	عباس العزاوي
تاريخ نجد	أمين الريحاني
عنوان المجد في تاريخ نجد	عثمان بن بشر
تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد	إبراهيم بن صالح بن عيسى
تاريخ البلاد العربية السعودية	الدكتور منير العجلاني
تاريخ الكويت السياسي مجلدات	حسين خلف الشيخ خزعل
التحفة النبهانية	محمد بن خليفة النبهاني
حوليات يمنية	المؤلف مجهول
نفح العود في سيرة الشريف حمود (مخطوط)	الشيخ عبدالرحمن البهكلي
الحج إلى نجد	الرحالة آن بلنت
الاشتقاق	ابن دريد
تاريخ الرسل والملوك	الطبري

رحلة عبر الجزيرة العربية	الكابتن جون سادلير
دليل الخليج	مسترلور يمر
الرحلة الحجازية	البتنوني
من شيم العرب	فهد المارك
من شيم الملك عبدالعزيز	فهد المارك
ملوك العرب	أمين الريحاني
تاريخ إمارة قطر العربية	الشيباني
تاريخ اليمن	عمارة الحكمي اليمني
لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب	حسن بن جمال الريكي
مجلة العرب	الشيخ حمد الجاسر
عرب الصحراء (مترجم)	هارولد ديكسون
الكويت وجاراتها (مترجم)	هارولد ديكسون
تاريخ الكويت	عبدالعزيز إرشيد البداح
اسعاف الاعيان	السالمي
السيرة النبوية الشريفة	ابن هشام
الأنساب	للسمعاني
أنساب الأسر المتحضرة	حمد الجاسر
معجم قبائل المملكة	حمد الجاسر
سمط النجوم العوالي	للعصامي
الدرر الفرائد المنظمة	للجزيري
البدو	اوبنهايم
الدولة السعودية الأولى	عبدالرحيم عبدالرحمن
تاريخ شرقي الأردن	بيك باشا
حرب في الصحراء	الفريق جلوب باشا

الكتاب	المؤلف
عنوان المجد	الشيخ ابراهيم فصيح الحيدري
وفيات الأعيان	بن خلكان
العبر	لابن خلدون
خزانه التواريخ	الشيخ عبدالله البسام
الخبر والعيان	خالد الفرج
رحلة عبر الجزيرة العربية	الرحالة بلجريف
معجم قبائل الحجاز	عاتق بن غيث البلادي
أنساب اليمن ومعد	ابن الكلبي
تهذيب الأنساب	ابن الأثير
تاريخ اليمامة	عبدالله بن محمد بن خميس
سبائك العسجد	عثمان بن سند البصري
مطالع السعود	عثمان بن سند البصري
خلاصة الكلام	الشيخ زيني دحلان
قلائد النحرين في تاريخ البحرين	ناصر بن جوهر الخيري
تاريخ البحرين (التحفة النبهانيه)	للشيخ محمد النبهاني
تاريخ البحرين	للتاجر
الكامل في التاريخ	ابن الأثير
البداية والنهاية	ابن كثير الدمشقي

فهرس الموضوعات العامة